

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح و تفسیر
زیارت جامعہ کبیر
مکتب امام ہادی (ع)

مؤلف:
سید داؤد مطہری

سرشناسه: طالب نژاد محسن

عنوان و نام پدیدآور: رضا، عالم آل طاها/محسن طالب نژاد کاسگری

مشخصات نشر:

مشخصات ظاهری:

فهرست نویسی: فیبا

موضوع:

رده بندی کنگره:

رده بندی دیویی:

شماره کتابشناسی ملی:

پیشگفتار

این اثر توسط جمعی از دوستان اهل جلسه ی مکتب الهادی (ع) از سخنرانی های آقای سید داود مطهری در رابطه با شرح و تفسیر زیارت جامعه ی کبیره از نوار پیاده شده و بعد از بررسی توسط ایشان به صورت کتاب حاضر خدمت عاشقان اهل بیت (ع) عرضه می شود . همان گونه که متوجّه خواهید شد ، سعی شده است در ویرایش متن کتاب ، فضای گفتاری کاملاً حفظ شود . در این روش تلاش شده است آنچه که سخنران با مخاطبین خود در حالت حضور بیان کرده است با همان حال و هوا به صورت نوشتار درآید تا همان شرایط حضوری در قلب و جان خواننده محقق شود .

امید است که تمام زحمات دست اندرکاران و بانیان عزیز و بقیّه ی دوستان که در تنظیم و تهیه ی این کتاب گران بها شرکت کرده اند مورد عنایت حضرت باری تعالی قرار گیرد .

و من الله توفیق

فهرست

صفحه	عنوان
۱۹	السَّلَامُ عَلَيْكُمْ:
۲۰	يا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ:
۲۲	وَمَوْضِعَ الرَّسَالَةِ:
۲۳	وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ:
۲۳	وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ:
۲۶	وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ:
۳۰	وَحُزْنَ الْعِلْمِ:
۳۳	وَمُنْتَهَى الْجِلْمِ:
۳۵	وَأَصُولَ الْكَرَمِ:
۳۸	وَقَادَةَ الْأُمَمِ:
۴۱	وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ:
۴۳	وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ:
۴۴	وَسَاسَتَهُ الْعِبَادِ:
۴۹	وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ:
۵۱	وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ:
۵۳	وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَانِ:
۵۷	وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ:
۵۸	وَصِفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ:
۵۹	وَعِتْرَةَ خَيْرِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:
۵۹	وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:
۶۰	السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى:
۶۵	وَمَصَابِيحَ الدُّجَى:
۶۷	وَأَعْلَامَ التَّقَى:
۷۰	وَذَوَى النَّهْيِ وَأَوْلِيَ الْحِجَى:
۷۳	وَكَهْفِ الْوَرَى:
۷۴	وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

- ٧٥..... وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى:
- ٧٦..... وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى:
- ٧٧..... وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ:
- ٨٠..... أَلْسَلَامٌ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ:
- ٨٩..... وَمَسَاكِينِ بَرَكَهِ اللَّهِ:
- ٩١..... وَمَعَادِنِ حِكْمَتِهِ اللَّهِ:
- ٩٤..... وَحَفْظِهِ سِرِّ اللَّهِ:
- ٩٦..... وَحَمَلِهِ كِتَابِ اللَّهِ:
- ٩٩..... وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ:
- ١٠٠..... وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ:
- ١٠١..... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:
- ١٠٣..... أَلْسَلَامٌ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ:
- ١٠٥..... وَالْأُدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاتِ اللَّهِ:
- ١٠٦..... وَالْمُسْتَقْرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ:
- ١٠٨..... وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ:
- ١١٢..... وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ:
- ١١٦..... وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ:
- ١١٩..... وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:
- ١٢٢..... أَلْسَلَامٌ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ:
- ١٢٣..... وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ:
- ١٢٤..... وَالذَّادَةَ الْحُمَاهِ:
- ١٢٥..... وَأَهْلَ الذِّكْرِ:
- ١٢٩..... وَأَوْلَى الْأَمْرِ:
- ١٣٣..... وَبَقِيَّةِ اللَّهِ:
- ١٣٤..... وَخَيْرَتِهِ:
- ١٣٥..... وَحِزْبِهِ:
- ١٣٥..... وَعَيْبِهِ عِلْمِهِ:
- ١٣٦..... وَحُجَّتِهِ:

- وَصِرَاطِهِ: ١٣٨
- وَتُورِهِ: ١٣٩
- وَبُرْهَانِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ: ١٤٠
- أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: ١٤١
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّعَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ: ١٤٣
- وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ: ١٤٥
- الْمَهْدِيُّونَ: ١٤٦
- الْمَعْصُومُونَ: ١٤٨
- الْمُكْرَمُونَ: ١٥٠
- الْمُقَرَّبُونَ: ١٥١
- الْمُتَّقُونَ: ١٥٣
- الصَّادِقُونَ: ١٥٤
- المُصْطَفُونَ: ١٥٦
- المُطِيعُونَ لِلَّهِ: ١٥٦
- الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ: ١٥٧
- الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ: ١٥٩
- الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ: ١٦١
- اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ: ١٦٢
- وَارْتَضَاكُمْ لِعَيْبِهِ: ١٦٣
- وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ: ١٦٤
- وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ: ١٦٥
- وَاعَزَّزَكُمْ بِهُدَاهُ: ١٦٧
- وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِتُورِهِ: ١٦٩
- وَآيَدُكُمْ بِرُوحِهِ: ١٧٠
- وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ: ١٧٢
- وَخُجَّجَا عَلَى بَرِّيَّتِهِ: ١٧٤

- ١٧٥..... وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ:
- ١٧٧..... وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ:
- ١٧٨..... وَخَزَنَةَ لِعِلْمِهِ:
- ١٧٩..... وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ:
- ١٨٠..... وَتَرَاجِمَةً لِرُوحِيهِ:
- ١٨٢..... وَآرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ:
- ١٨٥..... وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ:
- ١٨٨..... وَ أَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ:
- ١٩٠..... عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ:
- ١٩١..... وَ أَمَنَكُم مِّنَ الْفِتَنِ:
- ١٩٢..... وَ طَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ:
- ١٩٣..... وَ أَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَكُم تَطْهِيرًا:
- ١٩٧..... فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ:
- ١٩٧..... وَ أَكْبَرْتُمْ شَانَهُ:
- ١٩٨..... وَ مَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ:
- ١٩٩..... وَ أَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ:
- ٢٠١..... وَ كَدَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ:
- ٢٠٢..... وَ أَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ:
- ٢٠٢..... وَ نَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ:
- ٢٠٣..... وَ دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ:
- ٢٠٤..... وَ بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ:
- ٢٠٦..... وَ صَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ:
- ٢٠٦..... وَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ:
- ٢١٠..... وَ أَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ:
- ٢١١..... وَ أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ:
- ٢١٢..... وَ جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ:
- ٢١٤..... حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَ بَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ:
- ٢١٤..... وَ أَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَ نَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَ سَنَّتُمْ سُنَّتَهُ:

- ٢١٦..... وَ صِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنِّي إِلَى الرِّضَا وَ سَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَ صَدَقْتُمْ مِن رُّسُلِهِ مَن مَضَى:
- ٢١٩..... فَالْرَاغِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَالْإِلَازِمُ لَكُمْ لَا حِقِّ وَالْمَقْصَرُّ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ:
- ٢١٩..... وَ الْحَقُّ مَعَكُمْ وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعَدِنُهُ:
- ٢٢٢..... وَ مِيرَاثُ التُّبُوهُ عِنْدَكُمْ:
- ٢٢٢..... وَ آيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ:
- ٢٢٤..... وَ فَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ:
- ٢٢٤..... وَ آيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ:
- ٢٢٦..... وَ عِزَّتُهُ فِيكُمْ:
- ٢٢٧..... وَ نُورُهُ وَ بُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ:
- ٢٢٨..... وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ:
- ٢٢٩..... مَن وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَن عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللَّهَ:
- ٢٣٤..... وَ مَن أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَن أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ:
- ٢٣٩..... وَ مَن اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ:
- ٢٤٢..... أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ:
- ٢٤٤..... وَ شُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ:
- ٢٤٤..... وَ شُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ:
- ٢٤٧..... وَ الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ:
- ٢٥٠..... وَ الْإِيَّةُ الْمَخْزُونَةُ:
- ٢٥١..... وَ الْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ:
- ٢٥٣..... وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ:
- ٢٥٤..... مَن آتَيْكُمْ نَجِيٌّ وَ مَن لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكٌ:
- ٢٥٥..... إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدُلُّونَ وَ بِهِ تُؤْمِنُونَ وَ لَهُ تُسَلِّمُونَ:
- ٢٥٧..... وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَ بِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ:
- ٢٥٨..... سَعَدَ مَن وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ مَن عَادَاكُمْ:
- ٢٦٠..... خَابَ مَن جَحَدَكُمْ وَ ضَلَّ مَن فَارَقَكُمْ:
- ٢٦١..... وَ فَازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ آمَنَ مَن لَجَأَ إِلَيْكُمْ:
- ٢٦١..... وَ سَلِمَ مَن صَدَقَكُمْ وَ هَدَى مَن اعْتَصَمَ بِكُمْ:
- ٢٦٢..... مَن اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَاوِيَةٌ:

- وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالْتَارُ مَثْوِيَهُ: ٢٦٣
- وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ: ٢٦٤
- وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ: ٢٦٥
- أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَ جَارٌ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ: ٢٦٦
- وَأَنْ أَرْوَا حُكْمَكُمْ وَ نُورَكُمْ وَ طَيَّبْتُمْ وَاحِدَةً طَابَتْ وَ طَهَّرْتْ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ: ٢٦٧
- خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْشَهُ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ: ٢٧١
- فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ جَعَلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ: ٢٧٢
- وَ مَا حَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلايَتِكُمْ طَيِّبًا لِحَلْقِنَا وَ طَهَارَةً لِنَفْسِنَا وَ تَرْكِيَهُ لَنَا: ٢٧٣
- وَ كَفَّارَةٌ لِدُنُونِنَا: ٢٧٤
- فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَ مَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِنَّا كُمْ: ٢٧٦
- فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ: ٢٧٧
- وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُتَّقِينَ وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ: ٢٧٨
- حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَا حِقٌّ وَ لَا يُفَوِّقُهُ فَائِقٌ وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ: ٢٨٠
- حَتَّى لَا يَبْقَى مَلِكٌ مُقْرَبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا صِدِّيقٌ وَ لَا شَهِيدٌ وَ لَا عَالِمٌ وَ لَا جَاهِلٌ وَ لَا ذَنْبِيٌّ وَ لَا فَاضِلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَ لَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَ لَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَ لَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَ لَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ أَلَّا عَرَفْتُمْ جَلَالَهَ أَمْرَكُمْ وَ عَظَمَ خَطَرَكُمْ وَ كَبَّرَ شَأْنَكُمْ وَ تَمَامَ نُورِكُمْ وَ صِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَ ثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَ شَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَ مَنَزَلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَ كَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَ خَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَ قُرْبَ مَنَزَلَتِكُمْ مِنْهُ: ٢٨١
- بَابِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ أَهْلِي وَ مَالِي وَ أُسْرَتِي: ٢٨٣
- أَشْهَدُ لِلَّهِ وَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَ بِمَا أَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُكُمْ وَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ: ٢٨٥
- مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَ بَضَالَاهُ مِنْ خَالَفِكُمْ مَوَالٍ لَكُمْ وَ لِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَ مُعَادٌ لَهُمْ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ: ٢٨٥
- مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ: ٢٨٨
- مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ: ٢٨٩
- مُقَرَّبٌ بِفَضْلِكُمْ: ٢٩٢
- مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ: ٢٩٣
- مُحْتَجِبٌ بِذَمِّكُمْ: ٢٩٤
- مُعْتَرِفٌ بِكُمْ: ٢٩٦

- ٢٩٦.....مُؤْمِنٌ بآيَاتِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرُجْعَتِكُمْ:.....
- ٣٠٠.....مُنْتَظِرٌ لَأَمْرِكُمْ:.....
- ٣٠٣.....مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ:.....
- ٣٠٤.....أَخَذَ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ:.....
- ٣٠٦.....مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ:.....
- ٣٠٧.....زَائِرٌ لَكُمْ لِأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ:.....
- ٣٠٨.....مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ:.....
- ٣١٠.....وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ:.....
- ٣١٢.....وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي:.....
- ٣١٣.....مُؤْمِنٌ بِسُرَّتِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ:.....
- ٣١٤.....وَمُقَوِّصٌ فِي ذَالِكِ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ:.....
- ٣١٥.....وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ:.....
- ٣١٧.....وَنُصْرَتِي لَكُمْ مَعْدَةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ:.....
- ٣١٩.....وَيُرَدِّدُكُمْ فِي آيَاتِهِ وَيُظْهِرُكُمْ لِعَدْلِهِ:.....
- ٣٢٠.....وَيُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ:.....
- ٣٢٠.....فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ:.....
- ٣٢١.....أَمْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ:.....
- ٣٢٣.....وَبَرَّئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَانِكُمْ وَمِنْ الْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ:.....
- ٣٢٨.....وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ:.....
- ٣٢٩.....وَالجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وِلَايَتِكُمْ:.....
- ٣٣٠.....وَالغَاصِبِينَ لِأَرْثِكُمْ وَالشَّاكِينَ فِيكُمْ:.....
- ٣٣٢.....وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ:.....
- ٣٣٤.....وَمِنْ كُلِّ وَلِيَجْهٍ دُونِكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنْ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ:.....
- ٣٣٥.....فَتَبَّتْ بِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُؤَالِفَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ:.....
- ٣٣٧.....وَوَقَفَنِي لِطَاعَتِكُمْ:.....
- ٣٣٩.....وَرَزَقَنِي شَفَاعَتِكُمْ:.....
- ٣٤١.....وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ:.....
- ٣٤٢.....وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ:.....

- وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ: ٣٤٣
- وَيَهْتَدِي بِهَدْيِكُمْ: ٣٤٨
- وَيُحَشِّرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرِئُ فِي رَجَعَتِكُمْ وَيُمَلِّكُ فِي ذُولَتِكُمْ وَيُشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَامِكُمْ وَتَقْرُ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ: ٣٥٤
- يَأْبَى أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَآهْلِي وَمَالِي: ٣٥٥
- مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَاءَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ فَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ: ٣٥٦
- مَوَالِيٍّ لَا أَحْصَى ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ: ٣٥٩
- وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ: ٣٦١
- وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ: ٣٦٢
- وَحُجَجُ الْجَبَّارِ: ٣٦٣
- بِكُمْ فَتَحَّ اللَّهُ وَبِكُمْ يَحْتِمُ وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنْفَسُ النَّفْسُ وَيُكْشَفُ الضَّرُّ: ٣٦٤
- وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جَدِّكُمْ وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ: ٣٦٧
- أَتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ: ٣٧٠
- طَاطًا كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ: ٣٧٣
- وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ: ٣٧٤
- وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ: ٣٧٦
- يَأْبَى أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَآهْلِي وَمَالِي: ٣٧٨
- ذَكَرَكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَائِكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادِكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحِكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسِكُمْ فِي النَّفُوسِ وَأَثَارَكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورَكُمْ فِي الْقُبُورِ: ٣٧٩
- ذَكَرَكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ: ٣٨٢
- فَمَا أَحَلَّى أَسْمَائِكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ خَطْرَكُمْ وَأَوْ فِي عَهْدِكُمْ: ٣٨٤
- وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ: ٣٨٤
- كَلَامِكُمْ نُورٌ: ٣٨٧
- وَأَمْرِكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتِكُمُ التَّقْوَى: ٣٨٨
- وَفِعْلِكُمُ الْخَيْرِ وَعَادَتِكُمُ الْإِحْسَانُ وَسَبْحَتِكُمُ الْكِرَامُ: ٣٨٩
- وَشَأْنِكُمُ الْحَقُّ وَالصَّدَقُ وَالرِّفْقُ: ٣٩٠

- وَقَوْلِكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ وَرَأْيِكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ..... ٣٩٢
- إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَاوِيَةٌ وَمُنْتَهَاهُ بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي: ٣٩٢
- كَيْفَ أَصِيفُ حُسْنَ تَنَايِكُمْ:..... ٣٩٧
- وَأَحْصَى جَمِيلَ بِلَائِكُمْ: ٣٩٨
- وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنْ النَّارِ بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي: ٣٩٩
- بِمَوَالِيَتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا: ٤٠١
- وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا:..... ٤٠٦
- وَبِمَوَالِيَتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَانْتَلَفَتِ الْفَرْقَةُ:..... ٤٠٧
- وَبِمَوَالِيَتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ وَلكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ:..... ٤٠٩
- وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ:..... ٤١٤
- رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَسَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ:..... ٤١٥
- رَبَّنَا لَا تَنْزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا:..... ٤١٨
- يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ:..... ٤١٩
- فَبِحَقِّ مَنْ أَتَمَّنَا عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرَعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَائِي: ٤٢٠
- فَأَنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنِ اطَّاعَكُمْ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ وَمَنِ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنِ أَحْبَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنِ أَبْغَضَّكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَّ اللَّهَ:..... ٤٢٢
- اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَاءَ اقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي فَبِحَقِّهِمْ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ اسْتَلْكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زَمَرِهِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: ٤٣١
- فهرست منابع ٤٤٦

مقدمه زیارت جامعه کبیره

مفاد و مفهوم زیارت :

فطرت انسان هیچ وقت در اصل گرایش‌ها خطا ندارد. اگر اشتباهی رخ دهد، آن اشتباه در انتخاب مصداق است. فطرت توحیدی که تمام انسان‌ها و تمام موجودات بر آنند. برای این که انسان در یافتن مصداق خطا نکند، خداوند تبارک و تعالی رسول اکرم و ائمه معصوم را الگو قرار داده است. آن‌ها الگوی واقعی فطرت انسان هستند. جایگاه زیارت همان یافتن الگوی واقعی است. وقتی به زیارت امام رضا (ع) می‌روید، به مبدا حرکت جان و مقصد جان رسیده‌اید. البته نیت باید صادقانه باشد نه برای قصد و نیت شخصی خود مثلاً برای شفای مریضی و یا نیت‌های مادی دیگر. مصداق واقعی یعنی ارتباط انسان با خداوند همان ائمه معصوم علیهم السلام است. زیارت اهل بیت یعنی یافتن مصداق واقعی فطرت و پاسخ‌گویی به گرایش‌های فطری. زیارت یعنی قرار گرفتن در جاذبه انسان کامل و ارتباط قلبی و شهودی با او. زیارت یعنی حضور در مقام انسان کامل و معصوم و کمال مطلق فطرت و پیوند و یگانگی با اصل ثابت.

" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ " (ابراهیم ۲۷)

خداوند اهل ایمان را با عقیده ثابت در دنیا و آخرت پایدار می‌دارد. اصل ثابت همان

شجره طیبه است که فرمود:

"كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" (ابراهیم ۲۴)

یعنی توجه کامل به مقام زیارت شونده تفکر در متن زیارت و کوشش در تزکیه نفس. زیارت نامه مانند احادیث و روایات حاوی فضائل و کمالات مکتوب ائمه معصوم می‌باشد که باید مورد تصدیق قلبی زائر قرار گیرد.

اساسی‌ترین مسئله از مسائل دینی، امامت است که بودن آن مکمل دین و متمم نعمت و رضای ربّ العالمین می‌باشد و نپذیرفتنش موجب ضلالت و گمراهی در اصول و فروع دین

است و عالی ترین منبع معرفتی ما در این زمینه زیارت مربوطه می باشد و این زیارت جامعه برای کسب معارف وارد شده که با این گنجینه ارتباط برقرار کنیم و مشکلات اعتقادی و معرفتی مان را حل و اصلاح نماییم.

از امام جواد (ع) روایت شده که فرمود زیارت قبر پدرم علی بن موسی الرضا (ع) با یک میلیون حج برابری می کند لیکن همراه با معرفت باشد، راوی سوال می کند منظور از معرفت چیست؟ امام جواد (ع) فرمودند به این که زائر بداند امام واجب الطاعه می باشد و این اطاعت باید قلباً و با تمام وجود باشد و بداند که اطاعت امام معصوم عین اطاعت حق تعالی می باشد. همان گونه که در زیارت نامه ها آمده است... و قلبی لکم مسلم و رأیی لکم تبع. قلب و روح و جان من تسلیم شماست و رای و نظر من همان رای و نظر شماست. متن تمام زیارتنامه هایی که از قول ائمه اطهار نقل شده عین وحی الهی هستند و مانند قرآن نور می باشند... و کلامکم نور... و اشرف الارض بنورکم / و انتم نور الاخیار، خلقکم الله انواراً، صراطه و نوره و برهانه....

علت این که امام جواد (ع) سفارش کرده اند زیارت زائر با معرفت باشد به این دلیل است که آنچه مایه ی کمال زائر می گردد، معرفت و شناخت زیارت شونده است نه اعمالی صرفاً بی محتوا همراه با بی توجهی. معرفت و آگاهی از مقام و موقعیت امام معصوم باعث رشد و کمال می شود. امام جامع تمام کلمات هستی و محل شناخت و معرفت حق تعالی می باشد. امام خلیفه خداوند در کل آفرینش، انسان کامل و صادر اول است، امام محل ظهور تمام صفات جمال و کمال حق تعالی است. داشتن آگاهی و معرفت به مقام و منزلت امام معصوم زمینه را برای اطاعت از اوامر آن ها که همان اوامر پروردگار عالم است مهیا می سازد. زیارت نامه جامعه کبیره متون آموزشی معارف اهل بیت می باشد. هر مقدار که انسان به منبع کمال نزدیک تر شود، کمالات او بیشتر خواهد شد. امام صادق (ع) فرموده است: ما در نتیجه بندگی و اطاعت حق تعالی به مقام اعلائی کمالات رسیده ایم، شما نیز اگر در پی کسب کمال هستید از ما پیروی کنید تا صاحب کمال شوید.

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " (آل عمران ۳۱)

دیگر از اهداف زیارت تجدید عهد است.

"الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ... "

(سوره ی رعد آیات ۲۰ و ۲۱)

آن‌هایی که به پیمان خداوند وفادار هستند و عهد و میثاق الهی را نمی‌شکنند و آنان که به آنچه خدا به پیوستنش فرمان داده می‌پیوندند.

زیارت وسیله‌ای است برای تحکیم عهد و تثبیت پیمان الهی و عرصه‌ی موثری است در بازشناسی پیمان‌هایی که انسان در روز الست فطرتا با پروردگار خود بسته است.

زیارت، عهد و پیمان مستقیمی است که انسان با ایجاد ارتباط کامل در تمامی ابعاد تجدید می‌کند و دل‌های مکدر و آلوده به گناه را با نزدیکی به مقام آن‌ها جلا می‌دهد.

حضرت امام رضا (ع) فرمودند: برای هر یک از ائمه عهد و پیمانی بر عهده‌ی شیعیانش وجود دارد و برای انجام این وفای به عهد باید به زیارت آن‌ها رفت، و فرمود: کسانی که با میل و رغبت و با اخلاص امامان را زیارت می‌کنند و به مقام آن‌ها ایمان قلبی داشته و تصدیق می‌کنند، از شفاعت و همراهی آن‌ها در قیامت بهره‌مند می‌شوند. (من لایحضره الفقیه، جلد ۲، صفحه‌ی ۵۷۷)

در روایات، فراوان آمده که اگر زیارت ائمه‌ی هدی ترک شود حق عظیمی از آن‌ها ترک شده و به رسول اکرم و اهل بیتش جفا شده است.

احترام و عرض ادب و فرستادن صلوات بر اهل بیت و همچنین طلب مقام و درجات عالی برای آن امامان معصوم (ع) از خداوند ضمن انجام وظیفه و ادای حق جهت آنان باعث پوشش و کفاره‌ی گناهان می‌شود.

"و جعل صلواتنا علیکم رحمه لنا و کفّاره لذنوبنا" (فرازی از همین زیارت‌نامه)

متن زیارت، کتاب وجود انسان است که سعی دارد در محضر امام باز کند تا به نقاط ضعف و فقر و عجز خود اعتراف کند و درخواست شفاعت و عزت و سعادت ابدی از مقام آن‌ها که چشمه‌ی حیات و تمام خیرات هستند بکند.

زیارت یک ارتباط زنده و حیاتی و خارج از مکان و زمان است. کسی از زیارت بهره

می برد که دائما حضور امام را در عرصه های مختلف زندگی خود حس کند و خواسته ها و اهداف خود را با اراده و خواسته های امام معصوم تطبیق دهد و از آن ها در حیات دنیوی خود فاصله نگیرد و همواره خود را مخاطب سخنان آنان قرار دهد.

امیدواریم که با فهم کلمات امام هادی علیه السلام در این نوشتاری که پیش رو داریم به شناخت کافی ائمه ی معصوم (علیهم السلام) برسیم که یگانه طریق معرفت خداوند، معرفت اهل بیت (ع) می باشد که خود صراط مستقیم می باشند.

امام صادق (ع) می فرمایند: "العامل علی غیر بصیره کاسائر علی غیر الطریق و لا یزیده سرعه السیر من الطریق الا بعدا." (امالی شیخ صدوق، صفحه ی ۴۲۱)
کسی که بدون بصیرت لازم در راهی قدم گذارد مانند کسی می باشد که در بیراهه قدم گذارده است و هرچه بیشتر تلاش کند بیشتر دور می شود.

خدایا! قلبی به ما عطا فرما که قادر باشیم مقامات اهل بیت (ع) را درک کرده و تصدیق کنیم و با نور آن ها در دنیا هدایت شده و وسیله ی نورانیت قبر و قیامت ما شود.

و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته

۹۲/۲/۱

شرح زیارت جامعه کبیره

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ:

اللهم انت السلام و منك السلام و لك السلام و اليك يعود السلام.
"... هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ" (حشر ۲۳) فرمانروای پاک، عاری از هر نقصی
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (طه ۴۷) درود بر کسی که از هدایت حق پیروی کند.
"الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" (نحل ۳۲) کسانی که فرشتگان
جان آنها را می گیرند در حالیکه پاک هستند و به آنها می گویند سلام خدا بر شما باد.
"... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ..." (رعد ۲۳ و ۲۴) در
حالیکه فرشتگان بر آنها از هر در وارد می گردند و می گویند: سلام و تحیت بر شما باد که
(در طاعت و عبادت خداوند) صبر پیشه کردید.

"...وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ..." (یونس ۱۰)

... ثنای آنها در بهشت سلامت ابدی می بخشد.

"لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ..." (انعام ۱۲۷) برای آنها در نزد پروردگارشان دارالسلام
آماده است.

"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ..." (یونس ۲۵) خداوند به دارالسلام دعوت می کند.
"لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا. إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا" (واقعه ۲۵، ۲۶) آنجا حرف لغو
گفته و شنیده نشود. هیچ چیز جز سلام و تحیت به هم نگویید.

خصوصیات سلام: سلام اسمی است از اسماء پروردگار این اسم شامل تمام اسمای الهی
می شود بدین معنی که جمیع صفات حق تعالی بی عیب و کامل و تمام است و هیچ نقصی
ندارد. ائمه معصوم چون مصداق جمیع صفات فعل خداوند می باشند، مصداق این اسم نیز
هستند. خداوند تبارک و تعالی در یکی از سفرهای معراج به رسولش چنین خطاب می کند:

سلام و رحمت و برکت ای رسول بر تو و ذریه تو می‌باشند.

سلام وسیله ترفیع درجه: سلامی که ما خدمت ائمه معصوم می‌فرستیم باعث ترفیع درجه آنان می‌شود زیرا از ناحیه خداوند سلامت و درجه‌ای به آن‌ها افزوده می‌شود. البته این بدین معناست که خداوند در ظرف ادب ما فیض مخصوص قرار می‌دهد و به ارواح آن‌ها هدیه می‌کند نه این که سلام ما مبداء فیض برای آنان باشد: به بیان دیگر این که با وساطت آن‌ها دعای ما صعود می‌کند و به محضر حق می‌رسد.

مانند غلامی که از باغ اربابش دسته گلی تهیه کند و به اربابش هدیه کند. او هرگز نمی‌تواند بگوید که چیزی که تو نداشتی من به تو هدیه کردم. زیرا آن باغ و آن گل‌ها و بقیه چیزها و حتی خود غلام و وقت غلام در اختیار ارباب می‌باشد.

سلام تحکیم بخش پیوندهای اجتماعی: در اخبار و احادیث درباره ابتدا به سلام توصیه‌های فراوانی شده است. بخیل است اگر کسی سلام نکند. بلند سلام کردن باعث رفع کدورت و دشمنی می‌شود.

﴿ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﴾

اهل به معنی تعلق و وابستگی است. همسر و فرزند اهل انسان محسوب می‌شوند. یا اهل کتاب یا اهل مدینه، اهل الذکر، اهل التقوی...

ممکن است مانند پسر نوح، با این که فرزند اوست خداوند می‌فرماید: انه لیس من اهلک انه عمل غیر صالح... او اهل تو نیست زیرا او صاحب عمل ناشایسته است. لذا اهل هم باید ظاهری باشد و هم دارای ارتباط که از عالم غیب تایید شده باشد. رسول خدا (ص) دارای چهار فرزند بودند غیر از فاطمه سلام الله علیها. آن چهار فرزند جزء اهل بیت نیستند و همچنین هیچ کدام از زنان او جزء اهل بیت نبودند. بیت یعنی خانه، ولی نه خانه‌ای که از سنگ و گل باشد اگر منظور خانه گلی بود می‌فرمود خانه محمد ابن عبدالله (ص) نه خانه نبوت. در ضمن باید می‌فرمود: بیوت نبوت چون حداقل رسول خدا دارای ۹ عیال بودند و برای هر عیالی بیتی داشت.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... " (احزاب ۵۳): بیوت در اینجا منظور خانه‌های گلی است. اهل سنت تمام زن‌های رسول خدا را جزء اهل بیت نبوت می‌دانند. شیعه فقط خمسه آل عبا را و ائمه اطهار را اهل بیت می‌داند. یعنی چهارده معصوم را. مقام نبوت خبر می‌دهد از اسماء و صفات خداوند از عالم غیب الغیوب ذات در موطن و مقام احدیت برای مقام واحدیت و اعیان و ظاهر در عالم ما سوی الله. رسول اکرم (ص) دارای دو نوع خانه است یکی خانه صوری و ظاهری که از خشت و گل است و دیگری خانه روحی و باطنی و معنوی و این خانه نبوت است. وسایل این خانه اسماء و صفات خداوند است. این خانه دارای دو درب است. یک درب به سوی عالم غیب و وحدت وجود و عالم احدیت و غیب الغیوب ذات و درب دیگرش به طرف عالم کثرت و عالم خلق و ماسوی الله است. از درب عالم وحدت و غیب الغیوب علم و معرفت و برکات را می‌گیرد و از درب دیگر به خلائق و انبیا و ملائکه می‌دهد. قابل ذکر است که رسول خدا فقط برای این دنیای مادی نبی نیست بلکه رسول اکرم و بقیه اهل بیت او به واسطه توسعه وجودیشان نبی و امام کل عوالم وجود و ماسوی الله می‌باشند. چنانچه از فرمایشات خود ایشان است که فرمود: اوتیت جوامع الکلم. رسول اکرم به تنهایی مصداق جمیع کلمات الهی می‌باشد. صاحب ولایت مطلقه فقط وجود مبارک ایشان و اهل بیت اوست. " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي... " (کهف ۱۰۹) بگو ای رسول اگر دریا برای نوشتن کلمات پروردگار من مرکب شود پیش از این که کلمات خداوند به آخر برسد دریا خشک خواهد شد هر چند دریای دیگر به آن اضافه شود. نبی و مقام نبوت منحصر به این دنیای مادی و حیات موقت دنیا نمی‌باشد. مقام نبوت مشمول کل اهل بیت می‌باشد. آن‌ها همگی رسول و نبی و صاحب ولایت می‌باشند. همه اهل بیت مهبط وحی هستند. مقام نبوت خبر دهنده است از هویت ذات اقدس احدیت. هویت حق تعالی در حجاب‌های اسماء و صفات می‌باشد و اسما و صفات، وجود مقدس اهل بیت نبوت می‌باشند. در حدیث قدسی آمده است: کنت کنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف و خلقت الخلق لکی اعرف، حق تعالی توسط مقام نبوت شناخته شد. در نشئه و حضرت اعیان ثابته مقام

نبوت است که حقایق غیبی را اظهار می‌دارد. حقیقت نبوت، همان است که در صورت عالم امکان تجلی یافته است و عالم از کوچک و بزرگ، ظاهر و باطن همگی ظهور و تجلی مقام نبوت است.

خلافت او ظهور در حقایق وجود است و نبوت او اظهار کمالات مبدا کل و خداوند عزوجل است و آشکار کردن اسما و صفات او. ولایت او تصرف تام و کامل در تمامی مراتب وجود از غیب و شهود. مانند تصرف نفس انسان در اجزاء بدنش بلکه قوی تر. اول ما خلق الله نوری و کل منی. تمام فیوضات علمی و معرفتی و غیره از آسمان نبوت نازل شده و در کل هستی تا ابد ادامه خواهد داشت.

"...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" . (احزاب ۳۳)

۵۵ وَ مَوْضِعَ الرِّسَالَةِ:

بین نبی و رسول تفاوت است. ابوذر از رسول خدا سوال کرد، تعداد انبیا چند تاست فرمود: ۱۲۴۰۰۰. بعد سوال کرد چند نفر از آن‌ها جزء مرسلین هستند فرمود: ۳۱۳ نفر. رسول کسی است که جبرئیل بر او نازل می‌شود و او به صورت آشکار جبرئیل را می‌بیند و با وی سخن می‌گوید ولی نبی فرشته وحی را در خواب می‌بیند و در رویا با او صحبت می‌کند. خداوند رسول‌های مختلفی دارد: مانند ملائکه. "...جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا..." (فاطر ۱) فرشتگان را رسول قرار داد. "لَنَزَّلْنَا عَلَیْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا" (اسرا ۹۵) "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ" (حجر ۲۲) "...أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ أَرْثًا" (مریم ۸۳) شیاطین را بر کافران فرستادیم تا آنان را به سوی گناه برانگیزانند. آیا ندیدی که ما شیاطین را بر کافران فرستادیم تا با القا وهم و خیالات باطل در امور دنیا آن‌ها را از سعادت ابد باز بدارند. از آیه فوق چنین استنباط می‌شود که شیطان تحت امر پروردگار است و سر خود کار نمی‌کند و در تایید این آیه در جای دیگر می‌فرماید: "وَمَنْ يَعْمُرْ عَنِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ". هر کس از یاد خدا بگریزد شیطان را بر او مسلط می‌کنم تا همدم و رفیق او باشد. (زخرف ۳۶)

طبق فرمان الهی ادامه رسالت در واقعه غدیر، به علی (ع) و یازده فرزند معصوم او تا قیامت واگذار گردید.

نبوت رسول اکرم با نبوت بقیه انبیا دیگر فرق دارد؛ انا نبی و ادم بین الماء و الطین؛

﴿ وَ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ ﴾

محل رفت و آمد فرشتگان.

نزول از جانب خداوند به معنای پایین آمدن و صعود به معنی بالا رفتن و یا به سوی آسمان رفتن نیست نزول به معنی تجلی است که فرشتگان مامور هستند که آن را به مقصد برسانند. و صعود به سوی خدا به معنای تکامل و جودی است. فالمدبرات امرا. فالمقسمات امرا. فرشتگان هنگام نزول برای ماموریت به قلب مبارک انسان کامل فرود می آیند و یا ملائکه در ملکوت و باطن جهان هر موقع امام عصر اراده کند نزد او جهت صعود و یا نزول حاضر می شوند.

هیچ فرشته ای را خدا برای کاری نازل نمی کند جز آن که ابتدا بر امام وارد می شود و ماموریت خویش را بر او عرضه می دارد. به یقین محل رفت و آمد فرشتگان بین خداوند و صاحبان امر این است. لذا ائمه دروازه فیض الهی هستند. این باب الله الذی منه یوتی (دعای ندبه) در شب قدر، " تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْتِنُ رَبَّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ " نزول فرشتگان به قلب امام عصر است. شیوه جبرئیل این بود که هر گاه به حضور پیغمبر اکرم (ص) می رسید مانند بردگان می نشست و قبل از اجازه گرفتن داخل بر آن حضرت نمی شد (بحار جلد ۸ ص ۲۵۶).

﴿ وَ مَهِيْطَ الْوَحْيِ ﴾

جایگاه نزول وحی.

" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ... " (کهف ۱۱۰). بگو جز این نیست که من بشری مثل شما هستم... اهل بیت نبی اکرم همگی از یک نور هستند و همگی به منزله جان و نفس رسول اکرم به حساب می آیند طبق آیه مباحله؛ "... وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِّلُ... " (آل

عمران ۶۱) طبق این آیه حضرت علی نفس رسول خداست، هر دو از یک نورند. امام صادق (ع) می فرماید: تمام اعمال بندگان هر روز تا قیامت به رسول خدا و ائمه اطهار توسط ملائکه عرضه می شود.

تعرض علیهم اعمال العباد کل یوم الی یوم القیامه (بصائر الدرجات ص ۴۴۷) امام باقر (ع) می فرماید: ان الملائکه یطوفون بنا فیها تمام ملائکه در شب قدر به دور ما طواف می کنند. سوال: آیا لازمه وحی این است که آنان تحت تعلیم فرشتگان هستند؟ جواب: نزول وحی بر کسی، به معنای تحت تعلیم آورنده وحی و یا شاگرد او بودن نیست. جبرئیل و اعوان او صرفاً مامور انتقال یک سلسله حقایق از مرحله ای بر مرحله دیگر هستند. معلم واقعی خداوند است و فرشتگان واسطه ابلاغ هستند و هر فیض از جانب ذات باری تعالی به ممکنات از قبیل فرشتگان و اجنه و حیوانات می رسد به وساطت ائمه اطهار است.

وحی الهی نیز که از فیوضات ویژه خداوند است به واسطه ائمه اطهار تنزل پیدا می کند و فرشته وحی آن را از عالم لاهوت دریافت می کند و به عالم ناسوت که نشئه دنیاست تحویل می دهد. بنابراین در حقیقت در مرتبه ای از وجود ذوات مقدس ائمه طاهرین مرتبه و مرحله ای دیگر از وجود و عالم امکان را اداره می کند و چیزی از بیرون به آنها نمی رسد چون آنها وجودشان معادن و خزان همه فیوضات می باشد. شانی از وجود آنها اداره شئون دیگر را دارد. و نزول وحی از خارج از وجود مبارک آنها نیست و وحی بر آنها جز چیزی از آنان به خود آنان نیست. سوال: طبق حقیقت فوق واسطه نزول وحی چه ضرورتی دارد؟ جواب: انسان کامل، کون و هستی جامع، حقیقت محمدیه و علویّه، صادر اول، دارای همه نشئات و مراتب وجودی می باشد.

در مرحله ای از وجود تام است یعنی فوق تمام موجودات. اول ما خلق الله نوری و کل منی. ولی در عین حال وجود عنصری و دنیوی او محدود و مقهور قوانین طبیعی است. از این جهت گاهی مریض می شود، نیاز به غذا دارد و گاهی چیزی ممکن است از دید او مخفی بماند. در مرحله تام و مقام دنی فندلی، هیچ فرشته ای حضور ندارد زیرا آنجا مقام صادر اول است، یعنی مقام انسان کامل که واسطه بین واجب الوجود و ممکن الوجود و یا

بقیه ممکنات است.

فرشتگان بین این دو موطن و مرتبه هستی قرار دارند که بین تام و ناقص، یعنی دنیا است و ماموریت ابلاغ وحی بین این دو موطن و مراتب وجود است. نظم خاص عالم وجود چنین اقتضا دارد که انسان کامل یعنی حقیقت محمدیه و علویّه، معارف و احکام را از ذات اقدس گرفته و آن را تنزل دهد و ملائکه که در مرحله غیر تام حضور دارند آن را دریافت کنند و وحی تنزل یافته توسط او را دوباره به همان قلب شریف انسان کامل برسانند. نزل به الروح الامین علی قلبک؛ لذا دقت شود که فرشته وحی، واسطه بیگانه نیست تا نزول و صعود او از خارج قلمرو هستی انسان کامل باشد. بلکه کل این ماجرا شانی از شئون او محسوب می شود. در عین آن که فرشته وحی وجود عینی دارد، موجودیت او به یمن وجود انسان کامل است و با رهنمود چنین خلیفه الهی نزول و صعود دارد و به هدایت انسان کامل پیام الهی را ارسال می دارد. برای تقریب ذهن مقوله فوق به این دو آیه توجه شود: "...يُفَجِّرُوهَا تَفْجِيرًا" (دهر ۶) وقتی که مومن بهشتی اراده کند که نهری جاری شود خطی روی زمین می کشد و از همان نقطه آب جاری می شود. "لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا..." (ق ۳۵) تحقق نعمتهای بهشتی به اراده آنها بستگی دارد. درخت، نهر و نعمات دیگر در خارج وجود حقیقی ندارند و با اراده مومن بهشتی به وجود می آیند و باقی می ماند تا او اراده کند. لذا می توان گفت وجود آنها از شئون شخص بهشتی محسوب می شود.

رابطه انسان کامل که صادر اول یا ظاهر اول است با تمام موجودات جهان امکان که بعد از او به وجود آمدند، مانند فرشته وحی مامور ابلاغ وحی و سایر فرشتگان، از قبیل رابطه بهشتیان با درخت و نهر آب و امثال آن است. یعنی انسان کامل می تواند با اراده خود فرشته ای را خلق کند، او را نازل کند و وجود او را استمرار ببخشد. لذا می توان گفت ملائکه از شئون انسان کامل هستند، همانگونه که امام صادق (ع) نیز به این موضوع اشاره کرده و میفرمایند: الملائکه خدا منا؛ ملائکه خدمتگذاران ما هستند.

یکی از اصحاب امام رضا (ع) از وی خواست که او را دعا کند امام می فرماید: اعمال شما صبح و شب بر ما عرضه می شود و ما از شما غافل نیستیم همیشه شما را دعا می کنیم.

بعد امام اشاره به این آیه می‌کند: " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... " (توبه ۱۰۵) بعد می‌فرماید منظور از مومنان در این آیه ما اهل بیت هستیم. بنابراین تمام کارهای روزانه ما اعم از بد و خوب در محضر آنان است و آن‌ها می‌بینند. تعرض علیهم اعمال کل یوم الی یوم القیامه (بحار جلد ۲۳ ص ۳۴۶).
به قول جامی:

در مقامی که کنی قصد گناه	گر کند کودکی از دور نگاه
شرم داری، ز گنه در گذری	پرده عصمت خود را ندری
شرم بادت که خداوند جهان	که بود واقف اسرار نهان
نظرش بر تو بود بی گه و گاه	تو کنی در نظرش قصد گناه

امام صادق (ع) درباره این آیه می‌فرماید: ان اعمال العباد تعرض علی رسول الله کل صباح ابرارها و فجارها فاحذروا فلیستحی احدکم ان یرض علی نبیه العمل القبیح. اعمال زشت و خوب بندگان هر روز بر رسول خدا عرضه می‌شود بنابراین هر یک از شما باید حیا کند از این که عمل زشت او بر رسول خدا عرضه شود.

دقت شود که امام صادق (ع) می‌فرماید: اعمال عرضه می‌شود. یعنی ملائکه اعمال را خدمت رسول خدا می‌برند. کلام امام هادی اشاره به این مطلب است که رسول خدا و ائمه اطهار محل نزول ملائکه می‌باشند.

و مَعْدِنَ الرَّحْمَةِ:

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (انبیا ۱۰۷). معدن اسم مکان از کلمه عدن به معنای استقرار است. رحمت، اعطای کمال به موجودات است. مساکن طیبه فی جنات عدن. جاهای پاکیزه در بهشت‌های همیشگی و پاینده. رحمت به معنای اعطای کمال به موجودات ناقص. " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " (اعراف ۱۵۶). رحمت در قرآن مجید به دو شکل عنوان شد. رحمت رحمانیه و رحمت رحیمیه. بقاء و ایجاد موجودات با رحمت رحمانیه است که شامل همه موجودات و خلائق است. ولی رحمت رحیمیه مربوط به دین و شریعت

و مخصوص مومنین که باعث استکمال وجود آن‌ها می‌شود. هر موجودی که به کمال می‌رسد در نتیجه تعلیمات و معارف اهل بیت است و تحت نظارت و ولایت آن وجودات مقدس. "... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ " (یونس ۵۷) "کتب علی نفس الرحمه". این رحمت صفتی است عام که شامل رحمانیت و رحیمیت هر دو است. "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا..." (یونس ۵۸). وجود مبارک ۱۴ معصوم مصداق خارجی این صفت فعل در خارج ذات هستند. همانگونه که خداوند بدون هیچ انتظاری و تشکری از مخلوقات آن‌ها را خلق کرده وجود مبارک آن‌ها چون مظاهر رحمت عامه خداوند هستند حوائج مادی و معنوی مخلوقات الهی را برآورده می‌کنند و از کسی انتظار پاداش و تشکر ندارند. مثلاً درباره مزد رسالت می‌فرماید: "قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ" (شوری ۲۳) این مودت باعث کمال مومنین می‌شود، مثلاً در مورد اطعام و احسان چنین می‌فرماید: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَّا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَا شُكُورًا" (انسان ۹). دقت شود دو آیه فوق که لطف و اطعام آن‌ها یعنی چه مادی و چه معنوی همان گونه است که خداوند لطف و مرحمت داد (یعنی بدون انتظار تشکر) چیزی که به نام مودت قربی مزد رسالت مطرح است نفع آن به خود مردم بر می‌گردد نه ائمه اطهار یا رسول خدا. رسول خدا و ائمه اطهار می‌فرماید: ان اجرى على الله. لطفشان بی منت است و برای رضای خداوند کار می‌کنند. و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله. این آیه در شان امیرالمومنین در ليله المبيت نازل شده است. مهمترین لطف و رحمتی که ائمه اطهار و در حال حاضر حضرت بقیه الله بر ما دارد این است. وقتی نامه اعمال روزانه ما به دست مبارک ایشان می‌رسد از دیدن اعمال ما خوشحال شود و ما را دعا کنند معنی واقعی انتظار فرج همین است نه این که ما خدمت او برسیم و او را ببینیم. دیدن او مزیتی و امتیازی نیست. لشگر حر پشت سر امام حسین (ع) نماز خواندند ولی در روز عاشورا بر او شمشیر کشیدند و او را شهید کردند.

چرا اهل بیت رحمت هستند؟ یا اباالقاسم یا رسول الله یا امام الرحمه... امام به معنی جلو و جلودار است. رحمت به هیچ احدی نمی‌رسد مگر از طریق رسول خدا.

"أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ..." (شوری ۹) آیا غیر از خدا را برای خود ولی

قرار می‌دهید؟ ولی فقط خداوند است.

هیچ یک از انبیا گذشته ولی نبودند. ولایت فقط مخصوص محمد و آل محمد است. اگر مسئله امر روشن شود، رحمت بودن آنها روشن می‌شود. مقام امر تصرف در ملکوت اشیا است اگر ولایت ولی باشد، مردم با ملکوت و باطن اشیا آشنا می‌شوند. اگر ولایت امر نباشد کسی با ملکوت عالم راه پیدا نمی‌کند. این همان رحمتی است که قرآن درباره آن صحبت کرده است.

" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " (یونس ۵۸)

تفسیر برهان و تفسیر عیاشی رحمت را در این آیه ولایت امیرالمومنین بیان کرده اند.
 " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ "

نفرمود: انما اولیائکم الله، یک ولی بیشتر در عالم هستی نیست. امر کننده فقط و فقط یک نفر است خداوند و رسولش و ائمه اطهار همگی نفس واحد هستند. در زیارت امیرالمومنین آمده "السلام علیک یا نفس الله القائمة" دقت شود لفظ اولیا برای پیروان آنها به کار برده می‌شود.

"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (یونس ۶۲)

لذا ۱۴ معصوم همگی یک ولایت امر دارند همان ولایت امر خداوند.

"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..." (نساء ۸۰)

"... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ..." (نساء ۵۹)

آتا کم الله مالم یؤت احد من العالمین.

باید امر از جانب خدا بیاید تا ابراهیم امر کند.

الخلیل یأمرونی و الجلیل ینهنی

چاقو در دست او گلوی اسماعیل را نمی‌برید، چون صاحب امر نبود، ولی حضرت امام رضا(ع) به دو شیر نقاشی شده روی پرده در مجلس مامون اشاره می‌کند و آن دو شیر در جا حمید ابن مهران را می‌خورند بدون این که قطره‌ای از خون او بر زمین بریزد. هم اکنون

وجود مبارک ولی عصر رحمت است برای کل آفرینش هم رحمت رحمانیه و هم رحمت رحیمیه. در دعای افتتاح ماه رمضان آمده:

اللهم صل علی ولیّ امرک القائم المومل و العدل المنتظر و حفه بالملائکه...

در مجلسی از رسول خدا سوال شد " کل شی احصیناه فی امام مبین " این امام کیست و یا چیست؟ در این اثنا جناب حضرت علی وارد در جمع می شود، رسول خدا می فرماید: هذا امام مبین لقد احصیناه کل شیء فیه. و رحمت یک مورد است از کل شیء، و حتی نبوت خود جناب رسول الله هم بخشی از کل شیء محسوب می شود، لذا خداوند می فرماید:

" وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ". (مائده ۶۷)

عوامل نزول رحمت:

- ۱- توجه دائم به خداوند و امام زمان و احساس حضور او در کلیه مراحل و مراتب مختلف زندگی چون فرمودند: ذکر الله تنزل الرحمه
 - ۲- گذشت و انفاق و کمک به دیگران چه مادی و چه معنوی.
 - ۳- آشنایی و معرفت به خویشتن خویش. بقول امیرالمومنین (ع) رحم الله امرأ علم من این فی این الی این؛ خداوند رحمت کند شخصی را که بداند از کجا آمده در کجا قرار دارد و به کجا خواهد رفت.
 - ۴- ترک محرمات
 - ۵- کوشش جهت کسب معارف الهی
 - ۶- کوشش جهت آشنا ساختن دیگران با معارف اهل بیت.
- قیامت جلوه گاه رحمت ویژه خداوند است. شفاعت اهل بیت و شفاعت مومنین از یکدیگر از مظاهر رحمت ویژه خداوند است.
- " وَكَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى " (ضحی ۵)
- از امام باقر (ع) نقل است که فرمود: مردم فکر می کنند که امید بخش ترین آیه قرآن

این آیه است:

"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (زمر ۵۳)

و ما اهل بیت معتقدیم که امید بخش ترین آیه قرآن، آیه "ولسوف يعتیک ربک فترضی" می باشد. امام صادق (ع) می فرماید: این آیه شفاعت است و رضایت جد ما رسول اکرم (ص) در این است که هیچ خدا پرستی در جهنم نماند.

و خَزَانِ الْعِلْمِ:

و خزانه داران علم؛

خزآن جمع خازن است. علم را مانند مال نمی توان در خزانه نگهداری کرد. نکته قابل توجه این است که در امور مادی خزانه با خزانه دار دو مطلب است و با هم فرق دارند. چون متاع مادی را در صندوق یا انباری قرار می دهند و کلید آن را به دست انبار دار و یا خزانه دار می سپارند. اما امور غیرمادی مانند علم مثل امور مادی نیست که انبار مادی داشته باشد بلکه در عمق جان قرار گرفته و جزء وجود انسان می شود. زیرا علم و روح و عقل و یا جوهر وجودی انسان همه از مجردات می باشند و از مقوله اتحاد عاقل و معقول است. لذا انباردار امور مجرد و غیر مادی جدای از خود انبار شده نیست.

با این توصیف منظور امام هادی (ع) این است که این ذوات مقدس همان خزینه علوم الهی می باشند. یعنی علم جزء وجود ذاتی آن هاست. ائمه اطهار دارای همه نشئات وجود می باشند. در مرحله خلافت و ولایت تام بر تمام عوالم هستی مسلط هستند و چیزی از احاطه علمی آن ها مخفی نیست. در قرآن کریم آمده است:

"... إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (مجادله ۷)

امام مصداق این آیه است. حضرت امیرالمومنین می فرماید:
أنا بكلّ شیء علیم. أنا علی کلّ شیء محیط. أنا علی کلّ شیء خبیر.
حضرت امیرالمومنین می فرماید:

أنا الأوَّلُ أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن (این چهار صفت از امتهات اسماء الهی می باشند) در هنگام خواندن خطبه در مسجد کوفه علی فرمود: سلونی قبل ان تفقدنی. شخصی از میان جمعیت برخاست و از حضرت علی (ع) سوال کرد اکنون جبرئیل کجاست؟ مولا امیر المومنین با یک نظر به کل آفرینش فرمود: تو جبرئیل هستی، جبرئیل در همان لحظه غیب می شود. گستره علم امام بر همه موجودات عالم هستی می باشد حتی زدن پلک انسان ها از نظر آن ها مخفی نیست و یا افتادن برگ درختان.

" وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (حجرات ۱۶)

خدا آنچه در آسمان ها و زمین است می داند و خدا از همه چیز آگاه است. انسان کامل و صادر اول و خلیفه الله نیز باید چنین باشد و گرنه خطاب خلیفه به او معنا ندارد.

از امام هادی روایت شده که خداوند قلوب ائمه اطهار را مکان و محل اراده خودش قرار داده است. هرگاه خداوند چیزی را بخواهد و یا اراده کند. ائمه اطهار نیز می خواهد و لذا قرآن کریم به این مقوله اشاره می کند:

" وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... " (انسان ۳۰)

ان الله تبارك و تعالی جعل قلوب الائمة موردا لارادته فاذا شاء الله شياء شاءه. عنوان بصری از امام صادق (ع) درباره علم سوال می کند، ایشان می فرمایند: "ليس العلم بكثرة التعليم و تعلم بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء." علم و معرفت با آموزش کسب نمی شود، بلکه نوری است که خداوند در قلب کسی که خواهان آن باشد می اندازد.

رسول خدا می فرماید: عالمی که علمش را بدون ریا و چشم داشت به مقام و مال دنیا در اختیار بگذارد خداوند عبادت هفتاد هزار سال را برای او می نویسد. ای عنوان اگر طالب علم هستی اول و در مرتبه نخست حقیقت بندگی را در جان خود بجو در واقع اگر مراد تو کسب علم است از خداوند حقیقت بندگی طلب کن. عنوان سوال می کند حقیقت بندگی چیست؟ امام می فرماید: اول این که خود را مالک چیزی ندانی زیرا بندگان دارای ملکیتی



نیستند. والله ملك السموات و الارض. انتم الفقراء الى الله...
دوم این که بنده از خود تدبیری ندارد. حسبنا الله و نعم الوكيل.
اللهم لا تكل على نفسى طرفه عين ابدا (فرمایش امام چهارم)
سوم تمام اوقات خود را وقف انجام دستورات خداوند کن و از کارهایی که خداوند تو را نهی کرده بر حذر باش. " وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ " (بقره ۲۸۲) بعد می فرمایند: العبودیه جوهرة كنهها الربوبیه.

عبد اطعنى حتى اجعلك مثلى (حدیث قدسی)

دائرة علم ائمه اطهار، همه موجودات عالم هستی را شامل می شود. فقط باید توجه داشت که علم خداوند جزء ذات اوست و ارتباط به جایی ندارد ولی علم ائمه اطهار عارضی است و مرتبط به علم لایزال الهی می باشد. امام باقر (ع) فرمود: شرقا و غربا لن تجد علما صحیها الا یخرج من عندنا اهل البیت؛ تمام علوم در غرب و شرق عالم از وجود، اهل بیت تراوش کرده است. و در جایی رسول خدا می فرماید: و انی والله ما اعلم الا ما علمنی الله. بخدا قسم هر چه من می دانم تعلیمات الهی است و همچنین اراده آنها تابع اراده پروردگار است تا خداوند اراده نکند آنها نیز اراده نمی کنند. خداوند قلوب ائمه اطهار را محل و ظرف اراده خویش قرار داده است. امام صادق (ع) فرمود: نحن مشیت الله. نکته ای که قابل توجه است در بحث علم و عالم این است که جاهل نقطه مقابل عالم نیست. ممکن است کسی جاهل باشد ولی با تقوا و زاهد باشد در صورتی که عالم ممکن است تقوی نداشته باشد. به قول شاعر:

چو دزدی با چراغ آید گزیده تر برد کالا

پس عالم نقطه مقابلش غیرعالم است. عالم ممکن است جاهل باشد و یا عاقل باشد و نقطه مقابل جاهل عاقل است. لذا دقت شود عقل مسئله ای است غیر از علم و معرفت. آن علمی را که مولا امیرالمومنین فرمود:

العلم هو الحجاب الاکبر؛ علمی است که همراه با عقل نباشد.

امیرالمومنین درباره علم خود می گوید: ینحدر عنی السیل (نهج البلاغه خطبه ۳) سیل

علم و فضیلت از کوهسار وجود من جاری است. البته سایر امامان معصوم نیز چنین می‌باشند.

نکته قابل توجه درباره علم که تذکر آن لازم است مسئله تقیه در علم است. امام صادق (ع) می‌فرماید:

اتقوا علی دینکم فاحجبوا بالتقیه فانه لا ایمان لمن لا تقیه له...

درباره معارف ما اهل بیت تقیه کنید. زیرا شما در میان مردم مانند زنبور عسل در میان پرندگان هستید که اگر پرندگان بدانند در اندرون زنبور عسل چه غذای با ارزشی وجود دارد، همه آن‌ها را می‌خورند و هیچ زنبور عسلی باقی نمی‌ماند. در نهج البلاغه امام علی (ع) می‌فرماید: الناس اعداء ما جهلوا (حکمت ۴۳۸ و ۱۷۲) از امام صادق (ع) روایت شده است که اگر ابوذر علم سلمان را داشت تحمل آن را نداشت و اظهار می‌کرد و مردم او را می‌کشند. عاقبت هم همین طور شد. توسط عثمان تبعید شد و در تبعید به شهادت رسید.

و مَتَّهِی الْحِلْمِ:

و غایت حلم و بردباری

حلم محصول اعتدال در قوه غضبیه است. کسی که با داشتن قدرت برای انتقام عجله نکند و صبر کند حلیم است. حلیم یعنی کنترل هیجان‌های قوه غضبیه.

... والله غفور حلیم،... والله غنی حلیم،... والله علیم حلیم،... و الله شکور حلیم

حلم یک بحث اخلاقی است و حدود ۱۵ بار در قرآن تکرار شده است.

"وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (آل عمران ۱۳۴)

آن‌هایی که خشم و غضب خود را فرو نشانند و از خطای مردم در می‌گذرند (از نیکوکاران هستند) و خداوند نیکوکاران را دوست دارد.

عده‌ای بر امامت امام کاظم (ع) توقف کردند که به آن‌ها واقفیه گویند. و برای این که سهم امام و مواجب دیگر را بالا بکشند گفتند امام هفتم آخرین امام شیعه است و امام هفتم درباره این مسئله در خود بردباری نشان می‌داد.

در دعای ابو حمزه ثمالی آمده است:

فلک الحمد علی حلمک بعد علمک و علی عفوک بعد قدر تک.

در کتب اخلاقی هیچ صفتی مثل حلم مورد ستایش قرار نگرفته است. ریشه‌ی نداشتن حلم نادانی و جهل است. خداوند در قرآن غالباً بعد از حلم کلمه علیم را آورده است. چون انسان در اثر کمبود علم و عقل عصبانی می‌شود و امام هادی به همین دلیل بعد از کلام خزان علم کلام منتهی الحلم را آورده است.

موثرترین اقدام برای تحصیل حلم، تحصیل علم است. مهمترین صفت اخلاقی در وجود انسان حلم و بردباری و صبر و تحمل است. حادثه فدک، حادثه سقیفه، آتش زدن درب خانه علی (ع) را بررسی کنید!!! متوجه صبر امیرالمومنین خواهید شد در نهج البلاغه می‌فرماید:

الحلم رأس السیاسة. الحلم نظام امور المومن، الحلم زینه الرجل، جمال الرجل حلمه، الحلم زینه العلم. (غرر الحکم)

امام رضا (ع) می‌فرماید: عليك بالحلم و انه ثمره العلم.

قول رسول خدا: حلم از عقل سرچشمه می‌گیرد؛ "والعقل ما عبد به الرحمان و اکتسب به الجنان" توسط عقل، انسان به مقام عبودیت می‌رسد و توسط عقل بهشت کسب می‌شود؛ حضرت علی (ع) در خطبه ۳ نهج البلاغه به نام شقشقیه می‌فرماید: ۲۵ سال صبر کردم مانند کسی که استخوان در گلو و خار در چشم و ریسمان بر گردن بود. "صبرت و حیی قذی و فی الحلق شبھی". سوال پیش می‌آید: چرا حضرت علی در دو جریان به دو شیوه عمل کرد چرا در صحنه‌های نبرد بصره و نهروان و صفین در برابر مخالفان ایستاد و چرا در برابر بقیه مخالفان سکوت کرد؟ خود آن حضرت جواب داد در اوایل اسلام بعد از رحلت رسول اکرم مردم با خاندان اهل بیت آشنا نبودند و یاران کمی داشت و قیام او باعث کشته شدن آن عده قلیل می‌شود. ولی بعد از رسیدن به خلافت صوری ظاهراً امور را در دست می‌گیرد و صاحب یاران فراوانی می‌شود و در برابر ظلم و ستم و جور می‌ایستد. به همین ترتیب نمونه‌هایی از صبر و تحمل و وقت شناسی را در زندگی سایر ائمه اطهار ملاحظه می‌کنید.

وَأُصُولَ الْكَرَمِ:

و ای ریشه‌ها و پایه‌های کرامت

با ارزشترین موضوع در اسلام بحث کرامت است، روح ائمه اطهار از کل هستی بزرگتر است، محور تفکر اسلام کرامت است، کرامت از عواملی است که از سقوط شخصیت انسان جلوگیری می‌کند.

انما بعثت لا تمم مکارم الاخلاق

کرامت طبیعی و ذاتی: لقد کرمتنا بنی آدم؛ این کرامت طبیعی است.

کرامت تحصیلی: قابل تحصیل است در اثر عبودیت کسب می‌شود.

قول امیرالمومنین درباره تعریف کرامت: الکرّم حسن السجیه و اجتناب الدینه؛ شخص با کرامت دارای سجایای اخلاقی است و از گناه اجتناب می‌کند. و اکرم نفسک عن کل ذنبه. با اجتناب از گناه نفس خود را با کرامت کنید. خداوند می‌فرماید: نفس خود را به کمتر از من نفروشید. ارزش نفس را هیچ چیز جبران نمی‌کند مگر خداوند. کرامت و بزرگی انسان فقط و فقط در ربط او با خداوند است. اگر این جان و نفس خود را با هیچ چیز معاوضه نکردی صاحب کرامت شده‌ای. چرا ائمه اطهار گناه نمی‌کردند، چون روح آن‌ها صاحب کرامت بود اگر انسان به مقامی برسد که در برابر خدا عبودیت محض داشته باشد و معصیت خداوند را انجام ندهد به مقام کرامت رسیده است و یا به لسان دیگر، انسان هر چه به مقام عبودیت نزدیک شود به همان مقدار صاحب کرامت می‌شود، کرامت در مقابل حقارت و پستی می‌باشد.

"...وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ... (حج ۱۸) هر کس را خدا خوار و ذلیل گرداند کسی او را عزیز و گرامی نتواند کرد، حال به این بیاندیشیم که چرا ملائکه صاحب کرامت شدند؟

"... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ" (انبیا ۲۶ و ۲۷) ملائکه بندگان مقرب خدا هستند. هرگز پیش از امر خدا کاری انجام نمی‌دهند و هر چه می‌کنند به فرمان خدا است.

چرا ائمه اطهار اصول کرامت هستند؟ تمام خیرات و برکات و رحمت‌های پروردگار در نظام هستی، چه مادی و چه معنوی به وساطت آن ذوات مقدس به کل کائنات افاضه می‌شود.

بکم فتح الله و بکم یختم و بکم ینزل الغیث...

ان ذکر الخیر کنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه...

جناب امیرالمومنین می‌فرماید: انا ال محمد کنا انوارا حول العرش فامرنا الله بالتسیح فسبحنا فسبحت الملائکه تسیحنا ثم هبطنا الی الارض فامرنا الله بالتسیح فسبحنا فسبحت اهل الارض بتسیحنا فاننا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون.

ما آل محمد(ص) انواری در اطراف عرش بودیم خداوند ما را امر به تسبیح کرد ما تسبیح گفتیم و ملائکه با تسبیح ما تسبیح گفتند (یعنی از ما آموختند) سپس به زمین آمدیم. در آنجا نیز خداوند ما را امر به تسبیح کرد ما تسبیح گفتیم و اهل زمین با تسبیح ما تسبیح گفتند (یعنی از ما آموختند) بنابراین صافون و تسبیح گویان در واقع ما هستیم. لذا مجموعه هستی سر سفره کرامت اهل بیت محمد و آل او(ص) هستند.

قرآن صفت کرامت را در چندین مورد متعدد بیان نموده است:

رسول کریم، قرآن کریم، مقام کریم، رزق کریم، اجر کریم.

خداوند می‌فرماید: "...مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمُ" (انفطار ۶) ای انسان چه باعث شد که به خدای کریم خود مغرور شوی.

خداوند می‌فرماید: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" (علق ۳) بخوان به نام خداوند با کرامت خود.

به هر صفت نیکو در انسان مکارم اخلاق گفته می‌شود. قال رسول الله (ص) انی بعثت لا تمم مکارم الاخلاق (بحار جلد ۶۷ ص ۳۷۲)

عوامل تحصیل کرامت

اولین اصل جهت کسب کرامت پیشه کردن تقواست. تقوا یعنی خویشتن داری از لغو و

دستورات پروردگار عالمیان را اطاعت کردن، باید دعوت خدا را قبول کنید تا اهل کرامت شوید. بهشت مکان انسان‌های بزرگ است و جهنم جای انسان‌های پست و حقیر. از معصوم سوال شد: "ان الانسان لفی خسر" یعنی چه؟ فرمودند کمتر از بهشت از خداوند نخواهید. کریم ترین بنده نزد خداوند کسی است که بیشترین خدمت را به خلق خدا می‌کند. ائمه اطهار فرمودند والله ما بیشتر از پدر و مادر به شما علاقه داریم. الخلق عیال الله. خدمت به خلق خدمت به خداوند است. صاحب کرامت توفیق پیدا می‌کند به خداوند خدمت کند و عیال شما عیال خداوند هم هست فرزند شما که جزء عیال شما محسوب می‌شود عیال خداوند نیز می‌باشد با آن‌ها کمال محبت را بکنید. کریم اهل بیت چرا به این نام نامیده شده؟ زیرا به دوست و دشمن بخشش می‌کرد.

ائمه اطهار کاری به مستحق و غیر مستحق سائل نداشتند هر کس از آن‌ها سوال می‌کرد و چیزی می‌خواست به او می‌دادند از پشت در به سائل کمک می‌کردند حتی روی او را نمی‌دیدند. ملا حسینقلی همدانی عارف بزرگ در صحن مبارک حضرت امیر تدریس عرفان می‌کرد. در اثنا تدریس گاهی می‌گفت بارک الله سید سعید، سید سعید از شاگردان او بود، او در آن لحظه داخل کشتی کوچکی بود و به سمت درس ملا حسینقلی می‌رفت شخص ناشناسی روی زانوی او تکیه کرده بود و به خواب رفته بود و بوی بسیار بدی هم می‌داد. سید سعید آن بو را به خاطر خدا تحمل می‌کرد و ملا حسینقلی درحین تدریس دائما می‌فرمود هرچه هست از صبر است بارک الله سید سعید.

اصل دوم برای تحصیل کرامت صبر و بردباری است، در اثر صبر و شکیبایی ظرفیت روح افزایش می‌یابد و تحمل مشکلات و مصائب آسان می‌شود.

کوشش در راه کسب معارف اهل بیت و متحمل زحمات و سعی در اشاعه آن. در دعاها و زیارت نامه‌ها این جمله زیاد آمده است:

فاسئل الله الذی اکرمنی بمعرفتکم و معرفه اولیائکم...

(از خداوند می‌خواهم مرا با معرفت اهل بیت اکرام کند و همچنین با معرفت دوستان

آنان.)

در مسیر شناخت ائمه اطهار انسان دارای کرامت می‌شود. حر در مسیر کربلا امام حسین را شناخت، برخورد امام حسین در روز عاشورا با حر از اصول کرامت بود. **اصل سوم تحصیل همت عالی است؛** وقتی انسان عاشق خدا شد همه خلق خدا را دوست دارد. ائمه اطهار به همه رحمت عام داشتند و رحمت خاصشان مخصوص شیعیان و مومنین بود. مومن نباید دو روزش یکسان باشد. سعی کند که به وضع فعلی راضی نباشد (البته درباره معارف و خودسازی). همیشه در کسب معارف کوشا باشد دائما احساس نقص کند و دائما بگوید: رب زدنی علما و تحیرا فیک؛ خدایا علم مرا زیاد کن و تحیر مرا درباره خودت زیاد کن. این دعا از امام صادق (ع) است: خدایا مرا همیشه در احساس نقص نگاه دار.

انسان می‌تواند با سعی و کوشش و استعدادی که خداوند در نهاد او قرار داده به مسایل وراثت پیروز شود و مسایل ژنتیکی را حل کند مثلا شخص حرام زاده می‌تواند با سعی مضاعف مشکلات و موانع ژنتیکی را پشت سر بگذارد. از مولا امیرالمومنین سوال شد از آثار کرامت چیست؟ فرمود: از کمترین آثار کرامت بی‌اعتنایی به گناه است. شخص کریم اصلا به گناه فکر نمی‌کند. چون گناه نافرمانی از او امر حق تعالی محسوب می‌شود و اطاعت از هوای نفس و شیطان است. از کرامت انسان همین بس که این دعای امیرالمومنین را همیشه سر لوحه قلب و روح خود قرار دهد:

الهی کفی بی عزا ان اکون لک عبدا و کفی بی فخر ان تکون لی ربا
الهی انت کما احب فجعل لی کما تحب

خدایا این عزت و کرامت برای من کافی است که عبد تو باشم، (نهایت کرامت)
خدایا این افتخار برای من کافی است که تو رب من باشی، خدایا تو هم آنی که من دوست دارم، خدایا مرا چنان کن که تو دوست داری یا ارحم الراحمین.

و وَ قَادَةَ الْأُمَمِ:

و ای رهبران امت‌ها؛

در این کلام امام هادی ائمه اطهار را به عنوان رهبر امت‌های گذشته و آینده معرفی کرده است، چه انسان‌ها و چه حیوانات و پرندگان. زیرا طبق آیه ۳۸ سوره انعام:

" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ... "

هر جنبنده‌ای در زمین و هر پرنده‌ای که به دو بال در هوا پرواز می‌کند همگی طایفه‌ای مانند شما نوع بشر هستند، و چون کلمه امم به طور عام است و فقط به امت رسول اکرم اشاره ندارد شامل کلیه امت‌های گذشته می‌شود بنابراین تمام امت‌های گذشته از فیوضات معنوی و مادی حضرات ائمه اطهار برخوردار بودند و تحت رهبری آنان بودند. و سرش این است که نور محمد و آل محمد (ص) صادر اول و واسطه‌های فیض بین واجب الوجود و ممکن الوجود هستند. لذا امکان ندارد فیض چه مادی و چه معنوی از جانب حق تعالی تنزل پیدا کند و ممکن الوجودی از فیض واجب الوجود بهره بگیرد و ائمه اطهار واسطه آن نباشند. دقت شود که مسئله زمان اصلاً دخالتی در این امر ندارد.

مهمترین فیض خداوند فیض هدایت است، به همین دلیل حضرت رسول اکرم (ص) به علی (ع) می‌فرماید:

يا علي انت مع انبیا سرأ و معی جهرأ

ای علی تو با تمام انبیا در باطن بودی ولی با من در ظاهر هستی.

خداوند می‌فرماید:

" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " (نساء ۴۱)

و آن گاه از هر طایفه‌ای گواهی آوریم و تو ای رسول خاتم گواه تمام امت‌ها خواهی بود. لذا رسول اکرم و همچنین بقیه ائمه اطهار شاهد بر اعمال امت‌های گذشته بودند.

فان رسول الله (ص) باب الله الذی لا یوتی الا منه و سیبیه الذی من سلکة وصل الی الله و كذلك کان امیرالمومنین (ع) من بعده و جرى للائمة علیهم السلام واحدا بعد واحد جعلهم الله ارکان الارض... علی سبیل هدی لا یهتدی هاد الا بهداهم و لا یضل خارج من الهدی الا بتقصیر عن حقهم... (اصول کافی جلد ۱ ان الائمة هم ارکان الارض)

رسول خدا دروازه الهی است که از غیر آن نمی‌توان وارد شد و راه روشنی است که هر

کسی آن را طی کند به خدا می‌رسد، علی نیز چنین است و برای یکایک ائمه‌ی معصوم نیز همین گونه است.

خدا آنان را ارکان زمین قرار داد تا اهلش را مضطرب نگرداند و عمودهای اسلام و نگهبانان راه‌های هدایت گردانید، به گونه‌ای که کسی هدایت نمی‌شود جز با هدایت آن‌ها و کسی گمراه نمی‌گردد مگر به کوتاهی کردن از حق آن‌ها. آن‌ها امنای خداوند هستند بر آنچه نازل می‌شود و حجت بالغه بر کسانی هستند که بر روی زمین زندگی می‌کنند. از جمله لا یهتدی هاد الا بهداهم استفاده می‌شود که هدایت امت‌های گذشته نیز در گرو اطاعت از ائمه اطهار بوده است و اما این که چگونه و چطور این امر انجام می‌شد مطلبی دیگر است و همان گونه که قبلاً بیان شد وجود مبارک آن‌ها فوق زمان و مکان است و این نشئه دنیا نازلترین مرتبه وجود است که فرمود: عندنا خزائن کل شیء...

برای تقریب به ذهن به نمونه‌هایی از رهبری امامان که در مدارک روائی ما نقل شده است توجه می‌کنیم:

- بعد از وفات امام هفتم یکی از شیعیان طواف خانه کعبه می‌کند و در همان حال از خدا می‌خواهد که امام بعد را به او معرفی کند ناگهان به فکر مدینه می‌افتد و به آن جا می‌رود، در کوچه‌های مدینه دری باز بود و او را صدا می‌کند، صاحب صدا امام هشتم امام رضا (ع) بوده خود را به او معرفی می‌کند.

- یکی از اصحاب امام باقر (ع) هنگام ورود به خانه آن حضرت مرتکب خلافی می‌شود، امام باقر از داخل منزل فریاد می‌زند ادخل لا ام لک (بی مادر داخل شو) وقتی وارد شد به او فرمود: چرا چنین عملی را انجام دادی؟ آن صحابی عرض کرد: می‌خواستم شما را امتحان کنم که آیا از پشت دیوار هم متوجه می‌شوید؟! امام باقر فرمود: راست گفتی، قصد تو امتحان بود، بدان اگر این در و دیوار بتواند برای ما حجاب باشد پس بین ما و شما فرقی نیست، لذا زمان و مکان برای آن‌ها حجاب نیست.

- اباذر سراغ رسول خدا را می‌گرفت، او را در باغی زیر درختی خفته یافت، نحواست او را بیدار کند سعی کرد با شکستن شاخه درختی او را امتحان کند که آیا او خواب است

یا بیدار، رسول خدا متوجه شد فرمود اباذر مرا امتحان می کنی؟ من در حال خواب همیشه قلبم بیدار است و به کل کائنات اشراف دارم.

وَّ اَوْلِيَاءَ النَّعْمِ:

و ای سرپرست‌های نعمت‌های الهی؛

ائمه اطهار ولی نعمت‌های نظام هستی می‌باشند، چه نعمت‌های مادی و چه نعمت‌های معنوی، تمام فیوضات الهی توسط ملائکه تحت فرمان انسان کامل می‌باشند و برای انجام امور خدمت آن‌ها می‌رسند و اجازه می‌گیرند.

ما من ملك يهبط الله في امر ما يهبط له الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه (بحار جلد ۲۶ ص ۳۵۷)

هر فرشته‌ای که به دستور خداوند جهت امری نازل می‌شود اول خدمت امام وقت می‌رود.

کلمه مختلف الملائکه که در اول زیارت جامعه آمده همین معنی را می‌رساند. در نامه‌های حضرت ولی عصر این جمله آمده: نحن صنایع ربنا و الخلق بعد صنائعنا (بحار جلد ۵۳ ص ۱۷۸)

(عین این کلام را حضرت علی (ع) در یکی از نامه‌های خود خطاب به معاویه دارد).

قال علی (ع) (نهج البلاغه نامه ۲۸ بند ۱۱) فانا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا
 مولا امیرالمومنین در این نامه می‌فرماید: ما به هیچ کس از افراد بشر بدهکار نیستیم بلکه مستقیماً سر سفره الهی نشسته ایم، بین ما و خداوند واسطه‌ای وجود ندارد، اما مردم دست پرورده ما هستند و ما واسطه بین آن‌ها و خداوند هستیم.

ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه که از اهل تسنن است می‌گوید: علی علیه السلام کلامی از این بالاتر در نهج البلاغه نگفته است. درک این مقوله برای انسان بسیار سنگین و فهم آن بسیار مشکل است بعد می‌گوید:

... و باطنه انهم عبيد الله و ان الناس عبيدهم

آن‌ها بنده خدا هستند و مردم بنده آن‌ها (شرح نهج البلاغه ابن‌الحدیید جلد ۱۵ ص ۱۳۲

نامه ۲۸)

در دعای عدیله راجع به امام چنین آمده است:

... ببقائه بقیت الدنیا و بیمنه رزق الوری و بوجوده ثبتت الارض و السماء (مفاتیج الجنان)

به بقای او دنیا باقی است و به برکت وجود او خلائق روزی می‌خورند و به برکت وجود

او آسمان و زمین پا بر جاست.

قرآن در آیه ولایت چنین می‌فرماید:

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵)

إِنَّمَا کلمه حصر است و می‌فرماید یک ولی است و آن هم خدا و رسول و ائمه اطهار.

در مراحل پایین‌تر و ضعیف‌تر این ولایت برای حاکم عادل، پدر و مادر و حتی مومنین می‌باشد.

"وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"

وظیفه اصلی سرپرست، تدبیر و برنامه‌ریزی است چه در جامعه و چه در خانواده و

سازمان‌ها و موسسات. اولیا نعم کسانی هستند که از برکت آن‌ها نعمت‌های الهی تقدیر و

اندازه‌گیری می‌شود و با تدبیر و برنامه‌ریزی آن‌ها به موجودات می‌رسد.

اصل ولایت از آن خداست. ام اتخذوا من دونه اولیاء فالله هو الولی

آیا غیر از خدا را ولی و سرپرست خود قرار می‌دهید؟ الله فقط ولی شماست، و

رسولش و ائمه اطهار جهت تدبیر امور بندگان خداوند در مسیر زندگی برای رسیدن به

درگاه خداوند.

نعمت چیست؟

نعمت آن چیزی است که تبدیل به عبودیت خداوند می‌شود و وظیفه اصلی اولیا نعم

هدایت به این هدف می‌باشد. هر نعمتی که به عبودیت منتهی نشود نعمت محسوب

می‌شود. کلمه ولی در قرآن حدود ۳۶ بار تکرار شده است، نعمت در قرآن کریم فقط به انسان نسبت داده شده است. چیزهایی که خداوند در اختیار انسان قرار داده است نعمت اطلاق نمی‌شود، اگر آن چیزهایی که در اختیار انسان قرار گرفته به عبودیت حق تبدیل شود و در مسیر خداوند و قرب به او صرف شود نعمت محسوب می‌شود، اگر نعمات در مسیر غیر حق صرف شود نعمت محسوب می‌شود. اگر انرژی که در اثر خوردن غذا تولید می‌شود در مسیر غیر حق صرف شود نعمت محسوب نمی‌شود، آن چه که می‌تواند نعمت را تبدیل به نعمت کند ولایت اهل بیت می‌باشد. بغض اهل بیت نعمت است، هر چیزی به جهنم تبدیل شود نعمت است. استفاده صحیح نعمات خداوند را فقط ولی امر به ما آموزش می‌دهد، حتی دستورات دین و شرع مقدس به وسیله امام معصوم به کمال و به اتمام می‌رسد. ممکن است سوال پیش آید که تکلیف امت‌های قبل چه طور می‌شود؟ اولاً امت‌های قبل به حد بلوغ نرسیده بودند و چنین تکلیفی نداشتند ثانیاً تکلیف آن‌ها همان بود که پیامبر آنان به آن‌ها سفارش کرده بود تبعیت از احکام و پیروی از پیامبر بعدی.

عَوَائِمُ الْأَبْرَارِ وَ دَعَائِمُ الْأَخْيَارِ:

اساس و ریشه نیکوکاران و ستون‌های خیمه خوبان. عناصر، جمع عنصر به معنی ریشه و عصاره چیزی است، ابرار جمع بر، به معنی نیکوکاری و نقطه مقابلش فجّار است.

"إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" (انفطار ۱۴ و ۱۳)

دعائم جمع دعامه به معنی ستون و تکیه گاه است، اخیار جمع خیر به معنی انسان‌های نیکوکار می‌باشد مثلاً فلانی شخص خیری است. واژه خیر مصادیق فراوانی دارد مانند: ولایت، اعمال صالح، هدایت، شفاعت، علم، حلم، زهد، تقوا، شجاعت، سخاوت، قناعت و عفت و حیا و عفو...

در فرازی از جامعه کبیره آمده: ان ذکر الخیر کنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه...

اگر ذکر خیر شود شما اول آن و اصل آن و فرع آن و معدن آن هستید.

امام باقر (ع) می‌فرماید: بهترین خیر حب اهل بیت است.

قال الصادق (ع)... راس الخیر التواضع

به قول شاعر:

افتادگی آموز اگر طالب فیضی هرگز نخورد آب زمینی که بلند است
امیرالمومنین می فرماید: ان الخیر کله فیمن عرفه قدره. بهترین خیر این است که انسان
قدر خود را بداند.

اعطنی بمسئلتی ایاک جمع خیر الدنیا و جمع خیر الاخره. (فرازی از دعای ماه رجب در
تعقیبات نمازهای یومیه). الخیر فیما وقع. هر چه پیش آید خیر است. از جانب خداوند هیچ
چیز شر محسوب نمی شود، در مجلس ابن زیاد در جواب او حضرت زینب کبری سلام الله
علیها فرمود: "ما رأیت الا جمیلاً". چون تمام آن مصائب از جانب خداوند بود.
وجود، یکی از مصادیق خیر است. قرآن خداوند را خیر محض معرفی کرده است.

الله خیر الرازقین و هو خیر الحاکمین و هو خیر الوارثین.
امام چهارم فرمودند: کل خیر در این است که طمع خود را از آن چه که در دست مردم
است قطع کنید.

خداوند در معراج به رسولش فرمود: ای احمد (ص) انسان‌ها یی که اهل خیر هستند
دارای این خصوصیات اند:

حیای آن‌ها زیاد است، برای مردم نافع هستند، حمق (یعنی حماقت و نادانی) آن‌ها کم
است و فهم آن‌ها زیاد است. شر آن‌ها به کسی نمی رسد و مردم در کنار آن‌ها راحت
هستند، کلام آن‌ها متین است و دارای معنی، نفس خود را همیشه محاسبه می کنند،
قلب‌های آن‌ها همیشه بیدار است، دنبال زیاده خواهی نیستند و هیچ گاه از یاد من غافل
نیستند.

وَسَائِئَةُ الْعِبَادِ:

و سیاستمداران بندگان خدا؛

تدبیر امور/ اجتماعی مردم. سیاست به معنی تدبیر و اداره امور مردم است، عباد جمع عبد

است و عبد بودن نهایت ذلت است که انسان در برابر مولای خود دارد. امام علی در دعای امان خود چنین می‌فرماید:

"مولای یا مولای أنت العزیز و أنا الذلیل و و هل یرحم الذلیل الا العزیز..."
این ذلت هم تکوینی است مانند:

"إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا" (مریم ۹۳)

هیچ موجودی در آسمان‌ها و زمین نیست مگر این که بنده فرمانبردار خداوند است. در آفرینش همه عبد و مطیع هستند.

و هم تشریحی است، مانند: "قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ..." (رعد ۳۶)
بگو ای پیامبر من مأمورم که خدای یکتا را پرستم و هرگز به او شرک نورزم.

"يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (مائده ۱۶)

هدایت می‌کند به سوی خود هر کس طالب خشنودی و رضای حق باشد و او را از تاریکی جهل به سوی نور هدایت داخل کند و آن‌ها را به راه راست هدایت می‌کند. کار هدایت از امور سیاسی است.

"... كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..." (ابراهیم ۱)

این قرآن کتابی است که ما به تو فرستادیم تا مردم را به امر خدا از ظلمات جهل و کفر بیرون آری و با علم و ایمان به عالم نور هدایت کنی.

جمیع احکام حاکم بر اجتماع نوع بشر توسط شارع مقدس وضع شده است.

"نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" (نحل ۸۹) این قرآن را به تو نازل کردیم تا

حقیقت هر چیز را روشن کند.

دین فقط بعضی نصایح و دستورات و احکام نیست، بلکه مجموعه قوانینی است که به منظور اداره جوامع بشری در تمام زمینه‌های اخلاقی اعتقادی و اجتماعی و اقتصادی و سیاسی توسط خالق متعال وضع شده و تا ابد جوابگو می‌باشد و هرگز کهنه و ضعیف نمی‌شود، سیاست یعنی دین. اصل ضرورت تشکیل حکومت اسلامی جهت جلوگیری از

هرج و مرج و اجرای قوانین و حدود الهی و اجرای احکام دیات و قصاص است و تنها قرائت قرآن کافی نیست بلکه احتیاج به حاکم عادل و واجد شرایط دارد که این احکام تحت نظارت او انجام شود، لذا تشکیل حکومت اسلامی طبق آیاتی که متذکر شدیم در هر عصری لازم و ضروری می‌باشد.

ائمه‌ی هدی (ع) مظاهر ولایت تشریحی و تکوینی خداوند متعال می‌باشند. از خصوصیات امام معصوم علاوه بر هدایت تشریحی، هدایت باطنی و هدایت به امر است.

" وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا... " ما آن‌ها را امامانی قرار دادیم تا به امر ما هدایت کنند. مقام "امر"، مقام " كُنْ فَيَكُونُ " است چون خداوند در آیه‌ی ۸۲ سوره‌ی یس چنین فرموده: " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " یعنی امر خدا این چنین است هر گاه چیزی را اراده کند که بشود، می‌شود.

لذا مقام امام در هدایت انسان مقام " كُنْ فَيَكُونُ " است، به محض اراده هدایت تحقق می‌یابد بدون زمان. همانطور که در آیه‌ی ۵۴ سوره‌ی اعراف می‌فرماید: " أَلَا كَيْفَ أَلْخَلَقُ وَالْأَمْرُ "، یعنی خداوند را هم ایجاد زمانند است که آن را خلق گویند و هم ایجاد بدون زمان که به آن "امر" گویند. امام معصوم هم که خلیفه‌ی خداوند است مظهر "خلق" و "امر" خداوند می‌باشد. لذا امام هم صاحب ولایت تشریحی است و هم صاحب ولایت تکوینی.

در زمان غیبت امام زمان انسان‌ها از هر دو نوع ولایت بهره مند می‌باشند و هدایت فقط از طریق ارتباط با امام زمان بدست می‌آید و هیچ خیری و یا عمل صالحی بدون ارتباط با او از کسی پذیرفته نمی‌باشد.

رسول اکرم (ص) فرمود: " من مات و لم يعرف امام زمانه مات میتةً الجاهلیه "، یعنی هر کس در هر زمان بمیرد و امام زمانش را نشناسد به مرگ جاهلیت مرده است.

دقت شود که رسول اکرم (ص) این سخن را زمانی فرمودند که قرآن و احکام دین برای مردم کاملاً تبیین شده بود. در چنین شرایطی این کلام را فرمودند که اگر این اعمال

همراه با شناخت امام زمانان نباشد و مرگ فرارسد بت پرست مرده آید.

توجه شود که شناخت امام زمان، شناخت ظاهری او نیست، بلکه امام یک مقام است، همان مقام واسطه‌ی فیض. اگر این مقام شناخته نشود الگورا که همان انسان کامل است شناخته است.

"لاتخلو الارض من حجه ظاهر او خاف مقهور" (اصول کافی جلد ۱ صفحه‌ی ۱۳۶)

یعنی زمین از حجت خدا خالی نمی‌ماند، چه امامتش آشکار و یا مخفی و مقهور باشد. خلافت حقیقی امام زمان یعنی واسطه‌ی بین حق و خلق، یعنی تمام کارهای خداوند توسط انسان کامل یعنی حضرت حجت انجام می‌پذیرد.

او تکویناً منشأ همه‌ی کمالاتی است که حق تعالی اراده کرده است که به مخلوقاتش برسد. پروردگار عالمیان تدبیر کل جهان را با اسمای حسنا‌ی خود انجام می‌دهد و این مقام جامع اسمای حسنا‌ی پروردگار، مقام انسان کامل یا امام زمان (ع) است. اگر این مقام شناخته شود به راه هدایت دست یافته ایم.

انسان کامل اولین مخلوق خداوند است که ظرفیت پذیرش و تجلی اسماء الهی را دارا می‌باشد. در واقع انسان کامل یا مخلوق و نور اول، عالم کبیر است.

و کل هستی در مقایسه با او عالم صغیر است. حضرت آدم بعنوان اولین پیامبر و ابوالبشر جلوه‌ای از مقام خلافت اعظم و انسان کامل بود. لذا رسول اکرم (ص) فرمود: "کنت نبیا و آدم بین الماء و الطین" (بحار جلد ۱۶ صفحه‌ی ۴۰۳) من پیامبر بودم درحالی‌که آدم هنوز بین آب و گل بود، یعنی هنوز خلق نشده بود. حضرت امیرمومنان علی بن ابیطالب (ع) نیز می‌فرماید: "کنت وصیاً و آدم بین الماء و الطین" (عوالی الالی جلد ۴ صفحه‌ی ۱۲۴)، یعنی قبل از اینکه آدم ابوالبشر از آب و گل خارج شود من وصی پیامبر بودم.

ربّ انسان "الله" است. انسان کامل مظهر "الله" است. "الله" جامع جمیع اسماء الهی می‌باشد.

حال اگر شما از مظهر "الله" که مقام انسان کامل است غافل شوید و بخواهید از طریق دیگری و یا توسط مظهر دیگری به ربّ العالمین توجه کنید، به هدایت حقیقی نرسیده آید.

لذا اگر انسان بخواهد تحت تربیت "الله" قرار گیرد، باید خود را تحت تربیت مظهر این اسم جامع، یعنی مظهر اسم "الله" که انسان کامل است قرار دهد.

در زیارت ششم و هفتم امیر مومنان چنین آمده: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اسْمَ اللَّهِ الرَّضَى... سلام بر اسم خدا، که خداوند به این اسم راضی شده.

در حدیث قدسی آمده است که فرمود: "لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتَ الْاَفْلَاكَ" یعنی ای پیامبر اگر تو نبودی، افلاک خلق نمی شد. لذا مقام رسول اکرم (ص) و امیر مومنان (ع) که هر دو یک نور می باشند (أنا و علی من نور واحد) مقام منشأیت همه‌ی هستی می باشند. قابل ذکر است که چهارده معصوم علیهم السلام همگی از یک نور می باشند. در فرازی از همین زیارت نامه امام هادی (ع) چنین می فرماید: "بِکُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِکُمْ يَخْتِمُ" یعنی فتح و گشایش هدایت تکوینی و هدایت تشریحی کل آفرینش به دست شما اهل بیت می باشد، و همچنین پایان این جهان.

"أين وجه الله ألدی اليه يتوجه الاولياء"، کجاست آن وجه الله که اولیاء حق سوی او روی آورند. (فرازی از دعای ندبه)

پیدایش سکولاریسم:

سکولاریسم یعنی خارج کردن امور اجتماعی و سیاسی از دین، یعنی دین را از زندگی روزمره و سیاست خارج کردن. این کلام امام هادی در زیارت جامعه مکتب سکولاریسم را نهی می کند. سکولار یعنی کسی که وابسته به مکتب سکولاریسم است. سکولاریسم یک واکنش و حرکت فکری در مقابل کلیسا است و تفکر کلیسا را در اداره جامعه ممنوع کرده است.

اگر ما در جوامع غربی زندگی می کردیم و دین داران دنیا پرست را می دیدیم همگی سکولار می شدیم. لائیک مصداق سکولاریسم است، یعنی خروج از سلک روحانیت و تفکر مذهبی. لائیک یعنی کسی که بین دین و دنیا تفکیک قائل است. نماز را با تجارت و... مخروط نمی کند. این مسئله در دنیای غرب مثل اروپا و امریکا کاملاً مشهود است.

ابراهیم خلیل از قول قرآن چنین می گوید:

" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (انعام ۱۶۲)

بگو ای پیامبر همانا نماز و عبادات و زندگی و مرگ و کلیه اعمال من برای خداوند عالم است.

یعنی دین در کلیه امور زندگی اعم از اجتماعی، سیاسی، اقتصادی، اخلاقی و... عجین می باشد و مدیریت زندگی اجتماعی در مسیر رسیدن به رضایت حق تعالی. دین یعنی احیا کلیه استعدادهای انسان برای کسب رضای خدا. در دین، خدا محور است نه انسان، رضای خدا محور است نه رضای انسان در اجتماع دینی، مدیریت و اراده مملکت جهت کسب رضای خداوند است و لا غیر.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ... " (انفال ۲۴)

ای اهل ایمان چون خدا و رسول شما را به ایمان دعوت کنند اجابت کنید تا به حیات ابدی برسید و بدانید که خدا بین نفس و قلب شما حایل است (یعنی از خود او به او نزدیکتر است).

البته این دینی که باید از متن جامعه و زندگی جدا باشد دین کلیسایی است و گرنه تمام ادیان ابراهیمی چه یهودی و چه مسیحی و چه اسلام هدفشان مبارزه با فسق و فجور و ظلم در جامعه است و سیاست دین یعنی همین.

و آرکان البلاد:

و پایه های آرامش زمین ؛

بلد به قطعه محدودی از زمین گفته می شود، چه آباد باشد چه موات ؛ قرآن به سرزمین غیر آباد و مرده نیز بلد می گوید. البته قابل ذکر است که این کلام امام هادی نه تنها شامل این نشأت می شود بلکه شامل کل عوالم در آفرینش می باشد، قول امام صادق (ع) است که می فرماید خداوند تبارک و تعالی ۱۸ هزار عالم خلق کرد، که هر یک از دیگری بزرگتر

است و من حجت بر تمام آن عوالم می‌باشم، در روایات آمده است جعلهم الله ارکان الارض ان تمید باهلها.

خداوند ائمه اطهار را ارکان زمین قرار داد تا اهلش را به اطراف نلغزاند زیرا لغزش زمین باعث می‌شود که اهلش در آن فرو روند. در یکی از نامه‌های حضرت بقیه الله آمده است: انی لامان لاهل الارض.... من برای اهل زمین مایه امان و آرامش هستم... ضمنا باید توجه داشت که ائمه اطهار سلام الله علیهم اجمعین رابط بین زمین و آسمان غیب می‌باشند، در دعای ندبه آمده است "أین السبب المتصل بین الارض و السماء."

توجه شود که این مقامات از شئون ولایت کلیه آنان بر کل هستی می‌باشد و حضور و غیب تفاوتی ندارد زیرا این مقام و منزلت از نوع قوانین تشریح نمی‌باشد که احتیاج به حضور فیزیکی آنان در این نشأت مادی باشد زیرا از سنخ عالم تکوین است، لذا باید توجه داشت که این مقامات نه در غدیر و مواقع دیگر نسب می‌شود و نه در غائله سقیفه بنی ساعده غصب و متوقف می‌شود. امام صادق (ع) می‌فرماید:

لو خلت الارض طرفه العین من الحجّه لساخت لاهلها

اگر زمین لحظه‌ای از حجت خالی بماند اهل خود را نابود می‌کند.

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا..." (هود ۶). روزی رساندن فعل خداوند است.

این مسئولیت برگردن ائمه اطهار است، آنان مسئول رزق هستند. جامعه سالم جامعه‌ای است که حق کرامت انسان‌ها اجرا و مراعات شود. طبق گفته قرآن:

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (اعراف

۹۶)

چنانچه مردم شهر و دیار همه ایمان آورده و پرهیزگار شوند خداوند درهای برکات آسمان و زمین را بر روی آن‌ها می‌گشود...

یعنی نان و آب و بقیه وسایل زندگی اهل زمین باید توسط امام فراهم شود و کسی نباید برای کسب آن‌ها به زحمت بیافتند. برای این که حق کرامت انسان‌ها باید اجرا شود. لقد

کر منا بنی ادم...

امیرالمومنین در نهج البلاغه می فرماید: تامین مایحتاج زندگی شما بر گردن من است و بر شما است که از من اطاعت کنید، اگر از علی اطاعت می کردند زمین برای آنان بهشت می شد و هیچ گونه دغدغه رزق نداشتند.

اشاعه اخلاق نیکو در جامعه از ارکان زمین است. گسترش عدالت در جامعه از ارکان زمین است. ایجاد زمینه برای خود شناسی و در نتیجه خداشناسی از ارکان زمین است.

﴿ وَ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ ﴾

ائمه اطهار دربهای ایمان هستند؛

رسیدن به حقیقت ایمان و توحید از طریق ولایت اهل بیت است.

"وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ..." (بقره ۱۶۵) اهل ایمان نهایت دوستی را فقط به خداوند مخصوص دارند.

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..." (آل عمران ۳۱) اگر خدا را دوست می دارید مرا پیروی کنید تا خدا شما را دوست داشته باشد.

ولایت باعث استقرار ایمان در قلوب است.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا..." امیرالمومنین (ع) درباره تفسیر این آیه می فرمایند:

در قرآن هر کجا ایمان عنوان شده من هستم، یعنی زیر نظر امام معصوم و آموزشهای ائمه اطهار نظام جامعه استوار می گردد.

دقت شود ایمان یک موضوع نیست بلکه یک نظام است.

قال رسول الله (ص) یا علی بنا عرف الله و بنا عبدالله...

تمام فیوضات نازل شده در آسمان نبوت از جانب حق تعالی در وجود مقدس صادر اول یعنی حقیقت محمدیه است که توسط علی بن ابیطالب و یازده فرزند او به کائنات می رسد.

أنا مدینه العلم و علی بابها

علم از امهات اسما حق تعالی می‌باشد. دقت شود که وجود نازنین رسول اکرم مکان و محل نزول تمام اسما و صفات حق تعالی می‌باشد چون فرمود "اوتیت جوامع الکلم" خداوند تمام کلمات هستی را در وجود من قرار داد. لذا وجود مبارک حضرت علی (ع) و اولادش ابواب پخش کلیه این صفات و اسما و فیوضات در عالم کون و مکان می‌باشند.

حقیقت ایمان چیست؟

ایمان به معنی تسلیم است، شخص مومن تسلیم اراده و امر خداوند عالم است تا خداوند برنامه و تکلیف او را به وسیله پیامبرش روشن کند.

" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا " (احزاب ۳۶)

هیچ زن و مرد مومنی را در کاری که خدا و رسول حکم میکند اراده و اختیاری نیست و هر کس نافرمانی خدا و رسولش را بکند به گمراهی سختی افتاده است.

مومن واقعی تسلیم محض در برابر فرمان خدا و رسولش می‌باشد. پیامبر اکرم نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر و صاحب اختیارتر است.

" النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ... " (احزاب ۶)

اراده پیامبر مقدم بر اراده مومنین است.

از آثار ایمان این است که نورانی‌تی در وجود ایجاد می‌کند که او را به تسلیم محض در برابر خدا و رسولش و ائمه اطهار وادار می‌کند. امام حسن عسگری (ع) می‌فرماید: اگر محمد (ص) و آل او نبودند همه انسان‌ها مانند چهارپایان حیران و سرگردان بودند.

و لولا محمد و آل محمد کنتم حیاری کالبهائم

از امام محمدباقر (ع) سوال شد چرا به علی (ع)، امیرالمومنین می‌گویند و به کس دیگر نمی‌توان این لقب را داد؟ فرمود: زیرا علی (ع) برای مردم طعام علم می‌آورد و جز او کسی این کار را نمی‌کند.

لم سمی علی (ع) امیرالمومنین و هو اسم ما سمی به احد قبله و لا یحل لاحد بعده؟

ثم قال عليه السلام لانه ميره العلم يمتار منه و لا يمتار من احد غيره (علل الشرايع جلد ۱ ص ۱۹۱).

میره به معنی طعام است و ریشه آن میر یعنی حرکت برای کسب طعام. فرزندان یوسف به پدرشان گفتند به مصر می رویم تا برای اهل خودمان طعام بیاوریم. "...وَنَمِيرُ أَهْلَنَا..." (یوسف ۶۵)

رسول خدا (ص) فرمود سه چیز نزد خداوند از هر چیزی محبوبتر است: الایمان، العمل الصالح، ترک ما امر ان یترک ؛ و ترک آنچه از آن نهی شده است. از امام صادق (ع) سوال شد: ای الاعمال افضل عندالله ؟ فرمود: چیزی که پشتوانه اعمال است و خداوند هیچ عملی را بدون آن قبول نمی کند. سپس فرمود: ولایت اهل بیت علیهم السلام بعد فرمود: ولایت علی ابن ابیطالب حسنه لا یضرمعها سیئه.

ولایت علی حسنه ای است که هیچ گناهی به آن آسیب وارد نمی کند.

﴿ وَ أَمْنَاءَ الرَّحْمَانِ ﴾

امانت داران خداوند رحمان ؛

امنا جمع امین است و ریشه آن امن می باشد. تامین همه کائنات بر عهده آن هاست. قبل از رسالت نبی اکرم (ص) اهالی مکه به آن حضرت محمد امین می گفتند. ریشه رحمان و رحیم رحمت است. امام صادق (ع) رحمان و رحیم را این گونه بیان کرده است: "الرحمان اسم خاص بصفه عام، و الرحیم اسم عام بصفه خاص." "رحمان اسم خاص خداوند است" و "رحمه وسعت کل شیء" "رحمت عام است. رحیم خاص است که بر دیگران اطلاق نمی شود و شامل رحمت های ویژه ای است که فقط اختصاص به مومنان دارد.

مقام امن چیست ؟

" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " (انعام ۸۲)

آنان که ایمان به خدا آوردند و ایمان خود را به ظلم و ستم نیاوردند، ایمنی در دو عالم مخصوص آن هاست و آن ها در حقیقت هدایت یافته اند.

ریب و شک برای صاحبان امن منتفی است، " و من یتوکل علی الله فهو حسبه " این مقام درجاتی دارد تا برسد به امنیت مطلق.

این امانتی که به این امناء رحمان سپرده شده چیست ؟

" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (احزاب ۷۲)

ما بر آسمان‌ها و زمین و کوه‌های عالم عرض امانت کردیم (مقام خلافت) همه از تحمل آن امتناع ورزیدند، تا این که انسان پذیرفت و انسان هم در اداء امانت بسیار ستمکار و نادان بود.

امانت دار باید دارای ظرفیت مخصوص باشد و گرنه نمی‌تواند امانت دار خوبی باشد.

۱- قدرت و توانایی و ظرفیت پذیرش هر گونه امانت را داشته باشد.

۲- توانایی نگاه داری آن را به طور شایسته داشته باشد تا بتواند این امانت را به مقصد برساند.

آن شخص غریبه (خضر نبی) به موسی گفت تو تحمل همراهی مرا نداری زیرا احکام یک ظواهری دارد و یک بواطنی، موسی مأمور به اجرای ظواهر بود و تحمل باطن احکام و امور را نداشت.

قال الصادق (ع): "إن احاديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا مومن امتحن الله قلبه بالایمان "

فهم احادیث ما بسیار مشکل است و فقط مومنینی که خداوند قلبشان را با ایمان امتحان کرده است فهم آن‌ها را دارند.

موضوع و آن چیز که باید به عنوان امانت نزد ائمه اطهار قرار گیرد چیست ؟

کل هستی، ما کان و ما یکون موضوع امانت است. ظرفیت و گستره وجودی ائمه اطهار از کل آفرینش وسیعتر است و گرنه قادر به پذیرش و نگاهداری آن نبودند امانت در این آیه مقام ولایت است و مقام خلیفه الله الاعظم است.

ولایت چیست ؟ اول شرط آن عبودیت علی الاطلاق است، یعنی عبد محض بودن.

جناب امیرالمومنین صاحب این ولایت است. کسی که از شرک پاک باشد هیچ چیز را از خود نمی‌بیند، در فقر مطلق است هر چه می‌بیند از او می‌بیند. اگر کوچکترین چیزی را از خود ببیند دیگر آرامش ندارد چون ممکن است از دست بدهد ولی اگر همه چیز را از خداوند دید در امنیت کامل است زیرا غصه از دست دادن آن را نمی‌خورد.

دائما او پادشاه مطلق است در کمال عز خود مستغرق است

اعطا کننده مطلق احتیاج به گیرنده مطلق دارد. ائمه اطهار هیچ چیز از خودشان ندارند. قال رسول الله (ص): "الفقر فخری و به افتخر" من به فقرم افتخار می‌کنم.

اگر این حدیث رسول اکرم (ص) درک شود ولایت و این بار امانت درک می‌شود. (اگر کسی به ما بگوید "هیچی ندار" ناراحت می‌شویم، در صورتی که این عبارت ناسزا نیست در واقع تعریف و تمجید است ولی در عین حال به کسی هم نمی‌توان چنین عبارتی را نسبت داد!).

ما گیرنده مقید هستیم، زیرا بعضی چیزها را از خود می‌دانیم و دائما می‌گوییم مال من، علم من، صبر من، اولاد من، خانه من، آبروی من، موقعیت من، حیات من، ممت من، مقام و موقعیت من...

این ما و منی جمله عقیل است و عقال است در محفل رندان نه منی هست و نه مایی
... و بقوتی اوتیت الی فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی و عملت المعاصی بقوتی
التي جعلت فیک (حدیث قدسی)

ای بنده من با توان و قوتی که به تو دادم فرائض مرا به جا می‌آوری و با نعمتی که در اختیارت قرار دادم قدرت معصیت مرا پیدا می‌کنی و با توانی که در تو قرار دادم گناه و نافرمانی مرا انجام می‌دهی. (بحار جلد ۵ ص ۵۶)

دشمنان خداوند در دشمنی با خداوند از فیض و نیروی حق تعالی کمک می‌گیرند و همچنین در دشمنی با اهل بیت به وساطت آن‌ها، فیض و نیرو دریافت می‌کنند. همان‌گونه که خداوند به دشمنش فیض و نیرو می‌رساند و او را از فیض رحمانیت محروم نمی‌سازد، دشمنان اهل بیت نیز در حال دشمنی و عداوت همگی بر سر سفره وساطت آنان نشسته‌اند

زیرا اهل بیت عصمت و طهارت مظهر رحمانیت حق تعالی می‌باشند.
امین خدای رحمان، در رساندن فیض به دوست و دشمن با رعایت امانت داری یکنواخت
عمل می‌کند.

و ما من دابه الا علی الله رزقها. رساندن روزی یکی از وظایف آن هاست.
حفظ امانت و ادای آن از سفارش‌های مهم و اساسی مکتب اسلام است.
" وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ " (مومنون ۸) (و آنان که امانت‌ها و پیمان خود
را رعایت می‌کنند) این آیه یکی از خصوصیات مومن را امانت داری بیان کرده است " و
آنان که به امانت‌ها و عهد و پیمان خود کاملاً وفادار هستند. "

" فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الْأَذَىٰ أَوْ تَمِنَ أَمَانَتَهُ " (بقره ۲۸۳)
اگر امینی دارید امانت خود را به او بسپارید و از خدا بترسید و به امانت خیانت نکنید.
امام صادق (ع) می‌فرماید: اگر پسر ابن ملجم مرادی قاتل امیرالمومنین اماتتی به من
بسپارد به او بر می‌گردانم (بحار جلد ۷۲ ص ۱۱۵)
امیرالمومنین به یکی از کارگزاران خود می‌نویسد: پست‌ها و مقامات امانت‌های الهی
هستند، در آن خیانت نکن.

اعضا و جوارح امانت‌های الهی هستند و مورد بازخواست خداوند قرار می‌گیرند. (نهج
البلاغه خطبه ۲۱۵ بند ۴)

" وَكَانَ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... " (آل عمران ۱۸۰)
تمام نعمات پروردگار که در اختیار انسان است امانت خداوند است و باید از آن‌ها
درست استفاده شود.

اسم رحمان نزدیک ترین اسم به اسم مبارک الله است. رحمان رحمت فراگیر در کل
آفرینش است، " و رحمتی وسعت کل شیء " ولی رحمت رحمیه او فقط شامل مومنین
است.

" هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا " (احزاب ۴۳)

خداوند و فرشتگان بر شما بندگان رحمت می فرستند تا شما را از ظلمات جهل به عالم نور و علم و ایمان برسانند و او بر اهل ایمان بسیار رؤوف و مهربان است. و امام صادق (ع) نیز چنین می فرماید: "نحن رحمه الله الواسعه."

و سَأَلَهُ النَّبِيِّينَ:

عصاره و چکیده انبیاء گذشته ؛

کلمه سلاله به معنای عصاره چیزی می باشد.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ" (مومنون ۱۲) و انسان را از عصاره خاک آفریدیم.

"ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ" (سجده ۸) خلقت نوع بشر از چکیده آب بی ارزش آفریدیم.

ماده اولیه تشکیل دهنده انسان یا حلال است یا حرام، حلال مربوط به علین است و حرام مربوط به سجین.

"السعيد سعيد في بطن امه والشقى شقى في بطن امه" (توحيد صدوق باب ۵۶ ص ۳۵۶)

نطفه ای که در رحم قرار می گیرد یا سعید است یا شقی، غذایی که جنین از آن تغذیه می کند یا حلال است یا حرام. قرآن می فرماید: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" (عبس ۲۴) انسان به طعام خود با چشم خرد بنگرد.

این طعام شامل غذای مادی و غذای معنوی که معارف اهل بیت (ع) است می شود. امیرمومنان به یکی از اصحاب می فرماید "لا تأخذ أَلَا مِنَّا" علم و دانش را فقط از ما دریافت کنید.

دو محیط و بستر شرایط انسان را برای هدایت آماده می کند:

۱- شرایط قبل از تولد

۲- شرایط بعد از تولد

ماده اولیه انسان در رحم مادر تشکیل می‌شود آیا این ماده اولیه قابل تغییر است؟ یا بعد از تولد ثابت است؟ حدیث نفرموده که بعد از تولد شقی و یا سعید همانطور تا آخر عمر می‌مانند، اصلاً هدف از ارسال رسل و انزال کتب آسمانی برای این است که اشقیاء را به سعادت برسانند. بنابراین قابل تغییر می‌باشند. ممکن است اشخاصی باشند که در بدو تولد سعید بودند بعداً در مدت زندگی و در پایان عمر شقی از دنیا رفتند و بالعکس، در تاریخ مصادیق آن بسیار است. لذا انسان شقی بعد از تولد و لو این که حرام زاده باشد و در رحم مادر نیز از مال حرام تغذیه کند. قابلیت سعید شدن را دارا می‌باشد.

اهل بیت عصمت و طهارت عصاره و خلاصه جمع انبیا گذشته می‌باشند. اجداد ائمه اطهار به انبیا الهی ختم می‌شود، نه تنها خودشان انسان‌های مطهر و معصوم هستند طبق آیه تطهیر، بلکه پدران و اجداد آنان نیز مطهر بودند.

فرازی از زیارت وارث:

یا ابا عبدالله اشهد انک کنت نوراً فی الاصلاب الشامخه و الارحام المطهره لم تنجسک الجاهلیه بانجاسها و لم تلبسک من مدلهمات ثیابها.

ای ابا عبدالله گواهی می‌دهم که تو نوری بودی در پشت‌های اشخاص بلند مرتبه و در رحم‌های پاک. دوران جاهلیت با پلیدی هایش ترا آلوده نکرد و تیرگی‌های جامه هایش در بر تو نرفت.

❦ وَ صِفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ:

صفوه دلالت بر خلوص و صفا از هر گونه ناخالصی می‌باشد؛ کلمه تصفیه که به معنای خالص کردن از هر گونه ناخالصی است از همین کلمه است، لذا کلمه صفوه به معنای خالص هر چیزی است و می‌توان گفت "صفوه المرسلین" به معنای برگزیده و چکیده و گزینش از پیامبران الهی که همگی دارای عصمت هستند می‌باشد.

"سلام علی عبادالذین الصطفی"

چرا حضرت آدم برگزیده شد؟ "السلام علی ادم صفوه الله" چون برگزیده خداوند

بود. رسول خدا فرمود: " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " (آل عمران ۳۳).

بعد فرمود: عصاره همه آن‌ها من و اولاد علی و فاطمه می‌باشند (جلد ۲۳ بحار باب صفوه المرسلین)

﴿ وَ عِترَةَ خَیرِهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ ﴾

و خاندان برگزیده پروردگار عالم‌ها

عترت انسان همان نسل اوست، ذریه و عقبه او که از صلبش باشند عترت او محسوب می‌شود. "خیره" به معنای برگزیده و اختیار شده معنا می‌دهد و مصداق آن رسول اکرم (ص) است، بنابراین "عتره خیره رب العالمین" یعنی فرزندان برگزیده رب العالمین.

"... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (احزاب ۳۳)

جز این نیست که خدا می‌خواهد آلودگی را از شما اهل بیت ببرد و شما را کاملا پاکیزه و تطهیر گرداند.

رسول اکرم غیر از حضرت فاطمه چهار فرزند دیگر داشت دو دختر و دو پسر، ولی آن‌ها جزء عترت پیامبر محسوب نمی‌شوند، در عبارت فوق "عتره خیره رب العالمین" فقط و فقط شامل اهل بیت می‌شود.

قال رسول الله (ص): انی تارک فیکم الثقلین، کتاب الله و عترتی

در آیه فوق سوره احزاب ۳۳، "إِنَّمَا" که برای حصر استفاده می‌شود ویژه خاندان پیامبر است و کلمه "یرید" اشاره به اراده تکوینی خداوند است و اراده تشریعی خداوند شامل همه انسان‌ها می‌شود و همه مردم باید از هر گونه گناه و آلودگی خودشان را حفظ کنند، لذا این نوع تطهیر شامل احدی از عالمیان نمی‌شود مگر چهارده معصوم علیهم السلام.

﴿ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ ﴾

رحمت و برکات او بر شما باد؛

رحمت را هم می‌توان به خدا نسبت داد و هم به دیگران. رحمت خداوند همان افاضه

فیض اوست برای رفع حاجت نیازمندان، هر یک از نعمت‌های خداوند چه مادی و چه معنوی مصداق رحمت است؛ دوام نعمت را برکت می‌گویند، تبریک گفتن نیز دعا برای دوام برکت است. معمولاً ما این دو کلمه را بعد از سلام می‌آوریم، در واقع به آن اضافه می‌کنیم:

"السلام علیکم ورحمه الله و برکاته"

و این مطلب اشاره است به سفارش رسول اکرم (ص) که فرمود: پاسخ نیکوتر به نیکی بدهید. قرآن کریم می‌فرماید:

"وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا" (نساء

۸۶)

هر گاه کسی شما را ستایش کرد شما نیز باید به ستایشی مثل آن یا بهتر پاسخ دهید که خداوند به حساب هر نیک و بد کاملاً رسیدگی می‌کند.

رد سلام این است که مانند همان جمله سلام کننده جواب داده شود، اما جواب نیکوتر آن است که انسان چیزی به آن اضافه کند، مثلاً اگر سلام علیکم ده حسنه داشته باشد سلام علیکم ورحمه الله بیست حسنه دارد و سلام علیکم ورحمه الله و برکاته سی حسنه دارد، ضمناً به سلام کننده توصیه شده است که طوری سلام کند تا برای جواب دهنده تحیت اضافه امکان داشته باشد (یعنی ابتدا کننده‌ی به سلام، به عنوان مثال نگوید "سلام علیکم ورحمه الله و برکاته" چرا که در این صورت پاسخ دهنده چیزی برای اضافه کردن به آن نمی‌یابد) (اصول کافی جلد ۲ ص ۶۴۵)

وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَيْمَةِ الْهُدَى:

سلام بر امامان هدایت کننده؛

بحث‌های مربوط به سلام گذشت، بیان شد که سلام از اسماء ذات اقدس الهی است "السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ" (حشر ۲۳) تمام سلام‌ها از خداوند شروع شده و به دیگران می‌رسد. اللهم انت السلام و منك السلام و لك السلام و اليك يعود السلام.

خدایا سلام تویی و سلامتی از تو شروع می‌شود و از آن توست و به تو باز می‌گردد. زیارت ائمه با این کلمه شروع می‌شود. السلام... ما به خداوند سلام نمی‌دهیم، این کلمه نشان می‌دهد که هر کس که برای او طلب تحیت و سلام می‌کنم مخلوق خداوند است و محتاج فیض اوست.

ائمه در کتاب خدا به دو دسته تقسیم میشوند: امام عدل و امام جور در قرآن کلمه ائمه به دو صورت آمده: امام هدایت و امام ضلالت: " ... فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ... " (توبه ۱۲) با امامان و پیشوایان کفر و ضلالت نبرد کنید. " وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ " (قصص ۴۱) و آنان را پیشوایان قرار دادیم که به سمت آتش فرا خوانند.

" وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا " (انبیاء ۷۳) از میان آنان امامانی قرار دادیم که به امر ما هدایت می‌کنند.

اقسام هدایت: هدایت تکوینی و هدایت تشریحی

هدایت تکوینی در امور مادی و آفرینش صورت می‌گیرد، مانند این آیه: "وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (نحل ۱۵) و در زمین کوه‌هایی قرار دادیم و نهرها و راه‌هایی تا راه خود را پیدا کنید. و یا " ... الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى... " (طه ۵۰) به هر چیزی خلقت در خور وی را عطا کرده و سپس هدایتش کردیم. گاهی هدایت به معنی نشان دادن راه راست؛ " يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ " (نور ۳۵) ما راه را به هر کس که بخواهد هدایت شود نشان دادیم.

این هدایت مخصوص مومن نیست بلکه شامل همه انسان‌ها می‌شود و گاهی فقط هدایت تشریحی است مانند: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " (انسان ۳) " الله نور السموات و الارض " امام صادق (ع) می‌فرماید: این نور ما اهل بیت هستیم. اهل بیت عصمت و طهارت پیشوایان نور و هدایتند، رسول اکرم (ص) بارها فرمودند: " انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی "

و بارها فرمودند: " لا تخالفوا علیا فتضلوا " (بحار جلد ۲۲ ص ۴۹۹)
 اگر از فرمان علی مخالفت کنید گمراه می شوید. انتخاب و نصب امام با کیست؟ این
 مقام امام هدایت را خداوند تعیین می کند نه مردم و اجماع آن ها. وقتی ابراهیم از جانب
 خداوند به مقام امامت رسیده خوشحال شد و از خداوند تقاضا کرد آیا از ذریه من کسی به
 این مقام می رسد؟

" فقال الخلیل (ع) سرورا بها: و من ذریتی قال الله تعالی: لا ینال عهد الظالمین (قال
 الصادق (ع)) (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.
 قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟) " قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (بقره ۱۲۴)

خداوند ابراهیم را به اموری چند امتحان فرمود و او همه را به جا آورد خدا به او فرمود
 من تو را به امامت خلق برگزیدم. ابراهیم عرض کرد آیا این امامت را به فرزندان من نیز عطا
 میکنی؟ خدا فرمود: عهد من هرگز به مردم ستمکار نخواهد رسید؛ امام هدایت باید
 معصوم باشد چون اطاعت از او اطاعت از خداست.

"... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ... " (نساء ۵۹)

خدا را اطاعت کنید و از پیامبر و صاحبان امر که از شما هستند فرمانبرید.

امام باید منصوب از جانب خداوند باشد نه مردم او را نصب کنند. (مثل اجماع سنت).
 اهل سنت و جماعت امام را خودشان را تعیین می کنند و آیه فوق را نادیده می گیرند. نص
 صریح این آیه می گوید: "... إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا... لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " (بقره
 ۱۲۴)؛ نصب امام از کارهای من خداوند است نه شما مردم و ضمنا ظالمین نمی توانند به
 این مقام برسند چون از بارزترین آثار ظلم شرک است.

"... إِنَّ الشُّرْكَاءَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (لقمان ۱۳)

لذا امامت و خلافت و وصایت از جانب خداوند و رسول اوست و به طور طبیعی هر
 خلیفه باید از سوی مستخلف عنه تعیین شود اگر کسی از سوی مردم انتخاب شود، می شود
 خلیفه مردم نه خلیفه خداوند و رسول او. رسول اکرم (ص) هر گاه به مسافرت می رفت و یا
 از مدینه بیرون می رفت برای خود جانشین تعیین می کرد، چطور ممکن است که به سفر بی

بازگشت قیامت برود و کسی را جانشین خود تعیین نکند و مردم تازه مسلمان را و دین و آیین خداوند را بدون سرپرست رها کند؟ بارها در طول ۲۳ سال نبوت فرمود " علی منی و انا منه، هو ولی کل مومن، لکل نبی وصی و وارث و ان علیا وصیی و وارثی، انا و علی من شجره واحده و سایر الناس من شجره شتی. "

اطاعت از ائمه هدی عین اطاعت حق تعالی است، در روز غدیر خم رسول خدا به این حقیقت اشاره کرده می‌فرماید: " الست بکم اولی من انفسکم قالوا بلی قال (ص) من کنت مولاه فهذا علی مولاه... " این واقعه را محدثان اهل سنت و جماعت از شصت طریق نقل کردند و علماء شیعه از چهل طریق و انکار آن امکان ندارد.

حق تعالی در قرآن اطاعت اولوالامر را واجب کرده " اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولوالامر منکم " عقلا اطاعت کسی واجب است که برگشت اطاعت او با اطاعت حق باشد و اطاعت غیر معصوم و اوامر دیگران از نوع ارشادی می‌باشد.

بعد رسول خدا ادامه می‌دهد: " هذا علی اخی و وصیی و واعی علمی و خلیفتی فی امتی علی من امن بی علی تفسیر کتاب الله... انه خلیفه رسول الله و امیرالمومنین و الامام الهادی من الله... النور من الله مسلوک فی ثم فی علی بین ابیطالب ثم فی النسل منه الی القائم المهدی الذی یاخذ بحق الله. "

ای مردم نور از سوی خداوند در جان من است و سپس در جان علی و بعد از آن در نسل او تا قائم مهدی که حق خداوند را می‌ستانند...

بعد می‌فرماید: " انا صراط الله المستقیم الذی امرکم باتباعه، ثم علی من بعدی ثم ولدی من صلبه ائمه الهدی، یهدون الی الحق و به یعدلون. "

من صراط مستقیمی هستم که امر به اطاعت از آن شده است و سپس علی بعد از من و بعد فرزندان او تا قیام مهدی، بعد می‌فرماید: " الا انا النذیر و علی البشیر، الا وانی منذر و علی هاد الا انی نبی و علی وصیی الا انی رسول و علی الامام و الوصی من بعدی و الائمة من بعده ولده الا وانی والدهم و هم یخرجون من صلبه. "

آگاه باشید من هوشیار دهنده هستم و علی بشارت دهنده، آگاه باشید که من هوشیار

دهنده هستم و علی هدایت کننده و بدانید من نبی هستم و علی وصی من و بدانید من رسول هستم و علی امام و وصی من بعد از من، و ائمه‌ی معصوم بعد از او و بدانید من پدر آن‌ها هستم و آن‌ها از صلب من هستند.

بعد می‌فرماید: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " (مائده ۳)

امروز دین را به کمال و نعمت خود را بر شما به اتمام رساندم و اسلام را به عنوان دین شما پسندیدم.

" وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (آل عمران ۸۵)

و هر کس غیر از این اسلام دینی را بجوید از او پذیرفته نبوده و در جهان دیگر از زمره زیانکاران خواهد بود.

" اللهم انی اشهدک انی قد بلغت "

خداوندا تو را گواه می‌گیرم که پیام تو را به مردمان رساندم. اسلامی که علی وصی بلافصل پیامبر شد مورد رضایت خداوند است.

بعد می‌فرماید: " فضلوا علیا فانه افضل الناس بعدی، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من رد علی علی قولی هذا ولم یوافقہ. الا جبرئیل خبرنی عن الله تعالی بذلک و یقول من عادی علیا و ثم یتوله فعليه لعنتی و غضبی... "

و بعد رسول خدا ادامه می‌دهد: "... فمن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما انزل الي "

هر کس در قول من امروز شک کند مانند این است که در هر چه که تا کنون به من نازل شده است شک کرده است " و من شك في واحد من الائمة فقد شك في الكل منهم و الشاک فینا فی النا "

و هر کس درباره یکی از ائمه اطهار شک کند مانند این است که در همه آن‌ها شک کرده است و هر کس درباره ما شک کند در آتش جهنم خواهد بود.

بعد می فرماید: ما من علم و قد احصاه الله فی و کل علم علمت فقد احصته فی امام
المتقین و ما من علم الا و قد علمته علیا و هو الامام المبین الذی ذکر الله فی سوره یس: "
وَكُلُّ شَيْءٍ اُحْصِيَناهُ فِی اِمَامٍ مُّبِیْنٍ " (یس ۱۲)
هیچ دانشی نیست مگر این که خداوند آن را در جان من نوشته و من نیز آن را در جان
پیشوای پرهیزگاران، علی ضبط کردم و علی پیشوای روشننگر است که خداوند او را در
سوره "یس" یاد کرده است و دانش هر چیز را در نزد امام روشن گر قرار داده ایم...
(فرازی از خطبه الغدیر)

و مَصَابِیحَ الدُّجَى:

و چراغ‌های روشن در ظلمت‌ها و گمراهی‌ها؛
مصابیح جمع مصباح یعنی وسیله نورانی و هدایت کننده است. قال رسول الله (ص): "
ان الحسین مصباح الهدی و سفینه النجاه".
دجی به معنای ظلمت و تاریکی شب است، نور می تواند مادی و فیزیکی باشد:
"... وَرَیْنَا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحٍ... " (فصلت ۱۲) پایین ترین آسمان یا نزدیکترین آسمان
را با چراغ‌هایی زینت دادیم.

نور می تواند معنوی باشد که قلوب را روشن کند، امام صادق (ع): " نور امام فی قلوب
المومنین انور من الشمس المضیه بالنهار و هم والله ینورون قلوب المومنین " (اصول کافی)
نور امام در قلوب مومنین از نور خورشید در روز، منورتر است، و این نور به خدا قسم
قلوب مومنین را روشن می کند. خداوند رسول خود را در قرآن به عنوان چراغ روشنی
بخش معرفی کرده است.

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا "
(احزاب ۴۵ و ۴۶)

ای رسول ما تو را گواه و بشارت دهنده و هوشیار دهنده فرستادیم و همچنین دعوت
کننده به سوی خدا به فرمان او و چراغ فروزان.

" فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا " (تغابن ۸) ایمان آورید به خدا و رسول و نوری که همراه آن نازل کردیم.

" فَأَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ... " (اعراف ۱۵۷)
 کسانی که ایمان آوردند به او و حرمتش را نگاه داشتند و او را یاری کردند و از نوری که با او نازل شد پیروی نمودند.

حقیقت ائمه اطهار از یک سو با خداوند اتحاد وجودی دارد و از سوی دیگر با سایر موجودات، بنابراین هرگونه فیض الهی را از ذات اقدس حق دریافت کرده و به کل کائنات می‌رسانند، هر فیضی که در هر نقطه جهان آفرینش به کسی می‌رسد به برکت وساطت ائمه اطهار می‌باشد. بخشی از این فیض نعمت هدایت است، چه هدایت مادی و چه معنوی در پرتو وجودی آن هاست. خداوند می‌فرماید:

" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ... " (نور ۳۵)

خدا نور آسمان‌ها و زمین است. مثل نور او (خصلت ایمان و هدایت) چون چراغدانی است...

امام صادق (ع) می‌فرماید: " نحن نور السموات و الارض "

ائمه اطهار نور آسمان‌ها و زمین هستند. اگر قرآن و تعلیمات دین و دنیا از غیر راه ائمه دریافت شود و یا فهمیده شود مسایل بسیار خطرناکی را به دنبال خواهد داشت. در نماز می‌گوییم " اهدنا الصراط المستقیم " این راه مستقیم را امام به مردم نشان می‌دهد، در واقع صراط مستقیم وجود مبارک خود آن‌ها است. جناب امیرالمومنین علیه السلام می‌فرماید: " انا الصراط المستقیم " اگر کسی این صراط را در دنیا بشناسد روز قیامت قادر خواهد بود از پل صراط عبور کند. رسول خدا به امت می‌فرماید:

" من احب ان یركب سفینه و یستمسک بالعروه الوثقی و یعتصم بحبل الله المتین فلیتول علی بن ایطالب و ذریته الطاهرین ائمه الهدی و مصابیح الدجی من بعد " (بحار جلد ۲۳ ص ۱۴۳)

هر که دوست دارد سوار کشتی نجات شود و بحبل المتین تمسک جوید باید محب و

مطیع علی و فرزندان او باشد زیرا آن‌ها امامان هدایتگر و چراغ‌های راه‌های تاریک دنیا می‌باشند.

وَأَعْلَامِ التَّقَى:

و نشانه‌های تقوا و پرهیزگاری؛

اعلام جمع علم است، روی تابلوها نشانه‌ها و نوشته‌هایی است تا ما را هدایت کنند. " اتقوا نارالتی اعدت للكافرين " خود را از آتش حفظ کنید به وسیله تقوا. راز پوشی را از آن جهت تقیه گفته‌اند که انسان را از گزند مخالفان حفظ می‌کند. دقت شود تقوا به معنی ترس نیست، بلکه وسیله‌ای است برای دفع خطر، یکی از اسماء امیرالمومنین امام‌المتقین است.

" هذا علی بن ابیطالب وصی رسول الله و امام المتقین... "

" نهج البلاغه حکمت ۴۵... اگر تمام دنیا را در گلوی منافق بریزند تا مرا دوست داشته باشند هرگز محبت مرا به دل نمی‌گیرد و اگر همه دنیا را به مومن بدهند تا کینه مرا به دل بگیرد هرگز قبول نمی‌کند."

بر اساس همین حکمت رسول خدا فرمود یا علی جبک دین و بغضک کفر.

ضرورت تقوی برای امام:

اداره کل نظام هستی در ید قدرت امام معصوم است، طبق فرمایش خداوند: " وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ " (یس ۱۲). لذا امام باید از هر گونه خطا و فراموشی و گناه بر حذر باشد به همین دلیل چنین امامی باید معصوم باشد و آیه عصمت برای او نازل شده است.

لقمان در وصیتی به فرزندش چنین می‌گوید: دنیا دریایی عمیق است و عوامل زیادی را در خود غرق کرده است، برای نجات فقط از کشتی تقوا استفاده کن.

" یا بنی ان الدنيا بحر عمیق قد غرق فیه عامل کثیر فلتکن سفینتک فیها تقوی الله "

کارهای زشت و گناهان در مقابل تقوا قرار دارند، خداوند می‌فرماید: " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا "

وَتَقَوَّاهَا" (شمس ۸) خداوند متعال فجور، و صیانت نفس را برای جلوگیری از زشتی‌ها را در وجود انسان الهام کرده است و علم تقوا مرز ارتکاب حلال و حرام است.

در حکمت ۴۱۰ نهج البلاغه، حضرت مولی‌الموحدین درباره تقوی چنین می‌فرماید: "التقی رئیس الاخلاق" تقوی فرمانروای اخلاق است. تقوی در جاتی دارد و هر کس باید طبق استعداد و شاکله خود آن را مراعات کند و چنین می‌فرماید خدای تبارک و تعالی: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ... " (تغابن ۱۶) به قدر استعداد و توانایی خود تقوی پیشه کنید. توانایی و استعداد انسان نامحدود است لذا حد تقوی نیز نامحدود است.

"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (حجرات ۱۳) برآستی ارجمندترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست.

در اوایل سوره بقره خدای تعالی شرط بندگی و هدایت را تقوی معرفی کرده است.

"ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (بقره ۲)

آن کتاب بلند مرتبه هیچ شک و تردیدی در آن نیست راهنما و هدایت پرهیزگاران است.

حضرت امیر (ع) همیشه در شروع خطبه خود مردم را به تقوی الهی توصیه می‌فرمود. "یا ایها الناس اتقواالله..." در جواب تقاضای همام یکی از صحابی آن حضرت مبنی بر توصیف صفات متقین طوری سخن گفت که همام با شنیدن آن ناگهان از دنیا رفت و تحمل آن را نداشت.

چه عواملی بستر تقوا را در وجود انسان مهیا می‌کند؟ امام صادق (ع) در جواب سائلی درباره تفسیر این کلام خداوند که فرمود: "خُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (اعراف ۱۷۱) آنچه به شما داده ایم با جدیت بگیرید و محتوای آن را به خاطر بسپارید امید که پرهیزگار شوید. آیا قوه بدنی است یا قوه قلبی؟ امام می‌فرماید: هر دو، یعنی تعلیمات و معارف دینی را باید خوب فهمید، و از راه استدلال و عقل باید تجزیه و تحلیل شود، تا در عمق جان بنشیند.

آثار تقوی در وجود انسان:

- ۱- " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " (توبه ۷۴) متقین محبوب خداوند هستند.
- ۲- " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " (بقره ۱۹۴)
- ۳- " وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ... " (اعراف ۱۲۸) سرای آخرت مخصوص اهل تقوا است به طور خاص

- ۴- " وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا... " (زمر ۶۱) خداوند اهل تقوی را نجات می دهد.
- ۵- تمام درب های بهشت بر روی متقین گشوده می شود. " ... وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَهُ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا... " (ص ۴۹ و ۵۰) پرهیزگاران رستگار هستند در باغ های سبز و درهایش بر روی آنان گشوده است. " وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا... " (زمر ۷۳) پرهیزگاران گروه گروه به سوی بهشت برده می شوند و هنگامی که به بهشت برسند درب های آن بر روی آنان گشوده می شود (زمر ۷۳)

- ۶- " ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... " (طلاق ۳ و ۲) هر کس تقوی پیشه کند خداوند راه خروج از مشکلات را برای او قرار می دهد.
- ۷- " ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (طلاق ۴) هر کس که تقوی پیشه کند خداوند امور را برای او آسان می کند.

- ۸- خداوند بینش صحیح در تشخیص حق و باطل به او می دهد " إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ " (انفال ۲۹) اگر تقوی الهی پیشه کنید خداوند تشخیص حق و باطل به شما می دهد و گناهان شما را می پوشاند و شما را می بخشد.

- ۹- پشتیبانی قبولی اعمال: " إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " (مائده ۲۷) خداوند اعمال را فقط از متقین قبول می کند.

و ذوی النهی و اولی الحجی:

و صاحبان خرد و فرمانروایان عقل کامل؛

"ذو" و "اولوا" هر دو به معنای صاحب و مالک است. نهی به معنای عقل است که از کارهای زشت نهی می‌کند و حجی نیز به معنی عقل است. کلمه "نهی" در دو جای قرآن به یک شکل آمده است (طه ۵۴-۱۲۸):

"... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ" همانا در این کار آیات خداوند برای خردمندان آشکار است. "نهی" آن عقلی است که انسان را در برابر تبعیت از منکرات و گناهان نگاه می‌دارد.

ایمه اطهار علم داشتند و می‌دانستند که باطن گناه آتش است لذا فکر گناه را هم نمی‌کردند. امام صادق (ع) فرمود: "اولوالنهی" در آیه فوق ما اهل بیت هستیم. هرچه علم و معرفت بالا رود عقل نیز بالا می‌رود. همه انسان‌ها از نظر فطرت دارای نعمت عقل هستند لیکن افراد غیر معصوم گرفتار نیروی مخالف نفس می‌شوند که قرآن می‌فرماید:

"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي" (یوسف ۵۳) نفس انسان را به کارهای زشت فرمان می‌دهد مگر این که لطف خاص خداوند انسان را در برابر جهل و نفس اماره حفظ می‌کند.

قرآن کریم بعضی اوقات به جای عقل از کلمه قلب استفاده می‌کند.

"لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا" (اعراف ۱۷۹) دل‌هایی دارند که با آن فهم نمی‌کنند.
 "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ..." (ق ۳۷) فقط قلبی که هوشیار است درک می‌کند.

کلمه حکمت نیز در قرآن برای عقل به کار رفته است:

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (بقره ۲۶۹)

حکمت را به هر کس بخواهد می‌بخشد و به هر که حکمت داده شود یقیناً خیر بسیاری داده شده است و جز خردمندان پند نگیرد.

عقل چیست؟

" قال رسول الله (ص) العقل ما عبد به الرحمان و اكتسبت به الجنان " عقل چیزی است که به وسیله آن خداوند عبادت می‌شود و به وسیله آن بهشت به دست می‌آید.

" قال امیرالمومنین (ع): افضل النعم العقل " با ارزش ترین نعمت‌ها عقل است.

اکثر انسان‌ها قادر به درک واقعیت عقل نیستند و فکر می‌کنند که عاقل هستند در حالی که تمام عمر را در جهل مرکب سپری می‌کنند. آنچه که در اثر ادراکات پنج‌گانه حاصل می‌شود عقل نامیده نمی‌شود: ادراکاتی که از کانال حواس پنجگانه و آن چه در اثر وهم و خیال در قوه متخیله حاصل انسان می‌شود مربوط به امور جزئی و مادی و دنیایی است که در پایان زائل شدنی و فانی شدن است. بقول عرفا، دنیا و امور آن کلا خیال اندر خیال است. رسیدن به مرحله تعقل بسیار مشکل است، گر چه بسیاری از مردم گمان می‌کنند به مرحله تعقل رسیده‌اند و ادراک آن‌ها ادراک عقلی است ولی آن‌ها گرفتار وهم و خیال و حس هستند، لذا برای هر متفکری میسر نیست به مرحله تعقل برسد.

برای رسیدن به مرحله تعقل باید از مراحل عالی وجود برخوردار شود، ما قبلا بیان کردیم که دنیا پایینترین و پست ترین مرتبه وجود است که با عدم یک درجه فاصله دارد، بعد از این نشأت، عالم مثال و برزخ است و بعد از عالم برزخ مرتبه و عالم عقول است، لذا عقل نعمتی است که در دسترس همگان نمی‌توان باشد، فقط در اثر حرکت جوهری و عبور از دنیای حس و خیال می‌توان به آن مقام رسید یعنی درک کلیات و درک عوالم غیب.

دلیل این که قرآن کریم فرموده: " انما يتقبل الله من المتقين " به همین دلیل است، تقوا یعنی ترک خود پرستی و دنیا پرستی و ترک امور نفسانی.

دنیا جهل و ظلمت است، در ظلمت مطلق شما نمی‌توانید دنبال نور باشید، عبودیت نور است، اعمال عبادی نور است، ایمان به غیب نور است و کار عقل است نه حواس و وهم و خیال.

اگر عقل نباشد هیچ گونه بهره‌ای از اعمال عبادی نصیب انسان نمی‌شود، زیرا بهره رسانی در پناه عقل ممکن است. اگر عقل نباشد سایر قوا در بهره رسانی ناتوان هستند، حتی

علم که بزرگترین نعمت خداوند است زمانی مفید است که همراه عقل باشد و گرنه شیطان علم و عملش زیاد بود ولی از عقل بهره‌ای نداشت.

شیطان مبدا و معاد را قبول داشت و عابد درجه یک هم بود ولی سقوط کرد زیرا عبد نبود، مهم ترین نکته هم در همین جاست، توجه شود که عبادت با عبودیت فرق دارد. عبادت مخصوص اعضا و جوارح است ولی عبودیت مخصوص قلب و باطن و روح انسان است، یعنی مطیع محض بودن در برابر اوامر حق تعالی. معیار تکلیف دین و انجام عبادات عقل است نه علم. از امام باقر(ع) نقل است که خداوند به عقل گفت به عزت و جلالم قسم بهتر از تو مخلوق خلق نکردم. ابن سکیت از امام رضا (ع) نقل می کند که فرمود:

"العقل يعرف به الصادق على الله في صدقه و الكاذب على الله في كذبه" عقل است که انسان به کمک آن امام راستین را از امام دروغین تشخیص می دهد.

قول معصوم: " ما خلق الله في الارض شيئا اقل من العقل و ان العقل في الارض اقل من الكبريت الاحمر (نهج البلاغه)" عقل از نادرترین مخلوقات خداست و چیزی به کمیابی عقل نیست.

رسول اکرم (ص) فرمود: " لا دين لمن لا عقل له " (نهج الفصاحه جلد ۲ ص ۶۶۱)
رسول خدا (ص): قوام انسان و اساس حیات معنوی بشر را عقل معرفی کرده و پایه دین را عقل می داند و درباره آن فرموده: " قوام المرء عقله و لا دين لمن لا عقل له. "

آثار وجود عقل در انسان:

" وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (انعام ۳۲)
دنیا جز بازیچه‌ای نیست و زندگی آخرت برای اهل تقوا بهتر است پس تعقل کنید.

" قال الباقر(ع): يا حشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف و كثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود (بحار جلد ۱ ص ۱۳۸) " ای حشام عمل کم از عاقل، مورد قبول است و چندین برابر می شود و عمل زیاد از هواپرستان و جاهلان پذیرفته نمی شود.

خوف از خدا کار عقل است.

" انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله " کسی که از خداوند بهره عقلی و معرفت عاقلانه نبرد ترسی از او ندارد. " العاقل يطلب الكمال. الجاهل يطلب المال (شرح غرر جلد ۱) "

و كهفِ الوری:

و پناهگاه کل عالم امکان ؛

كهف به معنای پناهگاه است و کلمه ی "وری" به معنای کل هستی. امام صادق (ع) می فرماید: " نحن كهف لمن التجا الينا " ما اهل بیت پناه برای کسانی هستیم که به ما پناه آوردند. " أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " (كهف ۹) اصحاب كهف از آیات عجیب ما بودند. خداوند متعال آرامشی که برای اصحاب كهف آماده کرد به خاطر معارف آن ها بود و از این که به خدای متعال پناه بردند.

تبعیت از ائمه اطهار كهف است. در دنیای پر اضطراب و گناه امروز فقط پناه بردن و حضور در محضر افکار و معارف اهل بیت علیهم الصلوه و السلام ایجاد آرامش می کند و معنای كهف همین است. انبیا گذشته نیز به آنان پناه می بردند. مانند آدم، یوسف، حضرت ابراهیم و ...

چرا ائمه اطهار كهف و پناهگاه هستند ؟

امام صادق (ع) می فرماید: " ان الله فرض ولايتنا (محبّت و اطاعت) و وجب مودتنا (عشق به اهل بیت) والله ما نقول باحوالنا و لا يعمل بأرائنا و لا نقول الا ما قال ربنا عزوجل " (بحار ج ۲۷ ص ۱۰۲) ما اهل بیت فقط و فقط حرف، هدف و خواسته خداوند را به عالم منعکس می کنیم. ائمه معصوم مظهر تام و تمام اراده خداوند هستند.

لحظه ای به خداوند شرک نورزیدند، دارای عصمت و طهارت هستند، آن ها باب الله هستند آن ها حصن و حصین خداوند می باشند. تمام صفات الهی در وجود مبارک ائمه معصوم ظاهر است زیرا آن ها در کل آفرینش خلفای الهی هستند.

یکی از صفات خداوند كهف است که در بسیاری از روایات به آن اشاره شده است.

امام رضا (ع) در مناجات خود با خداوند عرض می‌کند: "یا کَهِفَ مِنْ لَا کَهِفَ لَهُ" ای پناهگاه کسی که پناهگاهی جز تو ندارد. (بحار جلد ۹۰ ص ۲۶۵) خداوند متعال در حدیث قدسی می‌فرماید: "کلمه لا اله الا الله حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی" یکی از صفات حق تعالی حصن حصین است یعنی دژ محکم.

و وَرَثَهُ الْأَنْبِيَاءِ:

و وارثان پیامبران؛

ورثه جمع وارث است. ارث سرمایه‌ای است که بدون زحمتی و یا کاری و یا تجارتهای به دست می‌آید. ارث می‌تواند مادی باشد یا معنوی: حیات را می‌بخشم و مرگ نیز دست ماست. لذا شما هیچ چیزی ندارید و همه چیز مال ماست. خداوند با این دو فعل حیات و ممات قصد دارد این مطلب را بفهماند که "انتم الفقراء الى الله و الله غنی حمید" مرگ و حیات دلیل این است که موجودات عالم از خود چیزی ندارند، در زیارت امیرالمومنین آمده: "السلام علی وارث علم النبین و المرسلین" در حدیثی از رسول اکرم (ص) نقل شده است که فرمود: اگر کسی بخواهد به آدم در جلالش و به شیث نبی در حکمتش، و به ادريس در مهابتش و به نوح در عبادتش و به ابراهیم در وفاداریش و به عیسی در دوستی با مومنان و معاشرت با آنان و به موسی در بغض از دشمنان خدا نگاه کند پس به علی بن ابیطالب بنگرد.

یهود می‌گوید بهشت ارث ماست. قرآن می‌فرماید: بهشت ارث عباد صالح است.

امام رضا (ع) می‌فرماید: "لِإِمَامٍ وَاحِدٍ ذَهْرِهِ كَأَيِّدَانِيهِ أَحَدٌ وَ كَأَيُّعَادِلِهِ عِدْلٌ وَ كَأَيُّوَجْدِكُهُ بَدِيلٌ وَ كَأَيُّ مَثِيلٍ وَ كَأَيُّ نَظِيرٍ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ وَ كَأَيُّ كِتْسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُتَفَضَّلِ الْوَهَّابِ."

ترجمه: امام یگانه‌ی روزگار می‌باشد، هیچ کس به مقام او نمی‌رسد و هیچ عالمی هم طراز او نیست و برای او نمونه و بدلی وجود ندارد. نه او را مانند‌ی هست و نه نظیری، به همه‌ی فضایل الهی اختصاص دارد، بدون آنکه خودش آن‌ها را کسب کرده باشد، بلکه

خدای وهّاب او را به این مقام اختصاص داده است. (تحف العقول صفحه‌ی ۴۴۳)

و الْمَثَلُ الْأَعْلَى:

و الگوهای برتر و عالی؛

"... وَكُلُّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (روم ۲۷) و برای اوست مثل برتر در آسمان‌ها و زمین، و اوست شکست‌ناپذیر حکیم. خداوند متعال از حیث ذات اقدسش جز برای خودش برای احدی قابل شناخت نیست، فقط از راه اسماء و صفات و توحید افعال او را می‌توان شناخت، ائمه اطهار نمونه عالی اسماء و صفات خداوند متعال هستند، حضرت علی (ع) می‌فرماید: "ما لله نباء اعظم منى و ماله آیه اکبر منى"

"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" (نبا ۱ و ۲ و ۳)

مردم از چه خبر مهم سوال می‌کنند که در آن اختلاف دارند، حضرت علی علیه السلام می‌فرماید آن خبر بزرگی که مردم درباره آن اختلاف دارند من هستم.

یکی از مسلمات زندگی و تنظیم حیات دنیوی و اخروی انتخاب الگو می‌باشد.

چه کسی باید الگو باشد؟ این الگو را چه کسی باید معرفی کند؟

متأسفانه الگوهای زندگی مدرن امروز توسط فیلم سازان و یا توسط سایت‌های تبلیغاتی صهیونیست‌ها و ماهواره‌ها تعیین می‌شود و مشکل اصلی انحراف فکری و اخلاقی نسل جوان از همین منابع می‌باشد. مدیریت فکری و اخلاقی نسل جوان دیگر در اختیار والدین نیست.

این مثل اعلا و الگوی انسانیت در دنیا و آخرت کیست؟ باید برای نسل جوان و دنیای

امروز روشن شود، مردم جهان امروز تشنه این الگو هستند. چگونه باید او را معرفی کرد؟

خداوند متعال خودش در راس تمام الگوهاست و در حدیث قدسی می‌فرماید: "عبد

اطعنى حتى اجعلك مثلى" انسان در اثر عبودیت حق تعالی دارای صفات الهی می‌شود و به

صفات او متصف گشته و خدا گونه می‌شود.

"تَخَلَّقُوا بِاخْلَاقِ اللَّهِ وَاتَّصَفُوا بِصِفَاتِ اللَّهِ".

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..." (احزاب ۲۱) رسول خدا برای شما امت مسلمان الگو است. دومین الگو و مثال وجود مبارک رسول اکرم (ص) است که مومنین باید در کلیه امور از او تبعیت کرده و خود را مثل او کنند. سومین الگو برای مومنان زندگی و تبعیت از دستورات ائمه اطهار است، پیروی از سنت رسول خدا و اخلاق و رفتار او. واقعه کربلا یک الگو و مثال همیشه زنده و جاویدان تاریخ بشریت است همچنین است عدالت و شجاعت و زهد علی که حتی برای دشمنان او الگو می‌باشد.

و الدَّعْوَةُ الْحُسْنَى:

و دعوت نیکو؛

دعوت به معنای خواندن و صدا کردن است. ریشه "حسنی" حسن است. "مَا أَصَابَكُ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ..." (نساء ۷۹) هر چه نیکویی و خوبی به تو رسد از جانب خداست و هر بدی رسد از نفس توست. دعوت ائمه اطهار عین نیکویی است و مثل دعوت خداوند است. اطاعت از دعوت امامان معصوم مثل اطاعت از دعوت رسول اکرم (ص) است و اطاعت از رسول اکرم مانند اطاعت از خداوند است.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..." (نساء ۵۹)

ای کسانی که ایمان آوردید! خدا را اطاعت کنید و از پیامبر و صاحبان امر که از شما هستند فرمان برید.

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (فصلت ۳۳)

قول چه کسی بهتر است از قولی که به خدا دعوت کند و کار نیک کند و گوید: من از مسلمانانم؟

در وجود انسان دو نیرو وجود دارد که موتور محرکه اوست: نیروی عقل و دیگری تحرک احساسات.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "ادعوا بغير الستكم" سعی کنید با اعمال و رفتار خود مردم

را دعوت کنید نه با گفتار.

دو صد گفته چون نیم کردار نیست.

رفتار و کردار انسان در دیگران ایجاد محبت می کند و انسان طبیعتاً دوستدار افراد خوش

رفتار است اگر کسی محبوب دیگران شد دیگران از او تبعیت می کنند.

"... وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..." (آل عمران ۱۵۹)

ای رسول اگر بد اخلاق و تندخو بودی مردم از دورتر پراکنده می شدند.

اخلاق و طرز برخورد رسول خدا با مردم یکی از عوامل مهم رسالت او بود، اصولاً

فطرت انسان طوری است که از کسی که او را دوست دارد تبعیت می کند.

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..." (آل عمران ۳۱)

"حسنى" به حسن خلق گفته نمی شود. بلکه حسن خلق، از آثار حسنى است.

"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا..." (اعراف ۱۸۰)

دعوت حسنى فقط يعنى دعوت به سوى خداوند.

دقت شود اسم غير از مسمى است؛ اسم شما را متوجه مسمى می کند نه متوجه اسم.

"حسنى" خود ذات خداوند را عرضه می کند نه راه او و اسم او را. انجام عبادات و

صدقات و انجام نوافل و غيره حرکت به سوى خداست. ولى خود خداوند نيست توجه به

ذات حق تعالى بالاترين دعوت است که به نام دعوت حسنى ناميده شده است يعنى حقيقت

معبود، مثلاً "ادعوا الى سبيل ربك بحكمه و موعظه حسنه - جادلهم باللتى هى احسن."

این آیه معنای حسنى نمی دهد.

من زدوست غير از دوست مطلبى نمی خواهم حورو جنت اى زاهد بر تو باد ارزانى

و حُجِّجَ اللَّهُ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

حجّت به معنای دليل و برهان است. حجّت دليلی است که مقصد و مقصود را روشن

می کند. دردنیای امروز مقصد و مقصود برای اکثر مردم نامعلوم است.

چرا جوامع کنونی احتیاج به حجّت دارند؟

امام هفتم (ع) فرمود: "حجّت خدا بر خلقش برپا نشود مگر به وجود امام تا شناخته شود" مردم نسبت به خدا حقی دارند و آن حق هدایت است. بعد از معرفی و شناخت امام، خداوند نسبت به مردم حق پیدا می‌کند. (اصول کافی باب حجّت) دقت شود!

امام صادق (ع) فرمود: "زمین هیچ گاه بدون حجّت نخواهد بود" امام صادق (ع) فرمود: "ابن کوا از علی (ع) درباره این آیه سوال کرد ".... وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ... (اعراف ۴۶)" (بر اعراف مردانی باشند که همه کس را از رخسارشان می‌شناسند) حضرت امیرالمومنین فرمود: ماییم بر اعراف که یاران خود را از رخسارشان می‌شناسیم و ماییم اعراف که خداوند جز از طریق معرفت ما شناخته نشود و ماییم اعراف که خداوند ما را در روز قیامت بر روی صراط معرفت قرار می‌دهد، پس داخل بهشت نشود مگر کسی که ما او را بشناسیم و او ما را بشناسد و به دوزخ نرود جز آن که ما او را ناشناس دانیم و او ما را (کافی جلد اول)"

ابا بصیر نقل می‌کند امام باقر (ع) به من گفت: آیا امام خود را شناخته‌ای؟ عرض کردم آری به خدا پیش از آن که از کوفه بیرون روم، امام فرمود: بنابراین ترا بس است (اصول کافی).

ابن فضیل گفت، از امام صادق (ع) سوال کردم بهترین وسیله تقرب بندگان به خدای عزوجل چیست؟ فرمود: بعد از معرفت به خدا و رسولش شناخت امام و حجّت اوست که بدون شناخت حجّت او، معرفت خدا و رسولش بی‌محتواست (اصول کافی).

عبدالاعلی نقل می‌کند که شنیدم امام صادق (ع) فرمود: "اطاعت امر امام از درهای خیر است، بر کسی که بشنود و اطاعت کند و آن که بشنود و نافرمانی کند حجّت و عذری ندارد و روز قیامت هر کس با امام خود محشور می‌شود. "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ..." (بنی اسرائیل (اسرا) ۷۱) روزی که هر قومی با امام و پیشوای خود محشور می‌شود پیروان ابو حنیفه با او و پیروان من با من."

"انی تارک فیکم ثقلین کتاب الله و عرتی" قرآن حجّت بالغه است و اهل بیت نیز حجّت بالغه می‌باشند.

امیر مومنان علی بن ابیطالب (ع) در خطبه ۷۵ نهج البلاغه از قرآن و خودش به یک عنوان یاد می‌کند:

"و کفی بالکتاب حجه و انا شاهد لکم و حجج یوم القیامه عنکم انا حجج المارقین." " حضرت امیر مومنان از قول رسول خدا چنین نقل می‌کند:
 "انا و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و تسعه من ولد الحسین حجج الله علی خلقه اعدانا اعداء الله و اولیاءنا اولیاء الله (بحار جلد ۳۶ ص ۲۲۸)." "

ابا صلت از قول امام رضا (ع) چنین نقل می‌کند " ... ای پسر پیامبر تعجب می‌کنم که شما با هر قومی با زبان خودشان صحبت می‌کنید و با ادبیات آن‌ها و کتاب‌هایشان آشنا هستید؟ و امام (ع) چنین پاسخ می‌دهند که: ای اباصلت! من حجّت خدا بر بندگان او هستم و خداوند کسی را که آشنایی با زبان قومی نداشته باشد حجّت بر آن‌ها قرار نمی‌دهد...
 یا ابا صلت! انا حجه الله علی خلقه و ما کان لیتخذ حجه علی قوم و هولاء یعرف لغاتهم... "

ابا صلت نقل می‌کند هنگام شهادت امام دیدم جوانی از درب‌های بسته وارد شد از او سوال کردم شما چه کسی هستید و چگونه وارد خانه شدید؟ فرمود من حجّت خدا بر شما هستم. انا حجه الله علیکم.

هم اکنون حضرت بقیه الله اعظم حجّت شیعیان می‌باشد، و چنین می‌فرماید که: " و اما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها الی رواه احادیثنا فانهم حجّتی علیکم و انا حجه الله علیهم " ائمه اطهار نه تنها در عالم ناسوت یعنی نشأت دنیا حجّت هستند، بلکه در کلیه مراحل و مراتب وجود مثل عالم برزخ مثال و ملکوت و عالم جبروت و خلاصه در کل هستی حجّت هستند، وجود مبارک آن‌ها حجّت اولین و آخرین در کل نظام هستی در تمام دوران هستند زیرا آن‌ها خلیفه حق تعالی هستند، خلیفه برای اول و خلیفه برای آخر که:

او خلیفه "هو الاول" است و همچنین خلیفه "هو الاخر" و خلیفه "هو الظاهر" و خلیفه "هو الباطن" کل ماسوی الله می‌باشند.

﴿ السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ:﴾

سلام بر محل های معرفت خداوند؛

"محال" جمع محل است، محل به جای نزول یا استقرار هر چیزی گفته می شود. محل و محله به معنای مکانی است که جمعیتی در آنجا نازل می شوند و سکونت دارند. علم و موضوع علم، عالم طبیعت است. موضوع معرفت، عالم غیب است و عالم ازلی و ماوراء طبیعت است. معنی معرفت را هر کس در خود می بیند زیرا زبان حال است نه زبان قال. علم با حواس پنج گانه کسب می شود و در ذهن انسان تصور می شود ولی چون ذات خداوند را نمی توان در ذهن تصور کرد لذا نمی توان گفت علمت الله، ولی معرفت یعنی تمیز دادن و تشخیص دادن، شناسایی ذات حق مقدور کسی جز ذات خود او نیست.

"ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار. (قال الصادق (ع))"

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ... (انعام ۱۰۳).

او را هیچ چشمی نمی بیند ولی او همه بندگان را مشاهده می کند.

خداوند را با چشم دل می توان رویت نمود. خدای سبحان محیط بر همه چیز است و در احاطه هیچ چیز قرار نمی گیرد.

رسول خدا فرمود: " ما عرفناك حق معرفتك "

علی علیه السلام در خطبه اول نهج البلاغه می فرماید: "لا یدرکه بعد الهمم و لا یناله غوص الفطن" همت بلند افکار دورانیش به کنه ذات او نمی رسد و غواصان دریای علوم به عمق وجود او پی نخواهند برد. امیر المومنین (ع) در خطبه اول نهج البلاغه چنین می فرماید: " اوّل الدین معرفه و کمال معرفه التصدیق به و کمال التصدیق به توحیده و کمال توحید الاخلاص له و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه "

آغاز و اساس و پایه دین، معرفت خداوند است و کمال معرفت او تصدیق و غایت تصدیق او قبول وحدانیت اوست و نهایت وحدانیت او خلوص به مقام کبریایی اوست و نهایت اخلاص او نفی صفات از ذات اقدس اوست.

علم عرفان شریف ترین علم است زیرا شرافت هر علمی مربوط به موضوع آن است.

موضوع علم عرفان خداشناسی است.

" قال رسول الله (ص): معرفه الله عزوجل انس معه " معرفت حق تعالی باعث قرب و محبت می شود، کسی که با خداوند آشنا شود و او را بشناسد کل کائنات را شناخته است. خداشناسی علمی و فلسفی که با برهان حرکت و نظم و خلق است با معرفت الهی و شناخت ذات و صفات و افعال که از طریق ائمه اطهار حاصل می شود، فرق اساسی و بنیادی دارد.

کانال معرفت خداوند و معاد فقط از طریق ائمه اطهار امکان دارد. اهل سنت می گویند که خداوند را روز قیامت می توان دید (صحیح بخاری) و می گویند او نیازمند به مکان است و دائما تغییر مکان می دهد، شبهای جمعه از آسمان هفتم به آسمان اول می آید. با بندگان خود شانه به شانه می نشیند! این عبارات توسط علماء یهود وارد کتاب اهل سنت شده است و توسط ابوهریره و کعب الاحبار که از علما یهود بودند و در زمان عثمان ایمان آوردند و مزدور معاویه بودند بخورد مسلمین دادند. اجماع علما اهل سنت بر این عقیده هستند که خداوند در قیامت قابل رویت است.

صحیح بخاری جلد اول باب صلوه العصر در مورد رسول خدا نقل شده که " رسول خدا به ماه شب ۱۴ نگاه می کند و می فرماید که شما خداوند را در روز قیامت این چنین می بینید "

امام رضا می فرماید: " اللهم اعوذ بک من کل وصف و سبحانه ما عرفوک. " عرفا بر این عقیده اند که حق شناخت خداوند، اعتراف به عجز در شناخت اوست، امام چهارم در دعای خود می فرماید:

"... فأشکر عبادک عاجزا عن شکرک ؛ خداوندا ما از شکر تو عاجزیم چه رسد به شناخت تو! "

رسول اکرم (ص) می فرماید: " لا احصى ثناء علیک، انت کما اثیت علی نفسک " خدایا ما از عهده ثنای تو بر نمی آییم، تو همان گونه هستی که خود را ثنا گفته ای. بنابراین در مقام ثنا و شکر معرفت الهی هر کسی به اندازه سعه وجودی خود می تواند خداوند را

بشناسد و یا او را شکر کند.

لزوم شناخت و معرفت خداوند:

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (ذاریات ۵۶)

عبودیت به معنای وابستگی بی قید و شرط بنده به خداست، با تمام وجود مطیع و تسلیم حق باشد و کوچکترین وابستگی به خود و غیر نداشته باشد.

رسول اکرم (ص): " ان الله خلق العباد ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه... "

خداوند بندگان را خلق کرد تا او را بشناسند و وقتی شناختند او را اطاعت می کنند. امام باقر (ع) می فرماید: " انما يعبد الله من عرف الله. (عبودیت نه عبادت) کسی خدا را عبادت می کند که او را بشناسد.

خداوند در حدیث قدسی می فرماید: "كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف." لکی اعرف.

من گنجی مخفی بودم، دوست داشتم شناخته شوم مخلوقات را خلق کردم تا شناخته شوم.

لذا هدف آفرینش معرفت الله است و بالاترین ارزش همین است و هیچ معرفتی معادل آن نیست.

و مکان این معرفت قلب است، قلب همان عقل است. البته عقلی که در تعریف آن گفته شده: "العقل ما عبد به الرحمان" و لذا در حدیث قدسی فرموده " ما وسعني سمایی ولا ارضی ولكن وسعني قلب عبدی المؤمن. زمین و آسمان تحمل و گنجایش مرا ندارند ولی قلب بنده مومن گنجایش مرا دارد. "

از چه منبع و مکان باید معارف توحیدی را کسب کرد ؟

اول قرآن کریم، دوم اهل بیت نبوت: خداوند در قرآن کریم صفات و اسماء خود را تبیین کرده است. به قول امیرالمومنین (ع) در نهج البلاغه: "فتجلی لهم سبحانه فی کتابه من غیر ان یكونوا بما اراهم من قدرته (خطبه ۱۴۷ بند ۲)" خداوند در کتاب خود با آیاتی از

قدرتش که به بندگان خویش ارائه کرده تجلی کرده است بدون این که بندگان او را ببینند. امام هادی (ع) در این کلام در زیارت جامعه، اهل بیت را محل دیگری برای معرفت حق تعالی معرفی کرده است. حاصل این دو منبع همان حدیث معروف تقلین از قول رسول خداست که فرمود:

أَنْتِ تَارِكٌ فَيَكُمُ تَقْلِينُ كِتَابِ اللَّهِ وَ عِطْرَتِي

معنای محل معرفت خدا:

حضرت امیر می فرماید: "الله نبأ اعظم منى و الله آیه اکبر منى" ؛ به خدا قسم خبری از من بزرگتر نیست و به خدا آیه‌ای از من بزرگتر نیست.

ائمه اطهار بزرگترین نشانه و آیت خداوند هستند و هر کس این آیات عظام را بشناسد خداوند را شناخته است، در تفسیر آیه شریفه "وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ..." می فرماید این رجال ما هستیم که خداوند متعال جز از راه معرفت ما شناخته نمی شود. "... نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا " معرفت خداوند در معرفت امام واجب اطاعه ظهور می کند.

امام صادق (ع) می فرماید: " الامام عَلمٌ بين الله و بين خلقه، فمن عرفه كان مومنا و من انكره كان كافرا " امام، علمى است بين خدا و مخلوقاتش، هر کس او را بشناسد و از او اطاعت کند مومن است و هر کس انکارش کند کافر است.

از امیر مومنان نقل است که فرمود: " معرفتی بالنورانيه معرفه الله عزوجل و معرفه الله معرفتی بالنورانيه " معرفت من و خدای متعال از طریق نور است.

" قال رسول الله (ص): أنا و على ابوا هذه الامه، من عرفنا فقد عرف الله و من انكرنا فقد انكر الله " من و على دو پدر این امت هستیم هر کس ما را شناخت خداوند را شناخته و هر کس ما را انکار کرد خداوند را انکار کرده است.

هویت ذات احدی، غیب مطلق است و هیچ گونه ظهور و تجلی ندارد ؛ در تمام عوالم ملک و ملکوت از او نه اسمی است و نه رسمی. قلوب اولیا و انبیا از مقام ذاتش محجوب و

دست آمال عارفان از وصول به آن کوتاه و بقول علی بن ابیطالب (ع)... نه اسمی، نه رسمی و نه صفتی برای ذات او نیست. در این مقام فقط نهایت عجز است از معرفت او، برای این که ظهوری پیش آید و برون رفتی از مقام ذات غیب الغیوب حاصل شود، اولین تجلی از ذات اقدس الهی متجلی می شود که خلیفه او در ظهور می شود، این حقیقت همان خلیفه الله الاعظم است که جانشین حق برای ظهور در ماسوی الله است.

این همان نور محمدیه و علویّه است که فرمود " اول ما خلق الله نوری و کل منی قال رسول الله (ص). "

" قال امیر المومنین (ع): كان الله و لا شيء معه، و اول ما خلق الله نور حبيبه محمد (ص) قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الارض و القلم و اللوح و الجنة و النار و الملائكة... و ينظر عليه و قال يا عبدی و عزتی و جلالی لولاك ما خلقت الافلاك، من احبك احبه و من ابغضك ابغضه... "

در لسان اهل معرفت به این نور فیض اقدس گویند، زیرا اقدس است از هر گونه کثرت و قید و محدودیت. اولین مستفیض از این نور اسم الله است که بقیه اسماء از آن فیض می گیرند و به وسیله همین خلیفه الله است که فیض به حضرت اسماء الهی می رسد.

نخستین جلوه ای که اسم اعظم کرد جلوه جمال بود که به مقام رحمانیت و رحیمیت ظهور و تجلی کرد و لذا فرمود "سبقت رحمه غضبه"

در این مقام اسماء اجازه ظهور می یابند و از یکدیگر ممتاز می شوند و خودشان را نشان می دهند. این مقام واحدیت و مقام کثرت است. در مقام واحدیت هر یک از اسماء در صورتی خود را نشان میدهند و صورتی برای خود میگیرند و در آن صورت ظهور میکنند. یعنی در واقع اسماء خود را در صور اعیان ثابته جلوه گر می نمایند. هنگام ظهور اسماء، اول "اسم الله الاعظم" ظهور می یابد که عین ثابت انسان کامل و مظهر "اسم الله اعظم" است. خلافت از مقام ذات برای ظهور در مقام اسماء و خلافت از ذات برای ظهور در اعیان.

در این مرتبه مقام نبوت نیز محقق است چون خلیفه خبر دهنده است، یعنی نبی برای

اسماء الهی، از ذات برای اسما خبر می دهد و به اظهار آن چه که در غیب الغیوب است می پردازد. لذا فرمود: "أنا نبی و آدم بین الماء و الطین" من نبی بودم هنگامی که آدم بین آب و خاک بود (یعنی در مقام حضرت علم الهی بود)، و همچنین نبوت عین ثابت محمدی برای بقیه اعیان ثابتة محقق است که فرمود: "آدم و من دونه تحت لوایی". نبوت در عالم خلق به معنای اظهار کمالات مبدا و ابراز اسماء و صفات اوست و معنای ولایت عبارتست از تصرف تام در همه مراتب غیب و شهادت.

اگر خلیفه الله الاعظم، یعنی نور محمدیه و علویّه نبود هیچ موجودی ظهور پیدا نمی کرد و باب رحمت الهی هرگز گشوده نمی شد. رسول خدا به علی (ع) گفت: "سبحنا و سبحت ملائکه و لولا نا ما عرف الله و ما عبد الله." یا علی ما تسبیح خدا کردیم و ملائکه از ما یاد گرفتند تسبیح کنند، اگر ما نبودیم هیچ کس خدا را نمی شناخت و هیچ کس خداوند را عبادت نمی کرد.

"... أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ..." (توبه ۷۴).

خدا و رسول و علی، که نفس رسول خداست، و همچنین بقیه ائمه اطهار از فضل و رحمت خود کل آفرینش را مورد رحمت و فضل خود قرار داده اند.

اگر ایشان نبودند هر آینه هیچ یک از خلائق خلق نمی شدند، علت وجود انسان، پدر است و رسول خدا فرمود: "أنا و علی ابوا هذه الامه" ؛ لذا محمد(ص) و علی(ع) دو پدر تمام خلائق می باشند، اگر وجود پدر نباشد هرگز اولادی نخواهد بود. به همین دلیل اهل بیت نبوت محل و مکان شناخت حق تعالی می باشند.

به قول مرحوم شهریار: به علی شناختم من به خدا قسم خدا را.

ابن طاوس در کلام خود گفته است "اشکر لمن لولا هم لما خلقت" یعنی شکر کن از برای آن هایی که اگر نبودند هر آینه خلق نشده بودی. مراد وی ائمه اطهار علیه السلام اند.

قول خداوند تعالی است که در قرآن می فرماید: "أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ" (لقمان

"وقتی که شکر پدر و مادر طبیعی و ولادتی واجب باشد، به طریق اولی واجب است شکر دو پدری که واسطه ایجاد و هدایت کل کائنات می باشند؛ وای و صد وای بر منکر آن ها.

خداوند در روز قیامت خطاب می کند: "یا محمد یا علی قفا بین الجنة و النار و القیا فی جهنم کل کفار کذب بالنبوه و عاند فی الامامه"؛ یعنی یا محمد و یا علی توقف نمایید و بایستد در میان بهشت و دوزخ و بیفکنید در جهنم هر که تکذیب نبوت و منکر و دشمن امام است، و قول خداوند است در قرآن: "الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ" (ق ۲۴) رسول خدا به علی ابن ابیطالب چنین می فرماید: "... یا علی آدم و من دونه تحت لوائک و الانبیاء و شیعتک یوم القیامه و لا یدخل الجنة الا من عرفته و عرفک و لا یدخل النار الا من انکرته و انکرک."

یعنی ای علی، آدم و ذریه او روز قیامت زیر علم تو هستند و همچنین انبیا و دوست دار تو. داخل بهشت نمی شوند مگر آن که بشناسد تو را و تو او را بشناسی و داخل آتش نمی شود مگر آن که انکار کنی تو او را و انکار کند او تو را.

معرفت به خدا، معرفت به صفات اوست. ذات اقدس حق تعالی برای احدی شناخته نیست. نهایت معرفت ما نسبت به ذات اقدس عجز در شناخت اوست. رسول اکرم (ص) فرمود: "ما عرفناک حق معرفتک" ذات اقدس الهی غیر معلوم است برای انسان.

معرفت او به معرفت صفات او حاصل می شود، این صفت اولین مخلوق اوست، یعنی نور محمد و آل محمد (ص) که فرمود: "اول ما خلق الله نوری و کل منی"

رسول خدا فرمود: اول چیزی که خداوند تبارک و تعالی خلق کرد نور من بود و کل کائنات از وجود من به وجود آمده است. این کلمه واحده مخلوق و صفت الله است و صفت دلالت بر موصوف کند به جهت آن که به ظهور صفت خدا شناخته شده است و مراد از صفت آن نوری است که از فیض جلال احدیت در خارج از ذات نمایان گردید، و کل آفرینش توسط این نور که همان نور محمدیه و علویّه است به خداوند معرفت پیدا کردند. این نور محمدیه و علویّه هر دو یکی هستند. قول رسول خدا چنین است که: "أنا و

علی من نور واحد "

صادر اول و انسان کامل همان اسم اعظم پروردگار می باشد. رسول خدا به علی فرمود " یا علی لولانا ما عبدالله و ما عرف الله و لولا الله ما عرفنا " یعنی هر آینه اگر ما نبودیم خداوند را کسی نمی شناخت و کسی او را عبادت نمی کرد و اگر خدا نبود ما را کسی نمی شناخت.

لذا غایت عرفان عارفین و اهل معرفت رسیدن به معرفت محمد و علی (ع) می باشد در این مقام فرموده اند: " امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا نبی مرسل او ملک مقرب او عبد مومن امتحن الله قلبه بالایمان ". امام صادق (ع)

امر ما سخت و پیچیده است، نمی توانند آن را حمل کنند مگر پیامبری مرسل یا ملک مقرب یا بنده‌ی مومنی که قلبش را خداوند برای ایمان پرورانده است.

بخشی از یکی از خطبه‌های امیر المومنین علی ابن ابیطالب علیه السلام چنین است:

" منم آن که در نزد من است کلیدهای غیب الهی که نمی داند آن‌ها را بعد از رسول خدا مگر من، منم ذوالقرنین که در کتب سابق ذکر شده است، منم صاحب صراط منم قسمت کننده بهشت و جهنم، منم حقیقت اسرار، منم برگ دهنده اشجار، منم رساننده میوه ها، منم جاری کننده چشمه‌ها و نهرها، منم خزینه علم الهی، منم امیر مومنان، منم اصل و عین یقین، منم حجّت خدا در آسمان‌ها و زمین، منم قرآن کتاب الله که در آن هیچ شک و ریبی نیست، منم اسماء حسنی که خداوند امر کرد به آن در قرآن مجید " وَلِلّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا "، منم آن نور که موسی را هدایت کرد به آن، منم صاحب نفخه صور، منم خارج کننده اموات از قبور و منم صاحب یوم نشور، منم نجات دهنده نوح از طوفان و منم شفا دهنده ایوب که مبتلا بود، منم صاحب ابراهیم، و منم سر موسی کلیم، منم امر حی قیوم و منم ولی پروردگار بر تمام خلایق و منم آن که نزد من تبدیل قول نمی شود.

حساب خلق با من است و منم آن که حساب خلایق تفویض به من شده و منم خلیفه خداوند خالق، منم امر خدا و روح او که در قرآن فرموده: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي... " (اسرا ۸۵)

منم مطیع پروردگار و منم آن که خداوند اطاعت مرا بر مردم واجب کرد و منم عالم به "ما کان" و "ما یکون"، منم "بیت معمور" و "کتاب مسطور" و "بحر مسجور"، منم آن کسی که خداوند خلاق را به سوی اطاعت من خوانده که هر که قبول کند نجات یابد و هر که نکند مسخ شده و به جهنم روانه شوند، منم آنکس که طی میکند آسمان و زمین را در یک چشم به هم زدن، منم کلید تقوا، منم آخر و اول، منم جزا دهنده عمل در "یوم الدین"، منم آن کس که عملی قبول نشود مگر به ولایت من و نفعی نرساند حسانت مگر به دوستی من، منم محمد (ص) و محمد (ص) من است و بعد فرمود: لا حول و لا قوه الا بالله (مشارق فصل ۱۳۵ ص ۳۹۱).

امر ما بسیار دشوار است و هیچ پیامبری و ملک مقربی به مقام و مرتبه و معرفت ما نرسد و متحمل امر ما نتواند شد، مگر مومنی که خداوند قلب او را به نور ایمان امتحان کرده باشد.

هر کس متصل شود به شعاع نور ایشان، خود را شناخته است، چرا که عین وجود را شناخته است، چون معرفت نفس او معرفت حقیقت وجود مقید است. ظاهر حقیقت، وجود و باطن آن حقیقت محمد و علی می باشد یعنی نبوت و ولایت، لذا هر که نبوت و ولایت را به حقیقت معرفت آن بشناسد، هر آینه خدا را شناخته است.

رسول خدا (ص) فرمود: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"؛ نفس کل و حقیقت وجود نور محمد و آل او می باشد. شناخت محمد و آل محمد همان شناخت خداوند تبارک و تعالی است. معرفت نفس این است که انسان مبدا و منتهای خود را بشناسد که از کجا آمده و به کجا می رود، این مطلب بستگی دارد به معرفت وجود مقید که هم او فیض اول است و از آن وجود سایر موجودات به امر حضرت واجب الوجود ایجاد شده اند. او مبدا تمام کائنات است و بازگشت و نهایت نیز به سوی اوست.

امیر مومنان فرمود: "رحم الله امرا علم من این فی این و الی این" خدا رحمت کند کسی را که بداند از کجا آمده و در کجا هست و به کجا باز میگردد.

"بِکُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِکُمْ یَخْتِمُ" (فرازی از زیارت جامعه) یعنی خداوند آفرینش را با شما

آغاز کرد و به سوی شما ختم می کند.

امام باقر (ع) به جابر بن عبدالله می فرماید ماییم جنب الله و ید الله و لسان الله و امر الله و حکم الله و کلمه الله و علم الله و حق الله، هر چه بخواهیم خدا آن را خواهد، و اراده کند خدا آنچه که ما اراده کنیم، ما از بدو آفرینش با کل خلایق بودیم و تا آخر با آن ها خواهیم بود و در قیامت باز گشت همه به سوی ماست و حساب کل آفرینش با ما می باشد. "ان الینا ایاب الخلق ثم علینا حسابهم (اصول کافی)."

اصبغ بن نباته نقل می کند که امیر مومنان در خطبه ای چنین فرمود: "منم برادر رسول خدا و وارث علم آن حضرت و معدن حکمت های او و بدرستی که این علوم جاری می شود در اوصیای بعد از من مادامی که جاری است روز و شب تا قیامت، عطا شده است مرا صراط و میزان و لواء و کوثر، منم حساب کننده از برای خلق، منم نازل کننده ایشان در منازلشان در قیامت، منم صاحب دلالات، منم صاحب آیات، منم آگاه بر اسرار خلایق و جمیع بریات، منم نازل کننده ملائک، منم که از ارواح در روز الست عهد گرفتم، منم ندا کننده بر ایشان به کلام "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ"؛ به امر خداوند قیوم لم یزل، منم کسی که عهد گرفتم از خلایق در خصوص نماز، منم فریادرس بیچارگان و یتیمان و درماندگان، منم درب شهر علم، منم امام المتقین، منم جبل المتین، منم فاروق اعظم، منم تکلم کننده به وحی، منم کمک کننده دین خدا، منم کمک کننده پسر عم خود، منم شب قدر و منم ام الكتاب و منم سوره حمد و منم صاحب نماز و صاحب حشر و منم شاهد و مشهود.

... و جمیع این فضل ها از جانب خداوند بر من است. "بعد می فرماید: "من انکر فضائلنا فقد انکر قدرت الله." هر کس فضائل ما اهل بیت را منکر شود مانند این است که قدرت حق تعالی را منکر شده است و منکر قدرت خدا کافر است (بخشی از خطبه موسوم به افتخار فصل ۱۳۱ کتاب مشارق)."

و مَسَاكِنِ بَرَكَةِ اللَّهِ:

و محل و مسکن های برکت خدا؛

"مساکن" جمع مسکن است؛ این واژه دلالت بر دوام و بقا و عدم زوال دارد. هر نعمتی که خداوند به ما می‌دهد ممکن است برکت داشته باشد اعم از مال و اولاد و یا ممکن است نداشته باشد.

مانند قارون که ثروتش او را نابود کرد، و یا هشام بن مغیره که از دانش و علم فراوان برخوردار بود، ولی چون مخالف رسول اکرم (ص) بود، مسلمانان او را ابوجهل نامیدند. هر مومنی برای مومن دیگر برکت است.

"ان المومن برکه علی المومن."

ائمه اطهار چون واسطه خیر و فیض هر نعمتی هستند برکت هستند. در دعای دوم از صحیفه سجادیه، امام سجاد (ع) از رسول اکرم چنین یاد می‌کند: "امام الرحمه و قائد الخیر و مفتاح البرکه"، اهل بیت چون همگی یک نور هستند این کلام شامل همه آنها می‌شود. مبدا برکت ذات اقدس الهی است. "تبارک اسم ربک ذی الجلال و الاکرام (الرحمان ۷۸)" هر چه برکت است منشاءش ذات حق است.

به قول امام صادق (ع) "نحن اسماء الله" نتیجتاً وجود مبارک آنها منشاء تمام خیرات و برکات است.

مصادیق برکت:

- ۱- قرآن کریم برکت است. "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ..." (انعام ۹۲) و این کتابی که ما آن را نازل کردیم مبارک است.
- ۲- خانه کعبه که قبله مسلمین است: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا... (آل عمران ۹۶)" اولین خانه که برای مردم ساخته شد خانه کعبه که مبارک بود.
- ۳- شب قدر که ظرف نزول قرآن است. "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ... (دخان ۳)"
- ۴- ادای حقوق دیگران و داشتن انصاف در معاملات باعث برکت می‌شود.
- ۵- صدقه دادن، خمس مال دادن، زکات دادن باعث نزول برکت است.
- ۶- مهمترین عامل نزول برکت طبق قول امیرالمومنین تقوی است.

۷- خرج هر نعمت چه مادی و چه معنوی اگر در مسیر حق باشد و قربه الی الله باشد برکت همراه خواهد داشت.

۸- هر نعمتی با ولایت برکت است بدون ولایت نعمت است و شر.
 "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ..." (اعراف ۹۶) اگر مردم شهری ایمان آورند و پرهیزگار شوند برکات زمین و آسمان را برای آنها می‌گشاییم.

﴿ وَمَعَادِنِ حِكْمَتِهِ اللَّهُ ﴾

و معدن‌های حکمت خدای متعال ؛

معدن جمع معدن است.

خداوند حکیم است یعنی کار او از روی حکمت و عقل است. حکمت در برابر جهل و کار جاهلانه است. کلمه حکیم ۹۰ بار در قرآن تکرار شده است. محصول این حکمت نظام آفرینش است. قرآن فعل خداوند است و خداوند قرآن را حکیم نامیده است، "والقرآن الحکیم" آموزگار و معلم این قرآن نیز باید حکیم باشد "... و یزکیهم و یعلمهم الكتاب و الحکمه..." رسول اکرم حکیم است و معلم حکمت نیز می‌باشد. صاحب حکمت و معدن حکمت با کسی که خداوند به آنها حکمت می‌دهد فرق دارد ؛ امام معدن حکمت است. "وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ" (بقره ۲۵۱) " و داود جالوت را بکشت و خداوند او را پادشاهی و حکمت داد " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " (بقره ۲۶۹)

حکمت را به هر کس که بخواهد می‌بخشد و به هر که حکمت داده شود یقیناً خیر بسیاری داده شده است "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ... (لقمان ۱۲) و البته لقمان را حکمت دادیم که خدا را شکر کند..."

تعریف امام صادق(ع) درباره حکمت:

"الحکمه هو طاعت الله و معرفه الامام" توجه شود که قبلاً توضیح دادیم که عقل نیز

طاعت الهی است، "العقل ما عبد به الرحمان و اكتسب به الجنان"، نتیجه می‌گیریم که شخص عاقل حتماً حکیم است. اگر انسان بداند که ائمه اطهار سلام الله علیهم اجمعین مظهر اسم حکیم خدای متعال هستند دیگر نسبت به سخنان و راهنمایی‌های آن‌ها دچار شک و تردید نمی‌شود.

رسول اکرم (ص) می‌فرماید: "راس الحکمه مخافه الله" راس حکمت ترس از مقام خداوند است، و در جایی دیگر فرموده: "راس الحکمه معرفت الله" راس حکمت شناخت خداوند است، هر دو حدیث به یک معنی است.

حضرت امیر (ع) می‌فرماید: "الحکمه ضاله المومن" حکمت گمشده مومن است. "قال رسول الله (ص): أنا مدینه الحکمه و علی بابها فمن اراد الحکمه فلیات الباب" من شهر حکمت هستم و علی درب ورود به آن است، هر کس قصد کسب حکمت دارد از طریق علی وارد شود.

اخلاص راه رسیدن به حکمت است "من اخلص لله اربعین یوما فجر الله ینابیع الحکمه من قلبه علی لسانه" اخلاص آن است که انسان نیت خود را از هر نوع آلودگی پاک دارد و هر عملی را تنها برای رضای خداوند انجام دهد و تعریف و ستایش دیگران در او اثری نگذارد.

حتی اعمال را برای بهشت و دوری از جهنم انجام ندهد، بهترین عمل عملی است که صرفاً از روی عشق و ارادت به پروردگار عالم باشد. اگر کسی ۴۰ روز کارهای خود را قربه الی الله انجام دهد، چشمه‌های حکمت به صورت گسترده از قلب وی برزانش جاری میشود. یکی از آثار اخلاص این است که انسان بتواند به تمام کارهای روزمره خود رنگ عبادت بدهد، بدین معنی که هر کاری می‌کند برای قرب به حق باشد مثلاً بگوید من غذا می‌خورم تا انرژی گرفته و بتوانم به مردم خدمت کنم، کسب علم و معرفت می‌کنم تا بتوانم دست دیگران را بگیرم و آن‌ها را راهنمایی کنم و گره مشکلات آن‌ها را باز کنم.

البته باید دقت داشت که خلوص داشتن یکی از مسایل بسیار بسیار مشکل و در عین حال ساده است مثلاً نباید چنین فکر کند که برای رسیدن به حکمت و یا حکیم شدن، خود را

خالص کند، برای این که چنین اخلاصی در شروع خالص نیست چنین شخصی قصد خود را دارد، می خواهد حکیم شود یا می خواهد عارف شود و یا می خواهد عالم شود. این طرز فکر، خلوص نیست بلکه خود محوری است. دقت شود !!!

اصل اخلاص رهیدن از خود است، خودپرستی و خود محوری ممنوع است. خلوص را برای غیر معبود قرار دادن شرک است، حدیث می گوید: " من اخلص لله... " نه این که برای خودش خلوص داشته باشد. نفرمود: من اخلص لنفسه !

حکمت نظری و حکمت عملی و مصادیق آن‌ها:

حکمت نظری: (در فارسی بینش معنا شده است)

مسایل مربوط به مبدا و معاد و مراتب مختلف آن‌ها (فلسفه و جهان بینی) جهان مجردات، عالم ملکوت، روح و اصل وجود و سیر تکاملی آن.

حکمت عملی: (در فارسی کنش معنا شده است)

ساختن بدن برزخی و تهذیب نفس، اخلاق و رفتار، عدالت، تقوا، دوری از مال حرام، امر به معروف و نهی از منکر، عبودیت، انجام فرائض و از همه مهمتر شناخت امام و پیروی از او.

قرآن کریم در سوره لقمان مصادیقی از هر دو نوع حکمت را بیان کرده است.

(۱) " وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ " (لقمان ۱۲) لقمان شاکر بود.

(۲) " لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (لقمان ۱۳) به خدا شرک نوز که به راستی شرک، ظلم بزرگی است.

(۳) " وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ... " (لقمان ۱۴) احسان به پدر و مادر.

(۴) "... إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " (لقمان ۱۶) تذکر به پسرش که خداوند از همه چیز آگاه است.

(۵) " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ " (لقمان ۱۷)

(۶) امر به معروف و نهی از منکر.

۷) "... وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (لقمان ۱۷) صبر در برابر مشکلات.

۸) "... وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " (لقمان ۱۸) تواضع را رعایت کن و کبر نداشته باش.

۹) "... وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ..." (لقمان ۱۹) در امور مالی و بقیه امور میانه رو باش.

۱۰) "... وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ " (لقمان ۱۹) در هنگام سخن صدای خود را بلند نکن، "إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" صدای بلند صدای الاغ است!
اخلاص راه رسیدن به حکمت است.

اخلاص بر دو قسم است:

۱. "... لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ..." (بینه ۵) (مخلص در این کلام فاعل است، به کسر "ل")

۲. در اولین فراز از دعای ندبه این عبارت آمده است: "الحمد لله على ماجرى به قضائك فى اوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك... (مخلص به فتح "ل" خالص شده، مفعول است.)

هنگامی که انسان مخلص شود مقدمه می شود برای مخلص شدن که از عنایات خاص خداوند است؛ دخول در عالم خلوص یعنی دخول در عالم لاهوت.

و حَفَظَهُ سِرِّ اللَّهِ:

و نگهبانان سِر و راز خداوند متعال؛

ذات اقدس الهی به کل نظام هستی علم حضوری دارد، خلیفه الله نیز باید چنین باشد و گرنه خلیفه معنی ندارد. سِرّ خدا چیست؟ قرار نیست سِرّ را بدانیم اگر بدانیم که دیگر سِرّ نیست! از خداوند باید کتمان سِرّ را آموخت. در پوشاندن اسرار دیگران چه حکمتی است، برای پوشاندن سِرّ دیگران سعه صدر لازم است.

حضرت امیر می فرماید: "لو كشف الغطاء لم ازددت يقينا" اگر حجابها کنار رود به یقین من چیزی اضافه نمی شود. در خطبه ۵ نهج البلاغه می فرماید: از علومی آگاهی دارم

که اگر بیان کنم، همانند ریسمان آویخته در چاه عمیق به لرزه و اضطراب می آید.

جابر بن یزید جعفی از اصحاب خاص امام باقر (ع) عرض کرد: فدایت شوم بسیاری از اسرار تان را به من فرمودید که من به هیچ کس نگفته و نمی گویم، ولی سنگینی و عظمت آن، چنان آشفته و مضطربم کرده که گویی حالتی شبیه جنون مرا گرفته.

امام باقر (ع) فرمود: وقتی چنین حالتی به تو دست داد به بیابان برو و گودالی حفر کن آنگاه سر خود را داخل گودال کن و بگو: محمد بن علی به من چنین حدیث کرد ولی از گفتن آن به دیگران پرهیز کن. "یا جابر فاذا ذلک فاخرج الی الجبان فاحفر حفیره و دل راسک فیها ثم قل حدثنی محمد بن علی بكذا و کذا."

امام سجاد (ع) می فرماید: احادیثی که نزد سلمان فارسی است ابوذر طاقت شنیدن آن‌ها را ندارد. روایات فراوانی از ائمه معصوم نقل شده که اگر فهم حدیثی برای شما سنگین بود و طاقت آن را نداشتید درباره آن چون و چرا نکنید، زیرا این چون و چراها شرک است... "ولا تفعل کیف جاء هذا او کیف کان. او کیف هو؟ فان هذا و الله الشرک بالله العظیم."

اصبع بن نباته و میثم تمار درباره حدیث "... ان حدیثنا صعب مستصعب..." از امیر مومنان سوال می کنند چنین جواب می فرماید: "... نه ملائکه تحمل آن علم را داشتند و نه موسی با آن که از پیامبران اولوالعزم و صاحب شریعت بود قدرت تحمل علم خضر را داشت؛ اسرار مراتبی دارد، بر اساس مقام ایمانی، مانند مقام سلمان و ابوذر و مقداد، آن چه برای سلمان سر نیست ممکن است برای اباذر سر باشد.

امیر مومنان در نهج البلاغه حکمت ۲۸۷ فرمود: "... سرّ الله فلا تتکلفوه " سر الهی است و برای فهم آن خود را به رنج نینداز و در جواب کسی که راجع به علم قدر سوال کرد فرمود:

"صدر العاقل صندوق سرّه" سینه شخص عاقل صندوق اسرار است.

امیر مومنان فرمود: "لو تکاشفتم ما تدافتم" اگر اندرون شما برای همدیگر فاش شود، یکدیگر را دفن نمی کردید.

به پیر میکده گفتم چیست راه نجات؟ به خواست جامی و گفت عیب پوشیدن (حافظ)

امام رضا (ع) فرمود شخص، مومن نیست مگر این سه خصلت را داشته باشد: سنتی از خداوند که کتمان سرّ است، سنتی از پیامبر که مدارا با مردم است و سنتی از امام که صبر در مشکلات است.

و حَمَلَهُ كِتَابِ اللَّهِ:

و حاملان کتاب خدا؛

"حملة" جمع حاملان است. کسی که چیزی را حمل می کند، سعه و جود او کمتر از آن محمول نیست، امانت الهی را هیچ کس غیر از انسان کامل قادر به حمل آن نبود!

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (احزاب ۷۲) فقط انسان کامل خلیفه الله الاعظم قدرت پذیرش و حمل آن را داشت. زیرا سعه و جود او انسان کامل از کل عالم هستی وسیع تر است.

کتاب و کاربرد مختلف آن در قرآن مجید:

مجموعه قوانین و احکام و معارف که توسط انبیا، برای هدایت امتها انزال شده است.

"فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ" (بقره ۲۱۳)

"هَذَا كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ..." (جاثیه ۲۹) کتاب حقیقتی است که نظام هستی به تفضیل در آن ثبت شده است.

"... وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ" (ق ۴)

و پیش ما کتابی است که همه چیز در آن محفوظ است.

"... وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (انعام ۵۹) کتاب مبین ممکن است که لوح محفوظ باشد، لوح محفوظ یکی از مراتب و جود امام است.

"... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (رعد ۴۳) ای رسول بگو به مردم که دو شاهد برای نبوت من کافی است یکی خداوند و دیگری کسی که نزد او علم کتاب است.

امام باقر(ع) در تفسیر این آیه چنین می‌فرماید: منظور خداوند در این آیه تنها ما اهل بیت هستیم هیچ کس نمیتواند ادعا کند که علم به تمام قرآن را در خود جمع کرده مگر آن که دروغگو باشد. (اصول کافی جلد اول)

امام صادق (ع) می‌فرماید: "والله انی اعلم کتاب الله من اوله الی اخره کانه فی کفی. کتاب خداوند از اول تا آخر را چنان می‌دانم که گویی در کف دست من است (اصول کافی) امیر مومنان در نهج البلاغه خطبه ۱۸۹، مطلبی درباره حمل موضوعات وحی فرموده است: "... امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا عبد مومن امتحن الله قلبه للایمان "

خداوند کلام رسولش را هم سنگ کلام خود می‌داند، لذا فرموده است: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (حشر ۷) آنچه رسول اکرم دستور می‌دهد انجام دهید و آنچه را نهی می‌کند انجام ندهید.

دستورات رسول اکرم مانند دستور خداوند می‌باشد فرقی ندارد. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ " (انفال ۲۴) ای اهل ایمان دستور خدا و رسولش را اجابت کنید موقعی که شما را می‌خوانند برای این که به حیات ابدی دست یابید. ائمه معصوم قرآن ناطق هستند و گفتار انحرافی حسبنا کتاب الله یک شعار انحرافی و کفر است و مخالف نص صریح قرآن و کلام خداوند است.

" قال رسول الله (ص): انی تارک فیکم ثقلین کتاب الله و عترتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض " من بین شما دو چیز گران قیمت به ارث می‌گذارم، کتاب خدا و اهل بیت نبوت، این دو از هم جدا نمی‌شوند تا در بهشت کنار حوض کوثر به من ملحق شوند. طبق حدیث امام رضا (ع) که فرمود: هر کس بمیرد و امام زمان خود را شناسد در جاهلیت مرده است یعنی منکر قرآن ناطق شده است.

کلام معصوم هم سنگ کلام خداوند است، به لسان دیگر کلام معصوم، کلام خداوند است. خداوند در معرفی قرآن می‌فرماید: "... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا " (نساء ۱۷۴) امام هادی (ع) در زیارت جامعه می‌فرماید: "کلامکم نور" خداوند در معرفی قرآن می‌فرماید: "يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ..." (جن ۲) امام هادی (ع) می‌فرماید: "امرکم رشد"

خداوند در قرآن می فرماید: " إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ " (طارق ۱۳) و امام هادی (ع) می فرماید: "...وفصل الخطاب عندكم، خداوند در قرآن می فرماید " هُدَى لِّلنَّاسِ ... " (بقره) و امام هادی (ع) می فرماید "السلام على ائمة الهدى". قابل ذکر است که سخن ائمه اطهار همان کلام پروردگار است. از این قبیل جملات در قرآن و زیارت جامعه فراوان است. اگر کسی حامل کتاب باشد از قدرت زیادی برخوردار میشود و قدرت تصرف در عالم هستی را خواهد داشت، مانند آصف بن برخیا وزیر سلیمان که در یک چشم به هم زدن تخت بلقیس ملکه صبا را نزد سلیمان حاضر کرد: " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي " (نمل ۴۰) کسی که علم کتاب نزدش بود گفت: من پیش از آن که چشم به هم زنی تخت بلقیس را نزد تو بیاورم و همان دم حاضر نمود؛ چون سلیمان تخت را نزد خود حاضر دید گفت این از فضل خداوند است.

قرآن می فرماید: " الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ " فقط یک علم از کتاب نزد او بود، یعنی آصف برخیا وزیر و وصی سلیمان. حضرت علی (ع) می فرماید: علم تمام این کتاب نزد من است. قرآن کریم کلام خداوند است و با هیچ چیز قابل قیاس نیست. اهل بیت مظاهر اسماء پروردگار هستند بلکه خود اسماء پروردگار هستند، که قول امام صادق (ع) است: " نحن اسماء الحسنی " لذا کلام آنها نیز با هیچ کلام دیگر قابل قیاس نیست.

امام علی (ع) می فرماید: "... نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد " احدی را با ما اهل بیت قیاس نکنید. در خطبه ۱۸۲ می فرماید: " لا یدرک بالحواس و لا یقاس بالناس... " اهل بیت در مرحله تجرد تام و اسماء و صفات، نور واحدند و کثرتی برای آن ذوات مقدس وجود ندارد و همچنین است تعدد قرآن و عترت در عالم غیب و تجرد تام این دو ثقل یک چیز هستند. لذا حقیقت قرآن و حقیقت ائمه اطهار متحد است یعنی وحدت وجود.

وَأَوْصِيَاءَ نَبِيِّ اللَّهِ:

و وصی‌های پیامبر خدا؛

"وصی" به معنای متصل کردن چیزی به چیز دیگر. لغت "تواصوا" از همین ریشه است و "تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر" یعنی متصل به حق شوید و متصل به ولایت. امام صادق صبر را در این آیه ولایت اهل بیت معنی کرده‌اند.

رسول خدا می‌فرماید: "من مات بغير وصيه مات ميتة جاهليه" مرگ بدون وصیت مرگ جاهلی است (وسائل الشیعه جلد ۱۹ ص ۲۵۶) هر کس بدون وصیت از دنیا برود مرگ او مرگ زمان جاهلیت است. رسول خدا که آن همه رنج کشید در طول ۲۳ سال نبوت بارها فرمود: "ما اذی نبیء مثل ما اذیت (بحار جلد ۲۹ ص ۵۰۶)"

آیا عاقلانه است بدون تعیین وصی و جانشین، شریعت و امت را به حال خود رها کند و از دار دنیا برود.

چطور خلیفه اول برای خود جانشین تعیین کرد و خلیفه دوم امر خلافت را به شورای شش نفره واگذار کرد. تعیین وصی برای نبوت نه تنها کار و وظیفه امت نیست و در گذشته امت‌ها نیز نبوده بلکه کار نبی نیز نمی‌باشد، همان گونه که نبی شدن خود او نیز دست خودش نبود و از جانب حق به این ماموریت انتخاب شد. لذا تعیین وصی نیز باید به دستور حق باشد نه مردم و نه رسول، و نقش رسول خدا در این مورد فقط ابلاغ شخص وصی به امت است.

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... (مائده ۶۷)"

رسول اکرم (ص) در زمان حیات خود در مدینه دارای دو شأن و مقام بود، اول نبوت و رسالت و دوم شأن و مقام حکومت و ریاست کل جامعه اسلامی، شیعه معتقد است که نه تنها مقام نبوت و رسالت احتیاج به جانشین دارد بلکه شأن حکومت و ریاست او نیز احتیاج به جانشین دارد که باید از جانب خداوند تعیین شود. اهل تسنن گفته "حسبنا کتاب الله" بعد هم خودشان برای حکومت رئیس انتخاب کردند. در زمان حیات رسول خدا فرصت برای تبیین بسیاری از احکام و جزئیات شریعت پیش نیامد لذا لازم بود جانشین آن حضرت عهده

دار این امر باشد و کسی باشد که تاویل و تفسیر آیات را بداند. در بسیاری از روایات اسلامی همه اوصیای رسول اکرم (ص) قید شده و در روز غدیر خم رسول اکرم (ص) چندین بار به آن اشاره کرد و حتی اسم دوازدهمین وصی خود را آورد. حدیث منزلت یکی از آن احادیث است. حاملان و حافظان کتاب خدا و سنت، رسول و ائمه اطهار هستند.

و ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ:

نسل و فرزندان رسول خدا؛

قرآن کریم سفارش به محبت و مودت ذوالقربی کرده است و آن را اجر رسالت قرار داد. "قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ" (شوری ۲۳) "رسول خدا فرمود: من از شما مزد رسالت نمی‌خواهم مزد رسالت من دوستی اهل بیت من است.

"قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رِبًّا سَبِيلًا" (فرقان ۵۷)

بگو: من بر این رسالت اجری از شما طلب نمی‌کنم مگر کسی که بخواهد راهی به سوی پروردگار خود در پیش گیرد.

در دعای ندبه آمده: "فكانوا هم السبيل اليك و المسلك الي رضوانك و قلت ماسئلتكم من اجر فهو لكم". این مودت باعث کمال شما است.

هارون الرشید علیه العنه از امام هفتم سوال کرد شما چرا ادعا دارید که فرزندان رسول خدا هستید در حالی که فرزند و ذریه از ناحیه پدر است نه دختر؟ امام هفتم (ع) در پاسخ چنین می‌فرماید: "... و من ذریته داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون... و زکریا و یحیی و عیسی..."

عیسی که پدر نداشت ولی از طریق مادر ذریه ابراهیم اسحاق و یعقوب و... عیسی عطا کردیم.

"... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ... (آل

عمران ۶۱)" در روز مباحله رسول خدا فرزندان خود را وارد صحنه مباحله فرمود امام حسن و امام حسین دو فرزند رسول خدا هستند از طریق دخترش حضرت فاطمه و نفس خود را

که علی ابن ابیطالب است.

بهترین ذکر و دعا که حتما مستجاب می شود و باعث استجابت بقیه دعاها است، صلوات بر محمد و آل محمد او می باشد. در روایات آمده که خاصیت صلوات تزکیه نفس است. رسول خدا قبل از ازدواج دخترش فاطمه به او فرمود: "یا فاطمه ما بعث الله نبیا الا جعل له ذریه من صلبه و جعل ذریته من صلب علی و لولا علی ما کانت لی ذریه" ای فاطمه خداوند ذریه هر پیامبری را از صلب او قرار داد لیکن ذریه مرا از صلب علی بن ابیطالب و دخترم فاطمه قرار داد و این امر دستور خداوند عزوجل بود.

تذکر: آنچه که مایه نجات در حیات ابدی است اهلیت است. یعنی قبول ولایت آن‌ها نه اهلیت از نظر فرزندی و نسل.

برای مثال فرزند نوح را خدا می فرماید از اهل تو نیست " ... لَئْسَ مِنْ أَهْلِکَ " (هود ۴۶). امام صادق (ع) می فرماید: ولایت علی بن ابیطالب نزد من محبوب تر از ولادت من از آن حضرت است، زیرا ولایت او واجب، و مایه نجات من است، در حالی که ولادت از آن حضرت به تنهایی باعث نجات من نیست، گرچه فضیلت بزرگی محسوب می شود. " ولایتی بعلی بن ابیطالب احب الی من ولادتی منه لان ولایتی لعلی بن ابیطالب فرض و ولادتی منه فضل " (بحار جلد ۳۹ ص ۲۹۹)

﴿ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾

صلوات به معنی درود و تهییت و توجه خداوند به بنده است و اگر از طرف ملائکه باشد طلب استغفار است برای بنده.

"رحمه الله و برکاته"، یعنی رحمت خداوند همیشه و مدام بر شما باد. واژه "آل" هم به معنای نسبیت است یعنی افراد منتسب به او یعنی اولاد او و هم به معنی اهل از نظر معنوی، مانند آل فرعون یعنی پیروان فرعون. قرآن کریم به هر دو معنای این واژه اشاره دارد. آل عمران یعنی فرزندان عمران که شامل حضرت مریم و عیسی مسیح میشود. "... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (احزاب ۳۳).

در این آیه اهل اشاره به مقام نبوت است نه شخصیت فیزیکی رسول خدا زیرا فرزندان دیگر رسول خدا و همچنین زنان او جزء اهل بیت محسوب نمی‌شوند.
اگر گفته شده "السلام علی رسول الله و اله آل الله" منظور از "آل الله" همان مطیع و عبد بودن در برابر حق تعالی است. رسول خدا فرمود: سه گروه هستند که توفیق دیدار مرا ندارند:

(۱) عاق والدین.

(۲) بدعت گزاران در دین من.

(۳) کسی که نام مرا بشنود و صلوات نفرستد.

اهل سنت این چنین صلوات می‌فرستند:

صلی الله علیه و سلم (بدون ذکر آل) اللهم صلّ علی محمد و سلم.

بدون پیروی از مکتب، فرزند صلبی کفایت برای آل بودن ندارد، مانند فرزند نوح که خداوند فرمود: "... إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ..." (هود ۴۶).

برای آل بودن لیاقت و شایستگی لازم است و شیعه معتقد است که "آل محمد" کسانی هستند که از لحاظ معنوی و روحی سنخیت کامل با رسول خدا داشته باشند.

در روز مباحله اهل مدینه همه شاهد بودند که رسول خدا چه کسانی را برای مباحله با نصارای اهل نجران با خود به محل مباحله برد.

طبق گفته خداوند در این آیه:

"فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ... " (آل عمران ۶۱)

در این واقعه کاملاً مشخص شد که اهل بیت و آل الله و آل رسول الله چه کسانی بودند. روز مباحله رسول خدا در محل مباحله با دختر خود فاطمه و بچه‌های خود یعنی امام حسن و امام حسین (ع) و نفس خود علی بن ابیطالب حاضر شدند. شیعه معتقد است که آل رسول اکرم (ص) دختر او فاطمه و شوهرش علی بن ابیطالب و یازده فرزند او که که همگی امامان هادی هستند را شامل می‌شود. صلوات بر رسول گرامی باعث می‌شود مقام او افزون

شود هر چه مقام او بالاتر رود مقام امت نیز بیشتر می شود و لذا صلوات بر او صلوات بر امت نیز می باشد.

﴿ السَّلَامُ عَلَي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ: ﴾

سلام بر دعوت کنندگان به سوی خداوند ؛

"دعاه" جمع داعی و مصدر آن دعوت است. خداوند متعال اولین داعی است به سوی خود: "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ..." (یونس ۲۵) و می فرماید: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" (انفال ۲۴) ای اهل ایمان وقتی خدا و رسولش شما را دعوت کنند اجابت کنید تا به حیات ابدی رسید. (یعنی روح شما زنده شود) راه تحصیل بصیرت و حیات طیبه پیروی از راه خداوند است. فلسفه دعوت، زنده کردن انسانها است. قرآن کریم دو چهره از زندگی به انسانها نشان داده است:

۱- زندگی طبیعی و غریزی که با بکار بردن غریزه های طبیعی و مادی ادامه دارد.

۲- زندگی و حیات طیبه که زندگی بعد از مرگ است. آن چیزی که خداوند در

آخرت از انسان میخواهد حیات طیبه است نه حیات طبیعی.

حیات طیبه عبارت است از زندگی آگاهانه که تمام نیروهای درونی و بیرونی انسان در مسیر تحصیل رضای خداوند باشد نه در تحصیل و سیطره غرائز حیوانی. لذا اولین قدم برای انتقال از حیات طبیعی و ورود به حیات طیبه آگاهی پیدا کردن به خویشتن خویش است یعنی "من عرف نفسه فقد عرف ربه".

اگر انسان هویت خویش را تشخیص دهد و بداند که دارای دو حیات است مدیریت

حیات طیبه خویش را تحت سیطره غرائز و عوامل خارجی قرار نمی دهد.

تنها در حیات طیبه است که انسان در اثر آگاهی به خود و ارزش هایی که خداوند در اصل فطرت قرار داده است می تواند شخصیت واقعی خود را تثبیت کند و در مسیر حق تعالی حرکت کند.

اقتضای جان چو ای دل آگاهی است هر که او آگاه تر جانش قویست (مولوی)

"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (ملک ۲). هدف از خلقت
تخلقی به اخلاق الهی است: "تخلقوا باخلاق الله". هدف اصلی رسول اکرم (ص) دعوت
به سوی خداوند است. "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ..."
(احزاب ۴۵ و ۴۶).

"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ..." (یوسف ۱۰۸) بگو این راه من است من و پیروانم از
روی بصیرت مردم را به سوی خدا دعوت می کنیم. "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..."
"فصلت ۳۳" قول و کلام چه کسی بهتر از دعوت به سوی خداست. دعوت به سوی
خداوند یک وظیفه عمومی است که در فقه به عنوان امر به معروف آمده است. قول امام
صادق (ع) است که می فرماید: "کونوا دعاه للناس بغير السستکم"، مردم را سعی کنید با
اعمال خود دعوت بکار خیر کنید، نه تنها با زبان. دو صد گفته چون نیم کردار نیست، دقت
شود دعوت به سوی خدا برای زندگی و مایحتاج طبیعی و مادی نیست و خداوند آن روزی
و رزق را در اختیار همه قرار می دهد چه دوست و چه دشمن که فرمود: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا..." (هود ۶) دوست و دشمن مومن و کافر یک نواخت از این
رزق برخوردار هستند. نه برخورداری از نعمات دنیا نشانه قرب است و نه محرومیت از آن‌ها
نشانه بعد. دعوت به سوی خدا جهت برخورداری از رزق معنوی است مانند رسالت، نبوت،
ولایت، علوم و معارف الهی، توحید، معاد و... که قرآن از آن به عنوان رزق کریم و یا رزق
حسن یاد کرده است.

"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ..." (یونس ۲۵) و خداوند به سرای سلامت و بهشت
می خواند. موضوع این دعوت دارالسلام است حیات طیبه است فوز عظیم و بهشت جاودان
و رضوان من الله اکبر است. دعوت به سوی خداوند تعالی حق است، و بقیه دعوت‌ها باطل
است "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ..." (قصص ۴۱) دعوت به سوی خود و یا دعوت به
دیگری باطل است.

وِ الْاَدْلَاءِ عَلٰی مَرْضَاتِ اللّٰهِ:

و دلالت کنندگان بر رضای خداوند؛

"ادلا" جمع دلیل و راهنمایی کردن است. "مرضات" جمع رضایت است و مخالف آن سخط است. خط سیر ائمه معصوم جلب رضایت خداوند است. آخرین کلام حسین بن علی (ع) در روز عاشورا در قتلگاه هنگامی که صورت خود را به خاک گذاشت چنین بود: "الهی رضا برضائک صبرا علی بلائک تسلیم لا امرک لا معبود سواک." امیر مومنان در "لیلہ المیت" که در بستر رسول خدا خواهید تا آن حضرت از مکه به مدینه هجرت کند برای جلب رضای خدا بود: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ..." (بقره ۲۰۷)

در عالم وجود رضایت دو گونه است:

رضایت از زندگی مادی و طبیعی و رضایت از زندگی طیبه و حیات ملکوتی.

"اعلم الناس بالله ارضکم بقضاء الله؛" عالم ترین شخص کسی است که به قضای الهی راضی باشد.

از امام صادق (ع) سوال شد که چگونه بدانیم که آیا خداوند از ما راضی است، فرمود ببینید شما چه قدر از خداوند راضی هستید.

راه تحصیل رضایت الهی در این آیه مشخص است:

"قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (مائده ۱۵ و ۱۶) همانا از جانب خداوند برای شما نور (ولایت اهل بیت) و کتاب قرآن آمد به آن نور هر کس را که از پی رضای او راه سلامت پوید هدایت کند و او را از جهل و گمراهی به عالم نور و راه راست هدایت کند. "رضوانه" یعنی رضایت حق را در نظر داشتن.

"إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" (یونس ۷) آن هائیکه به لقاء ما امیدوار نیستند و زندگی پست دنیا را انتخاب کردند آن‌ها از آیات ما غافلند.

امام و تبعیت از امام و حب اهل بیت وسیله رسیدن به رضوان الهی است.
 " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينًا
 طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (توبه ۷۲) خداوند اهل
 ایمان را وعده فرموده که در بهشت خلد در آورد ولی از همه این‌ها بالاتر رضایت حق است
 که فوز عظیم است.

" أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " (آل
 عمران ۱۶۲) آیا کسی که در راه رضایت خدا قدم بردارد مانند کسی است که راه غضب
 خدا را پیماید منزلگاه او جهنم است و بد جایگاهی است.

" ... وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا " (مائده ۳) خداوند از دینی راضی است که امامش بعد
 از رسول خدا علی بن ابیطالب باشد. دین خدا با ولایت علی و اولاد او کامل می‌شود.

از معصوم روایت شده که فرمود: "رأس الرضا القناعه." اساس رضا قناعت است.
 انسان مومن و عبد باید راضی به قضای الهی باشد. قضا در دست خداوند است و قدر در
 دست بنده زیرا قضای الهی ایجاب می‌کند که قدر در دست بنده او باشد. مولا امیرالمومنین
 (ع) از زیر دیوار کج به سمت دیوار راست می‌رود و این می‌فرماید: "افرو علی قضاء الله علی
 قدره."

وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ:

استقرار یافتگان در امر و شأن و امور پروردگار عالمیان؛
 در بعضی از روایات ما از قول ائمه اطهار درباره ایمان چنین آمده است که ایمان دو نوع
 است:

ایمان مستقر که دائمی می‌باشد تا ابد با انسان است و ایمان مستودع که عاریتی و به
 عنوان ودیعه است و در وقت مردن توسط شیطان از انسان گرفته می‌شود و یا در شرایط به
 خصوصی در اثر جریاناتی در اواخر عمر یا اواسط آن از انسان سلب می‌شود، مانند ایمان
 طلحه و زبیر که در تاریخ ثبت شده است.

" ما كان من الايمان المستقر، فمستقر الى يوم القيامة... و ما كان مستودعا سلبه الله قبل الموت. "

ایمان از نظر ثبات و عدم ثبات بستگی به نوع بینش و معرفت انسان دارد. هر چه بینش عمیق تر باشد ثبات آن بیشتر است و ثبات آن بستگی به پیروی از اهل بیت دارد. اهل بیت در راه خداوند از همه چیز خود گذشتند؛ واقعه کربلا یک نمونه دیگر است. جهاد اصغر مبارزه در میدان جنگ تا پای جان و جهاد اکبر که مبارزه با نفس اماره است در طول حیات دنیوی ادامه دارد.

"امر" و معانی مختلف آن: "فاستقم كما امرت..."؛ گاهی اوقات در قرآن و کلام خداوند امر در برابر خلق قرار دارد و گاهی اوقات امر در برابر نهی قرار دارد. در موضع تکوین امر و خلق است و در موضع تشریح امر و نهی است اگر خداوند موجودی را بدون اسباب خلق کند "امر" است و اگر خداوند موجودی را با وسایل و علت "خلق" کند، "خلق" نامیده می شود. عالم امر منزله است از ماده و واسطه. امر ایجاد وجود است و مستقیماً فعل خداوند است بدون واسطه.

" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا... " (سجده ۲۴)

ائمه اطهار هدایت تکوینی کل کائنات را بر عهده دارند و چون ظرف مشیت حق تعالی هستند هدایت و قدرت خود را در جایی که مجاز به اعمال آن نیستند به کار نمی گیرند. هدایت تکوینی و تشریحی ائمه معصوم، "کل ما سوی الله" را شامل می شود.

در آیه پایانی سوره یس چنین فرمود: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. "

دقت شود این امری که در این آیه به آن اشاره شده همان ملکوت یعنی باطن هر موجودی است که به دست قدرت حق تعالی می باشد که همان "امر" است که در آیه فوق یعنی "وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا" آمده است و بدین معنا است که ائمه هدی در اوامر ملکوت که فوق زمان و مکان است حضور دارند.

چون وجودات مقدس آنان صادر اول است در کلیه امور چه امری و چه خلقی باید

حکم از آن‌ها صادر شود. همان گونه که عالم خلق مطیع اوامر آن‌هاست عالم امر نیز تحت سلطه آن‌ها قرار دارد و طبق آیه " اولوالامر منکم " عالم ناسوت و عالم ملکوت تحت امر آن‌ها قرار دارد.

انسان کامل چون مظهر اسم اعظم الهی است در هیچ مقامی محدود نمی‌باشد. فرشتگانی که وظیفه تقسیم امر پروردگار را در امور مادی و معنوی به عهده دارند " فَأَلْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا " (ذاریات ۴) و گروه دیگر ملائکه که تدبیر امور را عهده دارند. " فَأَلْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا " (نازعات ۵) و بقیه ملائکه هر گروهی ماموریت اموری را عهده دار هستند همگی تحت تعلیمات و راهنمایی‌های ائمه اطهار قرار دارند و ائمه اطهار معلم و هادی آن‌ها هستند.

و در شب قدر مقدرات از ناحیه معصوم به فرشتگان ابلاغ می‌شود تا نازل شود. لذا ائمه اطهار تمام شرایط نگهداری و حفظ و نگهداری امر خداوند به همراه تمام شرایط لازم را دارا می‌باشند.

در نهج البلاغه خطبه دوم، حضرت امیر المومنین چنین می‌فرماید: " هم (یعنی آل نبی) موضع سره و لجا امره و عیبه علمه و موئل حکمه و کهوف کتبه و جبال دینه... " آنان یعنی آل نبی دارندگان راز پیامبر و پشتیبان امر وی و ظرف علم و مرجع قوانین و در بردارنده کتب رسالت و کوه‌های پابرجای دین... هستند.

﴿ وَ التَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ﴾

نهایت محبت را اهل بیت نسبت به پروردگار متعال دارند که فوق آن دیگر تصور نمی‌شود.

محبت خداوند به بنده اش این است که نعمت خود را به او نازل کند و محبت بنده به خداوند این است که سعی کند به او نزدیک شود تا در اثر این نزدیکی به کمال برسد. نتیجه این کمال، جلوه و تجلی کمال حق تعالی است. امام صادق (ع) می‌فرماید: "هل الدین الا الحب؟" دین یعنی حب اهل بیت.

انسان فطرتاً عاشق کمال است لذا اگر مطلوب خود را که همان کمال است در کسی

ببیند عاشق او می‌شود و تلاش می‌کند به او نزدیک شود، بنابراین محبت معلول معرفت است هرچه معرفت بیشتر باشد محبت بیشتر می‌شود.

محبت به دو چیز بستگی دارد: وجود کمال در محبوب و معرفت محب نسبت به آن. قول امام صادق (ع) است که فرمود: "اذا تجلی ضیاء المعرفه فی الفواد هاج ریح المحبه" هر گاه نور معرفت در قلبها بتابد محبت ایجاد میشود. در کل آفرینش احدی معرفتش مثل ائمه هدی نیست لذا آنها از همه بیشتر خداوند را دوست دارند چون معرفت آنها کامل است محبت آنها نیز تمام و کمال است. سرچشمه این محبت، ذات اقدس الهی است.

"وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ" (حجرات ۷) خداوند دوست دارد که قلوب شما با نور ایمان مزین شود و از کفر و فسق و گناه کراهت دارد.

تا نباشد کششی از طرف معشوقی کوشش عاشق بیچاره بجایی نرسد

این کشش را در فروع دین "تولی" نامند و ضد آن "تبری" است.

جایگاه محبت قلب انسان است و خداوند می‌فرماید: "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" (احزاب ۴) ما دو مظهر و متضاد در یک مکان و ظرف قرار ندادیم چون موجب فساد هر دو و یا یکی از آنها می‌شود. مولا امیرالمومنین می‌فرماید: حب خداوند مانند خورشید تابان است و محبت به دنیا مانند شب ظلمانی است، از این جهت هرگز در یک مکان جمع نمی‌شوند. "كما ان الشمس و الیل لا یجتمعان کذا لک حب الله و حب الدنیا لا یجتمعان" همان گونه که خورشید و شب در یک جا جمع نمی‌شود. لذا حب دنیا و حب حق تعالی در یک قلب امکان ندارد. "اللهم استلک حبک و حب من یحبک... " خداوند ا حب خودت را به ما عطا فرما و همچنین حب کسی را که تو را دوست دارد.

"و من احبکم فقد احب الله" (فرازی دیگر از جامعه کبیره) هر کس دوستدار شما اهل بیت باشد به تحقیق دوستدار خداوند می‌باشد.

از امیر مومنان نقل شده که فرمود: بالاترین لذت در بهشت دوستی و محبت خداوند است. رسول خدا فرمود: "المرء یحشره مع من احب" انسان با کسی که دوستش دارد

محشور می شود.

از این جهت ارزش انسان به اندازه ارزش دوستش می باشد. در دعای عرفه امام حسین (ع) این فراز آمده: "أنت الذی ازلت الاغیار عن قلوب احبائک حتی لم یحبوا سواک" بار الها تو غیر از خود را از قلوب دوستان خود محو می کنی تا غیر از تو را دوست نداشته باشند. در سوره توبه آیه ۲۴ خداوند سفارش می کند که او را بیشتر از اموال و اولاد و بقیه امور دنیا دوست بدارید در غیر این صورت منتظر عذاب الهی باشید.

آثار محبت: از آثار محبت خداوند ترک گناه است.

"قال الصادق (ع): " ما احب الله عزوجل من عصاه " دروغ می گوید کسی که ادعا دارد خدا را دوست دارد ولی گناه می کند. در دعای کمیل آمده " واجعل لسانی بذکرک لهاجا و قلبی بحبک متیما " زبانم را به ذکر تو گویا ساز و دلم را از عشق و محبت خود بی تاب گردان.

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... " (آل عمران ۳۱) اگر خدا را دوست دارید از من رسول خدا تبعیت کنید تا خداوند شما را دوست بدارد و گناهان شما را بپامزد.

معیار ورود به بهشت حبّ علی (ع) است.

رسول خدا در رابطه با حبّ علی (ع) فرمود: " حب علی بن ابیطالب حسنه لا تضر معها سیئه و بغضه سیئه لا تنفع معها حسنه " حب علی (ع) حسنه ای است که هیچ گناهی به آن آسیب نمی زند و بغض علی گناهی است که هیچ حسنه ای با آن جمع نمی شود.

امام باقر (ع) می فرماید: " لا یتقرب الیه الا بالطاعه له من اطاع الله و احبنا فهو ولینا و من عصی الله لم ینفعه حبنا " فقط با اطاعت می توان به خداوند نزدیک شد. هر کس مطیع خدا و دوستدار ما باشد از ولایت ما برخوردار است و کسی که معصیت خدا را بکند ولایت ما برای او نفعی ندارد.

حضرت رسول اکرم (ص) فرمود: هر کس که ما اهل بیت را دوست دارد باید خدا را بر

نخستین نعمت سپاس گوید. سوال کردند نخستین نعمت چیست؟ رسول اکرم (ص) فرمود: سلامت نطفه زیرا جز کسانی که نطفه شان سالم باشد ما را دوست نمی‌دارند. "من احبنا اهل البيت فليحمد علي اول النعم."

ما اول النعم؟ قال (ص) طيب الولاده و لا يحبنا الامن طابت ولادته (بحار جلد ۲۷ ص ۴۶)"

پاسبان حرم دل شده ام شب همه روز تا در این نشئه جز اندیشه او نگذارم موضوع محبت از مهمترین مسایل شیعه است. اهل الله همان مقربین هستند یعنی مجبین. "الدنيا حرام على اهل الاخره و الاخره حرام على اهل الدنيا هما حرام على اهل الله." قرآن می‌فرماید: "يحبوه و يحبونه" تا محبت نباشد انسان پی به محبوب حقیقی نمی‌برد. آرزوی محب این است که محبوب یعنی حق تعالی او را دوست بدارد.

قال رسول الله (ص): " لكل شيء اساس و اساس الاسلام حبا اهل البيت." " قال رسول الله (ص): لا يومن احدكم حتى يكون الله و رسوله و اهل بيتي احب اليه مما سوى." کسی ایمان نمی‌آورد مگر این که خدا و رسولش و اهل بیتهش برای او از همه چیز عزیزتر باشد.

مولا امیر المومنین می‌فرماید: "الهي كفي بي عزا أن اكون لك عبدا و كفي بي فخرا أن اكون بي ربا، الهي انت كما احب و اجعل بي كما تحب" شوق بهشت غیر از خداست، ترس جهنم غیر از خداست، ولی محبت خداوند عین خداوند است.

من ز دوست غیر از دوست مطلبی نمی‌خواهم حور و جنت ای زاهد بر تو باد ارزانی آینه تمام نمای صفات حق، محمد و آل محمد اند، دوستی آنها عین دوستی خداوند است.

اولین عامل تحصیل محبت معرفت است.

در پی تحصیل یار، یار در دل بوده است حاصل تحصیل ما تحصیل حاصل بوده است شب قدر برای این است که قدر خود را بدانی. در خود به جستجو پرداز، خود را دریاب،

خدا را دریافتی. " قال الصادق (ع): من احب شيئا لهج به ذكره. کسی که چیزی را دوست
بدارد دائما در ذکر اوست."

موانع محبت:

۱- نداشتن معرفت

ایمان در اثر معرفت حاصل می شود. "الذین امنوا اشد حبا لله"

قال الصادق (ع): اخلص الناس لله اشد محبه لله

۲- حب دنیا

امام صادق (ع) می فرماید: اگر ذره ای از محبت دنیا در دل باشد از محبت خدا و رسول
خدا و اهل بیت محروم است.

۳- دوستی با دشمنان خدا و رسول و اهل بیت

ما با آمریکا دشمن هستیم زیرا او دوست یهود و کشور اسرائیل است. دوستدار آمریکا
دشمن خداوند است.

۴- "... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ". غیر صابرين را خدا دوست ندارد.

۵- "... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ". غیر محسنين را خدا دوست ندارد.

۶- "... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ". غیر متوكلين را خدا دوست ندارد.

۷- "... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ... ". خداوند گناهکاران را دوست ندارد.

۸- "... فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ". غیر متقين را خدا دوست ندارد.

و الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ:

و مخلصان در توحید خداوند تبارک و تعالی ؛

"مخلص" اسم فاعل است یعنی تصفیه کننده چیزی از ناخالصی ها، به کسر "ل". "

مخلص" اسم مفعول است یعنی خالص شده، بفتح "ل". کسی قابلیت اخلاص و مخلص

شدن را دارد که به مقام محبین رسیده باشد. چرا امام هادی (ع) بعد از کلمه "تامین فی

محبه الله" کلمه "مخلصين فی توحيد الله" را بیان کرده ؟

اگر کسی حتی یک عمل صالح برای خداوند انجام دهد بهشت بر او واجب می‌شود. مطلوب نهایی بشر چیست؟ مطلوب نهایی و غایت خلقت درک ذات حق است. در حین انجام عمل هیچ چیز در نظر عامل نباید وجود داشته باشد، نه بهشت نه جهنم و نه چیزی غیر از خداوند. شش دانگ قلب و حواس در حین عمل باید متوجه حق باشد و بداند که از وجود خود نه چیزی دارد و نه قدرت کاری. مال، مال خداست و نیرو و توفیق همگی از آن خداست که در دست او قرار دارد و حالا می‌خواهد از او بگیرد و او را فقط وسیله این کار قرار داده است.

تنها راه برای رسیدن به این مقام یعنی اخلاص در توحید، احساس فقر مطلق است، یعنی احساس اضطراب و در واقع " مضطر " یعنی کسی که هیچ چیز ندارد. امام معصوم نمونه واقعی فقر، و مضطر واقعی می‌باشد. این مقام فقر مطلق است که رسول خدا فرمود: " الفقر فخری "

منشا اخلاص مشاهده عظمت ذات پروردگار و در همان لحظه احساس فقر مطلق در وجود خود کردن است، " العبودیه جوهره کهنها ربوبیه " عبودیت گوهری است که باطن آن ربوبیت است.

در دعای امان حضرت امیر مومنان چنین آمده است: " الهی انت الغنی و انا الفقیر و هل یرحم الفقیر الا الغنی... "

عمق اخلاص، قطع امید از غیر حق تعالی می‌باشد.

کلمه طیبه " لا اله الا الله " یعنی عبور از کثرت و رسیدن به وحدت. مرحوم طباطبایی در جوانی به نجف مشرف می‌شود و در آنجا شبی امیر مومنان را در خواب می‌بیند، به او عرض می‌کند که آمدم خدمت شما تا به مقام توحید برسم. فرمود: توحید یعنی فراموش کردن غیر خدا. مهمترین دست آورد انبیا شناساندن توحید و یگانه دانستن او در مقام ذات، صفات، افعال، عبادت و بقیه امور زندگی است.

" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (یوسف ۱۰۸) ای رسول ما به امت بگو طریقه من و پیروان این است که مردم

را به سوی خدا با بصیرت کامل دعوت کنیم و برای او شریک قرار ندهیم. لذا اصل توحید میرا کردن حضرت حق از هر گونه شرک است. چنانکه حضرت علی(ع) فرمود: " ما رأیت شیئا الا رأیت الله قبله و بعده و معه و فیه " چیزی را ندیدیم مگر این که قبل از آن و بعد از آن و همراه با آن و در آن خداوند را دیدم.

خلوص و اخلاص بر دو قسم است:

اول: خلوص دین و طاعت از برای خداوند. " ليعبدو الله مخلصين له الدين " این نوع خلوص از مبادی درجات ایمان است و بدون آن عبادت مورد قبول قرار نمی گیرد. این خلوص بکسر "ل" صیغه فاعل است.

دوم: اگر مخلص باشد (صیغه مفعول است) فوق آن مرتبه است، در واقع مرتبه اول مقدمه است برای مخلص شدن و به این مقام نمی رسند مگر با عنایت پروردگار.

اولین فراز دعای ندبه " ... الذین استخلصتهم لنفسک... " آن‌ها را برای نفس خودت خالص گرداندی. خداوند طبق نص قرآن سه منصب برای صاحبان این مقام عطا می کند:

(۱) " فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ " (صافات ۱۲۷ و ۱۲۸) در قیامت احتیاج به محاسبه ندارند از قیامت کبری گذشته اند.

(۲) " وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ " (صافات ۳۹ - ۴۰ - ۴۱) کرامت حق برای این طایفه فوق پاداش و کردار آن هاست.

(۳) " سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ " (صافات ۱۵۹ و ۱۶۰) این گروه می تواند ثنا و ستایش الهی را آن طور که سزاوار در گاه الهی است به جا آورند.

توحید مراتبی دارد که هر مرتبه فوق آن برای مرتبه دون آن قابل فهم نیست. قول امام صادق (ع) که فرمود: خدای متعال همان طور که از چشم‌ها پنهان است از عقول و اندیشه‌ها نیز پنهان و پوشیده است.

" ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار. "

امام صادق (ع) در توضیح آیه ۱۰۶ از سوره‌ی یوسف چنین می فرماید: " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ " (یوسف ۱۰۶). قرآن کریم اکثر مومنان و مدعیان توحید را

مشرك می‌داند. اگر انسان بگوید: اگر فلانی نبود، هلاک می‌شدم و یا اگر فانی نبود عیال من از دست رفته بود همه این اعمال و گفتار شریک قرار دادن برای خداوند است.

چه کسانی قادر هستند تبیین معارف توحید را بکنند؟ " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (شوری ۱۱) ذات خداوند جز برای خودش برای احدی شناخته نشده و بقول امیرالمومنین علی علیه السلام " لا یدرکه بعد الهمم و لا یناله غوص الفطن " همه بحثهای خداشناسی روی محور اسماء و صفات خداوند است و این مرحله بعد از تجلی اول و صادر اول در مقام واحدیت است. قرآن کریم وصف صفات خود را فقط در اختیار مخلصین قرار داده است. به فتح "ل".

" سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ " فی توحید الله می‌باشند. ائمه هدی چگونه چنین توفیقی پیدا کردند که صفات حق را توصیف کنند؟

طبق حدیث قرب النوافل، مخلصین به مقامی می‌رسند که با زبان خدا سخن می‌گویند و با گوش خداوند میشوند و با چشم خدا می‌بینند. خلاصه طبق کریمه قرآن: " وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... " (انسان ۳۰) بنابراین بارزترین نمونه مخلصین که در آیه ۱۶۰ سوره صافات به آن اشاره شد ائمه اطهار می‌باشند. لذا بندگان مخلص، ذات اقدس الهی را با زبان خود او وصف می‌کنند.

در فرازی در جامعه کبیره آمده: سروران من، ثنا و ستایش شما برایم ممکن نیست و به کنه مدح شما کسی نمی‌رسد... زیرا شما مظهر تام و کمال خداوند هستید.

در فرازی دیگر از ائمه اطهار به عنوان ارکان توحید نام برده شده است، زیرا این ذوات مقدس و معصوم اسماء پروردگار هستند و معرفت به آنها معرفت خداوند است.

از قول امام رضا (ع) نقل شده است که فرمود: توحید چهار رکن دارد:

۱. سبحان الله، توحید تسبیح. خداوند بزرگتر از آن است که بتوان او را تسبیح کرد. امام صادق (ع) فرمود: یک تسبیح خیر من ملک سلیمان. ثواب یک تسبیح از حکومت حضرت سلیمان بالاتر است.

۲. والحمد لله، توحید تحمید. همه ستایش‌ها و همه تشکرها به خداوند برمی‌گردد و به این مقام نمیرسد مگر کسی که همه نعمتها و خوبیها را از ذات حق بداند.

۳. لا اله الا الله، توحید تحلیل. نفی همه چیز غیر از ذات اقدس حق تعالی.

مادر بتها بت نفس شماس است زانکه آن بت مار و این بت ازدهاست

"افرات من اتخذ الهه هواه" نفس در برابر حق قد علم می‌کند. آیا ندیدی کسی را که نفس خود را خدای خود قرار داد.

۴. الله اکبر، توحید تکبیر. خداوند برتر از آن است که در عقول و اوهام مردم بیاید. تمام انانیت‌ها در ذات حق مورد نفی است.

هـ وَ الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ:

"مظهرین" جمع مظهر به معنای آشکار کنندگان است. "امر" در این کلام به معنای فرمان است. نهی به معنای دستور و طلب ترک چیزی است. اوامر و نواهی تشریحی به وسیله پیامبران برای بندگان ابلاغ می‌شود. مشیت الهی چه تکوینی و چه تشریحی گاهی به صورت امر است و گاهی به صورت نهی. کلیه دستورات فقهی در شریعت اسلام توسط ائمه اطهار به ما رسیده است و همچنین تمام رحمت‌ها و فیض‌های الهی به وسیله ائمه اطهار به کائنات و ماسوی الله می‌رسد.

امام حسن عسگری (ع) پدر گرامی حضرت بقیه الله روحی و ارواح العالمین له الفداء او را در بدو تولد در بغل گرفت، در همین لحظه جبرئیل نازل شد و قنذاقه را به آسمان برد. در عالم غیب الغیوب خداوند به او سلام داد و به او فرمود: من به وسیله تو حق را آشکار می‌کنم.

"وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ... (انبیا ۷۳) ما آن‌ها را پیشوای مردم قرار دادیم تا خلق را به امر ما هدایت کنند و هر کار خوب را به آن‌ها وحی کردیم ما به وسیله این‌ها فعل خیرات را صادر می‌کنیم. ائمه هدی کارشان و فعلشان خیر است.

آنچه که ائمه اطهار انجام می دهند فعل خداوند است و آنچه که آن‌ها انجام ندادند نهی خداوند می باشد. زمان اظهار این امر از چه موقع شروع شد؟ از موقعی که وجود نوری این بزرگواران ایجاد شد.

قال رسول الله (ص): " اول ما خلق الله نوری و کل منی."

"... وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ" (نازعات ۴۰) جلوی نفس اماره را بگیرد.

"...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ..." (عنکبوت ۴۵) نماز انسان را از امور زشت باز می دارد. "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمَانُ وَرَيْبُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ..." (حجرات ۷) خداوند ایمان را محبوب قلوب شما قرار داد و قلب‌های شما را با آن زینت بخشید و کفر و فسق و معصیت را مورد نفرت شما قرار داد.

در آیه فوق امر و نهی، هم تکوینی است و هم تشریحی و کاربرد آن در هر دو مورد می باشد.

"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (حدید ۳)

یکی از اسماء پروردگار اسم ظاهر است که در برابر اسم باطن قرار دارد. "و هو بکل شیء محیط". لازمه این احاطه اول بودن و آخر بودن و ظاهر بودن و باطن بودن بر آن شیء است و گرنه احاطه معنی ندارد. ائمه هدی مظهر این اسم ظاهر می باشند. "إن الهویه الغیبیه الاحدیه لا اسم له و لا رسم له". اسم ظاهر کارش معرفی صفات حق تعالی در صحنه عالم است.

شناخت ذات و شناخت صفات حق برای هیچ احدی امکان ندارد و فقط اسماء او را می توان شناخت و فرمودند: "نحن اسماء الحسنی".

این اسم ظاهر احتیاج به یک مظهر دارد. مظهر کیست؟ ذات اقدس حق تعالی، اسماء خود را به عالمیان معرفی می کند لذا به ائمه هدی خطاب می کند: "المظهرین لامرالله" لذا ائمه هدی مظهر هستند چون در این مقام، ظاهر کننده صفات ظاهر خداوند هستند.

آیه "اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولو الامر منکم"، اشاره به همین موضوع می باشد.

یکی از مصادیق امر و نهی خداوند در زیارت مطلقه امام حسین (ع) کاملاً مشهود است:

" اشهد انك قد اقامت الصلوه و اتيت الزكوه و امرت بالمعروف و نهيت عن المنكر... "

خداوند تبارك و تعالی آنچه که در ذات غیب الغیوب داشت توسط خلیفه خود و نور اول، حقیقت محمدیه و علویّه صلوات الله علیهم اجمعین که همان صادر اول است در عالم امکان ظاهر ساخت " ظهر الوجود بسم الله الرحمان الرحیم "

و وصی رسول خدا فرمود " أنا نقطه تحت الباء "

ذات اقدس مانند خورشید است که مبدا ظهور و بروز انوار وجود است. حقیقت وجود، با لذات منحصر به ذات اقدس الهی است و موجودات به منزله سایه اند.

" أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ... " (فرقان ۴۵) اگر از حیث ذاتش به او توجه شود می گوئیم حق است؛ اگر از حیث صفات و اسماءش یعنی از جهت ظهورشان در اعیان ممکنات بدان بنگریم می گوئیم خلق و عالم است. بنابراین آن حقیقت هم حق است و هم خلق، هم واحد است هم کثیر، هم قدیم است و هم حادث، هم اول است و هم آخر، هم باطن است و هم ظاهر و به طور کلی هر چیز مناقض دیگر.

" هو عین کل شیء فی الظهور، ما هو عین الاشیاء فی ذاتها. بل هو هو و الاشیاء اشیاء "

یعنی او عین هر موجودی در مقام ظهور است و عین ذات هیچ موجودی نیست. خالق خالق است و مخلوق مخلوق.

و مسئله تشکیک در مظاهر حقیقت وجود است نه اصل وجود. زیرا اصل وجود دارای مراتب و افراد نمی باشد تا این که در وی تصور تشکیک و مراتب شود.

تفسیر کلام ابن عربی که گفت: " سبحان الذی اظهر الاشیاء و هو عینها. الوجود المطلق هو والوجود المقید اثره. "

نسبت اشراقی و فیض مطلق به اشیاء و ماسوی الله نسبت ماهوی نیست. لذا وجود مطلق از تمام قیودات مبراست و با هیچ موجودی از این جهت مرتبط نیست چون وحدت او وحدت اطلاقی است و عددی نیست که قابل تقسیم باشد.

به ذات الهی از دو جهت نظر می شود:

اول: ذات بسیط و مجرد از تمام نسبتها و اضافات به موجودات خارج از ذات.

دوم: از آن حیث که ذات متصف می شود به صفات در مرتبه خلق.

در نظر اول حق منزه است از صفات محدثات و مخلوقات و آنچه او را به وجود ظاهر متصف کند. حتی منزه از شناخت است. "لیس کمثله شیء" اگر توصیف شود الله حقیقی نیست بلکه ساخته و پرداخته ذهن ماست. "لایتوهمه، لا یتجسمه، لا یتعقله، لا..." و به قول امیرالمومنین "لا اسم له، لا رسم له، لا صفته له و لا..."

آن الهی که ما روی آن اسم گذاشتیم احتیاج به مألوه دارد. او خالق است و بعد از خلقش به او خالق گفته میشود و بقیه اسماء و صفات بدین ترتیب که وجود مقید است و وجود نسبی و اضافات که از آن ها تعبیر به صفات و اعیان ممکنات شده است. تمام موجودات صفات و کلمات خداوند هستند. به اعتباری چون صفات خداوند عین ذات اوست و صفات در فعل و مراتب قوس نزول هویدا می شود، بیان عرفا است که وحدت عین کثرت و کثرت عین وحدت است البته در قوس نزول. دقت شود!

وَعِبَادَةُ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

"عباد" جمع عبد است. هر عابدی عبد نیست ولی هر عبدی عابد است. عبد هر کاری می کند عبادت است؛ عبد مقام قرب است.

"مکرمین" جمع مکرم است به معنای مورد کرامت واقع شده. "یسبقون" ریشه اش "سبق" است به معنای جلو افتادن، "لا یسبقون" یعنی هرگز جلو نمی افتند، یعنی در اراده و گفتار هرگز از خداوند جلو نمی افتند.

"وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" آن ها همیشه و فقط با امر خداوند کار می کنند و هیچ گاه با میل خود کار نمی کنند. این کلام بر عصمت ائمه اطهار دلالت می کند لذا این عبارت با مضمون آیه زیر مطابقت دارد.

"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (نجم ۳ و ۴)

امام صادق (ع) بهترین تعریف را درباره عبد فرموده است: "عبد یعنی کسی که به

واسطه علم به ذات باری تعالی از غیر خداوند اعراض کرده است." (نقل از کتاب مصباح الشریعه منسوب به امام صادق (ع)) عبد لحظه به لحظه مالکیت حق را پذیرفته است، هر کاری که انجام می دهد انگیزه ای جز حق در نظر ندارد. قرآن کریم اولیاء و انبیاء را به عنوان عبد مورد خطاب قرار داده است و اما تعریف عبد: "العبودیه جوهره کنهها ربوبیه." ائمه هدی مصداق کامل عبد می باشند. سند این کلام کجاست؟ (انبیا آیه ۲۶ و ۲۷) " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" ملائکه گفتند اینها فرزندان خداوند هستند! خداوند می فرماید: این طور نیست اینها بندگان با کرامت من هستند... (تمام جملات جامعه کبیره سند قرآنی دارد).

کلمه "مکرمین" یعنی چه؟ این کلمه را قرآن تعریف می کند. می فرماید: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ" کرامت حالتی است در انسان که شخص تمام ماسوی الله را از خودش کوچکت و کمتر می بیند و جان و روح خود را از کل هستی بالاتر می داند و هیچ چیز را نمی بیند که با جان خود مقایسه کند الا خداوند، برای همین است که پروردگار فرمود خود را به کمتر از من نفروش!!! یک چنین فردی انسان با کرامت است. لذا اصل معنای تقوی این است که هیچ چیز قابل توجه نیست غیر از خدا.

بدی و زشتی ها و نافرمانی از حق در نفس کریم راه ندارد.

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى..."

مقام عبودیت: "ن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا."

عبودیت عام: تمام ماسوی الله تکوینا در برابر امر خدا تسلیم هستند (مریم ۹۳).

عبودیت خاص: مراتب مختلف دارد:

(۱) مرتبه عبودیت اسماء چون خالق است، چون رازق است و در همه چیز از طریق

مسبب الاسباب درک می شود.

(۲) مرتبه عبودیت صفات: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا..." (فرقان ۶۳) بندگان خاص خدای رحمان آنهایی هستند

که در روی زمین با تواضع و فروتنی راه می‌روند و هر گاه مردم نادان به آن‌ها خطایی کنند با زبان خوش جواب می‌دهند.

۳) دسته سوم: عبادالله هستند. این گروه صفات و اسماء را نمی‌پرستند بلکه در مقام جمع اسماء و صفات که در کلمه الله است می‌پرستند مانند حضرت مسیح بن مریم گفت: " ... إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا "

۴) اختصاص دارد به ۱۴ معصوم فقط آن‌ها تمام حجابها را کنار زده اند. " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ " «ه» این‌ها ضمیر اشاره به ذات اقدس الله است. اینجا "عبده" غیر از عبدالله است.

به تبعیت از رسول خدا بقیه ائمه شامل این عبودیت «ه» می‌شوند. در معراج فرمود " لقد رای من آیات ربه الکبری " آیه کبری چه کسی بود؟ حضرت علی (ع). در زیارت امیرالمومنین داریم: " السلام علیک یا آیت الکبری و نباء العظیم. " سید رضی نقل می‌کند: من ترسیدم خطبه انانیت حضرت امیر را نقل کنم:

" أنا الادم، أنا نوح، أنا ابراهیم، أنا عیسی، أنا موسی، أنا روح محمّد (ص).
أنا الاول، أنا الاخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا بكل شیء قدیر، أنا بكل شیء علیم، أنا الذی حملت سفینه النوح فی البحر. أنا الذی بردت النار علی ابراهیم... "

عبادت فقط و فقط مخصوص ذات باری تعالی است.

" قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَلَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (انبیاء ۶۶ و ۶۷) ابراهیم گفت: آیا خدا را رها کردید و بت‌هایی را می‌پرستید که هیچ نفع و ضرری برای شما ندارند؟ اف بر شما و بر آنچه می‌پرستید. آیا شما عقل خود را به کار نمی‌بندید؟

هیچ عبادتی مثل تفکر، در روایات ما به آن اهمیت داده نشده است: " لا عباده کالتفکر " (علی (ع)) "الفکر یعید الحکمه" نتیجه فکر کردن حکمت به بار می‌آورد. (علی (ع))

"لابصیره لمن لافکر له." کسی که فکر نکند به بصیرت نمی‌رسد. (علی (ع))
"تفکر ساعه خیر من عباده سنه." یک لحظه فکر از یک سال عبادت برتر است. (علی (ع))

(ع)

"رأس الاستبصار الفکره. سرچشمه بصیرت فکر کردن است. به قول عرفا: "العقل وسیله اعطیناها لمعرفة العبودیه لا لمعرفة الربوبیه. "عقل ابزاری است برای شناخت بندگی و عبودیت که خداوند به ما عطا کرده نه برای شناخت ذات اقدس خویش.

در دعای صباح منقول از حضرت امیرالمومنین برای شناخت ذات حق چنین آمده: "یا من دل علی ذاته بذاته." ای خدایی که با ذات به ذات رهنمون گشته ای. امیرالمومنین (ع) در نهج البلاغه عبادت کنندگان را به سه دسته تقسیم کرده است (حکمت ۲۳۷):

"ان قوما عبدالله رغبه فتلك عباده التجار و ان قوما عبدالله رهبه فتلك عباده العبيد و ان قوما عبدالله شکرا فتلك عباده الاحرار. "عده ای خدا را عبادت می کنند به خاطر بهشت و نعمات آن و این عبادت تجار است، عده ای از ترس جهنم خدا را عبادت می کنند و این عبادت بردگان است و عده ای خدا را عبادت می کنند به خاطر بزرگی و عظمت او و این عبادت آزادگان است.

وَّ السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاءِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ:

سلام بر ائمه دعوت کنندگان و پیشوایان راهنما؛

"دعاه" جمع داعی به معنای دعوت کنندگان و رهبری به سوی حق تعالی قبلا در فرازی مطرح شده است. نکته ای که قابل ذکر است این است که امام پیشوا و مقتدای همه آفرینش است. "قاده" جمع قائد به معنای رهبران است. قائد یعنی کسی که رهبری جامعه را داشته باشد و خود پیشاپیش آن ها حرکت کند.

یکی از اسما خداوند سلام است در قرآن فرموده:

"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ..." (یونس ۲۵) و خداوند به سرای سلامت (و بهشت)

می خواند. ائمه اطهار به تبعیت از ذات اقدس، مردم را به همان مسیر هدایت می کنند.

ذوات قدسی ائمه اطهار به تبعیت از رسول خدا که فرمود:

"... اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنْ اَتَّبَعَنِ" (یوسف ۱۰۸) همگی به سوی خداوند

مردم را دعوت می کنند.

عده ای از مردم که در مادیات و زخارف دنیا غوطه ور هستند و اصلاً گوش شنیدن حرف حق را ندارند و حیات طیبه و زندگانی ملکوتی و روحانی را فراموش کرده اند دارای ائمه و رهبرانی هستند که آن ها را به سمت آتش هدایت می کنند: " وَجَعَلْنَاهُمْ اٰئِمَّةً يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ... " (قصص ۴۱) خداوند می فرماید: ما برای آن ها امامانی قرار دادیم که آن ها را به سوی جهنم دعوت می کنند.

ساده و الساده الولاه:

سروران زمامدار؛

"ساده": جمع سید است یعنی آقا و سرپرست. "ولاه": جمع والی است به معنی

سرپرست و ولایت.

ولایت تکوینی رابطه علت و معلول است. ولایت تشریحی ولایت در محدوده قانون گذاری است. "اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا... " (بقره ۲۵۷). خدا سرپرست و ولی مومنان است. "النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ... " (احزاب ۶).

فقط کسانی می توانند در جامعه مسلمین ولایت و رهبری امت اسلامی را داشته باشند که در شریعت پیرو خدا و رسول خدا و ائمه اطهار باشند، نه این که هر کس بیشترین آرا را کسب کند حق رهبری را دارد، در کشورهای دموکراسی غرب طوق طاعت کسی را به گردن می گیرند که اکثریت آرا را کسب کند، بدون در نظر گرفتن اعتقادات او.

در نظام ولایتی اسلام مردم فقط از خدا و رسول و ائمه اطهار اطاعت می کنند و کسانی که اطاعت از آن ها در مسیر و خط خدا و رسول و ائمه اطهار باشد و بس.

امام سجاد (ع) در دعای شماره ۲۰ چنین می فرمایند: "اللهم انی اعوذبک من سوء ولولایه لمن تحت ایدینا." خدایا به تو پناه می برم از سوء مدیریت نسبت به زیردستان.

و الذَّادَةُ الحُمَاهُ:

و دفاع کنندگان حمایت گر؛

"ذاده": جمع ذائد اسم فاعل "ذود" است. "حماه": جمع حامی. "ان تنصر الله ينصركم و يثبت اقدامكم." هر کس از دین خدا حمایت کند و در صراط مستقیم حرکت کند مورد حمایت ائمه قرار می گیرد، "ولایت علی بن ابیطالب حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی."

هر کس در مسیر حق حرکت کند مورد حمایت همه کائنات و ماسوی الله قرار می گیرد. هر کس در مسیر غیر حق حرکت کند مورد حمایت تمام نیروهای شیطانی در عالم قرار می گیرد و تمام نیروهای شیطان در خدمت او قرار می گیرند تا به انحراف کامل و نابودی او منجر شود.

"قال الصادق (ع) الهی لا فرق بینی و بینک الا انا عبدک."

امام معصوم نه واجب الوجود است نه ممکن الوجود بلکه بین این دو است. (امام صادق (ع))

امام علی (ع) در نهج البلاغه فرمود: "لا یقاس بآل محمد احد."

"وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ...". چرا یک اله برای آسمان گفت و یک اله برای زمین گفت؟ امام صادق (ع) فرمود: اله در آسمان ظهور و جلوه خدای متعال است و اله در زمین جلوه جد ما علی بن ابیطالب است.

چون علی اسم الله است و در زیارت ششم و هفتم چنین آمده: "السلام علی اسم الله الرضی و وجهه المضیء..." سلام بر اسم الله که خداوند بر این اسم راضی شده است که در زمین نشانه او باشد و وجه نورانی او.

اگر خداوند محیط است بر همه چیز ائمه اطهار نیز بر همه چیز محیط هستند. اگر خداوند علیم و قدیر است بر همه چیز اینها نیز بر همه چیز علیم و قدیر هستند.

اما رضا (ع) خطاب به یکی از اصحاب خود مقام خود را چنین بیان می کند: تمام عقول عقلای عالم دچار لغزش می شوند و خردها سرگردان و صاحبان مغزها حیران، تمام چشمها

کور و تمام علما کوچکتر و تمام حکما متحیر و افراد صاحب حلم قاصر اند و خطبا در حیرت هستند و صاحبان اندیشه جاهلند و تمام شعرا زبانشان به لکنت آمده و تمام ادیبان عاجزند و افراد بلیغ در گفتار ناتوانند از این که شأنی از شئون و فضلی از فضایل ما را بتوانند تعریف کند.

و بعد اضافه می‌کند: امام مثل ستاره‌ای است دور از دسترس. امام صادق (ع) در جلسه‌ای می‌فرماید: زراره از ما نیست. بعدا کسی از او سؤال می‌کند؛ امام می‌فرماید: جاسوسی در جلسه بود و من تقیه کردم. ائمه اطهار هم در دنیا از شیعیان حمایت می‌کنند هم در عالم برزخ شفاعت می‌کنند و هم در روز قیامت، هر کدام البته به نوعی. دقت شود شفاعت به معنی هم رنگ شدن است. "من یشفع بقوم و هو منه". اگر کسی شفاعت قومی را بکند از آنها است. اگر در برزخ هم رنگ آنها شده باشیم در آنجا به شفاعت می‌رسیم و گرنه در روز قیامت.

وَأَهْلَ الذِّكْرِ:

و اهل ذکر؛

حالت ذکر مقابل حالت غفلت است، ادراک یاد خدا و فهم آن در قلب است. "لهم قلوب لا يفقهون بها". مکان فهم و درک، جوهر انسان است یعنی ذات و جنبه وجه الهی او.

"قال الله تعالى: أنا جليس من ذكركم..."

کسی نمی‌تواند ذکر او را کند و یا او را توصیف کند. "جهل من یوصفه". مگر کسی را که خداوند اراده کند که او خدا را بشناسد و یا ذکر او کند، در این حالت او می‌شود اهل ذکر.

در دعای جوشن کبیر آمده است: "یا خیر ذاکر و مذکور یا خیر شاکر و مشکور یا خیر حبیب و محبوب یا خیر حامد و محمود یا خیر شاهد و مشهود".



دقت شود ذاکر خود خداوند است و مذکور نیز خود اوست.

"... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ... " (طلاق ۱۰ و ۱۱)

اهل ذکر به تمام معنا فقط و فقط اهل بیت هستند چون رسول خدا ذکر است و اهل بیت او، اهل ذکر هستند " ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ... " (نحل ۴۳)

" قال امام رضا (ع): الذکر رسول الله و نحن اهله. "

غایت معرفت به ذات اقدس الهی این است که بدانی او قابل شناختن نیست. ذکر دائمی رسول خدا این بود: " رب زدنی تحیرا فیک ". امام حسین (ع) در انتهای دعای عرفه چنین می فرماید: " الهی أنا جاهل فی علمی و کیف لا اکون جهولا فی جهلی... "

" قال امیرالمومنین (ع): غایت العقل الاعتراف بالجهل. "

دقت شود که فقط ائمه اطهار به غایت عقل رسیده اند. آیا ما هم می توانیم شیرینی و لذت ذکر را بچشیم؟ بله همان طور که محمد (ص) و آل او چشیدند. چه موقع؟ هر وقت که در دائره و معرض " انقطاع عن الخلق؛ و ما سوی الله " قرار گرفتیم. وقتی از همه هستی بریدید متوجه می شوید که همه هستی عین عجز محض هستند در برابر ذات احدیت، آن موقع انقطاع حاصل است، آن لحظه اضطرار است، مضطر می شوید. مضطر یعنی کسی که از هر چه غیر از او است بریده باشد. حسین بن علی در دعای عرفه چنین می گوید: " الهی أنا الفقیر فی غنای و کیف لا اکون فقیرا فی فقری " (دعای عرفه) خدایا من در وقت غنا و ثروت فقیرم و به تو محتاجم تا چه رسد به هنگام فقر.

" الهی بیدک و لا بید غیرک نفسی و نقصی و زیادتی، و ان حرمتنی من ذالذی یرزقنی و ان خذلتنی من ذالذی ینصرونی ". خدایا کم و زیاد من دست توست، اگر مرا محروم کنی چه کسی مرا غذا می دهد و اگر مرا خوار کنی چه کسی مرا یاری می کند.

" الهی اعوذبک من غضبک و حلول سخطک... " خدایا از غضب تو به تو پناه می برم.

" قال الله تعالی: اهل الذکر فی ضیافتی " اهل ذکر همیشه مهمان من هستند.

" اللهم انی اتقرب الیک بذکرک " (دعای کمیل) بار الها من با ذکر تو به تو تقرب می جویم.

" و جعل لسانی بذكرك لهجا " (دعای کمیل) خدایا زبان مرا دائم به ذکر خود مشغول کن.

اثرات ذکر:

" الذکر ضیاء العقول، حیاة النفوس و جلاء الصدور "

بهترین ذکر، ذکر صلوات است: "ان الله و ملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین امنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما "

" واذکر الله کثیرا ان کنتم مومنین ". هیچ کس نمی تواند دائما در حال ذکر باشد غیر از چهارده معصوم (ص).

ریشه ذکر از چیست؟ محبت خدا و رسول و اهل بیت.

امیرالمومنین (ع) می فرماید: " من احب شیئا لحجج بذكره ". اگر کسی می خواهد دائما در حال ذکر باشد باید دائما مطیع حق باشد. یکی از خواص دائم الذکر بودن این است که انسان از بیماری های روحی و روانی در امان است. یکی دیگر از خواص ذکر از بین بردن نفاق است یعنی دو شخصیتی. " من ذکر ذکر الله برء من النفاق ". دیگر از خواص ذکر نجات انسان از وسوسه شیطان است. از آثار ذکر، شرح صدر است و از همه مهمتر ایجاد محبت است. بهترین ذکر ترک گناه است برای خداوند عالمیان.

" عماره القلب بذكره ". عمران و حیات قلب ذکر خداوند است.

" یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا " (احزاب ۴۱) ای کسانی که ایمان آورده اید خدا را بسیار یاد کنید.

" فاذکرونی اذکرکم " (بقره ۱۵۲) ذکر و یاد متقابل، یاد من کنید تا من یاد شما کنم.

با شکر کردن یاد من کنید تا من با اعطا نعمت یاد شما کنم.

" والذین إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم... " (آل

عمران ۱۳۵) و آنان که چون کار زشتی کنند، یا بر خود ستم روا دارند، خدا را به یاد می آورند و برای گناهانشان آمرزش می خواهند.

خلاصه در یک کلام: " ألا بذکر الله تطمئن القلوب " (رعد ۲۸). آگاه باش که با یاد

خدا دل‌ها آرام می‌گیرد.

امام صادق (ع) می‌فرماید: مومن برای برآورده شدن حاجتش خدا را می‌خواند خداوند به ملائکه می‌گوید اجابت دعای او را به تاخیر می‌اندازم چون ذوق شنیدن استغاثه و دعای او را دارم و در روز قیامت تمام خواسته‌های او را که صلاح او نبوده و استجابت نکرده همه را یک جا در کفه میزان اعمال او قرار می‌دهم. بعد آن مومن آرزو می‌کند ای کاش هیچ کدام از دعاهای من در دنیا اجابت نشده بود.

انسان از تذکر به معلوم می‌رسد. چنان که خداوند می‌فرماید: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ..." (بقره ۱۵۲)

تذکر موجب می‌شود که فطرت به ظهور برسد لذا می‌فرماید: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (انبیا ۷) پس اگر خود نمی‌دانید از اهل ذکر پرسید.

فطرت انسان در اعماق نفس و در پس پرده حجاب‌های مادی واقع شده برای دسترسی به آن از وسیله ایمان باید استفاده کرد تا به گوهر فطرت رسید. به ایمان نمی‌توان رسید الا این که از ذکر، که قرآن و رسول و اهل بیتش است کمک بگیریم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا..."

مرحله اول ایمان به کمک عقل است که ادراک عقلی است، "امنوا"، در مرحله دوم ادراک فطری است، شخصیت و باطن و ملکوت رسول خدا را با عقل و علوم نمی‌توان شناخت.

درک واقعی رسول خدا که همان ذکر است با ادراک فطری میسر است. این همان معرفت است. در آیه فطرت خداوند می‌فرماید: اکثر مردم از درک ادراک فطری محروم هستند. خداوند این گونه افراد را که از درک استعداد فطرت خود غافل هستند کور معرفی می‌کند. این اشخاص در آخرت هم کور هستند و تا ابد کور باقی می‌مانند.

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (طه ۱۲۴) هر کس از یاد من اعراض کند در دنیا معیشت او تنگ می‌شود و در قیامت کور دل محشور می‌شود.

وَأُولَى الْأَمْرِ:

و صاحبان امر؛

این کلام امام هادی (ع) از این آیه در قرآن اخذ شده است.

"... اطيعوا الله و اطيعوا لرسول و اولی الامر منکم" (نسا ۵۹) یعنی همان اطاعت بی قید و شرط که برای خداوند و رسولش لازم است در برابر اولی الامر نیز لازم است. در تفسیر نور الثقلین جلد ۱ ص ۵۰۰ در ذیل این آیه چنین آمده است:

" لا طاعه لمن عصى الله... "

طاعت از کسی که معصیت خدا را می کند جایز نیست. همانا اطاعت از آن خدا و رسول و والیان امر است. از آن جهت اطاعت رسول و ائمه اطهار واجب است چون خداوند اراده کرده که آن‌ها معصوم باشند، آن‌ها ظرف اراده خداوند می باشند.

بنابراین یکی از شروط اطاعت، معصوم بودن آن‌ها است.

در ادامه فرموده: " فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله و الرسول ". اگر در تعیین

مصادیق اولی الامر دچار مشکل شدید به خداوند و رسولش مراجعه کنید. (نسا ۵۹)

در تعیین مصادیق اولی الامر در طول تاریخ منازعه‌های فراوانی شده است که در این مقطع جای بحث آن نیست، قرآن کریم به وضوح مصداق اولی الامر را در آیه زیر نشان داده است:

" إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " (احزاب ۳۳) جز

این نیست که خدا می خواهد آلودگی را از شما اهل بیت بزدايد و شما را كاملا پاكيزه گرداند. در آیه زیر مصداق ولایت امر كاملا مشخص است:

" إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ " (مائده ۵۵) ولایت و سرپرستی و اولی به تصرف بودن را برای خدا و رسول و لی در این آیه بدون قید و شرط بیان می کند. و همچنین قرآن اشاره به همین معنا

می فرماید: " النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ... " (احزاب ۶) جابر بن عبدالله انصاری از

رسول خدا مصادیق اولی الامر را سؤال می کند و رسول اکرم نام علی بن ابیطالب و یازده

فرزند او را تا بقیه الله نام می‌برد. (نور الثقلین جلد ۱ ص ۴۹۹)

بعد به جابر می‌فرماید تو پنجمین وصی مرا که امام باقر می‌باشد زیارت می‌کنی سلام مرا به او برسان (کافی جلد ۱).

لباس اولی الامر فقط و فقط برای دوازده نفر دوخته شده است. خداوند اطاعت امر پدر و مادر را بر فرزند واجب کرده است ولی مشروط.

"وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا..." (لقمان ۱۵) اگر پدر و مادر تو را به شرک دعوت کردند از آنها اطاعت نکن...

امام صادق (ع) می‌فرماید: اطاعت مخلوق همراه با معصیت خالق جایز نیست، "لا طاعة لمخلوق فی معصیه الخالق" (نهج البلاغه حکمت ۱۶۵). اهل سنت و جماعت برای ائمه خود ادعای عصمت نکرده اند.

چرا بالاترین لقب علی علیه السلام امیرالمومنین است؟ این لغت ریشه اش امر است و امیر صفت مشبهه است یعنی کسی که دائما امارت دارد.

ولایت فقیه، تداوم امامت

امام باقر (ع) می‌فرماید: ما همانند ستارگان آسمان هستیم، هرگاه ستاره‌ای ناپدید شود ستاره‌ی دیگری طلوع میکند، "إِنَّمَا نَحْنُ كَالنَّجُومِ السَّمَاءِ، كَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ آخَرَ" (اصول کافی جلد یک صفحه‌ی ۳۳۸).

در زمان غیبت کبری دشمن نمی‌تواند از غیبت امام زمان ارواحنا فداه سوء استفاده کند، زیرا در عصر غیبت نیز رهبری و زمامداری "ولی فقیه" حافظ و نگهبان مرزهای دین و نظام اسلامی می‌باشد.

شخصیت حقوقی ولی فقیه دارای مزایای فراوان است. اگر او یک مرجع تقلید باشد و فتوا به وجوب یا حرمت چیزی داد عمل به آن بر همه واجب است. اگر حکم ولایی و یا حکومتی داد مانند قطع رابطه‌ی ایران با اسرائیل، عمل به آن حکم واجب است و نفی آن حرام.

و اگر بر کرسی قضا نشست و با داوری خود متهمی را محکوم و متهم دیگر را تبرئه کرد عمل بر آن حکم قضایی واجب و نقض آن حرام است.

میرزای شیرازی فرمود: " الیوم استعمال تنباکو و توتون بآی نحو کان در حکم محاربه با امام زمان علیه السلام است. "

آن حکم ولایی برای همگان واجب بود حتی برای خودش.

آنچه در اصل برای پیغمبر (ص) بود بعد از رحلت وی به امام معصوم منتقل می شود و همان گونه ادامه می یابد تا زمان غیبت امام دوازدهم، و در زمان غیبت ولی عصر ارواحنا فداه هم پرتوی از این ولایت به ولی فقیه انتقال می یابد.

آنچه قابل توجه است اینست که ولایت فقیه و کالت نیست، چون کسی قیّم و صاحب اختیار دین نیست تا فقیه را وکیل کند.

و همچنین وجوه شرعیّه در اختیار مردم نیست تا برای پرداخت آن برای خود وکیل برگزینند. توکیل در جایی است که انسان در قلمرو اختیارات خود به کسی وکالت بدهد و چون کسی صاحب اختیار دین نیست، حق توکیل هم ندارد و در واقع پرتوی از آنچه در اصل برای پیامبر (ص) بود به نیابت، به شخصیت حقوقی ولی فقیه، یعنی به فقاهت و عدالت داده می شود.

امام زمان (عج) در جواب به سوال یکی از فقیهان و دانشمندان دوران غیبت صغری به نام اسحاق بن یعقوب مبنی بر اینکه در زمان غیبت کبری برای حل اختلافات به چه کسی مراجعه شود حضرت توقیعی مستند بیان می دارند و با این دستور در حقیقت بعد از نائب خاص چهارم نائب عام را منصوب می کنند.

اسحاق بن یعقوب می گوید: «از محمد بن عثمان - رضی الله عنه - خواهش کردم نامه مرا که مشتمل بر پاره ای از مسائل مشکلی که برایم پیش آمده بود، به ناحیه مقدسه تقدیم دارد. (او هم پذیرفت) و جواب آن به خط مولایم امام زمان (عج) بدین قرار صادر شد.

در قسمتی از این توقیع امام زمان (عج) در پاسخ به اسحاق بن یعقوب می فرمایند:

" وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَأَقِيعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ

عَلَيْهِمْ " و اما حوادثی که برای شما پدید می آید (و حکم آن را نمی دانید) پس رجوع کنید به راویان حدیث ما؛ زیرا آن‌ها حجت من بر شما هستند، و من هم حجت خدا بر آن‌ها هستم. (کمال الدین، ج ۲، ص ۴۸۴، علی اکبر الغفاری)

جایگاه ولایت در دین

امامان معصوم (ع) یکی بعد از دیگری همواره بر محوری بودن اصل ولایت و امامت تاکید داشتند چنانکه امام باقر (ع) فرمود:

اسلام بر پنج پایه استوار است: نماز، زکات، روزه، حج و ولایت و هیچ یک از آن ارکان به پای رکن رکین ولایت نمی رسد.

" بنی الاسلام علی خمس: علی الصلاة و الزکاه و الصوم و الحج و الولاية و لم یناد بشئ کما نودی بالولاية ". (بحار جلد ۶۵ صفحه ۳۲۹)

زاره از اصحاب نزدیک امام باقر (ع) می گوید: بعد از اینکه امام باقر (ع) ارکان پنج گانه ی دین را بیان فرمود سوال کردم کدام یک از این ارکان برتر است؟ امام فرمود: ولایت برترین آن هاست زیرا ولایت در میان ارکان نقش کلیدی دارد و امام رهنمای دین است.

در ادامه ی این حدیث امام باقر (ع) می فرماید: بلندای امر و کلید آن و درب هر چیز و رضایت خداوند پس از شناخت امام پیروی از اوست و خداوند فرمود: اگر کسی تمام عمر به نماز ایستد و همه روزها روزه بدارد و همه ی اموالش را صدقه بدهد و هر سال حج خانه ی خدا کند اما ولایت ولی خدا را نشناسد، از طرف خدا پذیرفته نیست و هیچ ثوابی ندارد و اهل ایمان نیست. (بحار جلد ۶۵ صفحه ۳۳۳)

امیرمومنان در خطبه ی ۱۱۸ نهج البلاغه می فرماید: " فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُلِي النَّاسِ بِالنَّاسِ " سوگند به خدا من شایسته ترین مردم از جهت حکومت بر آن‌ها هستم. امیرمومنان در این کلام اشاره به خطبه ی غدیر حضرت رسول (ص) نمودند که فرمود: " النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ " (احزاب، ۶) رسول اکرم (ص) با اشاره به این کلام خدا فرمود: " الست بکم اولی من انفسکم؟ " آیا

من صاحب اختیار تر از خود شما به خودتان نیستم؟ همگی گفتند " بلی"، بعد فرمود: " من کنت مولاه فهذا علی مولاه".

این ولایت اولی الامر یعنی وقتی پیامبر و یا ولیّ امر در امری اراده کردند و یا دستوری صادر کردند، دیگران در برابر اراده‌ی رسول خدا و ولیّ امر، از خود اختیاری ندارند. قبول این ولایت کار آسانی نیست. امیرمومنان در حکمت ۱۱۱ نهج البلاغه می‌فرماید: کوه اگر بخواهد ولایت مرا تحمّل بکند متلاشی می‌شود. " لو احبّنی جبل لتهافت. " در اواخر خطبه‌ی ۱۵۰ نهج البلاغه می‌فرماید: " و هجروا السّبب الّذی امر و بمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ اساسه، فبنوه فی غیر موضعه. " دوری کردند از آنچه مامور به محبّت آن بودند و موضع ولایت را از بنیان و اساس محکم آن برکنند و در غیر محلّ حقیقیش قرار دادند.

و بَقِيَّةِ اللَّهِ:

و باقی گذارده خداوند؛

"بقیه" ریشه اش بقا است که ضد آن فنا است.

"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ..." (الرحمان ۲۶ و ۲۷)

باقی گذاردگان الهی هیچ گونه فنائی در مقام آنها وجود ندارد زیرا آن وجودات مظاهر هوالباقی هستند.

حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه هنگام ظهور به خانه کعبه تکیه می‌دهد و این آیه مبارک را تلاوت میکند: "بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ" (هود ۸۶) تمام انبیا و اولیا بقیه الله هستند زیرا همگی وجه الله هستند "وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ".

"... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..." (قصص ۸۸) هر چیزی که با خداوند نسبت پیدا کند بقاء خواهد داشت. اعمال صالح که فقط برای جلب رضای خدای عالمیان انجام می‌شود خالص است و در روز قیامت باعث نجات عامل خود می‌شوند و همیشه باقی هستند لذا

اعمال صالح تا خالص نباشند بقاء حاصل نمی‌کنند.

در نهج البلاغه حکمت ۱۴۷ می‌فرماید: "العلما باقون ما بقى الدهر"، برای اینکه علما کلمات ائمه اطهار را بازگو می‌کنند.

خداوند در قرآن می‌فرماید: "... وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى... " (قصص ۶۰) ولی آن چه نزد خداست بهتر و ماندنی‌تر است، "وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" (اعلیٰ ۱۷) حال آن که آخرت بهتر و پایدارتر است.

و خَيْرَتِهِ:

و برگزیده او؛

"خیره" از اختیار و تخییر آمده به معنای چیزی که برگزیده و اختیار می‌شود می‌باشد. اهل بیت عصمت و طهارت انسان‌هایی هستند کامل که خداوند متعال آن‌ها را به عنوان بندگان برگزیده خود انتخاب نموده است.

در فراز "اختار کم لسره" بیان می‌کند که خداوند گزینش کرده این انسان‌های کامل و معصوم را جهت امور غیب و سرّ خود، این فراز از کلام حضرت هادی (ع) در گذشته بیان شده است.

"و عتره خیره رب العالمین"، به این مفهوم اشاره دارد که نه تنها آن‌ها عترت و اهل بیت رسولش، که برگزیده عالمیان است، هستند بلکه خود آن‌ها نیز برگزیدگانی هستند که در عالم مانند آن‌ها وجود ندارد.

حضرت امیرالمؤمنین (ع) فرمود: "فانا صنایع ربنا و الناس بعد صنایع لنا (نهج البلاغه نامه ۲۸) قطعا ما ساخته و پرداخته خداوند هستیم و بقیه خلائق ساخته و پرداخته دست ما اهل بیت هستند.

در دعای ندبه نیز به این فراز اشاره شده است: "... أین الخیره بعد الخیره أین الشموس الطالعه أین اقمار المنیره..."، کجا هستند برگزیدگان بعد از برگزیده کجا هستند خورشیدهای نورانی و ماه‌های تابان.

حزب و حزبه:

و حزب او ؛

حزب به گروهی اطلاق می‌شود که دارای انگیزه و هدف واحدی باشند. حزب خداوند، حزب الله است، خداوند خصوصیات حزب الله را چنین بیان می‌کند: ایمان به خدا و روز جزا، دشمن با دشمنان خدا و رسول و اهل بیت، ثبت ایمان در قلب، تایید از طرف خداوند، دخول در جنت و نهایتاً " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ... " (مجادله ۲۲) در برابر حزب خدا دیگری را قرآن معرفی می‌کند و آن حزب شیطان است. اصولاً قرآن مجید همه انسان‌ها را به دو حزب تقسیم کرده است: "حزب الله" و "حزب شیطان"، حزب دیگری نداریم.

" اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (مجادله ۱۹) شیطان بر دل آن‌ها احاطه کرد و فکر و ذکر خداوند را از یادشان برد آن‌ها حزب شیطان هستند، بدانید که حزب شیطان از زیان کاران هستند. " قال رسول الله (ص): حزب علي (ع) حزب الله و حزب اعدائه حزب الشيطان " (بحار جلد ۳۸ ص ۹۵)

حزب و عیب علمه:

گنجینه‌های علم خداوند متعال ؛

"عیب" یعنی مخزن، گنجینه. "إنما العلم من عند الله". ائمه اطهار مخزن علم خداوند می‌باشند یعنی ظرف وجود معصوم، مخزن تمام علوم الهی است، چه علوم غیب و چه علوم ظاهر. امام صادق (ع) می‌فرماید: ذات خداوند علم است. او عین علم است. به کلمه "علمه" دقت شود «ه» ضمیر بعد از علم.

اگر صفات خداوند عین ذات است به این معنا است که تمام صفات الهی، تک تک عین علم است. در این علم تمام صفات و تمام اسماء الهی وجود دارد. در مقام ذات، صفات از یکدیگر قابل تفکیک نیست، مثلاً رحمانیت و رحیمیت و ستاریت و غفاریت و

همچنین بقیه صفات. بنابراین نتیجه می‌گیریم که تمام صفات حق تعالی در ظرف وجود امام قرار دارد.

این علم امام اساسی‌ترین و اصولی‌ترین مبحث در امام‌شناسی است. کلمه امام در قرآن کریم ۱۲ بار تکرار شده است، به صورت امام مطلق: مانند، "کل شیء احصیناه فی امام مبین" به صورت امام مقید، مانند، "وجعلنا لناس اماما" (حضرت ابراهیم) (امام صادق (ع) می‌فرماید: "نحن والله نعلم ما فی السموات و ما فی الارض و ما فی الجنه و ما فی النار"، امام علم گذشته، حال و آینده را می‌داند.

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (رعد ۴۳) و کسانی که کافر شدند می‌گویند: تو پیامبر نیستی بگو شهادت خدا و آن کسی که علم کتاب نزد اوست کافی است.

این "مَنْ عِنْدَهُ" کیست؟

"وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (انعام ۵۹) و کلیدهای غیب نزد اوست. کسی جز او آن را نمی‌داند، و هر چه در خشکی و دریاست می‌داند، و هیچ برگی نمی‌افتد مگر آن که بدان آگاه است، و هیچ دانه‌ای در تاریکی‌های زمین و هیچ تر و خشکی نیست مگر این که در کتابی روشن [درج] است. کتاب مبین کیست؟ کتاب مبین همان است که در آیه ۴۳ سوره رعد فرمود: "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ". امام صادق (ع) فرمود: علم کتاب نزد ما اهل بیت است.

و حَجَّتِهِ:

و حجّت و دلیل و برهان او؛

"قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ" (انعام ۱۴۹). هر دلیل و برهانی که شما را به معرفت خدا برساند حجّت است. حجّت بالغه که در قرآن به آن اشاره شده است محمد و آل محمد هستند صلوه الله عليهم اجمعين.

در روایات اسلامی چهار مصداق برای حجّت بیان شده است. انبیای الهی در قرآن حجّت معرفی شده اند؛ عقل برای هر انسانی حجّت است؛ قرآن و امام معصوم حجّت هستند.

مامون در کنار امام رضا (ع) نشسته بود؛ دزدی را آوردند مامون به آن مرد، دزد خطاب کرد. دزد گفت: من دزدم یا تو ای مامون! مامون غضب کرد ولی نزد امام رضا (ع) خود را کنترل کرد. پرسید چه طور من دزد هستم؟ دزد گفت: بگو بینم بعد از رسول اکرم (ص) چه کسی جانشین او بود؟ مامون گفت علی بن ابیطالب. سوال کرد بعد از او؟ مامون جواب داد تا رسید به امام رضا (ع). بعد دزد گفت تو حق او را دزدیده ای، چون تو دزد هستی، رعیت تو نیز دزد می شود چون حق خود را نمی توانند از راه صحیح کسب کنند. این دزد اقامه حجّت می کند لذا عقل حجّت است. البته آن عقلی حجّت است که انسان را به خداوند برساند.

"رسلا مبشرین و منذرین لئلا یکون للناس علی الله حجه بعد الرسل" (نسا ۱۶۵)
رسولان را فرستاد بشارت دهنده و هشدار دهنده تا این که پس از فرستادن رسولان مردم را بر خدا حجّتی نباشد. ارسال انبیا در هر زمانی حجّت است برای آن زمان.
در فرازی در جامعه کبیره پیش از این راجع به "حجج الله علی اهل الدنیا و الاخره و الاولی" صحبت شده است؛ "ان الارض لا تخلومن حجه". زمین هیچ گاه از حجّت خالی نبوده و نخواهد بود.

"الحجه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق" یعنی قبل از این که خداوند انسانها را خلق کند حجّت خداوند خلق می شود و این حجّت همیشه با انسانها هست و آخرین انسانی که از دنیا می رود حجّت خداوند خواهد بود. مصداق دیگری که برای حجّت ارائه شده است وجود فقها می باشند.

حضرت بقیه الله امام زمان چنین فرمودند: "و اما الحوادث الواقعة فارجعوا الی رواه احادیثنا انهم حجّتی علیکم و انا حجه الله علیهم". اهل بیت عصمت و طهارت برای امت اسلامی بعد از رسول خدا تا قیام قیامت حجّت هستند و اطاعت از آنها واجب است.

هو وَ صِرَاطِهِ:

و راه او ؛

" إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " (آل عمران ۵۱) به راستی خدای یکتا پروردگار من و پروردگار شما است پس او را بپرستید که راه درست همین است.

چرا اهل بیت عصمت و طهارت صراط هستند ؟

" وان اعدوني هذا صراط مستقيم " (یس ۶۱) و این که تنها مرا بندگی کنید که راه راست همین است.

امام صادق (ع): " نحن والله صراط مستقيم "

" قال رسول الله (ص): على هو الصراط المستقيم."

"...إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (زخرف ۴۳) ای رسول به درستی که تو بر صراط مستقیم هستی.

" إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (هود ۵۶) به راستی پروردگار من بر راه راست است. وقتی رسول خدا صراط مستقیم است، یعنی نفس او و روش او و سنت او بر صراط مستقیم است و وصی او امیرالمومنین که نفس پیامبر است عین صراط مستقیم است. این راه مستقیم بسیار نزدیک است: " اذا سئلك عبادى انى قريب " و دسترسی به آن آسان البته برای عباد صالح. اما راه دور « وینادون من مکان بعید ». " یا ایها الانسان کادح الی ربک کدحا و ملاقیه " ای انسان‌ها روزی خداوند را ملاقات می کنید ولی ملاقات آن‌ها اختیاری و انتخابی نیست، آن‌ها در برزخ و یا روز قیامت خداوند را بالاجبار ملاقات خواهند کرد.

بعد از رسول خدا ۷۳ راه پیش آمد که یکی از آن‌ها صراط مستقیم است. " قال رسول

الله (ص): یا علی أنت الطريق الواضح و انت صراط مستقیم " و بقیه راه‌ها راه جهنم است.

" فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ " (صافات ۲۳). عده‌ای هم به سوی جهنم هدایت

می شوند.

" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي " (یوسف ۱۰۸) ای رسول

بگو: طریقه من و پیروانم این است که خلق را به خدا با بصیرت تمام دعوت کنم...

نور و نور:

و نور او. یعنی نور خداوند متعال؛

"نور" اسمی از اسماء الهی است. "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..." نور به ذات ظاهر و ظاهر کننده آسمان ها، ارواح، عالم غیبت زمین و مادیات در عالم ناسوت. امام صادق (ع) می فرماید: "نحن والله نور السماوات والارض"، راه درک حقیقت این نور از طریق قلب و اشراق و افاضه فیض الهی است.

سلمان فارسی از قول رسول خدا روایت می کند: "خلقت أنا و علی من نور واحد من نور الله. فامر الله ذلك النور ان يشق فقال لنصف كن محمد و قال لنصف كن عليا. ثم قال رسول الله علي مني و أنا من علي" (بحار جلد ۲۶ ص ۳) سلمان از قول رسول خدا نقل می کند که فرمود: که خداوند من و علی را از یک نور واحدی از نور خودش خلق کرد سپس به آن نور امر کرد که دو قسمت شوند، به نصف آن نور فرمود محمد شو و به نصف دیگر فرمود علی شو سپس رسول خدا فرمود علی از من است و من از علی هستم.

انتساب نور به ائمه اطهار به صورت های گوناگون در زیارت جامعه و زیارت نامه های دیگر آمده است: "خلقكم الله انوارا - ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحده - انتم نور الاخيار - كلامكم نور - اشرفت الارض بنوركم".

در زیارت حضرت بقیه الله سلام الله عليه آمده: "السلام عليك يا نورالله الذي يهتدى به المهتدون".

نور مراتبی دارد و معانی گوناگون، در جایی خداوند قرآن را نور معرفی می کند. "قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين" از جانب خداوند نور هدایت (ائمه اطهار) و قرآن جهت هدایت آمد."

در جایی به عنوان راهنما معرفی می کند. "و الذين امنوا معه نورهم يسعي بين ايديهم" گاهی نور به عنوان رحمت و بهره است برای بندگان خاص خود.

"يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ" (نور ۳۵) این رحمت و هدایت مخصوص است. "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ"

خُرْجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ " (بقره ۲۵۷)

بعضی اوقات منظور از نور اشاره به اصل وجود است، " قال رسول الله (ص): اول ما خلق الله نوری و کلّ منی "، اول چیزی که خداوند خلق فرمود نور من یعنی وجود من بود و بقیه خلایق، عالم غیب و ملکوت و عقول و عالم ناسوت همگی از نور وجود من خلق شدند.

" الله نور السماوات و الارض " یعنی وجود آسمانها و زمین و آنچه دیده می شود نور حق تعالی است که مشتق از نور اول یعنی صادر اول است، یعنی نور محمد و آل محمد. معنی " هو الظاهر " که یکی از اسماء پروردگار است به همین معناست.

" والله المشرق و المغرب اینما تولوا فثم وجه الله "، وجه، صورت و واقعیت هر شیء را گویند، یعنی آن ظهور، ظهور حق است به اعتباری و به اعتباری ظهور خلق. " قال علی (ع): الحمد لله الذی ظهر بالخلق للخلق "، با خلقش به خلق ظاهر شد.

و بُرْهَانِهِ وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ:

و دلیل روشن خداوند؛

" برهان " یعنی دلیل روشن و آشکار. برهان یکی از اسماء پروردگار است که در دعاهای مختلف به آن اشاره شده است. " یا دیان یا برهان یا سلطان یا غفران یا سبحان... " (دعای جوشن کبیر). در قرآن کریم بدین صورت به آن اشاره شده است: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا " (نساء ۱۷۴) ای مردم برای هدایت شما از جانب خداوند برهان محکم آمد. برهان اشاره به رسول خدا و ائمه اطهار است که " کلهم نور واحد ".

تفسیر امام صادق (ع) درباره آیه فوق چنین است: برهان، رسول اکرم و نور، علی بن ابیطالب است و چون تمام ائمه اطهار در مشترکات امامت مانند علی هستند و علی (ع) نفس رسول خدا است همه اهل بیت عصمت و طهارت و رسول گرامی نور هستند.

ائمه اطهار در تمام عرصه ها در کل کائنات هم برهان هستند و هم صراط هستند و هم

نور هستند به جمیع معانی و جهات و همچنین حجّت‌های الهی برای ماسوی الله. البته ماسوی الله به لسان عوام، و گرنه به قول اهل معرفت ماسوی الهی وجود ندارد و هر چه هست خدا و ظهور اوست. "لیس فی الدار غیره دیار".

**مَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَ شَهِدَتْ لَهُ
مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ:**

شهادت می‌دهم که غیر از خدای یگانه معبودی نیست، خدای یگانه که هیچ شریکی برای او نیست، همان گونه که ذات او شهادت می‌دهد و ملائکه و اولوالعلم از خلق او هیچ معبودی غیر از او که توانا و حکیم است نیست.

"اله" به معنای معبود و کسی که شایسته پرستش است و کسی که همه کائنات واله و شیدای او هستند و به او عشق می‌ورزند. "الله" اسم جلاله، مجموعه کل صفات حق تعالی را شامل می‌شود. "اولوالعلم" به معنای صاحبان علم و دانش می‌باشد.

چون کلمه "الله" شامل کلیه صفات حق تعالی است معنای جمله این است "لا خالق الا هو، لا رازق الا هو، لا کریم الا هو، لا غفار الا هو..."

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران ۱۸) خداوند که حقیقت وجود است به یکتایی خود گواهی می‌دهد که جز ذات اقدس او خدایی نیست و ملائکه و دانشمندان (ائمہ اطهار) نیز به یکتایی او گواهند. او نگهبان عدل و درستی است. نیست خدایی جز او و اوست توانا و حکیم.

صاحبان علم که همان ائمہ اطهار هستند محل تجلی توحید هستند. تجلی توحید در زیارت جامعه کبیره از قول امام هادی (ع) کاملاً مشهود است.

"قال رسول الله (ص) افضل العلم التوحيد."

شهود کلمه "لا اله الا الله" رمز نفی شرک است. بدون مقام شهود نمی‌توان مقام این ذکر را درک کرد، یعنی نفی ماسوی الله.

ریشه هر گناهی شرک است. اگر کسی به مقام شهادت برسد، دیگر مبتلا به شرک

خفی نمی‌شود. شرک یعنی اعتماد به غیر خداوند جهت انجام امور، در هنگام ارتکاب گناه، بنده یا از شیطان اطاعت می‌کند و یا از نفس اماره. خداوند تمام گناهان را می‌آمرزد مگر شرک را. رسول اکرم (ص) می‌فرماید: " لا املك لنفسی شیئا (یعنی فقر مطلق) ".

" قُلْ اِنِّیْ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لِّهُ الدِّیْنَ " (زمر ۱۱) بگو من مامورم که خدا را در حالی که دین و بندگی را برای او خالص کرده‌ام بپرستم.

اولوالعلم چه کسانی هستند؟ " و یری الذین اوتوا العلم الذی انزل الیک من ربک هو الحق و یهدی الی صراط العزیز الحمید " (سبأ) اوتی العلم فقط کسانی هستند که خداوند به آنها علم داده است.

" قال الصادق (ع): نحن الذین یعلمون و عدونا لا یعلمون. "

"... قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الذِّیْنَ یَعْلَمُونَ وَ الذِّیْنَ لَّا یَعْلَمُونَ اِنَّمَا یَتَذَكَّرُ اُولُو الالْبَابِ " (زمر ۹)

امام باقر (ع) در تفسیر آیه فوق فرمودند: " انما نحن الذین یعلمون و عدونا الذین لا یعلمون و شیعتنا هم الوالالباب " به درستی که ما می‌دانیم و دشمنان ما نمی‌دانند و شیعیان ما صاحبان خرد هستند.

حضرت صادق (ع) فرمودند: خداوند متعال در یک آیه در قرآن مجید ما اهل بیت را و دشمنان و شیعیان ما را یاد کرده است سپس آیه فوق یعنی سوره زمر آیه ۹ را قرائت فرمودند.

" بَلْ هُوَ آیَاتٌ بَیِّنَاتٌ فِیْ صُدُورِ الذِّیْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا یَجْحَدُ بِآیَاتِنَا اِلَّا الظَّالِمُونَ "

(عنکیوت ۴۹)

این کعبه و بیت الله الحرام ظاهرش کعبه است، باطنش " صدور الذین اوتوا العلم " است. بعد می‌فرماید " والله علی الناس حج البیت "، بر مردم واجب است که قصد ما را بکنند. یعنی به معرفت ما برسند. چرا زیارت امام حسین (ع) معادل یک میلیون حج است؟ چون امام حسین (ع) حقیقت و باطن بیت الله است.

" الامام بیت الله الحرام، الامام کعبه، الامام صفا و المروه... "

چرا نفرمود آیات بینات در نماز یا در روزه است؟ زیرا حج، قصد این بیت است و

حقیقت آن " صدور الذین اوتوا العلم فیه آیات بینات و من دخله کان امنا " می‌باشد.
 امام صادق (ع) می‌فرمایند، مقام ابراهیم ما اهل بیت هستیم، نه آن جا که حجّاج نماز
 می‌خوانند !!!

مقام ابراهیم آن فاصله ۱۰ متری نیست که حجّاج نماز می‌خوانند مقام ابراهیم در قرآن،
 مقام امامت و ولایت اهل بیت است. امام صادق (ع) فرمود: کعبه و مقام ظاهری ابراهیم
 محلّ مصلی، مقام امن نیست زیرا در زمان بنی امیه و مروان حکم، حجّاج بن یوسف آن جا
 را به آتش کشید و چند هزار مسلمان را به خاک و خون کشید. آنجا با بقیه مکان‌ها فرقی
 علی الظاهر ندارد، مقام امن مقام ولایت است.

**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ:**

شهادت می‌دهم که محمد (ص) بنده خالص و برگزیده خداوند، و رسول پسندیده
 اوست. خداوند او را جهت هدایت و دین حق مبعوث کرد تا بر جمیع ادیان پیروز گرداند
 هر چند مشرکان کراهت داشته باشند.

"محمد" مشهورترین نام رسول خدا است. وجود مقدس او مظهر جمیع اسمای حسنی
 پروردگار عالمیان است لذا از نظر صفات در حدی قرار دارد که باید از تمام جهات
 "محمد" یعنی ستوده شده باشد. مادر رسول خدا آمنه (س) نقل می‌کند هنگامی که او
 متولد شد دستش را بر زمین گذاشت سر بر آسمان بلند کرد نوری از او خارج شد و به
 آسمان رفت و ندای او را شنیدم که گفت سرور این امت را به دنیا آوردی... نام او را
 "محمد" بگذار (بحار الانوار جلد ۱۵ صفحه ۲۷۱).

در "مقام عبودیت" طرف مقابل "عبد"، ربّ العالمین است.

به میزان معرفت ما نسبت به ربّ العالمین همان مقدار در برابر او عبد هستیم. بالاترین
 مقام انسانیت عبد است. امام صادق (ع) می‌فرماید: "العبودیه جوهره کنهها ربوبیه".
 عبودیت اظهار نهایت تذلل است. کسی که بیشترین تذلل را در برابر خداوند اظهار کند

بیشترین معرفت را نسبت به خداوند دارد.

"فاعلم انه لا اله الا هو". این علم، علم توحید است. بر اساس همین آیه به رسولش فرمود: "... وَكَلَّمَ رَبِّيَ عَلِيمًا " (طه ۱۱۴)

رسول خدا در اوج معرفت توحید به جایی رسید که به خداوند عرض کرد: "رب زدنی علما و تحیراً فیک". رسول خدا در مسیر علم و توحید قدمی از جانب خود برنداشت. هر چه خداوند افاضه کرد همان بود، کلامی از خود عرض نکرد.

موسی می گوید: "رب الشرح لی صدری"، تقاضای سعه صدر می کند ولی خداوند به رسول اکرم (ص) می فرماید: "الم نشرح لک صدرک"، بدون سوال به او می دهد. به رسولش می فرماید: ای رسول، خود را به مشقت نیانداز.

انبیاء الهی همگی می گویند: "افوض امری الی الله... ولی خداوند به رسول اکرم (ص) می فرماید: "قل لا املک لنفسی نفعاً و لا ضراً و لا موتاً و لا حیاة و لا نشوراً"، خداوند متعال همه چیز را از رسول اکرم (ص) نفی می کند زیرا او عبد مطلق است، تسلیم محض بودن، کمال و نهایت عقل است. رسول گرامی اسلام چیزی نداشت که به خداوند تفویض کند.

"قال الحسین (ع): الهی أنا جاهل فی علمی فکیف لا اکون جهولاً فی جهلی (دعای عرفه) ای خدا من در حال دانایی باز نادانم چه رسد به وقت نادانی. ابا بصیر از امام صادق (ع) سوال می کند: حقیقت بندگی (عبودیت) چیست؟ امام می فرماید:

- (۱) این که عبد از خود مالکیتی قائل نباشد. همه چیز مال خداست.
- (۲) عبد کسی است که برای خود تدبیری نداشته باشد.
- (۳) همه هم و غمش این باشد که دستورات خدا را انجام دهد و نهی های او را انجام ندهد.

خداوند به خاطر عبودیت مطلق، رسول اکرم (ص) را منتجب و مورد رضایت خود قرار داد. امام هادی (ع) در پایان این جمله شهادت می دهد که این دین بر کل جهان حاکم می شود.

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيَّمَةُ الرَّاشِدُونَ:

و شهادت می‌دهم که شما هستید امامان رشد یافته.

طریقه شهادت برای یگانگی خداوند متعال و رسول اکرم و ائمه اطهار از یک روش برخوردار می‌باشد. زائر باید توجه داشته باشد که ائمه هدی مظهر و آینه تمام نمای صفات حق تعالی می‌باشند.

"وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" (حجرات ۷) خداوند ایمان را محبوب شما گردانید و قلب‌های شما را با آن زینت داد و کفر و فسق و معصیت را زشت و منفور در نظرتان ساخت این‌ها به مقام رشد رسیده‌اند.

واقعیت ایمان لذت آن در قلب است و تنفر از گناه و کفر، ولی این ابتدای راه است در این مسیر آنقدر باید کوشش کرد که به صورت حبّ و بغض در اعماق دل و جان نهادینه شود.

از امام صادق (ع) درباره حقیقت ایمان سؤال می‌شود. فرمود: "هل الدين الا الحبّ والبغض؟" و بعد آیه فوق را قرائت فرمود. در دعای جوشن کبیر بند ۷۷ "یا رشید" ذکر شده است که یکی از اسماء حسناى پروردگار است.

قرآن کریم هدایت به رشد می‌کند.

"يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ" (جن ۲)

"اهدكم سبيل الرشاد" (مومن ۳۸)

"قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا" (کهف ۶۶)

موسی به آن شخص (خضر) گفت: آیا اگر من تبعیت و خدمت تو کنم از علم خود مرا خواهی آموخت؟ آن مرد گفت تو ظرفیت آن را نداری و هرگز نمی‌توانی تحمل اسرار کرده و همراه من صبر پیشه کنی. "قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" (کهف ۶۷)

هدف اصلی دین خداوند متعال رشد انسان‌ها است و هدایت مقدمه است برای رشد.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ... (انبیاء ۵۱)، ما به ابراهیم رشدش را دادیم قبل از این

که او را به رسالت برگزینیم.

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ..." (بقره ۲۵۶) هدایت یعنی پیدا کردن راه مطلوب که همان راه فطرت است. ضلالت یعنی بیرون افتادن از راه فطرت. "غی" یعنی بیرون افتادن از راه فطرت، منتهی از راه غفلت و نادانسته. بیشتر نسل جوان ما امروزه شامل این مقوله هستند یعنی "غی"، اشخاصی که آگاهانه در صراط مستقیم نیستند در ضلالت هستند.

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ..." (انعام ۲۰)

این گروه در ضلالت هستند. قرآن کریم "رشد" را در برابر "غی" قرار داده است. "رشد" یعنی پیدا کردن راه در صورتی که "هدایت" یعنی قرار گرفتن در راه. امام هادی (ع) می‌فرماید شما ائمه ابتدا "راشدون" هستید، بعد "مهدیون" هستید. انسان تا به رشد نرسد هدایت نمی‌شود. تا راه پیدا نشود قرار گرفتن در آن امکان ندارد. حقیقت و ماهیت رشد:

سوره حجرات آیه ۷ این مطلب را روشن می‌کند:

- ۱- ایمان باید محبوب دل انسان شود.
 - ۲- این ایمان باید قلب را زینت بخشد.
 - ۳- قلب باید نسبت به کفر، فسوق و عصیان کراهت بلکه تنفر داشته باشد.
- اولین مرشد خداوند تبارک و تعالی است، بعد رسولش نبی اکرم (ص) و بعد از رسول مولا امیرالمومنین که در خطبه ۱۸۲ نهج البلاغه می‌فرماید: (بند ۲۰) "لله انتم اتوقعون اماما غیري يطابكم الطريق و یرشد کم السبیل... " شما را به خدا آیا انتظار دارید که پیشوایی جز من طریق هدایت را برای شما هموار سازد و شما را به راه راست الهی ارشاد نماید.

﴿ المَهْدِيُّونَ ﴾

هدایت شدگان ؛

همه انبیاء الهی قبل از این که هادی دیگران باشند مهدی هستند یعنی از جانب خداوند

هدایت شده اند، زیرا تا خودشان مهدی نباشند توانایی هدایت دیگران را نخواهند داشت.
 "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ" (لیل ۱۲) "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..." (انعام ۱۶۱)

ذات نیافته از هستی بخش کی تواند که شود هستی بخش

ائمه اطهار نیز چنین هستند. لقب مهدی برای تک تک ائمه اطهار صدق می کند. لحظه خلقت ۱۴ معصوم با لحظه هدایتشان هم زمان بوده است. این که آنان در نماز یومیه از خداوند طلب هدایت نموده، "اهدنا الصراط المستقیم"، و این طلب هدایت را در هر نماز تکرار میکنند، دلیل نیازمندی آنان به هدایت مدام از جانب پروردگار است بدون لحظه‌ای توقف. همان گونه که حیات آن‌ها و تمام موجودات عالم علی الدوام محتاج حق تعالی است، هدایت آن‌ها نیز چنین است. ائمه اطهار چون لذت هدایت را چشیده‌اند تقاضای آن‌ها برای هدایت الهی از ما بسیار پر شورتر و قوی تر است، لذا معنای این آیه که مورد بحث عده‌ای از مفسرین قرار گرفته حل می شود. "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ" (ضحی ۷) ای رسول ما تو را هدایت کردیم تا گمراه نشوی. رسول خدا مظهر تام و تمام صفت هادی حق است.

تمام هدایت‌ها از جانب خداوند است. "فَأَمَّا يَا تَيْنَكُم مِّنِّي هُدَىٰ" (بقره ۳۸)
 "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" (یونس ۵۷)

ای مردم! به راستی برای شما از جانب پروردگارتان موعظه‌ای آمده است و شفایی برای آنچه در دل‌هاست و هدایت و رحمتی برای مؤمنان.

هدایت لازمه و ضرورت رسالت و امامت است " ... أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ... " (صف ۹)
 مسئله مهدویت در کنار توحید است، یعنی کلمه طیبه لا اله الا الله در مقام اثبات حصن بودن توحید. امام رضا (ع) آن را مشروط می کند به ولایت خودش و می فرماید: " و انا من شروطها ".

خداوند نیز مسئله رسالت و نبوت را در مقام ابلاغ و تبلیغ ولایت که همان مسئله هدایت است مشروط به تبلیغ ولایت می داند " ... وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ " (مائده ۶۷).

لذا نتیجه می‌گیریم که اگر بعد از رسالت رسول اکرم (ص) مسئله هدایت امت لحاظ نشود اصل توحید و نبوت زیر سوال می‌رود. از این نظر مهدویت برای شیعه بزرگترین شعار است.

معصومون:

معصوم‌ها؛

آن قدر معصوم هستند که دژ و حصن توحید شده‌اند. "عصم" به معنای حفظ همراه با دفاع است. "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" (مائده ۶۷) خدا تو را در برابر شر مردم حفظ می‌کند. در کلام حضرت هادی (ع) پس از اشاره به عنوان "راشد" و "مهدی" بودن ائمه، به عصمت آن‌ها اشاره می‌کند، لذا "امام هادی امت" بعد از رسول حتماً باید معصوم باشد زیرا آن‌ها در برابر اراده حق تعالی از خود هیچ اراده‌ای ندارند. برای همین قرآن اشاره می‌کند: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

امام سجاد (ع) می‌فرماید: "الامام منا لا يكون الا معصوما... " (بحار جلد ۲۵ ص ۱۹۴). اهل بیت همتای قرآن هستند "انی تارک فیکم الثقلین"، جدایی بین آن‌ها امکان ندارد. خداوند درباره قرآن فرمود: "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" (فصلت ۴۲) "که هیچ گونه باطلی نه از پیش رو و نه از پشت سر [نه در حال و نه در آینده] به آن راه ندارد، [چرا که] از جانب حکیمی ستوده نازل شده است".

این مقوله درباره امام نیز صدق می‌کند. قول امام صادق (ع) است که خداوند متعال اطاعت کسی را بر مردم واجب نمی‌کند که مردم را گمراه کند (بحار الانوار جلد ۲۵ ص ۱۹۹). عصمت یک امر ظاهری نیست که با قیافه شناسی بتوان معصوم را از غیر معصوم شناخت لذا چاره‌ای جز نصب آن از جانب خداوند نیست. "وليست العصمه في ظاهر الخلقه فيعرف بها و كذلك لا يكون الا منصوبا".

ممکن است سوال شود اگر رسول خدا گناه نمی‌کرد پس چرا روزی ۷۰ بار استغفار می‌کرد؟ در حدیث آمده: "حسنات الابرار سيئات المقربين". مثلاً از کلام "ایاک نعبدوا"

استغفار می کرد، که اظهار انانیت در برابر خداوند است. "عصمکم الله من الزلزل". خداوند شما را از لغزشها بازداشت.

ائمه اطهار با توفیق ویژه الهی در برابر حیل‌های شیطان و وسوسه هایش و نفس اماره غلبه می کنند.

بنده همان به که زتقصیر خویش عذر به درگاه خدای آورد

ورنه سزاوار خداوندیش کس نتواند که بجای آورد

"وَأَمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (اعراف ۲۰۰) و اگر بخواهد از طرف شیطان در تو وسوسه‌ای پدید آید به خدا پناه ببر که او شنوا و داناست. امامان مجبور به اطاعت کردن و ترک معصیت نیستند، زیرا اگر مجبور به ترک معصیت بودند وسوسه شیطان بی معنا بود. قدرت بر ارتکاب گناه دارند اما با اراده و اختیار آن را ترک می کنند، محب باید دائما مشغول ذکر محبوب باشد لذا فرمود: "اللهم انی استغفرک من کل لذه بغیر ذکرک". خدایا از تو طاب مغفرت و بخشش میکنم از هر گونه لذتی به غیر از لذت ذکر تو.

"... لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (زمر ۶۵) ای رسول اگر به مشرکین میل کنی اعمال باطل می شود و از زیانکاران هستی.

"و لو تقول علینا بعض الاقوال. لاخذنا منه بالیمین. ثم لقطعنا منه الوتین" (حاقه ۴۴-۴۵) و اگر او حتی یک کلمه بر ما دروغ می بست ما دست راستش را می گرفتیم، سپس شریان قلبش را قطع می کردیم.

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ" (کهف ۱۱۰)

بگو من انسانی مثل شما هستم فقط به من وحی می شود.

"وَكَوْلَا أَنْ بَتَّبَعْنَاكَ لَكَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا" (اسرا ۷۴)

اگر ما گامهای تو را ثابت نمی کردیم نزدیک بود به آنها اندکی تمایل پیدا کنی.

امام صادق (ع) فرمود: خداوند متعال ما را به خودمان واگذار نکرد و اگر به خودمان

واگذار می کرد ما هم مثل بعضی از مردم بودیم. (بحار جلد ۲۵ ص ۲۰۹)

عبادت و عبودیت هیچ کس شایسته ذات الهی نیست. استغفار رسول اکرم (ص) بدین جهت است. رسول اکرم در این مقام فرمود: "ما عبدناك حق معرفتك".

❦ الْمَكْرَمُونَ:

کرامت داده شده‌ها؛

نزدیکترین واژه به این لغت بزرگوار است. این تکریم در انسان به دو صورت ظاهر می‌شود، ظاهری و معنوی.

ظاهری، بین تمام انسان‌ها مشترک است. انسان صحبت می‌کند و ایستاده راه می‌رود و قادر به خواندن و نوشتن است و با کمک دست‌ها ابزار درست می‌کند و با بقیه موجودات فرق دارد.

تکریم معنوی انسان به عقل است. انسان به کمک عقل تشخیص حق و باطل و خیر و شر و فساد و صلاح و زشتی و زیبایی را می‌دهد. نوع دیگر تکریم در اختیار خود انسان است و آن بستگی به میزان تقوای او دارد: "نَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ" (حجرات ۱۳)

امام باقر (ع) می‌فرماید "ما خلق الله خلقا اکرم من المومن و الملائکه خدام المومنین و ان الجنة للمومنین". هیچ مخلوقی از مخلوقات حق به کرامت مومن نمی‌رسد و خداوند ملائکه را خادمان مومنین قرار داد و بهشت از آن مومنین است. (کافی جلد ۲)

همچنین امام باقر (ع) فرمود، خداوند کافر را تکریم نکرده است مومن را تکریم کرده است. "ان الله عزوجل لا یكرم کافر و لکن یكرم مومنین".

ائمه اطهار چون در آخرین درجه ایمان و تقوی قرار دارند از همه انسان‌ها بزرگوارتر و با کرامت‌تر هستند. در فرازی در اوایل همین زیارت نامه درباره «اصول الکرم» بحث شد. کرامت یکی از جالب‌ترین و شدیدترین واژه‌هایی است که در قرآن ذکر شده است. کرامت یک حالت نفسانی و درونی و مربوط به توسعه تکامل روح انسان است. درباره شخص با کرامت می‌توان گفت:

"عظم الخالق فی انفسهم و صغر من دونه فی اعینهم". چون مومن عظمت خداوند را

دید همه چیز در برابرش کوچک جلوه کرد.

"الكرامه نتيجه علو الهمه" هر مقدار همت بالا رود کرامت بیشتر است (حضرت امیرالمومنین ع).

هیچ نیرویی قادر نیست شخصیت انسان با کرامت را تحت تاثیر قرار دهد. دقت شود اکرام به معنای لطف کردن و اعطا کردن است و با واژه کرم فرق دارد! "مکرمون" یعنی خداوند این صفت کرامت را به شما داده است و شما را از پلیدی‌ها و عیوب و لغزش‌ها نگاه داشته است. خداوند شما را "راشدون" و بعد "مهدیون" و بعد "معصومون" و نهایتاً "مکرمون" قرار داد. دقت شود "مکرمون" بعد از طی این مراحل پیش می‌آید.

"قال رسول الله (ص): انی بعثت لاتمم مکارم الاخلاق". تمام کرامت از خداوند است، "اقرا و ربك الاكرم" (علق ۳)

"و اريتکم کرائم الاخلاق من نفسی" (نهج البلاغه خطبه ۸۷ بند ۱۲)
اخلاق نیکوی خود را به شما ارائه نمودم.

المَقْرَبُونَ:

نزدیکان به خداوند متعال؛

"السابقون السابقون اولئک المقربون"

"اذا سئلک عبادی انی قریب... این قرب زمانی و مکانی نیست.

وجود حق تعالی لااوبالی است منزّه از قیاسات خیالیست.

(شیخ محمود شبستری)

"داخل فی الاشياء لا بالممازجه، خارج عن الاشياء لا بالمباینه"

(خطبه اول نهج البلاغه)

این نزدیکی، نزدیکی وجود است. آنچه برای ما مهم است این است که ما چگونه به

خداوند قرب پیدا کنیم.

خداوند با همه موجودات به طور یکسان قرب دارد. کسی مقرب است که این نزدیکی

را بیشتر درك كند. "الصلوه قربان كل تقى" (نهج البلاغه حكمت ۱۳۶) نماز وسيله نردىكى هر انسان با تقوا به خداست.

"مقربون" چه كسانى هستند؟ انسان به هر كس بيشتر محبت داشته باشد به او نردىك تر است. "...أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ..." (اسراء ۵۷) هر كس به خدا نردىكتر است بيشتر به رحمت او اميدوار است و بيشتر از عذاب او هراسان و ترسناك.

اولين صفت "مقربون" اين است كه اميد به رحمت خدا دارند و از عذاب او مى ترسند. يكي ديگر از خصوصيات مقربون عبوديت است. حضرت عيسى عرض كرد "انى عبدالله" چون او عبد بود، قرآن مى فرمايد: "يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ". (آل عمران ۴۵)

عبد كسى است كه از خود كوچكترين تدبيرى ندارد. آنجاى كه عبد تقدير مى كند علم دارد و مى داند كه زير مجموعه تقدير حق تعالى است. مومن آل فرعون گفت: "افوض امرى الى الله..." "رسول خدا فرمود: "قُلْ لَأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..." (اعراف ۱۸۸)

رسول خدا اصلاً تفويض نداشت چون در دست هيچ چيز نداشت كه به خدا بسپارد. "العبد و ما فى يده للمولى". هر كس يقين كند كه تمام امورش بر حسب تقدير الهى است در آرامش كامل است.

چقدر گفتى نمى دانم چرا اين كار را كردم و يا آن كار را نكردم، همه اين ها كار حق است. خداوند هر گاه بخواهد خيرى درباره بنده اش بكند عقل را از او مى گيرد. "قال اميرالمومنين: الامور بتقدير ولا بتدبير". عبد خدا آگاهى دارد كه مولاي خود مى داند چه مى كند.

ديگر از موارد قرب سجده است. "و اسجد و اقترب" (علق ۱۹)

ذكر از موارد ديگر تقرب است. "اللهم انى اتقرب اليك بذكرك" (دعاى كميل)

ذكر خداوند انسان را بيدار مى كند. "الناس نيام اذا ماتوا نبتها" (رسول الله (ص)) مردم

خوابند هنگام مرگ بيدار مى شوند.

۵۵ المَّتَّقُونَ:

پروا پیشگان ؛

ریشه آن "وقی" یعنی حفاظت و نگاهداری از خطر است. "مَّتَّقُونَ" اسم مفعول است خداوند آن‌ها را از گناه نگاه می‌دارد. "مَّتَّقِينَ" اسم فاعل است یعنی خودشان سعی می‌کنند که تقوا پیشه شوند. "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (بقره ۲) کار و کوشش مومن جهت کسب تقوی است.

"وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" (زمر ۳۳)، "مَّتَّقُونَ" را خداوند نگاه می‌دارد از گناه. هر کس از بندگان که وعده صدق بر او آمد (کلمات قرآن) و آن را تصدیق کرد آن‌ها در حقیقت اهل تقوا هستند.

یکی از کمالات وجود انسان تقوا است که دارای مراتب مختلف می‌باشد. بالاترین درجه آن مقصود این آیه می‌باشد. "... اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ..." (آل عمران ۱۰۲) آن طور که سزاوار مقام الهی می‌باشد تقوا پیشه کنید. حداقل آن این است: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" (تغابن ۱۶) به اندازه توان و قدرت و استطاعت خود تقوی پیشه کنید.

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (اعراف ۹۶) اگر اهل دیاری ایمان آورده و تقوای الهی پیشه کنند ما برکات مادی و معنوی را از آسمان غیب و زمین بر آن‌ها نازل خواهیم کرد.

"... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... " (طلاق ۳ و ۲)

هر کس تقوا پیشه کند خداوند راه خروج مشکلات را بر او می‌نمایاند و از جایی که گمان نمی‌برد به او روزی می‌رساند.

"إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا" (انفال ۲۹) اگر تقوا پیشه کنید خداوند به شما دیده بصیرت عطا می‌کند.

"وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ..." (بقره ۲۸۲) اگر تقوا پیشه کنید خداوند به شما مصالح

امور را می‌آموزد.

"فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ" (بقره ۱۹۷) بهترین توشه راه آخرت و

عالم برزخ و محشر تقوی است. توشه سالکان راه خداوند فقط تقوی است.

❦ الصَّادِقُونَ:

راستگویان ؛

" وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا " (اسرا ۸۰). خدایا مرا به مقام صدق داخل کن و با قدم صدق خارج گردان و به من از جانب خود بصیرتی عطا کن که یاور من باشد.

اولین ویژگی "صادقون" این است که مومن هستند.

" قال رسول الله (ص): المومن مرات المومن. "

"مومن اول" در حدیث اشاره به مومنین دارد که در راس آنها ۱۴ معصوم قرار دارند. هر مومنی به اندازه درجه ایمانش آینه حق است. معنی حدیث این است، ائمه اطهار آینه تمام نمای خداوند هستند. مومن دوم در کلام اشاره به ذات اقدس احدیت است. خداوند به چه چیزی ایمان دارد؟ به خداوندی خودش همراه با تمام صفات جمال و جلال اش.

به چه کسانی مومن اطلاق می شود؟

" اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ لِيْكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ " (حجرات ۱۵)

تکیه گاه مومنون، خدا و بعد رسولش و بعد ائمه اطهار هستند. اگر بگویی یا علی خداوند می گوید بلی، بگویی یا حسین خدا می گوید بلی. ثُمَّ لَمْ يَرتَابُوْا: مومنون در این مسئله يك سر سوزن تردید ندارند. "... وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ لِيْكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ". زکات می دهند خمس و صدقات می دهند.

میوه این صدق چیست؟ یکی شدن با خدای متعال یعنی وحدت وجود. مال من، مال اوست، اصلا خود من هم مال او هستم. بنابراین من وجود ندارد. " العبد و ما فی یده للمولی ". بنده و هر چه در اختیار اوست متعلق به مولایش است.

وقتی صاحب "صدق" شدی خداوند همه چیز را در اختیار صادق می گذارد، اگر کسی ذاتش به صدق رسید خود صدق، او را از نفسش نجات می دهد. "النجاه فی الصدق (قول رسول خدا(ص)).

این "صادقون" مورد برگزیدگی خداوند متعال قرار می گیرند. چون صدق و صفا دارند برگزیده می شوند. اهل بیت گفتند ما فقیر هستیم هیچ چیز نداریم هیچ ادعایی هم نداریم شما هم اگر ادعایی نداشته باشید و باورتان بشود که فقیر هستید انتخاب می شوید و خداوند دست شما را پر می کند.

"يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ". روزی که صادقون از صدق خود بهره مند می شوند. (مائده ۱۱۹)

"ان الله مع الصادقين". مقام معیت هم یک رنگی می آورد. خداوند همیشه همراه صادقین می باشد.

مقام صدق بالاترین و عالیترین مقام الهی است "... فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ" (قمر ۵۵) به درستی که اهل تقوی در منزلگاه صدق نزد خداوند با عزت و سلطنت جاودان هستند.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (توبه ۱۱۹) ای اهل ایمان تقوا پیشه کنید و همراه صادقین باشید. منظور از صادقین در این آیه اهل بیت عصمت و طهارت می باشند.

در ایام حکومت عثمان روزی امیرمومنان علی بن ابیطالب (ع) با جمعی از مهاجرین و انصار گفتگو می کرد در ضمن سخنان از آن ها پرسید: شما را به خدا قسم می دهم که یاد دارید پس از نزول این آیه (توبه ۱۱۹) سلمان فارسی از رسول خدا پرسید ای رسول خدا آیا این آیه خطابش عام است یا خاص؟ پیامبر اکرم (ص) فرمود: "همه مومنان مامور به انجام این فرمان هستند اما عنوان صادقین به برادرم علی و یازده فرزند او که اوصیای من هستند و بعد از او می آیند اختصاص دارد."؟ تمامی مهاجر و انصار که مخاطب حضرت علی (ع) بودند گفتند آری به یاد داریم.

اسم صادق از نام‌های جمال خداوند است و انسان کامل مظهر این اسم است لذا نام صادق جهت تمام ائمه اطهار صادق است ولی در ظاهر فقط به امام ششم اطلاق می‌شود.

❦ الْمُصْطَفُونَ:

برگزیدگان؛

"قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ" (نمل ۵۹) ای رسول بگو ستایش مخصوص خداوند است و سلام خاص بر بندگان برگزیده خدا.

"مصطفون" یعنی خالص‌گیری، مثل عصاره‌گیری گل محمدی. خداوند متعال شما را انتخاب کرد، شما عصاره تمام انبیا هستید. امام هادی (ع) به دلیل این خصوصیات ائمه را "مصطفون" می‌نامند.

❦ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ:

فرمانبرداران خدا؛

"مطیعون" جمع مطیع است. فرمانبرداری که همراه با خضوع و رغبت باشد، لذا فرمانبرداری با کراهت را مطیع نمی‌گویند. "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا..." (رعد ۱۵) هرچه در آسمان‌ها و زمین است همگی با رغبت و اشتیاق و یا به اکراه به طاعت خداوند مشغول هستند. لذا هر اطاعتی ارزش محسوب نمی‌شود، حتما باید دارای شرایطی خاص باشد، با رغبت و اختیار باشد، با اعتقاد محکم و مدام همیشگی باشد. غیر از انسان بقیه موجودات کرها مطیع هستند که ارزش محسوب نمی‌شود. لذا قوانین طبیعت و عالم تکوین تخلف ناپذیر هستند. گندم از گندم بروید جو زجو. هیچ موجودی گریز از قوانین طبیعت را ندارد. فقط انسان است که خداوند قدرت انتخاب را در او قرار داده است. لذا فرمود:

"فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا." (شمس ۸-۹-۱۰)

به او خیر و شر الهام شد، هر کس خیر را انتخاب کند که جزء فطرت اوست رستگار است، و هر کس شر را انتخاب کند که مخالف فطرت اوست از زیانکاران است.

اصل روحیه قانون پذیری هم آهنگ فطرت است. امیرالمومنین در خطبه ۲۲۴ بند آخر می فرماید: " به خدا سوگند اگر اقلیم های هفتگانه را و آن چه در آسمان هاست به من بدهند تا به اندازه گرفتن پوست جویی از دهان مورچه ای خداوند را نافرمانی کنم چنین نخواهم کرد "

حضرت علی (ع) می فرماید: "المومن علی الطاعات حریص و عن المحارم عف ". شخص مومن در اطاعت حق تعالی حریص است و در ارتکاب محرمات عفیف و پاکدامن می باشد (غررالحکم).

در صحیفه سجادیه امام چهارم می فرماید:

" یا من طاعته نجاه للمطیعین " (دعای ۱۱) ای کسی که طاعت از او باعث نجات می شود.

مولا امیرالمومنین (ع) می فرماید: " اشرف الاعمال الطاعه " (غررالحکم)

" قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا... " (نور ۵۴)

ای رسول بگو فرمان خدا و رسول را اطاعت کنید... اگر اطاعت خدا و رسول را کنید به هدایت و سعادت رسیده اید.

" وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (نساء ۶۹)

هر کس از خدا و رسول خدا اطاعت کند با پیامبران و صدیقان و شهدا و نیکوکاران محشور می شود این ها چه رفیقان خوبی هستند.

اطاعت محمود و اطاعت مزوم: اطاعت باید در مسیر معرفت کسب شود و کاملاً آگاهانه باشد. اطاعت و پیروی جاهلانه فاقد هر گونه ارزش می باشد و هر لحظه در معرض خطر توقف و تغییر است.

❦ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِ:

قیام کنندگان به امر خدا؛

"قوامون" جمع قوام به معنی بسیار قیام کننده در انجام امر الهی و استقامت در برابر ناملايمات است.

"کونوا قوامين بالقسط"، قیام برای اجرای عدل و قسط؛ استقامت‌های امیرالمومنین در جنگ‌ها و استقامت حسین بن علی (ع) در صحنه کربلا از نمونه‌های این استقامت و پایداری است. قوام تمام عالم وجود به خاطر وجود ائمه اطهار است. وجود ائمه اطهار باعث قوام و وجود کل عالم آفرینش است. "هو الحی القيوم" (آل عمران)، قیومت پروردگار عین ذات اوست. صفت "قیوم" مختص ذات اقدس احدیت است و برای غیر او به کار نمی‌رود. "قیوم" در قیام استقلال دارد ولی "قوام" متکی به خداوند است و از خود استقلال ندارد. خداوند قائم به قسط و عدل است.

"... قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران ۱۸)

ائمه اطهار مظهر این اسم پروردگار می‌باشند. درباره حضرت بقیه الله (عج) در دعای عدلیه آمده است:

"بیمنه رزق الوری و بوجوده ثبتت الارض و السماء و به یملا الله الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا"؛

"و انما الائمه قوام الله علی خلقه و عرفاوه علی عباده و لا یدخل الجنة الا من عرفهم و عرفوه و لا یدخل النار الا من انکرهم و انکروه" (نهج البلاغه خطبه ۱۵۲).

پیشوایان دین تدبیرکنندگان مخلوقات و عارفان آنان می‌باشند و کسی به بهشت داخل نمی‌شود، مگر این که پیشوایان الهی را بشناسد و آنان او را بشناسند و کسی به دوزخ داخل نمی‌شود مگر این که آنان را منکر شود و آنان نیز او را منکر شوند.

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ... (فصلت ۳۰).

آنان که گفتند پروردگار ما خدا است و بر این ایمان پایدار ماندند فرشتگان بر آنها نازل شوند و مژده دهند که دیگر هیچ ترسی و اندوهی نداشته باشند و شما را بر بهشت بشارت باد"

ائمه اطهار لحظه‌ای ربوبیت کسی را نپذیرفتند. در عالم ذر، خداوند سوال می‌کند: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟" این چهارده نفر گفتند: بلی.

اینها "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" هستند و آن‌ها "أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" می‌باشند. امر پروردگار همین است. "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ..."

هدف تعلیم ائمه اطهار در آفرینش همین است. "رب" شما فقط خداوند است. بعد از مرگ اولین سوال چیست؟ "من ربك؟" تمام آفرینش ظهور ربوبیت حق است.

خصوصیات کسانی که ربوبیت حق را پذیرفتند:

اولین خصوصیت این است که غیر خدا را رب قرار نمی‌دهند، المومنین که جبل الراسخ؛ دوم: احتیاجی به غیر ندارند. "المومن کل شیء". اگر همه اهل عالم کافر شوند؛ برای او فرقی ندارد.

سوم: مومن خوفی ندارد، چون همه چیز در وجود او است. ترس مربوط به اهل دنیا است.

چهارم: همه چیز را به خدا واگذار می‌کند و ملائکه بهشت را به او بشارت می‌دهند.

العاملون بإرادته:

عمل کنندگان به اراده او؛

عاملون جمع عامل است. ائمه معصوم اجرا کنندگان اراده خداوند هستند. اراده خداوند دو نوع می‌باشد: تشریحی و تکوینی. اراده تشریحی همان قوانین و احکام الهی است که به صورت واجب، مستحب، مباح، مکروه و یا حرام به بندگان خود اعلام کرده است که انجام و یا ترک آن‌ها را از بندگان می‌خواهد. خداوند نماز را واجب کرده است ولی بندگان اختیار دارند که به جا آورند و یا به جا نیاورند، شراب را حرام کرده است ولی بندگان اختیار دارند که آن را بنوشند و یا ننوشند.

اراده تکوینی چنین است که هر چه اراده کند بلافاصله تحقق می‌پذیرد. "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (یس ۸۲). خداوند هر چه اراده کند فوراً تحقق می‌پذیرد

و لفظ کن فقط بیانگر این اراده است. اراده‌ای که در جمله زیارت آمده است به فرمان‌پذیری دائمی و بدون چون و چرای ائمه معصوم اشاره دارد. تنها انگیزه معصوم برای انجام هر کاری فقط فرمان الهی است. دقت شود کسانی که عامل به اراده خداوند هستند هیچ حرکت و سکونی جز با اراده او انجام نمی‌دهند. به همین دلیل تمام اعمال، گفتار، حرکات و سکنت آن‌ها برای دیگران حجّت است. خداوند قیام می‌کند، آن‌ها قیام می‌کنند. خداوند سکوت می‌کند، امیرالمومنین ۲۳ سال سکوت می‌کند، خداوند صلح می‌کند، امام حسن (ع) صلح می‌کند و همچنین بقیه معصومین.

رسول خدا می‌فرماید: "من اراد ان ينظر الی میت یمشی علی وجه الارض نظر الی وجه علی بن ابیطالب."

هر کس بخواهد به میتی نگاه کند که روی زمین راه می‌رود نگاه به چهره علی (ع) کند. میت از خود اراده‌ای ندارد، امام معصوم چنین است.

و درباره خود چنین فرمود: "من اراد نظر الی میت نظر الیّ." ؛
 "اتاکم الله مالم یوت احد من العالمین " ؛

خداوند به اهل بیت چیزی داد که به احدی از عالمیان نداده است و آن این است: خداوند به آن‌ها فهماند که عالم مطلق و قادر مطلق فقط خداوند است و زمانی که آن‌ها متوجه شدند که جاهل مطلق و عاجز مطلق در برابر خداوند هستند، خداوند بار امانت را به آن‌ها داد. این بار امانت همان مقام ولایت است.

در دعای عرفه، حسین بن علی علیه السلام می‌فرماید:
 "الهی انا الفقیر فی غنای، فکیف لا اکون فقیرا فی فقری. الاهی انا الجاهل فی علمی فکیف لا اکون جهولا فی جهلی."

ای خدای من در وقت غنا و ثروت فقیرم و به تو محتاج تا چه رسد به هنگام فقر و بینوایی. ای خدای من در حال دانایی باز نادانم تا چه رسد به وقت نادانی.

ائمه معصوم با اراده الهی عمل می‌کنند نه طبق آن. عبد اراده اش فانی در خداوند سبحان است نه این که اراده داشته باشد ولی طبق دستور خداوند عمل کند.

" وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ " (انفال ۱۷) یعنی یک فعل اما با دو فاعل.

این دیگ زخامی است که در جوش و خروش است

چون پخته شد و لذت دم برد خموش است

❦ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ:

رستگاران به کرامت خداوند

ائمه هدی کسانی هستند که به کرامت خداوند متعال به فوز رسیده اند.

"فوز" یعنی موفق شدن و به مقصد رسیدن و به قول راغب اصفهانی رسیدن به مقصد

است.

" یا من لا مقصد الا الیک. "

"... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (احزاب ۷۱)

هر که از خدا و رسولش اطاعت کند البته به سعادت و فیروزی بزرگ نائل گردیده

است.

امام صادق (ع) در تفسیر این آیه می فرماید: منظور از اطاعت رسول در این آیه، قبولی ولایت علی بن ابیطالب می باشد هر کس در مسیر اطاعت اهل بیت قدم بردارد به فوز عظیم نائل شده است.

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (ذاریات ۵۶)

طبق آیه فوق رستگاری انسان رسیدن به مقام عبودیت است یعنی عبد و مطیع مطلق بودن، بزرگترین مصداق افاضه از جانب حق مقام عبودیت است. یعنی خداوند به بنده خود معرفت عطا کند که بنده شأنی جز عبودیت نداشته باشد و در مقابل، برای خداوند مقامی جز معبود و مولا قائل نباشد. انسان مراحل طی کند تا از زمره " فائزون " باشد:

" الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " (توبه ۲۰). آنهایی که ایمان آوردند یعنی تحت ولایت اهل بیت قرار

گرفتند و از نفس اماره و حب دنیا هجرت کردند و در راه خداوند با مال و جانشان جهاد

کردند.

البته منظور از جهاد، جهاد با نفس است، آن‌ها در نزد خداوند مقام بالایی دارند و آنان رستگاران هستند.

"...الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ" (مومنون ۱۱۱)

در این آیه خداوند عامل رسیدن به "فوز" را صبر بیان می‌کند.

"لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ" (حشر ۲۰).

هرگز اصحاب جهنم و اهل بهشت یکسان نیستند. اهل بهشت سعادت‌مند هستند.

امام صادق (ع) فرمود: "علی و شیعه هم الفائزون". علی (ع) و شیعیان او از زمره

فائزون هستند.

"وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (توبه ۷۲)

رسیدن به مقام رضای الهی فوز عظیم است. (رضوان یعنی رضایت خداوند).

"... رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ... ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (توبه ۱۰۰).

اصطفاکم بعلمه:

برای علم خویش شما را گزینش کرد.

ائمه اطهار برگزیدگان خداوند تبارک و تعالی هستند و این گزینش بر اساس علم ازلی

الهی بوده است.

"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" (آل عمران ۳۳)

قرآن مجید بعضی از انبیاء را به وصف "اصطفی" تمجید کرده و ستوده است. در این

فقره از زیارت جامعه، امام هادی (ع) اشاره دارد به این که خداوند تبارک و تعالی ما اهل

بیت را برای علم خاص خود برگزیده است و لقبی که برای آخرین رسول خود انتخاب

کرده است "مصطفی" است. که چکیده و خلاصه و برگزیده از میان تمام انبیاء الهی

می‌باشد. در آیه فوق "ال ابراهیم" رسول اکرم (ص) می‌باشد و "ال عمران" امیرالمؤمنان

علی ابن ابیطالب است که به لقب "علی عمرانی" معروف است.

نبی اکرم و اهل بیت نبوت ستون‌های نظام هستی، خلاصه رسولان و خلاصه انبیای صاحب شریعت و خلاصه اولیاء و مومنان و اختیار و نیکان می‌باشند. بنابراین آن‌ها در راس نظام هستی و خلقت قرار دارند و هیچ احدی با آن‌ها هم ردیف نیست.

﴿ وَ ارْتَضَاكُمْ لَغَيْبِهِ ﴾

و شما اهل بیت را برای آگاهی به غیب خودش پسندید.

"رضا" و "ارتضا"، مانند قدرت و اقتدار است که از ریشه "رضی" می‌باشد. مانند "علی مرتضی" و "محمد مصطفی" که در فراز قبل آمده بود.

غیب در برابر شهادت است. قرآن کریم می‌فرماید:

"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ... " (جن ۲۶ و ۲۷)

امام هشتم، امام رضا (ع) در تفسیر این آیه می‌فرماید: رسول خدا مرتضی است و ما اهل بیت وارثان همان رسول می‌باشیم و ما می‌دانیم آن چه را بوده است و آنچه را تا قیامت خواهد بود و آنچه در قیامت اتفاق می‌افتد.

"... فرسول الله عند الله مرتضی و نحن ورثه ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من

غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون الى يوم القيامة. " (تفسیر نور الثقلین جلد ۵ صفحه ۴۴۴)

ائمه اطهار طبق کلام فوق در رسالت، شریک نبی اکرم (ص) می‌باشند که خداوند آگاهی از غیب را درباره آن‌ها رضایت داده است. حدیث منزلت شاهد این قضیه می‌باشد. رسول گرامی فرمود: ای علی تو برای من به منزله هارون هستی برای موسی فقط نبی نیستی چون نبوت به من ختم گردید.

"یا علی انت منی بمنزله هارون من موسی، الا انه لا نبی بعدی."

حضرت موسی از خداوند طلب کرد که هارون برادرش را شریک او در رسالت قرار

دهد. "وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي" (طه ۳۲). خداوند دعای او را اجابت کرد.

"قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى" (طه ۳۶) و هر دو به عنوان رسول نزد فرعون رفتند.

"... فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ" (طه ۴۷) از این آیه معلوم می‌شود که هارون شریک رسالت

حضرت موسی بود. لذا طبق حدیث منزلت، علی و یازده فرزندان او شریک رسالت رسول اکرم (ص) بودند. امیرمومنان در خطبه قاصعه ۱۹۲ به این مطلب اشاره دارد. (بند ۶۹).

"ای علی تو می شنوی آنچه من می شنوم و می بینی آنچه را من می بینم ولی تو پیامبر نیستی بلکه تو وزیر من هستی و تو در مسیر خیر قرار داری". امام باقر (ع) فرمود: به خدا قسم که رسول اکرم (ص) آنچه از خداوند آموخت در اختیار علی ابن ابیطالب قرار داد. بعد فرمود آنچه علی می داند نزد ما ائمه است. علم رسول خدا و ائمه اطهار به امور غیبی بالقوه است، یعنی به اراده آن‌ها بستگی دارد هنگامی که اراده کنند چیزی را بدانند، همان لحظه می دانند و تا اراده نکنند مثل بقیه مردم نمی دانند. دقت شود ائمه معصوم علمشان به امور غیبی، علمی است ارادی و هم چنین است عدم آگاهی آنان. البته دقت شود که پس از اراده هم طبق خواست خداوند آگاهی می یابند. ائمه اطهار در اراده تابع اراده خداوند می باشند و این از عمده ترین مسائل امامت و ولایت است؛ تا خداوند نخواهد چیزی را اراده نمی کنند.

" و ما تشاؤون الا ان یشاء الله... " (تکویر ۲۹)

و اختارکم لیسره:

و شما را برای سر خود انتخاب فرمود.

فوق "سر" و "غیب" این است که "سر" از خفای بیشتری برخوردار است در مقایسه با "غیب".

فوق "ارتضا" و "اختیار" هم این است که "اختیار" به معنای گزینش و انتخاب کردن است و "ارتضا" فقط به معنای راضی بودن و رضایت دادن است. لذا "اختیار" بالاتر از "ارتضا" و اشاره به مقام بالاتری است.

تفاوت "اختارکم لیسره" با "حفظه سر الله":

"حفظ اسرار" مقام بالاتری است نسبت به در اختیار گذاشتن سر. آن‌هایی که در میان اصحاب ائمه هدی حفظ اسرار می کردند، از مقام بالاتری برخوردار بودند. حضرت

امیرالمومنین فرمود: "کل سر عندك علاينه و كل غيب عندك شهادة" (نهج البلاغه خطبه ۱۰۹) نزد خداوند هیچ چیز سر و غیب نیست همه چیز ظاهر است. و نیز درباره خود چنین فرمود: "لو كشف الغطاء لم از ددت یقینا". اگر تمام پرده‌ها و حجاب‌ها برکنار شود به یقین من چیزی اضافه نمی‌شود. یعنی هر چه سر و غیب است نزد من آشکار است. مثلاً خلقت شیطان از اسرار است. یس، طه، الم،... یعنی چه؟ این‌ها از اسرار هستند! اسرار فراوانی در معراج‌های رسول اکرم وجود دارد. چرا حضرت مسیح بدون پدر متولد شد؟ امام صادق (ع) می‌فرماید: تمام اسرار در بدو خلقت تا نهایت آفرینش نزد ما اهل بیت می‌باشد. اسرار عاشورا چه بود؟ چرا در معراج آخر خداوند ولایت علی (ع) را تاکید کرد؟ شطحیات عرفا از جمله "اخفی" است ولی "سر" نیست. "و انه يعلم السر و اخفی". در ضمیر "اخفی" و باطن ابن ملجم بود که علی را به قتل برساند ولی خود ابن ملجم خبر نداشت ولی امام علی خبر داشت، و به او فرمود تو قاتل من خواهی بود. کارهایی که خضر کرد موقعی که همراه حضرت موسی بود از اسرار بود ولی موسی تحمل آن را نداشت. امام صادق (ع) فرمود خداوند علم اولین و آخرین را به سلمان فارسی آموخت. رسول خدا فرمود: "سلمان خلق من طیننا". نفرمود "من فاضل طیننا". او تابع محض علی بود. کلید دانش علم سر، علم و معرفت ائمه معصوم است. مفاتیح الغیب ائمه معصوم هستند. سر عالم هستی وجود ذات اقدس احدیّت است. دانش اسرار و عالم غیب با نزدیکی و شناخت او رابطه مستقیم دارد.

و اجتباکم بقدرتہ:

و با قدرت و توانایی خود، شما را انتخاب کرد.

گزینش مهمترین و عالیترین امور برای شخص خود را "اجتبی" گویند. "فاجتباہ رؤیہ فجعلہ من الصالحین" (قلم ۵۰) راغب اصفهانی "اجتبی" را "گزیده گزینی" معنا کرده است.

"... و اجتبیناہم و هدیناہم إلی صراطٍ مُستقیم" (انعام ۸۷) ضمیر "هم" در این آیه اشاره

به انبیا گذشته می‌باشد. کل نظام هستی مظهر قدرت حق تعالی می‌باشد. خداوند متعال شما ائمه اطهار را انتخاب کرد تا مظاهر قدرت او باشید.

امام رضا (ع) فرمود من واجب الطاعه هستم زیرا عالم بکل شیء و قادر بکل شیء می‌باشد.

راه وصول به قدرت الهی این است که در برابر ذات اقدسش اظهار عجز و فقر و ذلت شود. چون اهل بیت درک کردند که در عجز و فقر مطلق هستند، خداوند آن‌ها را انتخاب کرد. هر کجا اعمال قدرت کردند دستور خداوند بود، قدرتشان قدرت حق بود.

"أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ". بر اساس این آیه کل "ما سوی الله" یعنی موجودات امکانی، نه تنها در ظرف حدوث خود بلکه در مسئله بقاء نیز دائما نیازمند به علت خود یعنی ذات واجب الوجود توانا و قادر مطلق هستند. "اللهم انی اسئلك من قدرتك بالقدره التی استطلت بها علی کل شیء و کل قدرتك مستطيله".

"اللهم انی اسالك بقدرتك کلها" (دعای سحر)

اگر آن ذات اقدس نازی کند، فرو ریزند قالبها. هر موجود ممکنی دائما در حال تغییر و در حال تجدید حیات و موجود گشتن است بنابراین هیچ چیز ثابت و بقا ندارد ولی ما در اثر خطای دید موجودات را دارای ثبات و بقا تصور می‌کنیم مانند لامپ الکتریکی که به نظر می‌آید روشنایی بعدی آن همان روشنایی قبل آن است در حالی که هر لحظه از منبع مولد خود انرژی جدید می‌گیرد و نوری تازه می‌تاباند، با قطع مولد برق لامپ بلافاصله خاموش می‌شود. حیات و بقا کل موجودات عالم اعم از مجرد و غیر مجرد چنین است و معنای واقعی "یا ایها الناس اَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" (فاطر ۱۵) نیز همین است. این آیه به طور مطلق فقر و عجز را برای کل عالم آفرینش به طور همه جانبه ثابت می‌کند بی آن که تفاوتی بین حدوث و بقای آن قائل شود. لذا هیچ حادثی و مخلوقی خود به خود استعداد بقا ندارد. همان گونه که در حادث شدن احتیاج به محدث و خالق دارند در بقا نیز دائما احتیاج به همان علت محدثه دارند و فقط ذات واجب است که در وجود و بقا احتیاج به علتی ندارد. "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ". فقط اراده و قدرت

الهی بر این امر تعلق گرفته شده است که در طول حیات این دنیا، مسئله کفر و ایمان از دایره تقدیر به دور باشد.

" وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " (نجم ۳۹). خداوند قدرت انتخاب کفر و ایمان را در اختیار انسان قرار داده است.

" مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا... " (هود ۵۶)؛ هیچ جنبنده و یا مخلوقی نیست مگر این که زمامش را خداوند به دست قدرت گرفته است.

قدرت از صفات مهم ذات می باشد و از جمله صفات هفت گانه است: حیات، علم، اراده، قدرت، سمع و بصر و تکلم. بقیه صفات حق تعالی زیر مجموعه این امهات صفات هفتگانه هستند.

" أَلَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَكَوَّ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا... " (فرقان ۴۵) خداوند به سبب مشیت و قدرت ازلی ذاتی خود اراده کرد تا سایه وجود را بگستراند و رحمت خود را در عوالم غیب و شهود بسط دهد.

ولی اگر می خواست که فیض خویش را متوقف و سایه وجود خود را ساکن قرار دهد. قطعاً آن را ساکن و متوقف می کرد، اما چنین نخواست. سلسله وجود مراحل شهود از تجلیات قدرت حق تعالی و از گسترش سلطنت و مالکیت اوست و نیرویی جز نیروی او وجود ندارد. اساساً وجودی جز وجود او نیست. عالم سایه وجود اوست و هر کمالی سایه کمال اوست. قدرتش همه چیز را در بر گرفته و بر همه موجودات غلبه دارد. از جهت انتساب به خالق قیوم همه موجودات از درجات قدرت و حیثیت‌های کمال ذات او و ظهور اسماء و صفاتش بهره مند هستند. خلاصه قدرت حق در این کلام حق نهفته است: " لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم ".

و اعزكم بهداة:

و با هدایت خود شما را عزیز گردانید.

"عزیز" به معنای قاهر است و "عزّت" در مقابل "ذلت" است. شخصی که هدایت شود

قدرتمند می شود.

" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (آل عمران ۲۶).

پادشاه ملک هستی تو هستی به هر کس بخواهی ملک و سلطنت بخشی و از هر که بخواهی بگیری. هر که را بخواهی عزت می دهی و هر که را بخواهی خوار و ذلیل می کنی، هر خیر و خوبی به دست توانای توست.

هدایت اقتدار آفرین است. علم و معرفت نیز اقتدار آفرین است.

" وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " (یس ۳۸). خورشید که بر مدار خود دائم در گردش است برهانی است بر قدرت خداوند مقتدر.

هر کس "علیم" باشد "عزیز" نیز می باشد. لذا انسان های جاهل، کوچک و ذلیل هستند. "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" (هود ۶۶). هر کس قوی باشد عزیز است.

امام هادی (ع) در جمله فوق می فرماید: خداوند متعال با هدایت خود ائمه اطهار را نفوذ ناپذیر کرد. عزت از کمالاتی است که مطلوب هر انسانی می باشد ولی اکثر مردم در تعیین مصداق آن دچار انحراف می شوند و فکر می کنند عزت در مال و ثروت است و یا در شهرت و ریاست.

" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا... " (فاطر ۱۰). تمام عزت از آن خداست و به هر کس اراده کند می دهد. خداوند عزت را در عبودیت و اطاعت و هدایت قرار داده است. کسانی که محب اهل بیت هستند و مطیع آنها هستند عزیزند.

" اللهم اجعلني عندك وجها بالحسين عليه السلام في الدنيا والاخرة " (زیارت امام حسین در روز عاشورا) مومن همیشه عزیز است چون محب خداوند است و همچنین هم اسم خداوند، چون خداوند نیز مومن است.

امیرالمومنین (ع) می فرماید: "من عزه بغير الله ذله". هر کس عزت را از غیر خدا طلب کند عین ذلت است.

چرا اطاعت راز کسب عزت است؟ چون عمل به دستورات الهی انسان را از هر چیزی

بی نیاز می‌کند. شخص عزیز فقط نیازش به پروردگار است و بس. حضرت علی (ع) می‌فرماید: بی نیازی از مردم عین عزت است. "العز مع الیأس"، مایوس بودن از آنچه که در دست مردم است. حضرت ابراهیم بین زمین و آسمان در مسیر آتش فقط از خدا طلب کمک کرد.

صبر و تحمل از عوامل کسب عزت است.

"وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ" (منافقون ۸) حب دنیا ذلت آفرین است. "من احب الدنيا ذل". بغض دنیا عزت آفرین است. "ما اذل النفس كالحرص"، هیچ چیز مانند حرص دنیا، انسان را ذلیل نمی‌کند. (قال امیرالمومنین (ع)).

وَاخْتَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ:

و شما را به برهان خود اختصاص داد و شما را برای نور خود انتخاب کرد. حجت آن دلیلی است که شما را به سوی خداوند راهنمایی کند. بنابراین هر دلیلی نمی‌تواند حجت باشد. معنای برهان در قرآن چیست؟ قرآن کریم به کل قرآن برهان می‌گوید.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا" (نساء ۱۷۴)

ای مردم برای هدایت شما از جانب خدا برهان (قرآن) آمد و نوری مشخص همراه آن. برهان بیان است برای حجت و اقتضای برهان صدق است و دلیل موکد، ولی احتیاج به نور دارد که برای عامه مردم قابل فهم و رویت باشد. لذا ائمه اطهار نور هستند که همراه قرآن نازل شده‌اند و معنای ثقلین در حدیث ثقلین هم همین است، هر دو باید با هم باشند و تفکیک نشدنی تا روز قیامت. قرآن به تنهایی هدایت کننده نیست. لذا دستور قرآن این است که فرمود: "... وَأَتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ..." (اعراف ۱۵۷). طبق گفته تمام مفسرین این نور ائمه معصوم می‌باشند.

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..."

مسئله "مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ" که همان ولایت علی ابن ابیطالب است آنقدر حائز اهمیت

می باشد که خداوند رسولش را تهدید می کند که اگر ابلاغ ولایت نشود، کانه ابلاغ نبوت نکرده است. خداوند به ذات خودش در عالم وجود ظاهر است "هو الظاهر" و مظهر هر چیز، اگر از ظلمات نفس و جهل و حب دنیا خارج شوید، وارد عالم نور می شوید. دیگر سوال نمی کنید که نور چیست؟ نور جداکننده حق از باطل است. این نور فقط با چشم دل و قلب قابل رویت است. با حواس مادی قابل رویت نیست.

قرآن کریم رسول اکرم را به عنوان نور معرفی کرده است:

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا " (احزاب ۴۵ و ۴۶)

"سراج منیر" یعنی چراغ فروزان. وقتی رسولش چراغ فروزان باشد، علی و یازده فرزنداناش نیز چراغ های فروزان هستند زیرا علی نفس پیامبر است و همگی آنها نور واحدند. بعضی از آیات متشابه برای ما روشن نیست، ائمه اطهار آنها را روشن می کنند. تاویل قرآن را فقط "راسخون فی العلم" می دانند که همانا اهل بیت نبوت هستند. مصداق دیگر نور علم و معرفت است.

"العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء". البته به قلب پاک از گناهان و آلودگی ها و حب دنیا.

وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ:

و با روح خود، شما اهل بیت را نیرو و قوت بخشید.

"أَيَّدَ" به معنای نیرو و قوت بخشیدن است. تایید یعنی نیرو دادن. روح همان حقیقتی است که مبدا زندگی و حیات است. امام صادق (ع) فرمود: درباره روح تحقیق نکنید که حقیقت آن چیست، فهم آن در دسترس کسی نیست، مجهول الکنهه می باشد.

در قرآن کریم پنج معنا و مفهوم برای روح عنوان شده است.

۱. عیسی بن مریم را به کمک روح القدس تایید کردیم، در گهواره حرف زد و مرده

را زنده می کرد.

" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ... " (مائده ۱۱۰)

ای عیسی متذکر باش که تو را و مادرت را با روح القدس تایید کردیم.

۲. حقیقت انسان تن خاکی او نیست که نگران از دست رفتن آن باشد، بلکه حقیقت انسان روح است که هنگام مرگ بدون کم و زیاد در اختیار مامور الهی قرار می گیرد. " فَاِذَا سُوِّتُهُ وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَفَعَّوْا لَهُ سَاجِدِيْنَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ " (حجر ۲۹ و ۳۰)

بعد از خلقت انسان از گل در آن از روح خود دمیدم و همه ملائکه بر آن سجده کردند. " قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ " (سجده ۱۱)
بگو: «فرشته مرگی که بر شما گمارده شده، جانتان را می ستاند، آن گاه به سوی پروردگارتان بازگردانیده می شوید.»

۳. " قُلْ نَزَّلَهُ رُوْحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِيْنَ " (نحل ۱۰۲)

به کافران بگو این آیات را روح القدس از جانب پروردگار من به حقیقت نازل کرد، تا اهل ایمان را در راه خدا ثابت قدم کند و برای مسلمین هدایت و بشارت باشد.
بعد از وفات حضرت رسول اکرم (ص) جبرئیل هر روز بر حضرت فاطمه (س) نازل می شد و حدیث می گفت و جناب امیرالمومنین کاتب آن احادیث بودند و آن به نام "صحیفه فاطمیه" معروف است و اکنون نزد امام زمان است.

۴. گاهی روح به معنای نیروی معنوی که مومن را تقویت می کند است. " اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُم بِرُوْحٍ مِّنْهُ " (مجادله ۲۲)
خداوند بر دل هایشان نور ایمان را تثبیت کرده و به روح قدس الهی آن ها را تایید گردانیده است.

معرفت، مربوط به روح ایمان است. آن هایی که به مقام نفس مطمئن رسیده اند از روح ایمان برخوردارند. " يَا اَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ اِلَىٰ رَبِّكَ... " (فجر ۲۷ و ۲۸).

۵. سواى این روح ها، يك روح ديگر وجود دارد كه مخصوص ۱۴ معصوم مى باشد. این روح، انسان را چنان قوی می کند که توان تحمل بار امانتی را پیدا می کند که آسمان ها و زمین از به دوش کشیدن آن اظهار عجز کردند.

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (احزاب ۷۲)

ما بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرض امانت کردیم، همه از تحمل آن امتناع ورزیدند تا این که انسان کامل آن را پذیرفت.

و رَضِيكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ:

و شما را برای جانشینی خود در روی زمین پسندید.

"رضی" ریشه اش رضایت است و به معنای موافقت کردن است. خلفا به معنای جانشینان الهی است. بالاترین مقامی که قرآن برای انسان ذکر می کند جانشینی اوست. هر کمال و صفتی که مستخلف عنه دارد، خلیفه او نیز باید دارا باشد و تنها فرقی که دارد این است که مستخلف عنه بالا صاله دارد و خلیفه بالعرض. انسان کامل مظهر اسم اعظم پروردگار است. در واقع انسان کامل روح نظام آفرینش است. همان طور که روح می تواند هرگونه تصرف در بدن داشته باشد خلیفه خدا می تواند هر نوع تصرفی در نظام هستی داشته باشد. انسان کامل کلید دار غیب و خزینه دار عالم هستی است و به اذن خداوند بر آسمان ها و زمین و ملک و ملکوت احاطه کامل دارد.

"وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲)

امام رضا (ع) از قول امیر مومنان نقل می کند که رسول خدا فرمود: نور من و دوازده وصی مرا خداوند در صلب آدم قرار داد و علت سجده ملائکه به آدم به خاطر نور ما بود در صلب او. (بحار جلد ۱۱ صفحه ۱۴۰).

خلیفه باید چند ویژگی داشته باشد:

"و علم ادم اسماء کلها". خلیفه باید آشنا با تمام اسماء الهی باشد.

امام صادق (ع) فرمود: "نحن والله اسماء الله".

حضرت رسول به امیرمومنان می‌فرمایند: ما خدا را تسبیح گفتیم و ملائکه از ما آموختند که چگونه خدا را تسبیح بگویند، ما خدا را تهلیل کردیم و آن‌ها آموختند که بگویند لا اله الا الله و همچنین بقیه تسبیحات، ای علی ما معلم ملائکه هستیم، "و لو لا نا ما عبد الله و ما عرف الله"، یا علی اگر ما نبودیم هیچ کس به خداوند معرفت پیدا نمی‌کرد و هیچ کس او را عبادت نمی‌کرد. ما وسیله آموزش کل ممکنات هستیم.

در دعاهای هر روز ماه رجب آمده:

"فجعلتهم معادن لكلمات و اركان لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك. لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك... فبهم ملأت سمائك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا أنت..."

آنان را معدن کلمات و ارکان توحید خود قرار دادی آن‌ها آیات و مقامات تو هستند و در این آیات تعطیلی نخواهد بود. در هر مکان هر کس تو را بشناسد به وسیله آن آیات شناخته است. میان تو و آنان جدایی و فرقی نیست مگر این که آن‌ها بندگان تو هستند... و آسمان‌ها و زمین از وجود آن‌ها پر شده تا معلوم شود که خدایی جز تو نیست.

جمله "فبهم ملأت سمائك و ارضك" دلالت صریح دارد بر این که ائمه اطهار به واسطه دارا بودن مقام وساطت در فیض، جمیع مراتب وجودی را واجد هستند و با جمیع حقایق معیت وجودی دارند. اگر چه وجود عنصری آن‌ها در عالم خاکی است، ولی به اعتبار وجود جمعی همیشه با اصل خود متحدند و در مقام اتحاد و اتصال با اصل خود از جمیع مراتب وجود مطلع هستند. این مقوله در گفتار مولای متقیان در خطبه نهج البلاغه به خوبی نمایان است:

سلونی قبل ان تفقدنی، سلونی فی الطرق سماوات، انی اعلم بها من الطرق الارض...؛
هر سوالی دارید از من بکنید قبل از این که از میان شما بروم. از راه‌های آسمان و زمین از من سوال کنید. من به راه‌های آسمان آشناتر هستم تا راه‌های زمین. (نهج البلاغه)؛ و یا در خطبه‌ای می‌فرماید:



"أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله الا أنا".

تمام کلیدهای غیب نزد من است کسی آن‌ها را نمی‌داند غیر از رسول خدا و من. سرّ این کلمات و حقایق این است که انسان کامل مظهر جمیع اسماء جلال و جمال الهی می‌باشد. اسماء در مقام ظهور در حضرت واحدیت ملزم به واسطه و خلیفه است، که مبدا کشف اسرار و کنوز و جواهر اسماء حق تعالی هستند. منشا خیرات و تجلی فیوضات از معدن فیض و تجلی نوری حق در صبح ازل به وسیله خلیفه الهی بوده است، یعنی نور محمّد و آل محمّد صلوات الله علیهم اجمعین. همان طور که خود حضرتش فرمودند: "اول ما خلق الله نوری و کل منی" و همچنین فرمودند: "أنا و علی من نور واحد". در دعای ندبه خطاب به حضرت بقیه الله چنین آمده است: "أین السبب المتصل بین الارض و السماء...". کجاست آن خلیفه الهی که وسیله اتصال بین زمین و آسمان است. منظور از زمین عالم شهادت و دنیا و ظاهر است و آسمان عالم غیب و ملکوت و جبروت و عالم اسماء و صفات است، خلیفه همان اسم اعظم نور محمّدیّه و علویّه و واسطه در ظهور ممکنات است.

"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ... (نور ۵۵).

امام سجاد (ع) بعد از قرائت این آیه فرمود: آن مومنان شیعیان هستند آن‌ها به خلافت زمین می‌رسند و آن شخص همان کسی است که رسول خدا (ص) درباره او فرمود: اگر از عمر دنیا تنها یک روز باقی مانده باشد، خدا آن روز را آن قدر طولانی می‌کند که مردی را از عترت من که همانم من است برانگیزد تا زمین را از عدل و داد پر کند، همان طور که از ظلم پر شده است. (تفسیر نور الثقلین جلد ۳ صفحه ۶۲۰) (ذیل سوره نور آیه ۵۵).

هـ وَ حُجَّجًا عَلٰی بَرِّيَّتِهِ:

و شما اهل بیت را به عنوان حجّت‌هایی برای مخلوقات خود قرار داد. "حجج" جمع حجّت و "بریه" به معنای ممکنات و مخلوقات به خصوص انسان است. حجّت مانند خلافت است که حتما باید از جانب خداوند تعیین شود. در اوائل همین زیارت

نامه، شبیه این عبارت آمده است:

"حجج الله على اهل الدنيا و الاخره و الاولى".

علت تکرار این فراز فقط برای تاکید موضوع می باشد. حجّت آن دلیلی است که قابل استفاده باشد. مانند قرآن کریم که حجّت مکتوب است. قول و فعل رسول خدا برای مسلمین حجّت است و همچنین قول، فعل و تقریر ائمه اطهار همگی برای مومنین حجّت می باشند. رسول خدا فرمود: من، علی، فاطمه، حسن، حسین و نه فرزندان از نسل او حجّت های پروردگار برای کل مخلوقات هستیم. دشمنان ما دشمنان خدا و دوستان ما دوستان خداوند محسوب می شوند.

"من احبکم احب الله و من ابغضکم فقد ابغض الله" (بحار الانوار جلد ۳۶ صفحه ۲۲۸).

امام صادق (ع) فرمود: "نحن حجه الله، نحن باب الله، نحن لسان الله، نحن عين الله، نحن و لاه امر الله فی عبادہ".

"ان الذين امنوا و عملوا الصالحات اولئک هم خیر البریه" (بینه ۷)

آنان که به خدای یکتا ایمان آوردند و نیکوکار شدند آن ها در حقیقت بهترین اهل عالمند. جابرین عبدالله انصاری از قول رسول خدا نقل می کند: خیر البریه، علی و اولاد او هستند.

﴿ و أَنْصَارًا لِدِينِهِ ﴾

و شما اهل بیت را به عنوان یاوران و یاری کنندگان دین خود انتخاب فرمودند. "انصار" جمع "نصیر" به معنای یاری و کمک کردن است. واژه "دین" همیشه در قرآن مفرد آمده است. کلمه "دین گریزی" معنا ندارد زیرا دین همان فطرت هر انسان است. اصلا انسان بدون دین وجود خارجی ندارد، لذا از دین گریزی نیست، زیرا انسان از اصل فطرت خود نمی تواند فرار کند. امام صادق می فرماید: فطرت تو من هستم. "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَیْمُ..." (روم ۳۰).

دین همان فطرت انسان است. ای رسول روی خود را پیوسته جانب فطرت کن که دین خدا همان فطرت است که انسان‌ها بر آن آفریده شده اند، هیچ تغییری در خلقت خداوند نیست این دین حق است، و هر مولودی دارای این فطرت است.

تدین و اعمال صالحه از قبیل نماز، روزه و حج پیوسته دین است. مغز دین ایمان است که مربوط به روح مجرد و حقیقت انسان است که همان فطرت اوست. پوست دین برای حفاظت از مغز اوست. مغز دین محبت محمد و آل اوست. کار دین تنظیم گرایش‌های انسان است. "عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (علق ۵) و به انسان آنچه نمی‌دانست تعلیم داد.

قال الصادق (ع): "حَبْنَا نِظَامَ الدِّينِ. الدِّينُ هُوَ الْحَبِّ." "

امیرمومنان در خطبه ۱۸۳ بند ۲۲ چنین می‌فرماید: "له جنود السموات و الارض و له خزائن السموات و الارض و هو الغنی المجید."

استنصار الهی و استقراض او از روی نادانی و یا ناتوانی نیست همه چیز در اختیار اوست کمک خواستن خدا از بندگان برای امتحان و آزمودن بندگان است. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد ۷) ای اهل ایمان اگر خدا را یاری کنید (یعنی رسول خدا و ائمه اطهار را یاری کنید) خدا هم شما را یاری می‌کند و قدمهای شما را در مسیر ایمان تثبیت می‌کند.

امیرمومنان در خطبه ۱۰۹ بند آخر می‌فرماید: "نحن شجرة النبوه و مهبط الرساله و مختلف الملائكه و معادن العلم و ينابيع الحكم، ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمه و عدونا و مبغصنا ينتظر اللعنه."

ماییم درخت نبوت و محل فرود رسالت و جایگاه تردد ملائکه و معادن علم و منابع حکمت، یاوران و دوستان ما منتظر رحمت خدا هستند و دشمنان ما در انتظار غضب الهی باشند. ائمه اطهار حجّت‌های خداوند بر مردم و از یاوران دین خداوند هستند ولی اگر مردم با آنان بیعت نکنند و تحت اوامر آنها قرار نگیرند حجّت بر آنان تمام نمی‌شود و قادر نخواهند بود دین خدا را یاری کنند زیرا حجّت و نصرت در حد توانایی و استطاعت است. نمونه آن در حکومت ظاهری ۵ ساله امیرمومنان و چند ماهه امام حسن مجتبی کاملاً مشهود

است و علی الظاهر آن‌ها مامور به استفاده از نیروهای غیبی نبودند.

در خطبه شقشقیه خطبه سوم نهج البلاغه امیرالمومنین به این مقوله اشاره دارد:

"... لولا حضور الحاضر و قیام الحجج بوجود الناصر و ما اخذ الله علی العلماء الا یقاروا

علی کظه ظالم و لا سغب مظلوم لا لقیتم حبلها علی غاربها... "

... اگر گروهی برای یاری من آماده نبود و حجت خداوندی با وجود یاوران بر من تمام

نمی‌گشت و پیمان الهی با علما درباره عدم تحمل پرخوری ستمکار و گرسنگی ستمدیده

نمود، مهار این زمامداری را به دوشش می‌انداختم...

لذا مومنین و پیروان صالح ائمه معصوم در طول حیات خود در تمام شئون زندگی از

رهبران الهی خود پیروی می‌کنند زیرا آن‌ها ناصران واقعی دین خداوند هستند و پیروان

آن‌ها نیز ناصران واقعی خداوند متعال می‌باشند. انسان کامل که همان امام معصوم حاضر در

هر عصر می‌باشد، مظهر صفت "ناصر" که یکی از صفات حق تعالی است، می‌باشد، "...

وَكَفَىٰ بَرَبِكْ هَادِيًا وَنَصِيرًا" (فرقان ۳۱) فقط و تنها خداوند تبارک و تعالی هدایتگر و

یاری کننده است.

ه و حَفْظَهُ لِسْرِهِ:

و شما اهل بیت را حافظانی جهت سرّ خود قرار داد.

در فرازی در کلام امام هادی (ع) قبلاً آمده بود "حفظه سر الله"، واژه "سر" به اسم الله

اضافه شده است یعنی صفات و اسماء حق تعالی در مقام واحدیت. ولی در فراز اخیر امام

هادی (ع) واژه "سر" را به ضمیر "ه" اضافه کرده که اشاره به هویت ذات اقدس الهی

است. همان گونه که ائمه اطهار مظهر اسم "هو الظاهر" باری تعالی می‌باشند، مظهر اسم

"هوالباطن" حق نیز هستند. مولا امیرالمومنین در حکمت ۲۸۷ نهج البلاغه می‌فرماید: "... و

سر الله فلا تتكلفوه"؛ راجع به قدر از وی سوال می‌شود، می‌فرماید: از اسرار الهی است برای

دانستن آن خود را به زحمت نیاندازید و باز در خطبه دوم نهج البلاغه حضرت علی (ع)

درباره ائمه اطهار چنین می‌فرماید: "... هم موضع سره ولجأ امره و عیبه علمه... " ائمه اطهار

دارندگان راز پیامبر و پشتیبان امر وی و ظرف علم و... می باشند. مسئله "سر" نمی تواند ظاهر و علنی شود و معنای "حفظ سر" آن است که از غیب به شهادت نیاید و گرنه موقعیت اصلی خود را که "سر" است از دست خواهد داد و ائمه معصوم علیهم السلام مانع چنین تباهی و فساد هستند.

و خَزَنَةٌ لِّعِلْمِهِ:

خداوند شما اهل بیت را گنجینه‌هایی برای علم خود قرار داد. در فرازی در گذشته واژه "خزان العلم" آمده بود و معنای آن قبلاً گفته شده است. فرق این فراز در این است که فاعل فعل آن مشخص شده است و "ه" ضمیر، اشاره به ذات اقدس الهی یعنی خداوند آن‌ها را مخزن علم خود قرار داده است و آن‌ها را برای این مقام انتخاب نموده است که خزینه دار علم او باشند.

اقسام علم خداوند تبارک و تعالی:

علم ذات که وصف ذات است، بسیط نامتناهی است و برای احدی قابل درک نیست و احاطه به کنه نامتناهی از محالات است. علم ذات مربوط به خودش می باشد و احدی از ممکنات به آن مقام راه ندارد. ائمه معصوم از علومی برخوردار هستند که صفت فعل خداوند است و از آن انتزاع می شود. علم کتاب، فعل خداوند است که به اهل بیت آموخته است، و عنده علم کتاب که "ه" ضمیر اشاره به جناب امیرالمومنین است. چیزی را که ائمه اطهار می دانند علم کتاب است. "لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین". علم تاویل قرآن نیز نزد ائمه اطهار می باشد "و لا یعلم تاویله الا الله و الراسخون فی العلم". امام باقر (ع) می فرماید: اسم اعظم ۷۳ حرف است، یک حرف آن نزد عاصف برخیا وزیر سلیمان پیامبر بود که تخت بلقیس را در یک چشم به هم زدن از یمن به بیت المقدس آورد. نزد اهل بیت ۷۲ حرف آن است و یکی دیگر از آن‌ها که جمعا ۷۳ حرف است نزد خداوند تبارک و تعالی می باشد. در سوره یس آیه ۱۲ خداوند می فرماید:

"كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ."

امیرالمومنین در مسجد کوفه فرمودند: "سلونی قبل ان تفقدونی... " مردی از میان جمعت
برخواست و عرض کرد اکنون جبرئیل کجاست؟ بدون مکث علی (ع) فرمود: "أنت
جبرئیل" و در همان زمان جبرئیل از نظرها غایب شد.

خداوند بعضی از مطالب را نزد خود نگاه داشته و کسی از آن آگاهی ندارد. نهج
البلاغه خطبه ۱۴۹ بند اول "... روزهایی درباره مرگ و راز آن به پژوهش پرداختم ولی
خداوند جز پنهان نمودن علم آن را صلاح ندید. هیئات که این علم پنهان است." نهج
البلاغه خطبه ۷۲ بند ۱ درباره رسول خدا می فرماید:

"فهو امینک المأمون و خازن علمک المخزون". چون اهل بیت همگی نور واحد
هستند و وارث علم رسول خدا، لذا همگی خازن علم خداوند هستند.

و مُسْتَوْدِعًا لِحِكْمَتِهِ:

خداوند شما را محلی برای ودیعه گذاردن حکمت خود انتخاب کرد.
ودیعه به مالی گفته می شود که نزد شخص دیگری به امانت گذاشته شود. ائمه اطهار
امنایی هستند که خداوند حکمت خود را مانند سایر کمالات و نعمت های خود نزد آن ها به
امانت سپرده است. مالک کل هستی خداوند است و آنچه که در اختیار بندگان است حتی
وجود و نفس خود آن ها مستودع است، همگی امانت دار الهی هستیم.

این جان عاریت که به حافظ سپرد دوست روزی رخش بیند و تقدیم وی کنم
بنابراین اصل هویت هر انسان که همان روح و جان اوست ودیعه الهی است. "یا مالک
رقی..." (دعای کمیل). در زیارت دوم حضرت امیرالمومنین چنین آمده است: "السلام
علیک یا وارث علم النبیین و مستودع علم الارض و الاخرین".

معنای حکمت در قرآن و روایات اهل بیت:

حکمت تحصیل کردنی نیست، بلکه توسط خداوند به انسان واجد شرایط عطا می شود.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ..." (لقمان ۱۲)؛ "... و من یوتی الحکمه فقد

اوتی خیرا کثیرا".

الحکمه طاعه الله و معرفه الامام. "بموالاتکم علمنا الله معالم دیننا" (فرازی از همین زیارت نامه)

شناخت و معرفت ائمه‌ی معصوم (ع) باعث رشد و کمال و کسب معارف می‌شود.

و تَرَا جِمَّةَ لَوْحِهِ:

و شما اهل بیت را به عنوان مترجمین و تبیین کنندگان وحی خود انتخاب کرد. قرآن کریم همان وحی خداوند است. "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ" (زخرف ۴)؛ و این قرآن در لوح محفوظ نزد مابسی و الامقام و محکم اساس است. حقیقت این قرآن از مقام غیب به صورت جلوه نزولی یک جا در قلب مقدس رسول اکرم (ص) در شب قدر نازل گردید و به تدریج در مواقع و مراتب متعدد به صورت نوشتار، الفاظ عربی به زبان رسول خدا جاری گردید و برای مردم قابل فهم و تعقل شد، لذا ترجمان وحی در درجه اول خود رسول خدا می‌باشد و قبل از نزول هم در مقام غیب الغیوب در علم پروردگار عالم و صادر اول بود یعنی نور محمدیه و علویّه.

"لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" (نحل ۴۴)؛ بعد از نزول، خود وجود مبارک رسول اکرم عهده دار ترجمان و توضیح آن شد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (نساء ۵۹). ای اهل ایمان، فرمان خدا و رسول و اولیای امور (که از طرف خدا مامورند) اطاعت کنید و اگر در مسئله‌ای کارتان به نزاع کشید به حکم خدا و رسول برگردید اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارید.

حکم خدا و رسول، اطاعت از اولی الامر می‌باشد. بعد از رسول خدا ترجمان وحی الهی ائمه اطهار هستند. "السلام علیک یا تالی کتاب الله و ترجمانه" (زیارت آل یاسین). چون اصل و اساس قرآن بسیط است و از نزد "علی حکیم" خداوند عالم نازل شده فقط امنای وحی الهی قادر به ترجمان آن هستند. "و انزل نور معه." همراه این کتاب نور هم نازل شده است که ذوات مقدس ائمه معصومند. رسول گرامی اسلام تنها راه نجات رادر حدیث ثقلین

بیان نموده است.

"کتاب الله و عترتی. لن یفترقا حتی یردا علی الحوض."

نهج البلاغه نامه ۷۷: در این نامه امیرمؤمنان به ابن عباس در نامه‌ای تذکر می‌دهد که در مناظره با خوارج به قرآن استدلال نکند زیرا قرآن بار معانی متعدد دارد. تو چیزی می‌گویی آن‌ها چیز دیگر و هر دو به قرآن استدلال می‌کنید. با آن‌ها با سنت قطعی جدال کن. "لا تخصصهم بالقران. فانه حمال ذو وجوه..."; قداست احادیث (چه از قول رسول خدا و چه از قول ائمه معصوم) مانند قداست قرآن کریم است و فرقی بین آن‌ها نیست زیرا هر دو یکی است. هر دو منبع بسیط و علم خداوند است. در طول تاریخ دشمنان اهل بیت و دنیاپرست سعی کردند با تبلیغات منفی چهره واقعی اهل بیت را بپوشانند و مانع رفت و آمد امت اسلامی نزد آن‌ها شوند. برای مثال امام باقر (ع) سخنان خود را از قول جابر نقل می‌کرد.

جباران زمان و خلفا بنی امیه و بنی العباس مترجمان وحی و چراغ آن را خاموش کردند و زمام فکری جامعه را به دست گرفتند و بدینوسیله زمینه رشد جعل احادیث و رشد اسرائیلیات در جامعه اسلامی پدیدار گشت. اصحابی برای پیامبر گرامی ساختند که اصلا یا وجود خارجی نداشت و یا دو الی سه بار با رسول خدا از دور ملاقات داشتند. کعب الاحبار تازه مسلمان شده از علمای یهود، می‌شود وزیر و مشاور عثمان خلیفه مسلمین. در تاریخ طبری نقل شده که بخاری (محمد ابن اسماعیل بخاری) در صحیح خود گفته که من صد هزار حدیث صحیح و دویست هزار حدیث غیر صحیح حفظ دارم. اهل سنت کتاب وی را همتای قرآن کریم می‌دانند. راویان حدیث صحیح بخاری نقل می‌کنند: که وی از قول ابوهریره (جاعل حدیث در کاخ معاویه) ۴۶۴ حدیث نقل کرده است که وی فقط یک سال از حیات رسول اکرم (ص) را درک کرده است. در جایی که فقط تعداد ۲۹ حدیث از علی بن ابیطالب که از کودکی در دامان رسول خدا پرورش یافته و تا پایان عمر با او بود، نقل کرده است. وی از عایشه ۲۴۲ حدیث نقل کرده و از حضرت زهرا (س) دختر گرامی وی فقط یک حدیث نقل کرده است. سیره و روشی که امام بخاری در نگارش کتاب حدیث خود موسوم به صحیح انتخاب کرد همان راه انحرافی است که معاویه طی کرده

است. معاویه به استانداران خود گفته بود: اتهام پیروی از علی بن ابیطالب برای اثبات جرم کافی است. مقایسه تعداد روایاتی که بخاری از ابو رافع خدمتگزار رسول اکرم (ص) نقل کرده شاهد مدعای یاد شده است. بخاری از ابورافع با آن که از مسلمانان اولیه مکه بود و به مدینه هجرت کرد و در جنگ‌ها پا به پای رسول اکرم (ص) بود و بعد از رسول خدا ملازم علی (ع) بود و از یاران با وفای وی شمرده می‌شد و در جنگ‌های علی (ع) کنار حضرت بود و امین بیت المال ایشان در کوفه بود، فقط یک حدیث در کتابش نقل کرده است. البته مطالب فوق فقط قطره‌ای از دریای نقص‌ها و معایب و انحرافات وی است. ایشان در کتاب خود به نام صحیح بخاری جلد اول صفحه ۳۹۵ چنین می‌گوید:

"ینزل ربنا تبارک و تعالی کل ليله الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الیل الاخره". خداوند هر شب از آسمان بالا به آسمان دنیا در ثلث آخر هر شب فرود می‌آید و... در همان کتاب در صفحه ۱۹۶ می‌گوید خداوند مانند ماه شب ۱۴ در قیامت قابل رویت است. از وی هیچ حدیثی از امام باقر و یا امام صادق (ع) نقل نشده است. بخاری در زمان امام هشتم به دنیا می‌آید و در زمان امام حسن عسگری (ع) از دنیا می‌رود.

و آرکاناً لتوحیدہ:

و شما اهل بیت را ارکانی برای معرفت به یگانگی خود انتخاب فرمود. "ارکان" جمع "رکن"، و "توحید" یعنی یگانه شمرده پروردگار عالمیان. قرآن مجید بیشتر مدعیان ایمان را گرفتار شرک می‌داند. "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" (یوسف ۱۰۶)؛ اکثر انسان‌ها به خداوند ایمان نمی‌آورند مگر این که مشرک هستند و غیر خداوند را در امور نیز موثر می‌دانند. ائمه هدی تکیه گاه توحید خداوند تبارک و تعالی هستند. "ولا ترکنوا الکفار"؛ کفار را تکیه گاه خود قرار ندهید.

نشانی داده‌اند اندر خرابات که التوحید اسقاط الاضافات

(گلشن راز شیخ، محمود شبستری)

تکیه بر هر چیزی اضافه است، مانند تکیه به مردم و نفس و هر چیز دیگر.

هیچ فطرتی از گرایش به توحید استثنا نیست. همه بر اصل توحید زاده شده اند.
 "... فَطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ..." (روم ۳۰)
 ای رسول رو به جانب دین خدا کن و از طریقه دین خدا که فطرت مردم بر آن آفریده شده است پیروی کن. هیچ تغییری در خلقت خداوند نیست این است آیین استوار. امام صادق (ع) می فرماید: فطرت یعنی توحید، در بدو تولد برای همه یکسان است. حقیقت توحید، در مباحث کلامی و فلسفی نیست، بلکه در ارکان توحید است. امام صادق (ع) می فرماید: حقیقت فطرت من هستم، زیرا آیه فوق می فرماید دین همان فطرت است، زیرا فرمودند:

"و نحن اسماء الحسنی". تا با اسم آشنا نشوی به مسمی نخواهی رسید.

امام باقر (ع) از قول رسول خدا نقل می کند:

"یا علی بنا عبدالله و بنا عرف الله و بنا وحد الله فسبحنا فسبحت الملائکه و هللنا فهللت الملائکه و کبرنا فکبرت الملائکه. فکان ذلک من تعلیمی و تعلیم علی..." (کافی جلد ۱ صفحه ۱۹۹ کتاب توحید، باب النوادر در حدیث ۱۰ و بحار جلد ۲۴ صفحه ۸۸)
 یا علی توسط ما خلائق عبودیت خدا را کردند و به وسیله ما خدا را شناختند و توسط ما خدا را به یگانگی پرستیدند ما تسبیح حق گفتیم. آن‌ها از ما آموختند و تسبیح حق گفتند، ما "لا اله الا الله" گفتیم و ملائکه چنین گفتند ما تکبیر گفتیم آن‌ها نیز تکبیر گفتند و این چنین همه از تعلیم من و تعلم علی می باشد. توحید بدون ولایت ائمه اطهار توحید نیست همان گونه که نماز بدون رکوع و سجود نماز نیست. در حدیث سلسله الذهب امام رضا (ع) می فرماید:

"قال الله تبارک و تعالی، کلمه "لا اله الا الله" حصنی فمن دخل حصنی امن من عذابی..."

بشروطها و انا من شروطها" (توحید صدوق ص ۲۵)

اصلاح بینش توحیدی از اهم مطالب دین می باشد و میوه توحید توکل است.

از امام ششم سوال شد توکل یعنی چه؟ فرمود: به غیر از او از احدی نترسید. امام هشتم

فرمود:

"لا تخاف مع الله احدا". وقتی با خدا هستی از احدی نترس معنی "من دخل حصنی" همین معنا را دارد.

از او هر چه بگفتند از کم و بیش نشانی داده‌اند از دیده خویش

(شیخ محمود شبستری)

امام صادق (ع) می‌فرماید: "لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا". از طریق معرفت ما شما با خداوند آشنا می‌شوید (کافی جلد ۴) راز حدیث فوق این است که انکار ولایت انکار رسالت است، زیرا علی بن ابیطالب طبق گفته قرآن نفس پیامبر است و همچنین رسول خدا فرمود "أنا و علی من نور واحد"، مانند یک روح در دو بدن، انکار یکی از آن‌ها انکار دیگری است و خداوند فرمود اطاعت از رسول، اطاعت از من است.

"مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..." (نساء ۸۰) بنابراین اطاعت از هر کدام از ائمه معصوم علیهم السلام اطاعت از خداوند است، زیرا "کلهم نور واحد". طبق گفتار خداوند در قرآن کریم فقط مخلصین (بفتح ل) اجازه دارند خداوند را توصیف کنند و او را آن طور که باید معرفی کنند.

"سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ" (صافات ۱۵۹ و ۱۶۰) خداوند منزّه از توصیف است، فقط بندگان مخلص مجاز به توصیف او هستند.

دقت شود که مخلص اسم مفعول است یعنی خدا آن‌ها را به مقام اخلاص رسانیده است تا این که ارکان توحید او شوند. پیوستگی توحید و رسالت و امامت با هم از یک مقوله می‌باشند. امام باقر (ع) فرمود: خداوند در عالم ذر در کنار پیمان توحید، پیمان رسالت و ولایت را نیز اخذ نموده است. همچنین امام نیز تصریح فرمودند که منکران ولایت ما کسانی هستند که در عالم ذر نیز آن را نپذیرفتند (کافی جلد ۱)

مقام حق تعالی لا ابالیست منزّه از قیاسات خیالیست

(شیخ محمود شبستری)

اگر کسی بخواهد موحد شود فقط یک راه دارد و آن تشخیص ارکان توحید است.
"قد جهل والله من يوصفه". قال اميرالمومنين (تحف العقول) در غیر مسیر ما هر کس

او را توصیف کند از نهایت جهل اوست. خداوند واحد قادر بر اثر ظهور خاص خود در انسان کامل، مقام محمدیه و علویّه، هیچ سهمی برای مظهر خود قرار نداده است و تمام ظهور مختص همان خدای ظاهر است. یعنی رکن توحید خود اوست لذا خدای واحد رکن رکن توحید است. زیرا مقتضای توحید این است که چیزی غیر از خداوند در عالم وجود موثر نباشد و لذا نمی شود خود توحید وابسته به غیر خدا باشد. در این صورت اگر چیزی رکن توحید به حساب آید، آن چیز نباید هیچ گونه هویتی از خود داشته باشد بلکه باید فانی محض باشد.

لذا پیامبر اسلام (ص) فرمود: "الفقر فخری". این ذوات معصوم فقط مظهریت محض اسماء الهی را دارا می باشند. در دعای هر روز ماه رجب که از توقیعات حضرت مهدی (ع) می باشد آمده است:

"...فجعلهم معادن لكلماتك و ارکانا لتوحیدك... يعرفك بها من عرفك. لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك" (مفاتیح الجنان، اعمال روزهای ماه رجب)

آن‌ها را معادن کلمات و ارکان توحید خود قرار دادی تا توسط آن‌ها به تو معرفت پیدا کنند هیچ فرقی بین آن‌ها و تو نیست مگر این که آن‌ها بندگان و مخلوق تو هستند.

و شَهِدَاءَ عَلٰی خَلْقِهِ:

و خداوند شما اهل بیت را به عنوان گواهانی برای خلق خود قرار داد.

"شهدا" جمع شهید به معنای مشاهده و دیدن است.

"...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا..." (نساء ۳۳) به درستی که خداوند بر همه چیز گواه می باشد.

"شهد" یعنی کسی که در شهادتش، یعنی آنچه که دیده صادق است. واژه شهید در هیچ آیه ای از قرآن به معنای کشته شدن در راه خداوند استعمال نشده است. البته در فرهنگ قرآنی که برگرفته از احادیث می باشد "شهد" به معنای کشته شدن در راه خدا استعمال شده است. "شهد" از اسماء پروردگار حکیم است.

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ" (آل عمران ۹۸)
در قیامت شاهدانی را برای داوری عادلانه احضار می کند.

"... وَجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (زمر ۶۹) و انبیاء و شهدا یعنی گواهان احضار شوند و میان خلق به حق حکم کنند و به هیچ کس ابدا ظلمی نخواهد شد. " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (بقره ۱۴۳) ما شما را به آیین اسلام هدایت کردیم تا گواه دیگران باشید و رسول را گواه شما کردیم. "... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَتَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ... " (۴۶) و ۴۵ احزاب) تا قیامت رسول شاهدش است. از امام صادق (ع) درباره آیه فوق سوال می شود و می فرماید:

"نحن شهدا على الناس"، ما اهل بیت هستیم. خداوند زمین را و زمان را شاهد و گواه قرار داده و همچنین اعضا و جوارح بدن انسانها را روز قیامت شاهد قرار داده است بنابراین تمام موجودات عالم شعور دارند.

در زیارت علی بن موسی الرضا (ع) می گوئیم: "اشهد انک تشهد مقامی و تسمع کلامی و تردد سلامی... " دو نفر از مدینه به مرو خدمت امام هشتم رسیدند و از ایشان در بین کلمات خود سوال کردند آیا نماز ما شکسته یا کامل؟ امام به یکی از آنها فرمود نماز تو شکسته است و به دیگری فرمود نماز تو کامل است چون سفر تو سفر حرام است در سفر حرام نماز کامل است زیرا تو به قصد زیارت مأمون آمدی و سفرت حرام است ولی دوست تو به قصد زیارت من به این جا آمده است. معنای شهدا علی الناس یعنی این.

"وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسِرَی اللّٰهُ عَمَلْکُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ" (توبه ۱۰۵)

بگو ای رسول به مردم هر عملی را که انجام می دهید (اعم از بد و خوب) خداوند آن عمل را می بیند و هم رسول و هم مومنان.

امام باقر (ع) در اصول کافی درباره این آیه می فرماید: "المؤمنون هو الائمه"، بعد می فرماید: تمام اعمال شما شب و روز بر ما عرضه می شود، والله ما شما را از پدر و مادر بیشتر دوست داریم و شما که مریض می شوید و یا گناه می کنید برای شما گریه می کنیم و

شما را دعا می کنیم. رسول خدا به امیرالمومنین می فرماید:

"یا علی انا و أنت ابوا هذا الامة". بلی آن دو پدر غصه اولادشان را می خورند و در غم آن ها شریک هستند و حالا تصور کنید در محل خلوتی هستند و می خواهید عمل خلافی انجام دهید ولی کودک هفت ساله نظاره گر شما می باشد چه حالتی به شما دست می دهد؟ اکنون تصور کنید که در همان جا امام زمان را می بیند و بقیه ائمه معصوم نظاره می کنند، رسول خدا شاهد است و فوق همه خداوند متعال. تنها شاهد در عالم هستی ذات اقدس الهی است. رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار علیهم السلام همگی مظهر این اسم "شاهد" می باشند.

"یا شاهد و المشهود" (دعای جوشن کبیر) "... قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (رعد ۴۳)... بگو تنها گواه و شاهد بین من و شما خداوند است و کسی که علم کتاب نزد اوست، یعنی علی بن ابیطالب علیه السلام. دلیل کافی بودن خداوند برای شهادت این است که او علم "بما کان و ما یکون" دارد و هیچ چیز از او مخفی نیست و بر همه چیز محیط است. ائمه اطهار مظهر تمام صفات حق تعالی هستند و به اذن او بر کل کائنات احاطه عینی و علمی دارند و جریان عرض اعمال امت بر آن ها چه در این نشأت و چه در آخرت نموداری از شهادت آن ها است. در زیارت ششم حضرت امیرالمومنین (ع) آمده است:

"السلام علیک یا عین الله الناظره و یده الباسطه"

و همین عبارت در زیارت ولی عصر حضرت بقیه الله (عج) آمده:

"السلام علیک یا عین الله فی خلقه..."

حضرت امیرالمومنین در نهج البلاغه خطبه ۱۷۶ بند ۱۱ می فرماید:

"أنا شاهد لكم و حجیج یوم القیامه عنکم"؛ قرآن روز قیامت شهادت می دهد و از

گروهی شکایت می کند (کافی جلد ۲ ص ۵۹۶ کتاب فضل القرآن).

فرشتگان روز قیامت شهادت می دهند. "وَإِنَّ عَلَیْكُمْ لِحَافِظِیْنَ كِرَامًا كَاتِبِیْنَ یَعْلَمُونَ مَا

تَفْعَلُونَ" (انفطار ۱۰ تا ۱۲) فرشتگانی که حافظ انسان ها هستند و همین "کرام الکاتبین"

آگاه هستند از آنچه ما انجام می دهیم. اعضا و جوارح انسان روز قیامت بر جرم و گناه آن ها

شهادت می دهند، گوش ها و چشم ها و پوست بدن ها...

"... شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (فصلت ۲۰)

"وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ... " (فصلت ۲۱)

آن ها به اعضا بدن می گویند چگونه بر اعمال ما شهادت دادید؟ آن اعضا جواب

می دهد خدایی که همه موجودات را به نطق آورد ما را نیز گویا گردانید.

سر از آن رو می نهم من بر زمین
تا گواه من بود در روز دین
نطق آب و نطق خاک و نطق گل
هست محسوس حواس اهل دل

"تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَأَنْتَ أَتَقْفَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..." (اسراء ۴۴). آنچه در آسمان های هفت گانه و زمین و آنچه بین آن ها است تسبیح او را می گویند خلاصه موجودی نیست که تسبیح او را نگوید ولی شما تسبیح آن ها را فهم نمی کنید.

هـ وَ أَعْلَامًا لِيُبَادِهَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَ أَدْلَاءَ عَلَي صِرَاطِهِ:

و شما اهل بیت را نشانه هایی برای عباد خود و مناره هایی در شهرهای خود و راهنمایی بر صراط خود انتخاب فرمود.

"اعلام" جمع عَلم به معنای نشانه می باشد. "عَلم" و "مناره" به کسی راه را نشان می دهند که از نعمت بینایی برخوردار باشد "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" (نحل ۱۶) نشانه های زمین و آسمان غیب را جهت هدایت مردم قرار داد. امام هشتم فرمود: نجم رسول خدا و علامت ها ما هستیم. (کافی جلد ۱) دلیل و حجّت راه را نشان می دهند ولی علم و منار مقصد را نشان می دهند، مانند منار مسجد و یا منارهای اماکن مقدس و حرم امامان. هر چند مقصد نهایی قرب ذات اقدس احدیت است ولی بدون معرفت و اطاعت آن ها رسیدن به مقصد امکان ندارد. یکی از دلایل این مقوله، قول حق تعالی است که فرمود:

"... وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ..." (حدید ۲۸)... و نوری برای شما قرار داد تا به کمک

آن نور راه را به سوی من طی کنید.

مولا امیرالمومنین (ع) در خطبه ۱۹۲ معروف به خطبه قاصعه در اواخر خطبه، خود را "منار النهار" معرفی می‌کند یعنی "هدایت گر روز" و همچنین در خطبه ۲ بند ۴ رسول اکرم (ص) را "عَلَمٌ" معرفی می‌کند:

"ارسله بالدين المشهور و العلم الماثور و الكتاب المسطور و النور الساطع... " خداوند رسولش را به دین مشهور با علامتی معروف و با کتابی نوشته و نوری فروزان... فرستاد.

امام باقر (ع) فرمود: خداوند علی بن ابیطالب را علم هدایتی میان خود و مردم قرار داد. هر کس او را بر این منصب بشناسد مومن است و هر کس انکار کند کافر است و هر کس دیگری را کنار او بگذارد مشرک است هر کس ولایت او را همراه خود در قیامت بیاورد داخل بهشت می‌شود (اصول کافی جلد ۱) راه عبودیت و بندگی خداوند گردنه‌های صعب العبوری دارد، که باید یکی بعد از دیگری طی شود و فقط با استمداد از روح ایمان و اخلاص می‌توان این عقبه‌ها را پشت سر گذاشت و برای طی این طریق پر پیچ و خم از اعلام و مناره‌های نورانی باید کمک گرفت. در این مسیر پر پیچ و خم راهزن‌های فراوانی کمین کرده‌اند که انسان را گمراه می‌سازند، دشمن قسم خورده او یعنی شیطان برای گمراه کردن انسان نقشه‌های گوناگون کشیده و گفته است: "وَلَا ضَلَّٰلَتَهُمْ..." (نساء ۱۱۹) حتماً آن‌ها را گمراه می‌کنیم...

"...لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُورِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ" (حجر ۳۹) دنیا را برای آن‌ها جلوه می‌دهم و تمام بندگان تو را از راه راست گمراه می‌کنم مگر بندگان مخلص را، "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ" (حجر ۴۰).

عقبه دیگر نفس اماره است. "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي".

قال امیرالمومنین (ع): "اعدا عدوك نفسك في جنبك". دشمن ترین دشمنهای انسان نفس اوست که در کنارش می‌باشد.

یکی از موانع اصلی و گردنه‌های صعب العبور همین نفس اماره است. حب دنیا، تفاخر، ریاست طلبی، حب شهوات و غیره. اهل بهشت روز قیامت به خداوند عرض می‌کنند، خدایا تو ما را به بهشت آوردی. اهل جهنم می‌گویند خدا یا پیروی از نفس اماره، ما را جهنمی

کرد. امام هادی (ع) می‌فرماید: برای این که از صراط مستقیم منحرف نشوید که راهی است به سوی بهشت جاویدان و لقاء حق، از علامات و منارهایی که در مسیر این صراط مستقیم قرار دارد پیروی کنید و به بی‌راهه منحرف نشوید.

عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ:

خداوند شما را از لغزش‌ها و خطاهای غیرارادی باز داشته است.

"عصمت" به معنای حفاظت است. "زلت" یا "ذنب" متفاوت است. "زلت" بدون قصد است ولی "ذنب" با قصد است. "زلت" خطای غیر عمدی است مانند خوردن آن میوه ممنوعه توسط آدم و حوا. آن‌ها به قصد عمل حرام آن کار را نکردند.

"فاز لهما الشيطان عنها". شیطان آن‌ها را به خطا کشید.

"وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (آل عمران ۱۰۱) هر کس به دین خدا

اعتصام پیدا کند خداوند او را هدایت می‌کند.

از امام سجاد سوال شد معصوم یعنی چه؟ فرمودند: "و قال هو معتصم بحبل الله و حبل الله هو قرآن". هر کس از آیات قرآن تبعیت کند به مقام عصمت می‌رسد "و ذلك قول الله تعالى، ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم". قرآن به اهل بیت هدایت می‌کند و اهل بیت به قرآن، علت این که ما لغزش داریم برای این است که علم به قرآن نداریم ولی معصوم همیشه برای سخن گفتن و عمل کردن از قرآن استفاده می‌کند. طبق آیه ۱۲۴ سوره بقره امام باید معصوم باشد:

"وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ؛"

خداوند ابراهیم را به اموری امتحان کرد و او همه را با موفقیت به جا آورد. خدا به او گفت من تو را به پیشوایی خلق برگزیدم.

ابراهیم عرض کرد این امامت را به فرزندان من عطا خواهی کرد؟ خداوند فرمود: عهد من هرگز به مردم ستمکار نخواهد رسید. مرحوم طبرسی در جلد اول مجمع البیان گفته

است تمام مفسرین و فقها و علما شیعه بر این باور هستند که طبق این آیه امام باید معصوم باشد. نظام خلقت از هدفی برخوردار است و آن هدف عبودیت حق تعالی است. اگر خلقت بخواهد این عبودیت را بپذیرد باید افرادی باشند که عبد مطلق باشند تا قادر به نشان دادن این راه باشند. ائمه اطهار از عبودیت مطلق برخوردار می‌باشند و خداوند قبل از خلقت، این ذوات مقدس را امتحان کرده است و نمونه آن خلقت حضرت فاطمه (س) است.

" امتحن الله قبل ان یخلقک "؛ خداوند متعال اراده اش بر این تعلق گرفته که ائمه طاهرین معصوم باشند.

سرّ عصمت و حقیقت آن، علم مطلق داشتن به کل عالم موجود است و عبد مطلق بودن و احساس فقر مطلق کردن در برابر ذات اقدس احدیت.

امام جواد (ع) می‌فرماید:

" و الله لم نستغن عن الله طرفه عین ابدا ". ما اهل بیت به اندازه یک چشم به هم زدن هم از خداوند بی نیاز نیستیم.

امام چهارم چنین می‌فرماید: " اللهم لا تکل علی نفسی طرفه عین ابدا ". امکان ندارد اهل بیت به اندازه یک چشم به هم زدن از خداوند بی نیاز باشند.

امام صادق (ع) می‌فرماید: " إنا اهل البیت لا نشک فی ربنا طرفه عین ".

﴿ وَ اَمْنِكُمْ مِنَ الْفِتَنِ ﴾

و خداوند شما اهل بیت را از فتنه‌ها حفظ کرده است.

" فتن " جمع فتنه است. فتنه چیست؟ یک معنای آن فریب دادن است.

" يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ... " (اعراف ۲۷) ای

فرزندان آدم شیطان شما را مانند پدر و مادرتان که از بهشت بیرون کرد، گول نزند.

در جایی دیگر فتنه به معنای شرک آمده است "... وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً " (بقره

۱۹۳) با کافران جهاد کنید تا فتنه و فساد برطرف شود. در جایی فتنه به معنای بلا است، این

نوع فتنه متوجه تمام امامان معصوم شده است، مانند واقعه کربلا و یا جنگهای زمان خلافت امیرالمومنین (ع). خداوند می فرماید: خودتان را در برابر بلاها و فتنه‌ها حفظ کنید؛ معنای دیگر فتنه امتحان است.

"أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" (عنکبوت ۲) آیا مردم فکر می کنند که وقتی گفتند ما ایمان آوردیم، خداوند آن‌ها را مورد امتحان قرار نمی دهد.

نهج البلاغه حکمت اول: قال امیرالمومنین (ع):

"كن في الفتنه كابن اللبون، لا ظهر فيركب ولا ضرع فتحلب"؛ در هنگام فتنه و آشوب مانند شتر دو ساله باش که نه پشتی نیرومند برای سواری دارد و نه پستانی برای دوشیدن.

"وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ" (انفال ۲۸) همانا اموال و اولاد از موارد ابتلا و آزمایش است.

و طَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ:

فقط خدا می تواند انسان را پاک کند.

"دنس" به معنای آلودگی است. آب پاک کننده است ولی همراه با نیت که آن قصد قربت خداوند است. بنابراین آب پاک نمی کند. خداوند پاک می کند اگر هزار بار غسل کنید بدون نیت هنوز جنب و ناپاک هستید. انسان قادر نیست خودش را پاک کند چه ظاهر چه باطن، قلب‌ها را خداوند پاک می کند. طهارت باطن که همان طهارت قلب است بسیار مهم تر از طهارت ظاهر است بنابراین چه طهارت ظاهر و چه طهارت باطن در دست خداوند است. نفس پرستی و پیروی از هوای نفس "دنس" است. آفات بت پرستی بسیار کمتر از آفات نفس پرستی است. طهارت واقعی قبول ولایت ائمه معصوم می باشد. حضرت فاطمه (س) همیشه پاک بودند. مریم مادر حضرت عیسی هم همیشه پاک بود. "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ... " (آل عمران ۴۲) ائمه معصوم دائما پاک بودند و احتیاج به تطهیر نداشتند.

وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيراً:

و هر گونه پلیدی را خداوند از وجود شما اهل بیت دور کرد و پاکتان کرد، آن هم پاک کردنی کامل و تمام عیار.

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" (احزاب ۳۳)
خداوند اراده اش بر این تعلق گرفته است که هر گونه پلیدی را از وجود شما اهل بیت نبوت دور سازد و شما را از هر عیب پاک و منزّه گرداند.

کلمه "إنما" کلمه حصر یعنی فقط و فقط درباره شما اهل بیت پیامبر خاتم و این مقوله شامل هیچ احدی دیگر نیست. کلمه "یذّهب" به این معناست که خداوند دائماً اجازه نمی دهد گناه و هر گونه پلیدی دیگر در حریم اهل بیت وارد شود. حریم اهل بیت حریم اجتناب از گناه نیست، بلکه پلیدی و گناه به حریم آن ها راه ندارد. امام صادق (ع) می فرماید: خداوند می دانست که ما به هیچ یک از زخارف دنیا و معادن آن توجه نداریم لذا آن ها را در اختیار ما قرار داد. "رجس" عبارت است از اعتقاد باطل و عمل باطل.

"وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ" (توبه ۱۲۵) آن هایی که قلبهایشان به مرض شک و نفاق مبتلاست بر خبث ذاتی آن ها خباثتی اضافه کردیم تا به حال کفر از دنیا بروند.

از این دعای حضرت علی بن ابیطالب متوجه می شویم که طهارت پنج مرحله و درجه دارد:

"اللهم نور ظاهری به طاعتک و باطنی به عبودیتک و قلبی بمحبّتک و روحی به مشاهدتک و سری باتصال الی حضرتک ؛"

طبق این دعای مولای متقیان، راه معصوم شدن برای همگان باز است، همه می توانند معصوم بشوند ولی امامت منصب الهی است. هر کس به مقام طهارت برسد خداوند در وجود او ظهور می کند طبق حدیث قرب النوافل و قرب الفرائض و شرط آن عبد بودن است. البته توجه شود که معصوم، عبودیت مطلق به اصالت دارند و بقیه به تبعیت از آن ها به مقام عبودیت نائل می شوند. قرآن کریم فقط یک راه برای معصوم شدن معرفی می کند و

آن عبودیت است. هر کس در مسیر این راه باشد به همان اندازه به مقام عصمت نائل می شود. حالا ببینیم عبودیت چیست؟ به قول راغب اصفهانی: "العبودیه اظهار تذلل"؛ بنابراین هر کس خضوع و خشوعش در برابر حق بیشتر باشد عصمت او بیشتر است. حقیقت تذلل چیست؟ احتیاج مطلق در تمام شئون زندگی. هر چه بیشتر این واقعیت در وجود ما ملکه شود، عصمت ما بیشتر می شود.

طبق فرمایش امام حسن عسگری (ع):

"لم نستغن من الله طرفه عین ابدا".

اعتماد به نفس از بهترین فرصت های شیطان است. (البته لازم به ذکر است که در این جا منظور از اعتماد به نفس، اصطلاحی نیست که در حال حاضر در بین روانشناسان رایج است، دقت شود!)

به محض احساس این مقوله بخشی از عبودیت شما حذف می شود. اعتماد فقط به خداوند باید کرد. "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ..." برای این ما او را سیر شبانه دادیم چون او عبد مطلق بود و از خود تدبیری نداشت و کلا به ما توکل داشت.

"قُلْ لَأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ" (اعراف ۱۸۸)

"اذا احب الله عبدا عصمه"

اگر خداوند بنده ای را دوست بدارد او را معصوم قرار می دهد. آیه تطهیر در منزل ام سلمه یکی از زنان پیامبر نازل شد. ام سلمه از رسول خدا سوال می کند آیا من هم جز اهل بیت شما محسوب می شوم؟ رسول خدا فرمودند: نه ولی تو در مسیر خیر هستی. رسول اکرم در شهر مدینه خانه های متعددی داشت و هر کدام از زنان او در خانه جداگانه ای زندگی می کردند.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ..." (احزاب ۵۳)

در خانه گلی پیامبر اشخاصی بودند که اهل بیت گلی و سنگی او بودند، نه اهل بیت نبوت. به همین دلیل پیامبر در پاسخ سوال ام سلمه از اهل بیت بودن خود به او می فرماید: تو از همسران شایسته من هستی ولی جزء اهل بیت نیستی، همچنین در جریان توفان نوح،

وقتی نوح از خداوند می‌خواهد که پسر او که "اهل" می‌باشد از طوفان نجات دهد، خداوند به او می‌فرماید:

"إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" (هود ۴۶) او از اهل تو نیست گرچه فرزند تو است.

بر اثر فقدان صلاحیت، خداوند از او سلب اهلیت می‌کند. رسول اکرم (ص) درباره سلمان می‌فرماید: "سلمان مَنَّا اهل بیت"؛ منظور اهل بیت نبوت است نه اهل بیت سَنَگی و گلی. در روایات و احادیث اهل سنت بیش از یک صد نفر را جز آیه تطهیر اهل بیت نام برده اند، از جمله تمام زنان پیامبر را و ابولهب که عموی اوست و خداوند در قرآن وعده عذاب به او داده است. "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" (سوره مسد ۱) داستان مباحله در سال دهم هجرت رخ می‌دهد. گفتگوها و بحث‌ها بین رسول اکرم و علما نصرانی نجران که به مدینه آمده بودند به نتیجه نمی‌رسد، از این رو پیامبر مامور می‌شود که پیشنهاد مباحله دهد و قرار می‌شود که پیامبر و رئیس هیئت علما مسیحی عزیزترین و نزدیکترین افراد را گرد آورند، و در مقابل یکدیگر قرار گرفته و هر گروه دیگری را نفرین کنند و لعنت خدا را برای دروغ گو بخواهند. رسول خدا از میان مردها فقط علی بن ابیطالب را و از زنان تنها فاطمه زهرا را و از میان فرزندان فقط حسن و حسین (علیهم السلام) را انتخاب فرمود و وارد میدان مباحله شدند. لیکن هیئت علمای نصرانی نجران با دیدن همراهان پیامبر اکرم (ص) در میدان، از مباحله منصرف شدند و قرار گذاشتند که فقط جزیه پرداخت کنند. غیر از رسول خدا فقط چهار نفر بودند که واجد شرایط شرکت در میدان مبارزه را داشتند. "... فَقُلُّ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..." (آل عمران ۶۱) بگو: بیایید ما و شما بخوانیم فرزندان و زنان و نفوس خود را تا با هم به مباحله برخیزیم. بعضی در حق یکدیگر نفرین کرده و در دعا به درگاه خدا اصرار کنیم تا دروغ گو و کافران را به لعن و عذاب خدا گرفتار سازیم. وقتی این آیه نازل شد رسول خدا فرمود خدایا این‌ها اهل من هستند. نیابردن دیگران به صحنه میدان مباحله نشان می‌دهد که دیگران جزء اهل بیت نیستند. قرآن خطاب به "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ" (احزاب ۳۲) دارد، فقط زنان پیامبر. اگر زنان رسول

اکرم جزء اهل بیت محسوب می شدند باید همگی در صحنه مباحله حضور می یافتند. علّت حضور نیافتن آن‌ها در صحنه مباحله این بود که آن‌ها اهل بیت خانه گلی و سنگی رسول خدا بودند نه اهل بیت نبوت. اگر زنان پیامبر معصوم بودند خداوند آن‌ها را تهدید به طلاق و یا عذاب مضاعف و یا ماندن در خانه و دوری از تجملات جاهلیت نمی کرد.

"... أُمَّتُكُمْ وَأَسْرَحُكُمْ..." (احزاب ۲۸) "... يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ..." (احزاب ۳۰)

"... وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ..." (احزاب ۳۳)

تمام علما اهل سنت بر این عقیده اتفاق دارند که عایشه به آیه ۳۳ سوره احزاب عمل نکرد در جایی که خداوند به زنان رسول خدا دستور داده بود از خانه‌های خود خارج نشوند و او خارج شد و قائله جنگ جمل را رهبری کرد که در اثر آن بیش از بیست هزار مسلمان کشته شدند. چگونه او می تواند معصوم و از اهل بیت نبوت باشد؟ گفته شده است که او در پایان عمر توبه کرد و از کرده خود پشیمان شد. از امام صادق (ع) سوال شد چه خصوصیتی در این بیت است که این‌ها به عنوان اهل بیت انتخاب شدند. امام می فرماید: آنچه در این بیت آمده است امر خدا می باشد. خدا با این امر روح ائمه هدی را تقویت نموده است. تمام خصوصیات ائمه اطهار ذکر شده در این زیارت جامعه کبیره از این روح امر سرچشمه می کرد. "اتاکم الله مالکم یوت احد من العالمین". خداوند به شما اهل بیت چیزی داده است که به احدی از عالمیان نداده است. و این "امر" است.

"... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..." (نساء ۵۹)

"وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ" (هود ۵۸)

نجات در مسئله‌ی امر است. امیرالمومنین نجات کلیه انبیا را به خود نسبت می دهد، به خاطر این امر است در خطبه بیان چنین می فرماید:

"أنا الذي بردت النار على إبراهيم أنا الذي حملت سفينة نوح في البحر"، من ابراهيم و

نوح را نجات دادم.

کلیه انبیا به دست علی (ع) به نبوت رسیدند و به دست او هدایت شدند زیرا او صاحب امر است اگر کسی صاحب امر باشد کل نظام آفرینش در تسخیر اوست. یکی از القاب

حضرت بقیه الله (عج)، صاحب امر است. " و المدبرات امرا ". تمام ملائکه تحت امر ولی امر می باشند. قال الصادق (ع): "الملائکه خدامنا".

" وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ " (نحل ۱۲)

رسول خدا ردّالشمس می کند و نماز عصر خود را که قضا شده بود ادا می کند و عین این واقعه را از حضرت امیر نیز نقل کرده اند. " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ... " (روم ۲۵) صاحب این امر مولا امیرالمومنین (ع) است و یا هریک از امامان معصوم (ع).

﴿ فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ:﴾

شما اهل بیت عظمت و جلال خداوند را بزرگ شمردید.

از آثار طهارت بزرگ دانستن شأن خداوند عالمیان است. اهل بیت جلال و عظمت خداوند را باور کردند و بقیه کائنات در نظرشان کوچک آمد و چون بزرگی او را باور کردند در برابر او تعظیم کردند ائمه معصوم همیشه بر خواندن دعای شعبانیه مداومت داشته و همیشه در ماه رمضان دعای سحر را می خواندند.

"اللهم انی اسئلك من جلالک باجله و کل جلالک جلیل"؛ قهار، جبار و منتقم از صفات جلال است. رحمان، رحیم و غفور از صفات جمال است. صفات جلال خداوند وجود مقدّس اهل بیت هستند. ذات حق نه صفتی نه اسمی نه رسمی دارد. تمام صفات حق تعالی عین ذات است. ائمه معصوم حجاب های حق تعالی هستند آن ها نور را می گیرند و در آفرینش پخش می کنند. فرمودند:

"نحن جلال الله و کرامه الذی اکرم الله تبارک و تعالی"؛ ما هستیم جلال خداوند متعال که ما را برای عباد بزرگ قرار داد که آن ها با درک جلال ما به قرب برسند.

﴿ وَ أَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ:﴾

شما اهل بیت شأن و کار او را بزرگ شمردید.

یکی از ثمرات عصمت این است که ائمه معصوم علیهم السلام شأن و کار خدا را بزرگ داشتند. شأن خداوند شامل خلق او و همچنین امر او می باشد. "کل یوم هو فی شأن"

؛ خداوند متعال هر لحظه در کار جدیدی است زیرا دائما تمام موجودات عالم در حال سوال کردن و دعا کردن از او هستند و دائما خداوند در حال جواب دادن و یا برطرف کردن احتیاجات آنها است.

"يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" (الرَّحْمَنُ ۲۹)
 "یا من لا يشغله شأن عن شأن"

هیچ گاه کاری او را از انجام کار دیگر باز نمی‌دارد و هیچ کس جز او نیست که در آن واحد قادر باشد جواب کل موجودات عالم را بدهد. آنچه بر ما می‌رسد و همچنین آنچه بر کل موجودات عالم می‌رسد کار خداوند است.

"وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" (صافات ۹۶)؛ دائما حق تعالی در حال تجلی می‌باشد.

ائمه معصوم فهمیدند که همه کارها در دست قدرت اوست و خود هیچ کاره اند. "اکبرتم" بقول امام صادق (ع) یعنی خداوند بزرگتر از آن است که توصیف شود. "الله اکبر أن يوصف" (کافی جلد ۱ ص ۱۱۸)

ای برون از وهم و قال و قيل من
 مقام حق تعالی لا اوبالیست
 خاک بر فرق من و تمثيل من
 منزه از قیاسات خیالیست

حضرت امیرالمومنین (ع) می‌فرمایند: باب هر گونه توصیفی درباره ذات خداوند بسته است. "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ" (صافات ۱۵۹)

وَمَجْدُكُمْ كَرَمُهُ:

و کرم و نعمت‌های او را ستایش کردند.

قرآن مجید به معنای کتاب ستوده شده است. خداوند تبارک و تعالی تمجید کرم خود را به اهل بیت عطا فرموده است، ظهور کرامت خداوند همان کرم اهل بیت است. هر گونه فعل ائمه، فعل خداوند تبارک و تعالی است. ائمه معصوم به ما می‌گویند که به کرم خداوند حسن ظن داشته باشید. امام باقر (ع) از قول علی بن ابیطالب نقل می‌کند:

"ما اوتی مومن خیر دنیا و الاخره الا به حسن ظنه بالله و رجائه له. ولا اعذب مومن بعد

استغفار الا سوء ظن."

بعد می فرمایند: "کان الله عند ظن مومن".

خداوند می فرماید من طبق حسن ظن مومن با او رفتار می کنم و امیدی که نسبت به من دارد و هرگز عذاب نمی کنم مومنی را بعد از استغفار. مگر این که به من سوء ظن داشته باشد، بعد می فرماید: من نزد گمان بنده ام هستم. من خداوند حیا می کنم برخلاف حسن ظنش با او رفتار کنم. بعد امام باقر (ع) می فرماید: گمان و ظن خود را نسبت به پروردگار اصلاح کنید. با ارزش ترین نعمت و هدیه ای که خداوند متعال به انسان داده است، وجود ائمه اطهار می باشد وجود مبارک خود آن ها عین کرامت است برای آفرینش. ائمه اطهار در کلمات نورانی خود کرامت های خداوند متعال را در حد اعلا ستوده اند.

وَادِّمْتُمْ ذِكْرَهُ

شما اهل بیت موجب دوام ذکر خدا شدید در میان خلق.

شما دائما به یاد خداوند بودید، مردم فضائل شما را متذکر شدند و به یاد خداوند افتادند. "لم نستغن عن الله طرفه عين ابدا" (امام جواد (ع)) ما اهل بیت لحظه ای از وجود حق بی نیاز نیستیم. شما اهل بیت حتی به اندازه یک چشم به هم زدن هم از یاد خداوند غافل نبودید و همیشه دائم الحضور بودید، اگر لحظه ای انسان از یاد خداوند غفلت کند، مورد هجوم شیطان و اعوان او قرار خواهد گرفت.

"... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ..." (اعراف ۲۷) همانا شیطان و یاران او شما را می بینند ولی شما او را نمی بینید.

"وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" (زخرف ۳۶) هر کس از یاد خدا غافل شود خداوند شیطان را مامور می کند تا همنشین او گردد.

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (طه ۱۲۴) خداوند می فرماید هر کس از یاد من غافل شود زندگانی برای او سخت می شود و روز قیامت کوردل محشور می شود. بعد می گوید خدایا چرا مرا کور محشور کردی همانا من

در دنیا بینا بودم. خداوند در جواب می فرماید تو در دنیا آیات مرا فراموش کردی و امروز ما تو را فراموش کرده ایم.

خداوند می فرماید همیشه به یاد من باشید تا من هم به یاد شما باشم.

"... فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" (بقره ۱۵۲) "اللهم انى اتقرب اليك بذكرك" (دعای کمیل)

در دعای شعبانیه آمده است: "رب هب لى كمال انقطاع اليك". خدايا به من لطف كن تا از همه قطع امید كنم. "من اعطى لسانا ذاكرا فقد اعطى خيرا الدنيا و الاخره"؛

امام صادق می فرماید: به هر کس لسان ذاکر خداوند عطا کند به تحقیق خیر و دنیا و آخرت به او داده شده است. ذکر کار قلب است.

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ..." (انفال ۲) مومنان حقیقی آن‌هایی

هستند که چون ذکری از خداوند شود قلب‌های آن‌ها روشن می‌شود...

قال الله تعالى: "أنا جليس من ذكرنى". من همنشین ذاكر خود هستم.

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (رعد ۲۸) مومنین

دل‌هایشان به یاد خداوند آرام می‌گیرد. آگاه باشید تنها یاد خداوند آرام بخش دل‌هاست.

"وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ..." (آل

عمران ۱۳۵) آن‌هایی که اعمال زشت انجام می‌دهند و یا به نفس خود ظلم می‌کنند وقتی یاد خدا می‌افتند از گناهان خود توبه می‌کنند.

ذکر خدای سبحان دو گونه است:

۱- ذکر زبانی

۲- ذکر شهودی یا قلبی

نوع اول: این گونه ذکر فقط لسان است و اثر آن بسیار اندک است و این نوع ذکر اثر

دائمی ندارد و دائما دچار نسیان است. "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ

بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَمْ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"

(حج ۴۶) در زمین به سیر و تماشا می‌روند تا دل‌هایشان بینش یابد و گوش‌شان به حقیقت شنوا

گردد ولی این افراد چشم سرشان کور نیست ولی دل‌هایشان کور است، کور دل هستند.

و أَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ:

و شما اهل بیت پیمان اطاعت او را محکم کردید. ائمه اطهار پذیرفتند که آن‌ها عبد مطلق هستند و خداوند تبارک و تعالی رب مطلق و لحظه‌ای آن را فراموش نکردند. ائمه اطهار پای این عقد نامه را در ازل امضا کردند و به طور دائم عز ربوبیت خداوند را و ذل عبودیت خویش را قبول نمودند. ایشان میثاق و عقدنامه اطاعت از او امر حضرت حق تعالی را امضا کردند و طوق طاعت و بندگی خداوند را برای همیشه گردن گرفتند. هدف از ارسال انبیا و اوصیای آن‌ها این است که خلق را از نقض عهدی که در اصل فطرت خود با خداوند بسته‌اند باز دارند. "کل مولود یولد علی الفطره" این پیمان همان فطرت است.

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ..." (نساء ۶۴)

هیچ رسولی از جانب خداوند به رسالت نیامد مگر این که مورد اطاعت خلق قرار گیرد. لذا پیروی از رسول خدا و ائمه اطهار عین پیروی از دستورات خداوند متعال است. "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..." (نساء ۸۰) اطاعت از رسول به تحقیق اطاعت از خداوند است.

"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" (فتح ۱۰) ای رسول کسانی که با تو بیعت کردند در حقیقت با خداوند بیعت کردند (دست تو دست خداست) و دست خداوند بالاترین دستهاست.

و نَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ:

و در مواقع پنهان و آشکار در مسیر حق خیرخواه و خالص بودید.

کار ائمه (ع) نصیحت و موعظه امت است.

"أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ" (اعراف ۶۸)

حضرت هود به قوم خود می‌گوید: پیام خدا را به شما می‌رسانم و من برای شما ناصح و خیرخواه امینی هستم. حضرت نوح و صالح نیز به قومشان می‌گویند: ما شما را نصیحت

می کنیم. نصیحت کردن سیره و روش همه انبیا الهی می باشد.

" ان علیا کان عبدا ناصحا لله فنصحته و احب الله فاحبه "

به درستی که علی بن ابیطالب بنده ناصحی است و نصیحت او برای خداست، خدا را دوست دارد و خداوند نیز او را دوست دارد. (امام صادق (ع))
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُّصُوحًا... " (تحریم ۸) ای اهل ایمان توبه کنید و سعی کنید توبه شما خالص باشد.

و دَعْوَتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ:

و با سخنان حکمت آمیز و اندرز نیکو خلق را به راه خداوند فراخواندید.

" وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (یونس ۲۵)

خداوند همه انسان ها را به سر منزل سعادت و سلامت دعوت می کند و هر کس که بخواهد هدایت شود خداوند او را هدایت می کند.

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... " (نحل

۱۲۵) ای رسول خلق را با حکمت و برهان و موعظه نیکو به راه خدا دعوت کن و با بهترین طریق مناظره کن...

مخاطب در این آیه وجود مبارک رسول اکرم (ص) است لذا چون چهارده معصوم "کلهم نور واحد" هستند مورد خطاب شامل ائمه اطهار نیز می شود.

" فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ " (زمر ۱۷ و ۱۸) بشارت باد بر بندگانی

که قول را یعنی قرآن را می شنوند ولی بهترین را انتخاب می کنند.

"قول احسن" قول ائمه اطهار است که تبیین کننده قرآن کریم هستند.

" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " (فصلت ۳۳)

"قول حسن" قرآن است و "قول احسن" قول اهل بیت است.

قول چه کسی بهتر از گفتار کسی است که دعوت به خدا می کند و دارای عمل صالح

است. ضمیر "من" در آیه فوق اشاره به شخص است و برای تاکید دوباره تکرار شده است.

رسول خدا می فرماید:

" هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي " (یوسف ۱۰۸) این راه من است که مردم را با بصیرت کامل به سوی خدا دعوت کنم و اوصیای من نیز هدفشان همین است. " ...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ... " (انعام ۵۰) بگو من تبعیت از وحی می کنم که قرآن است. ولی شما مردم از من تبعیت کنید زیرا شما زبان وحی را نمی فهمید، باید تبیین شود. "

قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي " (اعراف ۲۰۳)

"...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ... " (یونس ۱۵)

"وَأَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ... " (یونس ۱۰۹)

اهل سنت می گویند "قول"، مطلق قول است و احسن القول قرآن است.

"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ... مِنْ الْقَوْلِ... " (اعراف ۲۰۴ و ۲۰۵) فقط به قرآن گوش

دهید.

"وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ... " (احقاف ۲۹) ای رسول به یاد آر

وقتی که ما تعدادی جنیان را متوجه تو کردیم تا به قرآن گوش دهند.

طبق دو آیه فوق "قول" مطلق قول نیست بلکه قرآن است. آیاتی که "ما یوحی" است

می شود "حسن" و آیاتی که در مورد "من یوحی" است می شود "احسن"، به ما گفته اند از

کسی که به او وحی می شود پیروی کنید.

﴿ وَبَدَلْتُمْ أَنفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ ﴾

شما اهل بیت نبوت جان را در راه رضای خدا فدا کردید.

بذل مال یعنی بخشیدن مال و بذل نفس یعنی فدا کردن جان.

" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ " (بقره ۲۰۷)

این آیه درباره علی بن ابیطالب در ليله المييت، شب هجرت رسول اکرم (ص) که

حضرت علی (ع) در بستر وی خوابید نازل شده است. ائمه معصوم برای هدایت مردم و

امت اسلام از هیچ گونه فداکاری دریغ نداشتند. " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عُنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" (توبه ۱۲۸)

ناراحتی شما برای او سخت و گران است و برای نجات شما از آتش جهنم بسیار حریص است و نسبت به مومنان بسیار رؤوف و مهربان است. ائمه اطهار مانند رسول گرامی نسبت به هدایت امت اسلام حریص بودند.

امام باقر (ع) می فرماید: خداوند از توبه بنده خود بیشتر از کسی که مرکب و توشه خود را در شب ظلمانی گم کند و سپس آن را پیدا کند، خوشحال می شود. عین این خوشحالی را رسول گرامی و ائمه اطهار دارند، زیرا آن‌ها آینه تمام نمای حضرت حق هستند، رضای حق رضای آن هاست و غضب و سخط خداوند غضب و سخط آن هاست. در دعای ندبه آمده است که ائمه اطهار یا کشته شدند و یا اسیر گشتند و یا از خانه و شهر خود تبعید شدند. "فقتل من قتل و سبی من سبی و اقصی من اقصی". امام کاظم (ع) فرمود: من ۱۴ سال زندان را برای شما انتخاب کردم تا شما شیعیان سالم بمانید. بذل وجود، بالاتر از محبت و دوست داشتن است. امام صادق (ع) به هارون مکی گفت برو داخل تنور، او گفت چشم. این مرحله بذل وجود اوست این خیلی بالاتر از محبت است.

"من عرف الله احبه"

خداوند معرفتی به اهل بیت داده که متوجه شدند که از دوست داشتن او عاجزند لذا بذل جان کردند.

شیخ مفید در کتاب ارشاد خود نقل می کند: سیصد زخم بر بدن مطهر امام حسین (ع) وارد کردند و بعد بیست اسب نعل تازه زدند و روی بدن او رانند. بدن مطهر امام مثل گندم کوبیده در آمد... این چنین آینه تمام نمای حق تعالی شکسته شد و معنای این جمله امام هادی (ع) در کربلا متجلی شد. بذل نفس این است که راجع به خود حرف نزنید نگویید من جانم را فدا می کنم این جان امانت الهی است آن را نمی شود به صاحبش فروخت، فروش امانت باطل است. امام هادی (ع) نمی فرماید آن‌ها جانشان را "اشتری" کردند می فرماید بذل کردند چون مال خودشان نبود. این جان را تو به ما دادی حالا تحویل بگیر.

و صَبَرْتُمْ عَلٰی مَا اَصَابَكُمْ فِيْ جَنْبِهٖ:

و شما اهل بیت صبر کردید برای خدا در برابر رنج و مصیبتی که بر شما رسید. صبر از مسایل بسیار مهم است. قال رسول الله (ص): "الصبر هو الايمان"، صبر همان ایمان است. "و تواصوا بالصبر" یعنی توصیه به ایمان. "الصبر من الايمان كا الرأس من الجسد"؛ نسبت صبر به ایمان مانند نسبت سر به بدن است. صابر به کسی می گویند که بدانند هر چه به او می رسد از طرف خداوند است.

"وَلَنْبَلُوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَتَقْصِ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ قَالُوْا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاْجِعُوْنَ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَّاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ" (بقره ۱۵۵ و ۱۵۶ و ۱۵۷)

خداوند شما را با ترس و گرسنگی و نقصان مال و مرگ و آفات زراعت آزمایش می کند و بشارت مخصوص صابران است. آنهایی که دچار این ناگواریها شدند و برای خداوند صبر پیشه کردند و شکایت نکردند. درود و رحمت خداوند بر آنان باد. آنها هدایت یافتگان هستند. ریشه صبر علم و معرفت است. شخص نادان صبر ندارد ولی شخص عارف صبر دارد. شخص عارف می داند "اَنَا لِلّٰهِ" یعنی چه؟ هر چه در دست ماست مال اوست و امانت است نزد ما، هر گاه گرفت نباید جزع و ناله کرد، زیرا مال خود را پس گرفته است.

این جان عاریت که به حافظ سپرد دوست روزی رخس ببینم و تسلیم وی کنم

" اَنْ تَقُوْلَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِيْ عَلٰی مَا فَرَطْتُ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ... " (زمر ۵۶)

بعد از مرگ به خود آید و فریاد و احسرتا بر آورید. ای وای بر من که جانب امر خدا را توجه نکردم و در حق خود ظلم کردم. امام علی (ع) می فرماید: جنب الله ما اهل بیت هستیم که به آن توجه نکردند.

و اَقَمْتُمْ الصَّلٰوةَ:

شما اهل بیت نماز را به پا داشتید.

اقامه یعنی چه؟ اقامه یعنی تکیه کردن شیئی به چیزی. قال رسول الله (ص): "به علی قامت الصلوه"؛ نماز بدون ولایت علی قبول نیست. "اقم الصلوه لذكری"، اقامه نماز جهت متذکر بودن است.

"وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" (بقره ۴۵)

از صبر و نماز یاری بجوئید نماز امر بزرگی است و هر کس قادر به اقامه آن نیست مگر قلوب خاشع. امیرمومنان در حدیث نورانیت به سلمان و اباذر می گوید:

"فاصبر رسول الله و الصلوه أنا، فقال: و إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ و لم يقل و انهما، لان الولاية كبرى لا يحتملها الا الخاشعون و هم الشيعة المتبصرون؛"

صبر رسول خداست و نماز من هستم و نماز را فقط قلوب خاشع می پذیرند یعنی ولایت را.

امیرالمومنین (ع) به مالک اشتر می فرماید: ای مالک بدان نماز یک ظاهر دارد و یک باطن، باطن نماز ولایت است. بعد می فرماید تمام اعمال تو از نماز تو تبعیت می کند. اگر نماز تو مورد قبول حق واقع شود بقیه اعمال تو قبول می شود و تا کسی به حقیقت ولایت پی نبرد به حقیقت نماز پی نخواهد برد. ولایت مغز و باطن نماز است، یعنی تبعیت از اهل بیت نبوت.

"يا مالک اعلم ان کل شیء من عملک تبع من صلاتک."

یعنی از ولایت اهل بیت. تا زمانی که در مقام نفس قرار گرفتی و تبعیت از نفس می کنی، ظاهراً نماز خوان هستی، ولی نماز را اقامه نمی کنی. "الا بذكر الله تطمئن القلوب". نفس تحت سیطره قلب است وقتی انسان وارد عالم قلب شود مقدمه است برای خروج انسان. "الصلوه معراج المومن". حضرت ابراهیم قصد ورود به عالم قلب را داشت. خداوند از او سوال کرد "اولم تومن؟ قالوا بلی ولكن لیطمئن قلبی". قلب در مقابل حق خاشع است ولی نفس در برابر حق قد علم می کند وقتی انسان از مرحله نفس بمیرد وارد عالم قلب می شود، تا زمانی که انسان وارد عالم قلب نشود شناخت ائمه معصوم امکان ندارد. لذا اولین قدم سالک ورود به عالم قلب است. "موتوا قبل أن تموت". موت مربوط به نفس است.

نفس تحت سیطره قلب است اگر در نماز حضور قلب نداری معلوم است که هنوز تحت سیطره نفس خود هستی. بعد از مرحله قلب مرحله روح است. خداوند تبارک و تعالی معرفت خود را در مرحله روح قرار داده است. "یسئولنک عن الروح قل الروح من امر ربی... " سکرات موت همان مراحل خروج نفس از وجود انسان است به همین دلیل رسول خدا فرمود: "موتوا قبل ان تموت"، زیرا او می خواست سکرات مرگ را برای امتش آسان کند به همین دلیل فرمود بیرون بیاید از نفس قبل از این که شما را از این مرحله خارج کنند. رسول خدا فرمود: خنکی قلب من در نماز است. نماز واجب شد برای این که باید همیشه به یاد خداوند بود علاوه بر این مری عالم خداوند است و به غیر او نباید تکیه داشت و دائم باید متذکر باشیم که ما عبد مطلق هستیم و او رب مطلق. قلب حرم خداست و جز خدا کسی را نباید در آن راه داد. "القلب حرم الله و لا تسکن فی حرم الله غیر الله"؛ قلب هیچ وقت نمی میرد. موت مخصوص نفس است.

"کل نفس ذائقة الموت". "الخوف یمیت النفس و الرجاء یحی القلب."

خوف نفس را می کشد و رجاء قلب را زنده می کند. وقتی انسان از نفس عبور کند وارد منطقه قلب می شود.

قال رسول الله (ص) "لکل شیء وجه و وجه دینکم الصلوه"؛

برای هر چیزی صورتی است که او را نشان می دهد و صورت و نشانگر دین شما نماز است.

قال رسول الله (ص): "اول ما یحاسب به العبد الصلوه و ان قبلت قبل ماسواها"؛ اولین سوال که از بنده روز قیامت می شود نماز اوست. اگر مورد قبول قرار گیرد بقیه اعمال او قبول خواهد شد.

قال رسول الله (ص): "الصلوه عمود الدین". نماز هر کس به اندازه ارزش و معرفت دین اوست. ستون دین خودش است. اهل بهشت از اهل جهنم سوال می کند دلیل جهنمی شدن شما چیست؟ "قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ" (مدثر ۴۳) ما از نماز گزاران نبودیم یعنی ما به ولایت ایمان نداشتیم.

قال رسول الله (ص): " لا صلوه الا بحضور القلب ". حضور قلب در نماز به معنای بی‌خبری از اطراف نیست مثلاً جواب سلام در نماز واجب است.

امام جماعت لازم است که مراعات تمام نمازگزاران را بکند، در کندی و تندى ذکرها و یا مثلاً اگر کسی برای جماعت وارد مسجد شد رکوع را طولانی کند که او اقتدا کند و همچنین حواسش به تعداد رکعات نماز باشد. حضور قلب به این معناست که سرگرم نفسانیات و رتق و فتق امور دنیا نباشد. برای عبور از ظاهر نماز به باطن نماز معرفت و ولایت ائمه اطهار سلام الله عليهم لازم و از ضروریات است.

- " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَرُكُوعًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا " (هود ۱۱۴) نماز را در دو طرف روز به پا دارید و نیز در تاریکی شب که البته حسنات گناهان را از بین می‌برد.

یکی از حسنات نماز این است که کفاره گناهانی است که انسان در مدت روز انجام می‌دهد.

- " وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ... " (طه ۱۳۲) خداوند تبارک و تعالی در این آیه به رسول خود امر می‌کند که تو ای رسول اهل بیت خود را به نماز و اطاعت خدا امر کن و خود نیز بر نماز و ذکر حق صبور باش.

- " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ " (عنکبوت ۴۵) نماز را به پا دارید به درستی که نماز انسان را از کارهای زشت باز می‌دارد و ذکر خدا برتر از هر چیز است.

سلمان نقل می‌کند که روزی با رسول خدا زیر درختی استراحت می‌کردند رسول خدا شاخه درختی را گرفت و تکان داد تمام برگهایش ریخت. به سلمان گفت سوال نمی‌کنی که چرا این کار را کردم سلمان سوال کرد. حضرت فرمود: وقتی کسی رو به نماز می‌ایستد و نماز می‌خواند گناهانش مثل برگ‌های این درخت می‌ریزد سپس این آیه را تلاوت فرمود: " ... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ... " (هود ۱۱۴)

-رسول خدا از یاران خود سوال کرد اگر بر در خانه شما نهی از آب صاف و پاکیزه باشد و در هر روز پنج بار خود را در آن شستشو دهد آیا چیزی از آلودگی و کثافت در بدن او باقی می ماند؟ در پاسخ عرض کردند نه. فرمودند نماز درست همانند آب جاری است هر زمانی که انسان نماز می خواند گناهی که بین دو نماز انجام شده است پاک می شود. (وسائل الشیعه جلد ۳ ص ۷)

-در حدیثی از امام صادق آمده: "اول ما یحاسب به العبد الصلوه. فان قبلت قبل سائر عمله و ان ردّت ردّ علیه سائر عمله". نخستین چیزی که در قیامت از بنده سوال می شود نماز است اگر مقبول افتد سایر اعمالش قبول می شود و اگر مردود شد سایر اعمال نیز مردود می شود.

قال امیر المومنین (ع): "الصلاه قربان کل تقی". کلمات قصار ۱۳۶ نهج البلاغه. نماز وسیله نزدیکی هر انسان با تقوا به خداوند است.

وَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ:

و زکات را پرداخت کردید.

در قرآن کریم ۳۲ آیه راجع به زکات وارد شده است بیست و شش مورد آن با "صلوه" همراه است.

"الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ..." (حج ۴۱) به آنهایی که اقتدار و تمکن دادیم نماز به پا دارند و زکات می دهند و امر به معروف و نهی از منکر می کنند.

امام هادی (ع) در تفسیر این آیه می فرماید: "مکنا الارض" ما اهل بیت هستیم. اهل بیت همیشه زکات می دادند، ولی اصلا زکات را برای خود مصرف نکردند.

"انما الصدقات علينا حرام".

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵) این است و جز این نیست که ولی شما فقط خداوند و رسول و کسی

که در حال نماز زکات می دهد است.

" إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ... " (توبه ۶۰). زکات از صدقات می باشند. خمس را باید دو دستی تقدیم کرد چون سهم امام و سادات است و عامل آن حب اهل بیت است ولی زکات را با زور می گیرند. " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً... " (توبه ۱۰۳). زکات علم و معرفت نشر آن است. زکات عقل تحمل جاهل است. زکات قدرت انصاف است. زکات جمال عفاف است.

" لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ... " (آل عمران ۹۲) شما هرگز به مقام نیکوکاران نمی رسید مگر این که از آنچه محبوب شماست انفاق کنید.

" وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَّا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا " (انسان ۹۰/۸) برای دوستی و محبت خداوند به فقیر و اسیر و یتیم غذا می دهیم ما فقط برای رضای خدا به شما طعام می دهیم و از شما هیچ پاداشی و تشکری انتظار نداریم.

وَأَمْرٌ مِّنَ الْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ مِّنَ الْمُنْكَرِ

و امر به معروف و نهی از منکر کردید.

امر باید تحریک و دلیل عقلی داشته باشد و نهی یعنی متوقف کردن شخصی نسبت به انجام کاری.

" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ " (توبه ۷۱)

مردان و زنان مومن دوستان یکدیگر هستند خلق را به نیکی و از کار بد منع می کنند نماز به پا می دارند زکات می دهند و دستور خدا و رسول خدا را اطاعت می کنند. برای امر به معروف و نهی از منکر، اصل، رابطه دوستی است زیرا دوستی و محبت الزام آور است.

" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... " (آل

عمران ۱۱۰)

شما بهترین امت هستید زیرا امر به معروف و نهی از منکر می کنید. امر به معروف باید بین دوستان باشد نه غریبه ها. نظر تمام فقها بر این است که اگر امر به معروف اثر داشته باشد واجب و در غیر این صورت واجب نیست.

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (نحل ۹۰)

خداوند امر به عدل و احسان و بذل مال به خویشاوندان می کند و از فحشا و منکرات و ظلم بر حذر می دارد و این موعظه ای از جانب خداوند است شاید متذکر شوید.

"الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ..." (توبه ۶۷)

زنان و مردان منافق طرفدار یکدیگرند و دست از کارهای خوب کشیده و یکدیگر را به کار بد و می دارند و از کار نیک منع می کنند و چون خدا را فراموش کردند خدا نیز آن ها را فراموش کرده است. امیر المومنین (ع) دو گروه را ملعون خدا می داند: آمر به معروف که خودش ترک آن می کند و ناهی از منکر که خود آن را انجام می دهد.

امام صادق (ع) می فرماید: "کونوا دعاء الناس بغير السننکم". مردم را با عمل خود امر به معروف کنید که اثر آن بیشتر است. یک نمونه از امر به معروف غیر لسانی واقعه کربلا بود. امام حسین (ع) خودش معروف است. لذا امر به خودش می کند و یزید عین منکر بود.

وَجَاهِدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ:

و شما اهل بیت برای خداوند جهاد کردید آن طوری که حق جهاد او بود. "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ..." (حج ۷۸) و برای خدا حق جهاد در راه او را با نفس اماره و با دشمنان دین به جا آورید.

خداوند امر به جهاد می کند و ائمه معصوم اطاعت می کنند. جهاد با حق جهاد فرق می کند. ائمه معصوم حق جهاد را انجام داده اند. در قرآن کریم جهاد در سه مورد استفاده شده است:

(۱) جاهدوا کفار و المنافقین...

(۲) جهاد با نفس، "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" (عنکبوت ۶۹) نفس که بمیرد

قلب زنده می شود تا قلب زنده نشود هدایت معنا ندارد.

(۳) جهاد در انجام عبادات

از بین این سه نوع جهاد، جهاد با نفس فضیلتش از همه بیشتر است.

"افضل الجهاد ترك الذنوب. اشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب" (امام صادق (ع))

"رجعلنا من جهاد الاصغر، عليكم بجهاد الاكبر" (رسول اکرم (ص))

جهاد اکبر، جهاد با نفس اماره نه نفس لواحه و مطمئنه. جهاد با نفس اماره خوب است.

ظلم به نفس اماره خوب است. علی (ع) در دعای کمیل می فرماید: "ظلمت نفسی".

حضرت امیرالمومنین به نفس اماره ظلم کرده است. "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"

(احزاب ۷۲) ما بر آسمانها و زمین و کوهها عرض امانت کردیم (مقام خلافت و ولایت)

همه از تحمل آن امتناع کردند تا این که انسان پذیرفت چون ظلوم و جهول بود. ظلوم و

جهول مذمت نیست بلکه تعریف آن هاست. در انتهای دعای عرفه حسین بن علی (ع)

می فرماید:

"الهی انا الجاهل فی علمی فكیف لا اکون جهولا فی جهلی... "خدایا من در حال دانایی

باز نادانم تا چه رسد به وقت نادانی...

ائمه اطهار در مقام نفس، ظلوم و در مقام قلب، جهول هستند. قال رسول الله (ص) "الفقر

فخری". آنها در برابر حق هیچ چیز ندارند و این واقعیت را قبول کردند. دیگران قبول

نکردند و نفهمیدند. در آیه فوق "حملها الانسان" وجودات مقدس چهارده معصوم

می باشند. چه چیز را قبول کردند؟ مقام خلافت و ولایت مطلقه را.

"يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ" (مائده ۵۴) در راه خداوند جهاد کردند

و از ملامت، ملامت کنندگان باکی نداشتند.

در شأن علی بن ابیطالب است وقتی در جنگ خیر همه فرار کردند و عقب نشستند،

رسول خدا پرچم را به دست علی (ع) داد تا فاتح خیبر شد. در جنگ احزاب هنگامی که عمر و بن عبدود از خندق عبور کرد و رجز خواند تنها کسی که جلوی او قد علم کرد علی بن ابیطالب بود. طبق روایات امیر مومنان او را با هزار مرد جنگی برابر می دانست. "ضربه علی فی یوم الخندق افضل من عباده ثقلین". رسول خدا فرمود: ضربه علی در روز خندق با برکت ترین ضربه در تاریخ اسلام شمرده می شود.

﴿ حَتَّىٰ أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ: ﴾

تا این که دعوت او را علنی و آشکار فرمودید و واجباتش را بیان نمودید. این دعوت از زمان رسول خدا شروع شد، اول مخفی و بعدا علنی شد. امیرالمومنین و بقیه ائمه اطهار هم مخفی دعوت کردند و هم علنی. ساده ترین کار ائمه اطهار دعوت به حق است. " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " (نحل ۸۹) ما قرآن را نازل کردیم تا حقیقت همه چیز را روشن کند.

"كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲) سوره یس قلب قرآن است، قلب هر چیز حیات آن چیز است.

سوره یس به خاطر این آیه قلب قرآن شناخته شده است. حیات و قلب قرآن ائمه اطهار هستند. از امام صادق (ع) سوال کردند چرا قلب قرآن یس است؟ فرمود به دلیل همین آیه. در کتاب وسایل الشیعه تقریبا تمام واجبات خداوند را که ائمه اطهار بیان کرده اند جمع آوری شده است. یحی ابن اکثم در جلسه مأمون علیه العنه از امام جواد (ع) سوال می کند حکم کسی که محرم است و در حال احرام صید می کند چیست؟ امام جواد (ع) حدود ۲۴ مسئله فرعی به صورت مسئله وی اضافه می کند و سوال می کند کدام یک از موارد منظور توست؟!

﴿ وَ أَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَ نَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَ سَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ: ﴾

و حدودش را اقامه و احکام شریعتش را منتشر و سنت او را اجرا کردید. "اقمتم" به معنای بر پا داشتن است. "حدود" جمع حد، و مانع و مرز بین دو چیز

می‌باشد و حد هر چیزی اندازه و قدر آن چیز است.

"تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (بقره ۲۲۹)

این احکام حدود دین است از آن تجاوز نکنید آن‌هایی که از احکام خدا سرپیچی کنند در حقیقت ستمکاران هستند.

"وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا..." (نساء ۱۴) هر کس نافرمانی خدا و رسول را بکند از حدود خداوند خارج شده و وارد جهنم می‌شود.

دیگر از وظائف ائمه اطهار این است که مراقب باشند که حدود خداوند در جوامع اسلامی دقیقاً اجرا شود. در تاریخ بیش از هفتاد مورد نقل شده که عمر گفت "لولا علی لهلك عمر". "نشرتم" به معنای انتشار دادن است و شرایع جمع شریعت و ریشه آن "شرع" می‌باشد. "ثم جعلنا علی شریعه من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون" (جائیه ۱۸) ما تو را ای رسول بر شریعت کامل در امر دین مقرر کردیم. از آن شریعت پیروی کن و پیرو مردم نادان مباش. "احکام" جمع "حکم" است. اوامر الهی و نواهی از احکام محسوب می‌شود. باید‌ها و نباید‌ها در شرع مقدس جز احکام می‌باشند. "سنت" به معنای روش و سیره می‌باشد. "و سنتم سنه" یعنی روش و سنت خداوند را در جوامع اسلامی به اجرا گذاشتند.

"سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدُ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" (احزاب ۶۲) این سنت خداوند است که در گذشته برای تمام امتها برقرار بود و سنت خداوند هرگز تغییر نمی‌کند.

"سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا" (اسراء ۷۷)

آئین و روش تمام پیامبران قبل از تو چنین بود. طریقه ما تغییر پذیر نیست. ائمه اطهار در نظام تکوین و هستی واسطه فیض خداوند هستند و در نظام تشریح نیز واسطه فیض می‌باشند. شرایط بهره مندی و استفاده از فیض ائمه اطهار در نظام تشریح منوط بر ایمان و اطاعت از دستورات آن ذوات مقدس است. ولی بهره مندی از واسطه فیض در نظام هستی و تکوین به اعتقاد و ایمان افراد مشروط نمی‌باشد و دشمنان آنان نیز از این فیض مستفیض می‌شوند و هم چنین کفار و منافقین و مشرکین. امام صادق (ع) در دعایی معروف چنین می‌فرماید:

"اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسَكَ فَأَنْكَ ان لَمْ تَعْرِفَنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ. اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَبِيَّكَ فَأَنْكَ ان لَمْ تَعْرِفَنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حَجَّتَكَ. اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حَجَّتَكَ فَأَنْكَ ان لَمْ تَعْرِفَنِي حَجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَن دِينِي "

طبق این دعای امام صادق (ع) شناخت حجّت در دین خداوند و نظام تشریح سهم به سزایی دارد و نشناختن آن‌ها ضلالت و گمراهی در دین را در پی خواهد داشت. بعد از رحلت حضرت نبی اکرم در نتیجه ناشناس ماندن این حجّت‌ها دین گرفتار دست یک مشت دنیا طلبان و اشرار در آمد و امت اسلام دوباره به زمان جاهلیت باز گشت. بعد از رسیدن عثمان به خلافت، بنی امیه در خانه‌ای جمع شدند و ابوسفیان به آن‌ها گفت خلافت را مانند تویی که بچه‌ها دست به دست می‌گردانند میان خود دست به دست کنید و قسم خورد که از عذاب و حساب بهشت و جهنم و قیامت خبری نیست (شرح نهج البلاغه ذیل خطبه ۱۳۹). حدود ششصد و پنجاه سال بنی امیه و بنی عباس بر امت اسلامی حکومت کردند. این دو سلسله نه به خدا ایمان داشتند و نه به رسول اکرم و نه به قیامت. " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ... " (شوری ۱۳)

خداوند آیینی که برای شما مسلمین قرار داد، نوح را هم به آن سفارش کرد و به تو نیز همان را وحی کردیم و همچنین به ابراهیم و موسی و عیسی که دین خدا را بر پا دارید. رسول خدا فرمود: الشریعه ریاضت النفس. ریاضت امت من انجام شریعت است یعنی انجام واجبات و ترک محرمات.

وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَن مَّضَى:

در راه دعوت الهی شما اهل بیت به مقام رضا رسیدید و تسلیم قضای الهی شدید و پیامبران گذشته را تصدیق کردید.

بالاترین درجه اولیا خدا مقام رضا است. مقام رضا این است که در برابر قضا و قدر

الهی یعنی هرگونه پیشامدی، احساس ناراحتی و کراهت نکنید. چون قرآن کریم فرمود:
 "... كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ " (نساء ۷۸) ؛ رضا یعنی نداشتن کراهت چه در ظاهر و چه در باطن ؛
 امیرمومنان فرمود:

"ان الله تبارك و تعالی جعل روح و الفرج و الراحة فی الرضا و یقین و جعل سخطه و الغضب فی الشرك و الريب".

خداوند راحتی و آرامش و فرج را در رضا و یقین قرار داد و سخط و غضب خود را در شرک و تردید.

هرچه معرفت و محبت بیشتر باشد رضایت بیشتر است. آخرین درجه رضای غیر معصوم، اولین درجه رضای اهل بیت نبوت است. اگر قبول کنیم که خداوند رب ما است و ما عبد مطلق او، به تمام شرایط او تن می دهیم. متوکل عباسی قبل از کشتن امام هادی (ع) سخت مریض می شود. امام هادی دارویی برای او تجویز می کند و می فرماید تا دو روز دیگر شفا پیدا می کنی. چرا به قاتل خود دارو تجویز می کند ؟ چون رضای الهی است. در مجلس مأمون علیه العنه، حمید بن مهران به امام رضا (ع) گفت باران دیروز با دعای مأمون بود. امام فرمود خیر با دعای من بود. بعد به امام عرض کرد اگر راست می گویی به تصویر آن دو شیر که روی پرده است دستور بده بیایند مرا بخورند. ابا صلت نقل می کند که آن دو شیر بعد از خوردن حمیدبن مهران به امام گفتند اجازه می دهید که کار مأمون را هم تمام کنیم ؟ امام فرمود خیر. او مامور انجام قضای الهی است. حضرت علی (ع) فرمود: اگر کسی بر بساط رضا بنشیند هیچ مکروهی به او نمی رسد. هرچه از دوست رسد نیکوست.

رسول اکرم (ص) در حال مریضی می فرمود: الحمدلله در حال صحت نیز می فرمود:
 الحمدلله بعد می فرمود: مرض و صحت هر دو از جانب خداست.

حسین بن علی در حوالی کربلا در خطبه ای این جملات را بیان می کند: "ما خلق الله عباده الا ليعرفوه و اذا عرفوا عبوده و اذا عبده استغنا غيره". خداوند بندگانش را خلق کرد تا به او معرفت پیدا کنند و بعد از معرفت عبودیت او را گردن نهند و در اثر عبودیت او

از غیر او مستغنی خواهند شد. یکی از اصحاب سوال کرد منظور از معرفت حق چیست فرمود اگر امام زمانت را شناختی با خداوند آشنا می شوی. چون خدا ظهوری ندارد. امام صفات خداوند است. "نحن اسماء الله" و شیعیان ما مظهر و مظاهر اسماء خداوند هستند. تمام صفات خداوند در ائمه معصوم بروز کرده است. ایمان به قضا و قدر الهی از ارکان ایمان است. امیرالمؤمنان فرمودند: وارد بحث و گفتگو درباره قضا و قدر نشوید چون بحر عمیقی است و امکان غرق شدن بسیار است چون قضا و قدر از اسرار خداوند است. قضا یعنی حکم حتمی پروردگار مانند "کل نفس ذائقة الموت"، قضای الهی مربوط به عالم غیب است و از اسرار، ولی قدر مربوط به عالم ماده و این نشأت دنیا است. قدر اندازه و مقدار قضای حکم خداوند است.

"... قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" (طلاق ۳) قدر در حوزه عمل انسان است.

مثلا با صدقه عمر ۵۰ سال می شود ۶۰ سال.

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..." (اسرا ۲۳) قضای الهی بر این تعلق گرفته که غیر او

معبودی نباشد.

مردم باید طبق اندازه ها و حدود معین زندگی کنند. چرا ائمه معصوم تسلیم قانون خداوند شدند؟ چون می دانستند که او علیم، خبیر، بصیر و حکیم است. "عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ" (بقره ۲۱۶) چه بسا چیزی را دوست ندارید و آن چیز خیر است برای شما و چه بسا چیزی را دوست دارید و آن شیئی بد است برای شما. ائمه اطهار اصلا غصه نمی خوردند زیرا می دانستند که طراح و نقشه کش هستی خداوند است. خوب است انسان قبل از انجام هر کاری اندیشه و تفکر و یا مشورت کند. قول معصوم است که فرمودند: "اصل السلامه من الزلل، التفکر قبل العمل". تفکر و اندیشه قبل از انجام کار انسان را از خطا و لغزش حفظ می کند. البته این مربوط به مراحل اولیه اسلام است و در مراحل ایمان و یقین دستور داده اند که بسپارید به خداوند یعنی توکل و از خود تدبیری نداشتن.

"... وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..." (آل عمران ۸۳) آنچه در آسمان ها و زمین و

نظام تکوین است تسلیم امر پروردگار است.

"فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا" (جن ۱۴) آنان که تسلیم شدند راستی به راه رشد و

ثواب شتافتند.

﴿ فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَا حِقٌّ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ: ﴿

کسی که از شما روی برگرداند از دین خارج شده است و کسی که همراه شما باشد به مقصد رسیده است. و هر کس در حق شما کوتاهی کند هلاک شده است.

"مرق السهم"، یعنی نیزه از کمان جدا شد. فرار از ائمه اطهار یعنی فرار از دین. حضرت

علی (ع) دین است و یازده فرزندان او علیهم السلام.

"والله ان قطعتموا یمینی، انی احامی ابداء عن دینی."

گفتار حضرت عباس بن علی در صحنه جنگ کربلا. من از دینم که حسین است دست

نمی کشم حتی اگر دست راست مرا قطع کردید و بعد دست چپ مرا.

قال الرضا (ع): "کمال الدین ولا یتنا و البرائه من اعدائنا". کمال دین ولایت ماست و

برائت از دشمنان ما.

رسول خدا (ص) به علی (ع) فرمود: عده‌ای به نام مارقین از تو جدا می‌شوند. "لاحق"

یعنی ملحق شدن چیزی به چیزی دیگر، یعنی جزء او می‌شود. موسی در کوه طور به

خداوند عرض می‌کند یک کاری بکن که پشت سر من حرف نزنند، خداوند می‌فرماید

من این کار را برای خودم هم نمی‌توانم انجام بدهم. پشت سر من هم زیاد حرف می‌زنند،

مانند این کلمات که خدا فقیر است، خدا قدرت ندارد، عیسی پسر خداست و ملائکه

دختران خدا هستند.

﴿ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعْدِنُهُ: ﴿

حق یعنی مطابقت و متابعت.

"الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ... (بقره ۱۴۷ و آل عمران ۶۰). هر چه حق است از جانب خداوند

است.

"ان الله هو الحق". "الحق مع على يعنى الله مع على". "الحق مع على حيث دار"؛ هر جا على باشد حق بالای سر او دور می زند. سه هزار نفر در اوایل حکومت حضرت على (ع) در مسجد کوفه با شمشیر در زیر عبا در حین خطبه حضرت قصد داشتند على را بکشند. على در اثنای خطبه فرمود آنهایی که زیر عبا شمشیر مخفی کرده اند، نگاه کنند همه شمشیرها چوب شده است. بعد به اصبع بن نباته دستور می دهد در فلان جا بیرون کوفه سه هزار شمشیر انبار شده است. "الحق معکم". امام باقر (ع) می فرماید: هر کس می خواهد سراغ حق برود باید نزد ما بیاید. حق فقط نزد ما اهل بیت می باشد. ام سلمه نقل می کند: در لحظات آخر عمر رسول اکرم دست على را گرفت و این جمله را بیان فرمود:

"على مع القرآن و القرآن مع على" (امالی شیخ طوسی ص ۴۷۹) "الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" (آل عمران ۶۰)

حق از مبدا اصلی سرچشمه می گیرد و از مجرای وسائط فیض که ائمه اطهار باشند می گذرد و به خلائق می رسد.

"و اراده الرب فی مقادیر امور تهبط الیکم و تصدر من بیوتکم" (زیارت اول زیارت مطلقه امام حسین (ع))

خداوند مبدأ و مقصد اصلی حق است و ائمه اطهار مبدا و مقصد تبعی هستند. حق در بازگشت با امامت و ولایت ائمه اطهار به مبدأ اصلی خود بازمی گردد. کلیه فیوضات الهی در قوس نزول از طریق ائمه اطهار که واسطه فیض هستند به کائنات می رسد و در قوس صعود همچنین با وساطت آن ذوات مقدس که حتی شاهد بر تمام اعمال مردم هستند به مقصد باز می گردد.

"انتم اهله و معدنه": معدن هم محل نگاهداری اشیا و هم محل پرورده شدن اشیا مختلف در آن است. اشیا در معدن پرورده می شوند تا قابلیت استفاده و بهره برداری قرار بگیرند. لذا معدن حق بودن تنها به معنای مکان نگاهداری آن نیست بلکه به این معناست که هر حقی بعد از نزول از جانب خداوند تبارک و تعالی باید در وجود آن ذوات مقدس قرار گرفته و تعدیل شوند تا به صورت مناسب به قدر استعداد و قابلیت اشخاص در اختیار قرار گیرد،

و گرنه به طور مستقیم استفاده از فیوضات حق برای احدی امکان ندارد. پویندگان حق باید سال‌ها در مکتب آن‌ها به دنبال معارف باشند تا اندک اندک از دریای معارف آن‌ها بهره مند شوند. مانند کاوشگران و جستجوگران اشیای معدنی که در جستجوی آن تا اعماق زمین پیش می‌روند تا به آن‌ها برسند. این ذوات مقدس همان طور که معدن حق هستند، معدن رحمت و بقیه صفات حق می‌باشند. تمام گفتار و کردار و روش و منش آن‌ها جز حق، نمی‌باشد. پیام امام هادی (ع) در این فراز این است که اگر کسی دنبال حق و طالب آن است فقط و فقط باید در این خاندان جستجو کند و در جای دیگر یافت نمی‌شود.

"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ..." (لقمان ۳۰) هر چه از جانب خداوند است حق و غیر آن همگی باطل است. رسول اکرم (ص) درباره علی (ع) این دعا را کرد: "علی مع الحق و الحق مع علی، اللهم ادر الحق مع علی حیث مادار" (بحار جلد ۲۸ ص ۳۶۸) طبق این دعا رسول اکرم (ص) فرمود: حق همیشه دور علی می‌چرخد و از برهان خلف استفاده می‌شود هر کس مقابل علی و اولاد او بایستد باطل است. رضا و سخط الهی در قهر و مهر امام معصوم است. اسمای حسناى خداوند، الفاظ، مفاهیم، مصادیق طبیعی و یا عقلی آن‌ها نیست زیرا از لفظ یا مفهوم وجود عینی صادر نمی‌شود. مصداق عینی مظهر اسم خداست نه خود اسم. خود وجود علی (ع) اسم خداست. مقصود از اسمای حسناى پروردگار همان تعیین‌های هویت مطلق است که خداوند آن‌ها را به انسان کامل معصوم آموخت. لذا انسان کامل مظهر اسم اعظم است که بر تمام اسماء حسناى الهی احاطه علمی و اشراف عینی دارد.

"السلام علیک یا اسم الله الرضی و وجهه المضى" ؛ سلام ما به اسمی که خداوند به این اسم راضی شده است وجه الهی که از او نور ساطع می‌شود.

"السلام علیک یا نفس الله القائمہ. السلام علیک یا عین الله الناظرہ..." ؛ فرازهایی از زیارت ششم حضرت امیرالمومنین علیه السلام.

و میراث النبوه عندکم:

و میراث نبوت نزد شما اهل بیت است.

"میراث" یا ماترک چیزی است که از کسی به دیگری یعنی وارث منتقل می‌شود. "عند" به معنای ملکیت و حضور چیزی نزد شخصی و یا چیز دیگر است.

"قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ" (نمل ۴۰) نزد او علمی از کتاب است یعنی دارای علمی از کتاب است. در زیارت وارث آمده که حسین ابن علی (ع) وارث کل انبیا گذشته است. "السلام علیک یا وارث آدم صفته الله..."

"ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..." (فاطر ۳۲)

رسول اکرم را وارث علم کتاب کردیم و همچنین او را وارث علم قرآن گردانیدیم. حضرت امیرالمومنین (ع) به عنوان شاهد نبوت رسول اکرم (ص) و وارث کل علم کتاب است.

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (رعد ۴۳).

کفار به تو اعتراض کنند که تو رسول خدا نیستی. بگو گواه بین من و شما، خدا و کسی که نزد او علم کتاب است. علومی که نزد ائمه اطهار است علم لدنی می‌باشد. علم لدنی، دانش و علمی است که نزد خداوند سبحان است و به هر کس بخواهد آموزش می‌دهد. امام صادق (ع) فرمودند: هر چه از من شنیدید می‌توانید از قول رسول خدا نقل کنید چون سخنان من عین سخنان رسول اکرم است و سخنان رسول اکرم، همان سخنان خداوند متعال است و ما هم وارث علم نبوت هستیم.

و ایاب الخلق الیکم و حسابهم علیکم:

باز گشت خلق به سوی شماست و حسابشان بر عهده شماست.

"ایاب" به معنای بازگشت است. این فراز از عجایب است! معاد در واقع همان بازگشت به اهل بیت (ع) است. روز قیامت حساب اولین و آخرین با ما اهل بیت است.

قال رسول الله: "يا علي انت قسيم الجنة و النار".

این حدیث در حد تواتر از شیعه و اهل سنت نقل شده است. این حدیث بیان کننده این واقعیت است که حرف آخر را روز قیامت علی (ع) می زند.

مبدأ یعنی از او جدا شدیم. "وکل منی". "اول ما خلق الله نوری و کل منی"؛ قال علی بن ابیطالب (ع): "أنا من الله و کل منی"؛ در زیارت امیرالمومنین آمده است:

"السلام علیک یا میزان الاعمال". ائمه مبدا و معاد هستند.

"ان لینا ایابکم ثم علینا حسابهم". ائمه اطهار حساب اعمال ما را رسیدگی می کنند.

قال الصادق (ع): "کل امه یحاسبها امام زمانها و یعرف الائمه اولیائهم و اعدائهم بسیماهم و علی الاعراف رجال...". این رجال ائمه اطهار می باشند.

"إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" (غاشیه ۲۵ و ۲۶) میزان قبولی اعمال در قیامت ولایت علی بن ابیطالب و اولاد اوست.

پذیرش ولایت ائمه از لوازمات توحید است. اهل بیت دوستان خود را می شناسند. بارها رسول خدا به وصی خود فرمود: "یا علی جبک دین و بغضک کفر". آیات ۲۵ و ۲۶ سوره غاشیه هیچ گونه تعارضی با کلام امام هادی (ع) ندارد. به دلیل این که تمام امور به اذن پروردگار عالم است. مثلاً خداوند می فرماید:

"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" (فاطر ۱۰)

ولی در جای دیگر خداوند می فرماید:

"وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ" (منافقون ۸)

و یا درباره شفاعت می فرماید: "ولله شفاعه جميعا"؛

رسول گرامی اسلام نه تنها در ایاب و حساب امت خود نقش دارد بلکه در ایاب و حساب بقیه امتهای گذشته نیز نقش دارد. قرآن کریم در آیه ذیل بیان گر این مقوله است:

"فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" (نساء ۴۱) ای رسول

برای هر امتی در روز قیامت گواه آورده می شود و تو ای پیغمبر خاتم گواه برای کلیه امتها خواهی بود.

و فَصَلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ:

و فصل الخطاب نزد شماست.
حکم نهایی را "فصل الخطاب" گویند. "فصل" به معنای جدا کردن است. روز قیامت را "یوم الفصل" نامیده اند.

"هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ" (صافات ۲۱) یعنی روزی که حق از باطل جدا می شود.

معنای کلام امام هادی (ع) در فراز فوق این است که حکم نهایی در صحرای محشر در دست ائمه اطهار است. "خطاب" صحبت رو در رو را گویند. کل انسان های اولین و آخرین رو در رو آنها قرار خواهند گرفت یعنی رو در رو ائمه اطهار. چون ذوات اقدس وجود ائمه اطهار حق می باشد باطل بدون هیچ گونه شبهه ای از آنها جدا می شود. فصل و جداسازی حق از باطل با میزان و معیار می باشد. ظرف وجود ائمه اطهار میزان است. بدین معنا که وجود مبارک آنها عین فصل الخطاب است. وجود مبارک ائمه اطهار میزان هستند.

"السلام علی میزان الاعمال".

"... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" (انعام ۵۷)

فرمان، فرمان خداست. او به حق دستور می دهد و او بهترین جداکننده حق از باطل است. ائمه اطهار یعنی انسان کامل خلیفه الله هستند و آینه دار جمال و جلال الهی اند و مظاهر تام او هستند. لذا در این صفت فاصل نیز مظهر تام حق می باشند. وجود مبارک آنها فاصل است و کلام آنها نیز فصل است. در خطبه ۹۴ بند ۷ مولا امیرمومنان به این مقوله اشاره دارد: "... و کلامه الفصل". چون فصل الخطاب آنها هستند. مسئله "ایاب الحق الیکم و حسابهم علیکم" نیز روشن می شود.

و آيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ:

و آیات خداوند نزد شما اهل بیت است.

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ

الْكِتَابِ" (رعد ۴۳) و کافران به تو می گویند که تو رسول خدا نیستی. بگو تنها گواه من و شما خدا و کسی که تمام علم کتاب نزد اوست. حضرت علی (ع) می فرماید کل علم قرآن نزد من است، باطن آن را مثل ظاهر آن می دانم و تنها مصداق این آیه من هستم. کل آیات تکوین و تشریح نزد ائمه اطهار است. آنچه در آسمان ها، در عرش و کرسی و بیت المأمور و سدره المنتهی وجود دارد از آیات خداوند است، همگی نزد ائمه اطهار است. جناب امیرالمومنین در نهج البلاغه می فرماید:

"سلونی قبل ان تفقدونی... سلونی فان عندی علم الاولین و الاخرین..."; (خطبه ۱۹۸ نهج البلاغه)

از من هرچه می خواهید پرسید، به درستی که من به راه های آسمان آگاه تر هستم از راه های زمین... از من سوال کنید علم اولین و آخرین را همه را می دانم...؛

"فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا..." (آل عمران ۹۷)؛

امام صادق (ع) می فرماید: این آیات بینات ما هستیم، مقام ابراهیم مقام ولایت است، هر که وارد شود در امان است، بعد می فرماید، مقام ابراهیم و خانه کعبه مقام امن نیست زیرا حجاج در زمان حکومت عبدالملک مروان آنجا را با منجنیق خراب کرد و به آتش کشید و دوازده هزار نفر از طرفداران عبدالله زبیر و از جمله خود او را کشتند.

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ"

(عنکبوت ۴۹)

امام باقر (ع) در رابطه با آیه ی فوق با اشاره به سینه خود می فرماید ای ابا بصیر جایگاه آیات بینات اینجاست بعد می فرماید منظور از آیات، کلمات روی صفحات نیست که بین دو جلد قرار گرفتند بلکه علمی است که در سینه قرار دارد.

روزی قنبر غلام امیرالمومنین وارد منزل علی (ع) می شود و سراغ علی را از فضّه می گیرد فضّه به او می گوید: برای تقسیم ارزاق خلایق به آسمان عروج کرده است. این سخن بر قنبر گران می آید. از آنجا خارج می شود و به بیرون می رود و علی (ع) را در نخلستان در حال بیل زدن می یابد. نزد آن حضرت می رود و کلام فضّه را نقل می کند امام

می فرماید: فضّه راست گفت گویا تو آن طور که باید و شاید به ولایت ما ایمان نداری. بعد دست مبارک خود را روی چشمان قبر گذاشت و فرمود چه می بینی؟ قبر گفت: می بینم که آسمانها وزمین مانند گردویی در دست شما است. (شرح اربعین ص ۴۳۶ شرح حدیث ۲۱)

درباره "نباء عظیم" که در قرآن به آن اشاره شد: "عم يتساءلون عن النبء العظیم"؛ امیر مومنان می فرماید: "ما لله نباء اعظم منی و ما لله آیه اکبر منی"؛ به خدا قسم هیچ خبری و هیچ آیه ای در آفرینش از من بزرگتر و با عظمت تر نیست. در زیارت ششم و هفتم امیر عارفان چنین آمده است:

"السلام علی اسم الله الرضی و وجهه المضى و جنبه العلی..."; سلام بر اسم خداوند که بر این اسم راضی است و صورت درخشان و جنبه والا مقام خداوند است.

"السلام علی النبء العظیم"; سلام بر خبر بزرگ عالم اسلام؛

"السلام علی صراط الله المستقیم شهدا انک الطور و الكتاب المسطور و الرق المنشور و بحر العلم المسجور"; گواهی می دهیم که طور و کتاب مسطور و صفحه منتشر و دریای علم فروزان تویی یا امیرالمومنین (فرازی از زیارت هفتم امیرالمومنین (ع))

و عَزَائِمُهُ فِیْكُمْ:

اراده و خواست خداوند در شماست.

"عزم یعنی" تصمیم و اراده. انبیاء اولوالعزم یعنی انبیا صاحب اراده های بزرگ.

"فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" (آل عمران ۱۵۹)

اراده خداوند اول متوجه ائمه اطهار می شود. بعد از آن جا به عالم خلقت اشاعه می یابد.

امام صادق (ع) می فرماید: ما ظرف مشیت خداوند هستیم.

"عرفت الله بفسخ العزائم و حل العقود و نقص الهمم" (حکمت ۲۵۰ نهج البلاغه) من

خدا را شناختم با به هم زدن تصمیمها و گشودن عقدهها و شکستن همتها.

"خلق الله المشیه بنفسها ثم خلق الاشیاء بالمشیه. و نحن مشیه الله" (امام صادق (ع) اصول

کافی) تنها کسی که مقام مشیت در او تحقق یافته و افقش با افق مشیت یکی است و راه و وسیله اتصال آسمان غیب با زمین خلق است، کسی است که خداوند خلقت را به او شروع کرد و به او نیز ختم خواهد کرد. "بِكُمْ فَتَحَّ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ" و این همان حقیقت "محمّديه و علویّه" صلواهُ الله علیهما می باشد. او خلیفه خداوند بر اعیان ماهیات است و همچنین مقام ولایت مطلقه در کل جهان آفرینش می باشد. مشیت مقام ظهور حقیقت وجود و سریان آن و بسط نور و گسترش رحمت رحمانیه و رحمت رحمیه اوست. مراتب تعینات از عقول و ملائک مقرب گرفته تا قوای طبیعت و ملائکه تدبیر کننده زمین، همگی مشیت و حدود اراده حق در مقام تجلی و فعل هستند و این مطلب با این که خداوند متعال اراده عین ذات داشته باشد منافاتی ندارد و اراده در مقام فعل به اعتبار تعینات امری حادث است، گرچه با توجه به مقام اطلاق قدیم است.

قال الصادق (ع): "المشیه محدثه" (اصول کافی جلد ۱)

امام کاظم (ع) می فرماید: اراده حق تعالی همان احداث اوست.

مشیت همان نخستین صادر است و دیگر مراتب وجود توسط آن موجود شده اند.

قال رسول الله (ص): "اول ما خلق الله (همان صادر اول) نوری و کل منی". بعد فرمود: "أنا و علی من نور واحد". اجمال و کل حقیقت عالم امکان چه ملک و چه ملکوت در وجود این نور مقدس نهفته است. امیر عارفان مولای متقیان و ولایت مطلقه چنین می فرماید: "أنا اللوح، أنا القلم، أنا العرش، أنا الكرسي،... أنا نقطه تحت الباء بسم الله الرحمن الرحيم" (مشارق انوار الیقین ص ۱۵۹).

نور و نوره و برهانه عندکم:

نور و برهان خداوند نزد شما اهل بیت است.

نور و برهان هر دو روشن گر و نشان دهنده واقعیات هستند. درباره نور و برهان

بحث‌هایی گذشت.

"خصکم ببرهانه و انتجکم لنوره" خداوند شما را برای نور و برهان خود برگزید.

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا " (نساء ۱۷۴)
 ای مردم، برای هدایت شما از جانب خداوند برهان محکمی که رسول اکرم باشد آمد
 همراه با نور تابان.

امام صادق (ع) در تفسیر این آیه چنین می‌فرماید: "البرهان محمد (ص) و النور علی (ع)"
 (تفسیر عیاشی جلد ۱ ص ۳۱۱) امام صادق (ع) از قول خداوند درباره این آیه "... وَأَتَّبِعُوا
 النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ..." می‌فرماید نور در آیه امیرالمومنین و ائمه معصوم از اولاد او
 می‌باشد.

امام باقر (ع) به ابا خالد در باره " نور " در این آیه چنین می‌فرماید: " فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (تغابن ۸) پس به خدا ایمان آورید و به رسول او
 و نوری که همراه او فرستادیم، خداوند هر نیک و بدی که انجام می‌دهید آگاه است. بعد
 می‌فرماید: یا اباخالد این نور به خدا قسم نور محمد و آل او (ص) می‌باشد.

" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ... " (مائده ۶۷) " انزل " ولایت علی (ع)
 است.

وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ:

فرمان خداوند، یعنی امور و شئون او تحت اختیار شما قرار گرفت.
 " امر " یا فرمان است و یا ملکوت و باطن اشیاء.

" والامر اليك و يا و الامر اليكم ". به این معناست که در نظام تکوین و در نظام تشریح
 حکم پروردگار در قوس نزول از مصدر آن‌ها پدید می‌آید و به امر الهی بر مقصد آن که
 قلوب معصومان است فرود می‌آید. در حدیث امام صادق (ع) چنین آمده است: " قلوبنا او
 عیه لمشیه الله و اذا شاء شئنا " وقتی خدا بخواهد، ما نیز می‌خواهیم. (بحار جلد ۲۵ ص
 ۳۸۵) و خداوند در قرآن نیز چنین می‌فرماید:

" وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... " (انسان ۳۰-تکویر ۲۹)

هر آنچه که خداوند بخواهد، ما اهل بیت نیز همان را می‌خواهیم.

"ان الامام اوعیه لاراده الله و لا یشاء الا ان یشاء الله" (بحار جلد ۲۵ ص ۳۸۵)

امام ظرف مشیت خداوند است و چیزی اراده نمی کند مگر این که خداوند اراده کند. "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" (حشر ۷). خداوند می فرماید هر چه رسول به شما می گوید انجام دهید و از هر چه شما را نهی می کند انجام ندهید. فعل او و یا گفتار او و یا تقریر و دستورات او همگی وحی است اصلاً خود رسول خدا معدن وحی است و محل نزول ملائکه است.

دقت شود که رسول اکرم و ائمه هدی مستمع محض وحی الهی و گیرنده صرف قوانین و خطوط کلی اعتقادی و اخلاقی و فقهی و حقوقی می باشند و پس از فراگیری و اخذ، آن‌ها را در اختیار ملائکه و مردم طبق استعدادهای آن‌ها قرار می دهند. ائمه اطهار چون در مقام قرب محض قرار دارند تمام مجاری ادراکی آن‌ها در برابر مسائل، ظهور فعل پروردگار می باشد.

لذا تفویض به معنای واگذاری مطلق کار خداوند به دیگری اصلاً و عقلاً محال است و کار واجب الوجود را ممکن الوجود امکان ندارد انجام بدهد. چون فقر ذاتی موجود ممکن، اجازه نمی دهد فعلی از او بدون ارتباط با واجب الوجود سرزند. بنابراین امکان ندارد چه در تکوین و یا در تشریح کاری از غیر صادر شود و به واجب الوجود ختم نشود. البته توجه شود که مراتب اختیار ممکن الوجود از نظر پنهان نمی باشد.

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَكُمْ فَقَدْ عَادَ اللَّهَ:

کسی که سرپرستی و امامت شما را قبول کند، خداوند را به سرپرستی قبول کرده است و کسی که رهبری و امامت شما را نپذیرد و با شما دشمنی کند، با خدا دشمنی کرده است. "أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (شوری ۹) آیا غیر خدا را سرپرست و یاور خود گرفته اید. و حال آن که فقط و منحصرماً خداوند سرپرست است.

"الف و ل" در کلمه "ولی" حصر را اشاره می کند. در درجه اول ولایت خداوند است

که باید درک شود. اگر این ولایت مفهوم نشود، ولایت ائمه اطهار قابل درک نمی‌باشد.

"هُوَ مَعَكُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ" (حدید ۴) هر کجا باشید خداوند با شما است.

"وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق ۱۶) ما از رگ گردن به شما نزدیکتر هستیم.

"كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲)

خداوندی که "ولی" است با تمام کائنات معیت وجودی و قیومی دارد. امام مبین نیز با تمام اشیاء معیت قیومی و وجودی دارد. ابوسعید خدری از علماء اهل سنت نقل می‌کند: از رسول خدا سؤال شد این امام مبین در سوره یس کیست؟ رسول خدا اشاره کرد به وجود مبارک امیرالمومنین (ع). انسان کامل و ولی خداوند مظهر ولایت الله است و به اذن او در همه کائنات تصرف دارد. خداوند حکیم، جانشینی برای خود قرار داد که به نیابت از او، عهده داری شئون تصرف، مدیریت، تدبیر، سرپرستی و ولایت کائنات و هستی را بر عهده بگیرد. چه از نظر تکوینی و چه از نظر تشریح. قانون گذار کسی می‌تواند باشد که آفریدگار انسان و جهان است و او خداوند حکیم است، که فرمود: "ان الحكم الا لله". لذا ولایت در تشریح و قانون گذاری و اجرای آن در جوامع بشری در دست خداوند است و از شئون اوست و عین این ولایت را به انسان کامل واگذار نموده است.

مالکیت همه چیز از آن خداوند است و مالک حقیقی اوست و خلیفه او مظهر تام اوست لذا فرمود: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...". رسول خدا ذی حق تر به نفوس مومنین از خود آنها می‌باشد.

در یک نگرش کلی، صفات خداوند ذاتا اقتضای ظهور دارند، بنابراین انسان کامل را برای تربیت انسان و تشریح برنامه‌های انسان ساز، خلیفه خود قرار داد. لذا هر حکمی و قانونی باید به امضاء او برسد و از جانب او ابلاغ شود. چون حکومت هر جامعه انسانی از آن اوست. حکومت ولی خدا مظهر سلطنت و حاکمیت الله است. لذا حکومتی مشروع است که بر گرفته از ولایت الهی باشد.

یکی از دلایل اثبات ولایت مطلق این آیه می‌باشد: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵). این است و غیر از این

نیست که ولی شما خدا و رسولش و کسی که ایمان دارد و زکات می دهد در حال رکوع می باشد.

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ..." (احزاب ۳۶) برای هیچ مرد و زن مومن در کاری که خداوند و رسول حکم کنند، اراده و اختیاری نیست. هیچ کس حق نافرمانی ندارد. خداوند امتثال امر رسولش را امتثال امر خود می داند.

ذات اقدس احدیت همه شئون انسان کامل را بر عهده دارد. خداوند زبان اوست و همچنین عهده دار تمام افعال وی می باشد. مقام عصمت آنها مبین این مقوله است. آنها مانند فقیه جامع شرایط نیستند که از خود اجتهاد کنند.

در پس پرده طوطی صفتم داشته اند آنچه استاد ازل گفت بگو می گویم
 "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (نجم ۴۰۳) رسول ما از روی هوای نفس سخن نمی گوید هر چه می گوید وحی الهی است.

بنابراین ائمه اطهار چون معصوم هستند چیزی از جانب خود نمی گویند، بلکه آنها بازگو کننده اراده تشریعی خداوند هستند. آنچه به عنوان احکام و امور اخلاقی از زبان معصوم بیان می شود. همگی از منبع وحی الهی می باشد. لذا پذیرش ولایت آنها، پذیرش ولایت الله است زیرا آنها به دستور خداوند عمل می کنند. رسول خدا فرمودند: "الفقر فخری" یعنی این که من در نهایت فقر هستم و از خود هیچ چیز ندارم "لا املك لنفسی شیئا" علم من، قدرت من، حلم من، و خلاصه تمام صفات و افعال و روش من عین دستور الهی است. لذا فرمود: نافرمانی از دستورات رسول و اولیاء امر نافرمانی از دستور خداوند است زیرا به طور دائم خداوند بر انسان کامل یعنی چهارده معصوم که همگی نور می باشند احاطه ذاتی و صفاتی و فعلی دارد. چرا رسول اکرم (ص) فرمود: "قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ" (شوری ۲۳) من مزد رسالت خود را فقط دوستی اهل بیت قرار دادم. زیرا محبت الزام آور است.

چگونه ممکن است انسان با محبوبش مخالفت کند. رسول خدا فرمود: "المرء یحشره

مع من احب". انسان روز قیامت با محبوبش محشور می شود. لذا انسان به طور طبیعی از کسی اطاعت می کند که محبوبش باشد. لذا فرمود: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" (آل عمران ۳۱).

اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خداوند شما را دوست بدارد، پیروی و محبت اهل بیت نیز همچنین، لذا محبت اهل بیت رسول به نفع خود مومنین است. در حدیثی قدسی داریم که: "احب الله من احب الحسين". (ارشاد جلد ۲ ص ۲۸) فخر رازی از قول زمخشری نقل می کند (هر دو از مفسرین به نام اهل سنت می باشند) که رسول خدا فرمود: "من مات على حب آل محمد مات شهيدا و مغفورا و تائبا و مومنا و الا من مات على بغض آل محمد مات كافرا و لم یشم رایحه الجنة" (تفسیر کشاف جلد ۴ ص ۲۲۰ و تفسیر کبیر جلد ۲۷ ص ۵۹۵) هر کس بر محبت آل محمد (ص) بمیرد شهید و آمرزیده و تائب و مومن از دنیا رفته است و هر کس بر بغض آل محمد (ص) از دنیا برود کافر از دنیا رفته و هرگز بوی بهشت را استشمام نمی کند. ولایت امامان معصوم همان ولایت خداوند است.

سریچی از ولایت آن‌ها مخالفت با ولایت و ربوبیت حق تعالی می باشد. علم و عمل ائمه معصوم مطابق و تابع علم و عمل خداوند است.

"وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" (نساء ۶۹). و آنان که خدا و رسول خدا را اطاعت کنند البته با کسانی که خداوند به آن‌ها لطف و عنایت کامل فرمود، یعنی با پیامبران و صدیقان و گواهان و نیکوکاران محشور می شوند. این‌ها چه رفیقان خوبی هستند. ولایت از صفات فعل خداوند است که اقتضای حکومت تکوینی و تدبیر تشریحی دارد. به دلیل حجابهایی میان واجب الوجود و ممکن الوجود، خلیفه‌ای برگزید تا به نیابت از جانب او، عهده دار شئون تصرف و ولایت او در جهان هستی باشد. لذا تمام افعال و تصرفات او مظهر صفات خداوند است و تحت امر او، ولایت ائمه اطهار که خلیفه الله هستند مظهر ولایت خداست. هر کس ولایت آن‌ها را نپذیرد و با آن‌ها دشمنی کند از

ولایت خداوند سرپیچی کرده و با او دشمنی کرده است.

"وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" (مائده ۵۶)

هر کس که ولی او خدا و رسول و اهل ایمان است جزء حزب خدا هستند و حزب خداوند همیشه پیروز است. دقت شود که این آیه بعد از آیه ولایت آمده یعنی آیه ۵۵ سوره مائده.

قرآن کریم فقط دو حزب را معرفی کرده است یکی حزب الله و دیگری حزب شیطان. در برابر حزب خدا، حزب شیطان قرار دارد. حزب دیگری را خداوند معرفی نکرده است. خروج از حزب خداوند مساوی است با ورود به حزب شیطان. "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" (نساء ۸۰) اطاعت از رسول اطاعت از خداست.

"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" (فتح ۱۰)

آن‌هایی که با رسول خدا بیعت کرده‌اند همانا با خداوند بیعت نموده‌اند، دست خدا بالاترین دست هاست.

رسول اکرم (ص) از قول خداوند می‌فرماید: "قال الله تعالى من عادی اولیائی فقد بارزنی بالمحاربه و من حارب اهل بیتی فقد حل علیه عذابی و من تولى غيرهم فقد حل عليه غضبی" (اصول کافی جلد ۲).

هر کس با اولیای من دشمنی کند با من سرجنگ دارد و کسی که با اهل بیت من به مخاصمه برخیزد عذاب من بر او واجب می‌شود و هر کس غیر از آن‌ها را به ولایت قبول کند غضب مرا همراه خواهد داشت.

دقت شود که خداوند متعال اهل بیت رسول اکرم (ص) را اهل بیت خود خوانده است. ولایت اهل بیت با ولایت حق عجین است؛ فقط یک ولایت است. ولایت ائمه اطهار که ظهور ولایت خداوند است و قبولی ولایت ائمه اطهار قبولی ولایت حق تعالی می‌باشد. هنگامی که خداوند ولی کسی می‌شود به معنای آن است که همه شئون او را سرپرستی می‌کند، لذا ولایت رسول اکرم و ائمه گرامی به این معناست که تمام امور "مولی علیه" را عهده دار می‌شود، نه این که بعضی از امور را، یعنی در مقام فعل تمام افعال خداوند به

دست او ظهور می کند به همین سبب است که در دعای امام زمان آمده است " بیمنه رزق الوری و به وجوده. ثبتت الارض و السماء... " (دعای عدلیه).

حزب شیطان مقابل حزب الله قرار گرفته است. اگر کسی از تحت ولایت خدا و رسول و ائمه اطهار خارج شود. (که قبول نکردن هر کدام از این سه قبول نکردن همگی آن هاست) تحت ولایت شیطان قرار خواهد گرفت.

"اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (مجادله ۱۹) شیطان بر قلب های آنها سخت اثر کرده و ذکر خدا را از یادشان برده است. آنها حزب شیطان هستند حزب شیطان زیانکاران عالم هستند.

حضرت امیرمؤمنان در پایان خطبه دوم نهج البلاغه درباره اهل بیت چنین می فرماید: "لا یقاس بآل محمد (ص) احد و لا یسوی بهم من حرت نعمتهم علیه ابدا. هم اساس الدین و عماد الیقین الیهم ینفی الغالی و بهم یلحق التالی و لهم خصائص حق الولاية و فیهم الوصیه و الوراثة".

هیچ کس را قیاس به آل محمد (ص) نمی توان کرد و شیعیان ما با پیشوایان گذشته مساوی نیستند. آل محمد (ص) ارکان دین و اساس و ستون های یقین هستند. افراط گرایان باید به سوی آنها بازگردند و عقب ماندگان باید خود را به آنان برسانند، حق ولایت از مختصات آنها و ایشان وارث و وصیت نبوی هستند.

﴿ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ: ﴾

دوستداران شما اهل بیت به تحقق خدا را دوست دارند و دشمنان شما به تحقق دشمن خداوند هستند.

ولایت با محبت فرق دارد و گرنه لزومی نداشت که جمله دوبار تکرار شود. خداوند محبوب و معشوق نخست است. همه مخلوقات خداوند را دوست دارند و سالک کوی او هستند. خداوند نزد هر کسی به اندازه معرفت او محبوب اوست. بعضی عشق و محبت را از آثار ماده و خواص آن می دانند در صورتی که عشق و محبت امری روحانی است و در

صورتی که از مجرا و مسیر خود خارج شود مادی و دنیوی است. محبت الهی به معنای میل به نعمات و بهشت خداوند نیست. محبان واقعی حق تعالی بهشت را مطلوب نهایی نمی‌دانند بلکه بهشت را مشتاق آنان می‌دانند. اهل معرفت مشتاق بهشت آفرین هستند. "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ" (توبه ۷۲).

رسول خدا فرمود: بهشت به سلمان بیشتر مشتاق است تا سلمان به بهشت. محبوب واقعی اهل معرفت و سالکان طریق حق، خود خداوند تبارک و تعالی است و محبوب و معبود مومنان، خدای منعم و روزی دهنده است، "وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ". خداوند در سوره توبه آیه ۹ چنین می‌فرماید: اگر پدران و مادران و همسران و اقوام و اموال و خانه‌ها و تجارت خود را بیشتر از خداوند و جهاد در راه او دوست داشته باشید منتظر عذاب الهی باشید.

در دعای کمیل از قول امیرالمومنین چنین آمده است: "واجعل لسانی بذكرك لهجا و قلبی بحبك متیما". خدایا زبان مرا مدام به ذکر خودت گویا کن، و قلب مرا سرریز از محبت خود قرار بده.

امام صادق (ع) می‌فرماید: ایمان انسان موقعی کامل می‌شود که خداوند از جان و اهل و عیال و همه متعلقات او برایش محبوب‌تر باشد. در مناجات شعبانیه از قول امیرمومنان چنین آمده:

"... الهی هب لی کمال الانقطاع الیک... "خدایا محبت مرا از غیر خودت قطع کن.
"الهی هب لی قلبا یدینه منک شوقه... "ای خدا به من قلبی عطا کن که مشتاق قرب تو باشم.

"الهی و الهمنی و لها بذكرك الی ذکرک". خدایا مرا واله و شیدای خود گردان.

آن کس که تو را شناخت جان را چه کند فرزند و عیال و خانمان را چه کند
دیوانه کنی، هر دو جهانش بخشی دیوانه تو هر دو جهان را چه کند

نتیجه محبت، امتثال امر الهی است و اطاعت از رسول و اولی الامر می‌باشد.

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" (آل عمران ۳۱). اگر ادعای محبت خداوند را دارید از من رسول اطاعت کنید تا خداوند نیز شما را دوست داشته باشد. نتیجه اطاعت از امر پروردگار محبت اوست. اطاعت از رسول و ائمه اطهار باعث می شود که خداوند ما را دوست بدارد، معنای دین هم همین است. امام باقر (ع) فرمود:

"هل الدّین الا الحبّ و البغض؟" آیا دین غیر از حب و بغض است؟

خداوند می فرماید من دوست دارم قلب های شما به زینت ایمان مزین شود.

"وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّ إِيَّكُمْ إِلَيَّمَانٍ وَرِزْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ" (حجرات ۷) خداوند ایمان را محبوب شما گردانید و دل های شما را به آن زینت داد.

محبت همیشه دو طرفه است. همیشه محبت دوستان خدا معلول محبت خداوند است و در پی محبت خدا به ایشان است، "...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي..." (طه ۳۹) من محبت تو را در دلها انداختم. "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" (مائده ۵۴). خداوند آنها را دوست دارد و آنها خدا را.

همه محبت ها و دوستداری ها، حتی محبت پدر و مادر به اولاد و محبت در حیوانات معلول محبت و مهر خداوند می باشد و همه بغض ها، کراهت ها و تنفر از فسق و عصیان در دل شما معلول کراهت خداوند است.

"وَكْرَهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ" (حجرات ۷)

لذا عشق و علاقه او معطوف به ما است. محبت ما نسبت به حق تعالی عین ربط و ارتباط است و به قول مولوی:

گفت یا الله تو، لیبیک ماست وان نیاز و درد و سوزت پیک ماست
خداوند ذات تمام بندگان را دوست دارد زیرا همان فیض ایجاد حق تعالی است و بغض خداوند فقط به صفات زشت و ناپسند آنها تعلق دارد.

"ان الله يحبّ العبد و يبغض عمله" (نهج البلاغه خطبه ۱۵۴)

خداوند بدون استثنا بندگان را دوست دارد چون آفرینش آنها فعل حق تعالی است. غضب و سخط پروردگار مربوط به عمل آنهاست.

محبّت به ذات اقدس الهی در دسترس همگان نیست و فقط در دسترس بندگان مخلص است. کسی که عملاً محبوب خداوند نشود محب ذات اقدس حق نخواهد بود. طبق حدیث قرب النوافل، خداوند در مقام فعل، ظهور فاعل همه افعال آن هاست و چون خداوند از افعالش سوال نمی‌شود این گروه در قیامت مورد بازخواست قرار نمی‌گیرند.

به قول امام صادق (ع): "من احبه الله تبارک و تعالی، وفاه اجره یوم القیامه بغير حساب" (کافی جلد ۲ ص ۲۰۶) محبوبین خداوند روز قیامت بدون سوال و جواب وارد بهشت می‌شوند.

با ارزش ترین کارها حب خداوند است. سید الشهداء در دعای روز عرفه به خداوند متعال عرض کرد:

"أنت الذی ازلت الاغیار عن قلوب احبائک حتی لم یحبوا سواک"

بار الها تو کسی هستی که غیر خود را از قلوب دوستان دور کردی تا غیر تو را دوست نداشته باشند.

قال امیرالمومنین (ع): "ان کنتم تحبون الله، فاخرجوا من قلوبکم حبّ الدنیا". اگر خداوند را دوست دارید، حب دنیا را از قلوب خود خارج کنید.

قال الصادق (ع): "اذا احبّ الله عبدا الهمه الطاعه". وقتی خداوند بنده‌ای را دوست بدارد اطاعت خود را به او الهام می‌کند.

حب حق تعالی که عالی ترین ارزش است و فوق آن متصور نیست، مزد اطاعت است. به دلیل این آیه:

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... (آل عمران ۳۱).

پاداش طاعت، محبوب حق شدن است. دقت شود که اطاعت از رسول عین اطاعت از حق تعالی می‌باشد و ضمناً توجه شود که نفرمود، پاداش اطاعت، بهشت است و یا لقای حق در بهشت، بلکه فرمود تبعیت از رسول و ائمه اطهار که همگی یک نور هستند موجب محبوب حق شدن است که فقط شأن محبان ذات اقدس الهی است.

من زدوست غیر از دوست مطلبی نمی‌خواهم حور و جنت ای زاهد بر تو باد ارزانی

بسیار توجه باید کرد به این مهم که محبت قلب و روح و ملکوت انسان، با محبت امور مادی و احساسات طبیعی فرق بسیار دارد ولی اکثر مردم در تشخیص آن دچار اشتباه می شوند.

"رُئِنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"

(آل عمران ۱۴) مردم را آرایش حب شهوات نفسانی که عبارت است از میل به زن‌ها و فرزندان و طلا و نقره و اسب‌ها و چهارپایان و مزارع ولی این‌ها متاع دنیای فانی است آن چه نزد خداست بهتر است.

این گونه محبت‌های غریزی و حیوانی مربوط به طبیعت انسان است. حیوانات نیز دارای چنین محبتی هستند ولی بعد از مرگ تمام این محبت‌ها از بین رفته و تبدیل به دشمنی می شود همان طور که فرمود و "تخاصم بینهم" اهل جهنم دائما با یکدیگر در حال نزاع هستند. اگر محبت اهل بیت به محبت حق تعالی منتهی نشود، این محبت احساسی است و مقطعی و موقت است و هیچ گونه تغییری در رفتار و اخلاق انسان انجام نمی گیرد.

برای تقریب به ذهن توجه به این مقوله ضروری است: در مجلسی نشسته اید و یا در شب ۲۱ ماه مبارک رمضان در مسجد یا حسینیه مشغول عزاداری هستید و اظهار محبت به اهل بیت می کنید و داد و فغان میکنید و اشک می ریزید، فردای آن روز که به محل کار خود می روید، دروغ می گوید، غیبت می کنید، کم فروشی، رشوه می گیرید و یا خدای ناکرده مال حرام می خورید و از انجام هر منکری ابا ندارید، این محبت موضعی و احساسی و موقتی است نه قلبی و روحی چون هیچ گونه تغییری در روحیه شما نگذاشته، صحنه شب گذشته صحنه تحریک احساسات بود، نه صحنه تحریک عقول و قلبها. تحریک احساسات مقطعی و زودگذر و فراموش شدنی است، لذا دقت شود امکان ندارد که محب اهل بیت باشیم و رفتار روزانه مان، مخالف دستورات آن‌ها باشد، محبت الزام آور است. محبت با اطاعت محض پروردگار عالم همراه و عجین است "ان کنتم تحبون الله اتبعونی یحبکم

الله"، "الذین امنوا اشد حبا لله". رسول خدا می فرماید: اگر مدعی هستید که خداوند را دوست دارید از من رسول و آل رسول اطاعت کنید تا خداوند نیز شما را دوست داشته باشد.

اطاعت از رسول و ائمه اطهار ترک معاصی است.

فقط کسی که ائمه اطهار را بشناسد و محبت قلبی نسبت به آنها داشته باشد، زیارت جامعه را درک می کند، و گرنه درک آن امکان ندارد. "لا یمسه الا المطهرون"، چون ولایت، باطن قرآن است. لذا فرمود: "و من یتق الله یمسه الله یهدی قلبه". فقط تقوی باعث محبت قلبی و عقلی است. امام صادق (ع) فرمود: "لا نجات الا بطاعه و العقل طاعه الله". امام باقر (ع) می فرماید: "من کان مطیع لنا فهو لنا ولی و من کان عاصیا لنا فهو لنا عدو"، هر کس مطیع ما باشد دوست ماست و هر کس گناه کند دشمن ما اهل بیت است. بنابراین شرط حب ائمه اطهار، آزادی از نفس اماره است. حضرت علی (ع) می فرماید: دنیا و آخرت مانند دو هوو هستند هرگز با هم یک جا جمع نمی شوند، حب ائمه اطهار با حب دنیا یک جا جمع نمی شوند. مثلاً ائمه اطهار می فرمایند خمس و زکات مالت را بده و با پول خمس و زکات نداده هیچ کاری نمی توانی بکنی، ولی حب دنیا اجازه این کار را نمی دهد.

وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ:

هر کس به ولایت شما چنگ بزند، بی تردید زیر پوشش ولایت خداوند قرار گرفته است.

"اعتصام" به معنای نگاهداری از آسیب و دفع خطر است.

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران ۱۰۳) به ریسمان خداوند پناه ببرید و متفرق نشوید. کل آفرینش از نظر تکوین و وجود و ادامه حیات به خداوند سبحان وابسته می باشند. خداوند با همه آفرینش معیت قیومی دارد، "... وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ..." (حدید ۴)، و این که این معیت چگونه است، برای هیچ کس معلوم نیست، عین این معیت را امامان معصوم دارا می باشند.

"وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى... (لقمان ۲۲)"
 هر کس تسلیم امر پروردگار شود و نیکو کار باشد به محکمترین ریسمان الهی که ولایت امامان معصوم است چنگ زده است. دقت شود شرط اعتصام به خداوند و ائمه اطهار، کفر به طاغوت است.

قرب ما با خداوند، بستگی به درجه ایمان دارد. خداوند با همه خلائق به طور مساوی و یکنواخت قرب دارد، "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ". (ق ۱۶) اصل مطلب درک این قرب است، شناخت نفس بعد از شناخت حق تعالی افضل معارف است چنان که امیر مومنان فرمود: "افضل المعرفة معرفة الانسان نفسه" (غرر الحکم ص ۲۳۲).

شناخت نفس این است که بداند عین ربط به خداوند است و از خود چیزی ندارد و هر چه هست اوست و خود را در فقر مطلق بداند، این اعتصام تکوینی است که شامل همه خلائق می شود ولی اکثر مردم از درک آن عاجزند "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ". (یوسف ۱۰۶) طبق این آیه بیشتر مردم مشرک هستند با این تفاوت که این اشخاص دست ساخته های ذهن خود را می پرستند، آن ها چون به شهود واقعی جلال و جمال خداوند دست نیافته اند تصویری ساختگی از خدا در ذهن خود می سازند و آن را پرستش می کنند، آن ها خدایی را پرستش می کنند که ساخته و پرداخته ذهن خودشان است. رابطه حق و خلق از طرف خداوند احاطه و معیت قیومی است و از سوی خلق رابطه فقر محض در اصل هستی و وجودی است، فقر محض یعنی دارای هیچ چیز نیستند.

صورت نقش بسته در آینه، در اصل هستی اش به صاحبش وابسته است، زیرا اگر او خود را در آینه عرضه نکند، تصویر آینه پدید نخواهد شد. آینه هیچ نقشی جز صاحب صورت را نشان نمی دهد، مثل خلق، همان صورت مرآتی است، نه خود آینه مادی.

لذا خداوند در قرآن می فرماید: "... وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ"

(حج ۷۸)

به خدا اعتصام کنید که خداوند سرپرست شماست و چه نیکو مولا و سرپرست و چه نیکو یاور است.

کلمه "اعتصموا" امر و دستور دائمی خداوند است و بیانگر فقر و وابستگی انسان در طول حیات به ذات اقدس الهی می‌باشد. این اعتصام تکوینی است.

امام معصوم شناسی جزئی از مبادی و اصول اعتقادی تشریحی می‌باشد. طبق حدیث "من مات و لم يعرف امام زمانه مات میتة الجاهلیة" اگر کسی در زمان حیاتش امام معصوم را نشناسد، چونان کافران و مشرکان قبل از اسلام، از دنیا رفته است.

امیر مومنان خود را قطب و محور حکومت اسلامی می‌شمارد و می‌فرماید: همان گونه که سنگ آسیاب بر محور خود می‌چرخد و به آن نیاز دارد جامعه اسلامی به من نیازمند است. (نهج البلاغه خطبه ۳)

قال رسول الله (ص): "من احب ان یركب سفینه النجاه و یتمسک بالعروه الوثقی و یعتصم بحبل الله المتین فلیوال علیا و اولاده من ولده" (شواهد التزیل جلد ۱ ص ۱۶۸)

هر کس دوست دارد سوار کشتی نجات شود و متمسک شود به رشته محکم و چنگ بزند به طناب محکم الهی پس دوست بدارد و تحت ولایت علی و اولاد او قرار بگیرد.

قال رسول الله: "من احب ان یتمسک بالعروه الوثقی فلیتمسک بحب اهل بیتی" (عیون اخبار الرضا ج ۲ ص ۵۸). هر کس دوست دارد به رشته نجات محکم متمسک شود، پس به ولایت اهل بیت من متمسک شود.

در زیارت امیر مومنان خطاب به وی عرض می‌کنیم: "اشهد انک کلمه التقوی و باب الهدی و العروه الوثقی و الحبل المتین و الصراط المستقیم" (کافی جلد ۴).

شهادت می‌دهم که وجود مبارک شما تقوا و باب هدایت و رشته محکم و صراط مستقیم است.

اعتصام بدون کسب معارف اهل بیت امکان ندارد، اعتصام به اهل بیت یعنی شناخت کامل دستوره‌های فقهی و اخلاقی و باوره‌های اصولی در مکتب اهل بیت و شناخت دین و چگونگی دینداری در مکتب آن‌ها.

۵۵ اَنْتُمْ الصِّرَاطَ الْاَقْوَمُ:

شما اهل بیت تنها راه استوار و پایدارید.

حرکت کل عالم هستی در صراط مستقیم است. "صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ". (شوری ۵۳) یعنی راه همان خدایی که هر چه در آسمان‌ها و زمین است همه ملک اوست و رجوع تمام امور به سوی اوست.

قرآن مجید انسان‌ها را مسافرانی می‌داند که در مسیر زندگی راهیان لقای خداوند تبارک و تعالی هستند و با سختی و کوشش به سوی این مقصد در حرکت می‌باشند.

"يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" (انشقاق ۶) ای انسان غافل مباش با هر رنج و مشقت در راه طاعت و عبادت حق بکوش که به سمت ملاقات حق می‌روی.

صراط مستقیم قبول ولایت ائمه اطهار می‌باشد. هیچ کس در صراط مستقیم نیست مگر این که ولایت و امامت و اطاعت محض آن‌ها را گردن بگیرد. قرآن کریم با لفظ بسیار ساده معنای این واژه را مشخص نموده است.

"وَأَنْ اَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" (یس ۶۱) صرف عبد بودن معنای این کلمه می‌باشد.

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ..." (اسرا آیه ۱) کل رمز هستی قبول این دو واژه است: قبول ربوبیت حق تعالی و قبول عبودیت خویش؛ هر کس معنای این دو کلمه برایش تفهیم شود به مقصد رسیده است.

صراط یک حقیقت و راه جدای از نفس انسان نیست. صراط راهی در خارج از نفس انسان نیست که رونده در بیرون از وجودش حرکت از مکانی به مکان دیگر کند بلکه راه، همان باورها و اعتقادات و اوصاف نفسانی انسان است. حرکت همان استکمال و اشتداد وجودی می‌باشد.

مبدا حرکت، قوه و استعداد اولیه در بدو تولد است که جمیع انسان‌ها بر آن تولد یافته‌اند و منتهای آن نهایت مسیر کمال است و رسیدن به لقاء الله است، لذا مبدأ و مقصود در وجود خود انسان است، مسافت هم بیرون از وجود متحرک نیست. مسافت هم درجات کمال

وجود متحرک است. لذا مسافت عین متحرک است. متحرک و مسافر این حرکت، نفس انسان است که در مسافت وجودی خود سیر می کند و مقامات ذاتی خویش را می پیماید. تنها محرک است که این متحرک را از جایی به جایی دیگر می برد. اگر محرک حق باشد، متحرک در مسیر قوس صعودی قرار می گیرد، اگر محرک طاغوت باشد یعنی نفس اماره و یا شیطان باشد حرکت در قوس نزول و اسفل السافلین است. اهل معرفت این حرکت را، حرکت جوهری نامیده اند. بر اساس حرکت جوهری انسان یا به سوی لقاء الله و قوس صعود حرکت می کند و یا مسیر قوس نزول را طی کرده و از رحمت خدا و رشد دور شده و به اسفل السافلین منتهی می شود.

بنابراین صراط دین است، یعنی انسان در متن دین حرکت می کند، و باید به اخلاق دینی اش متخلق شود و دستورات دین را عمل کند. جان و روح او باید عین عقاید دینی اش شود. اگر کسی فقط دستورات و فقه دین را یاد گرفت و معانی آن را به ذهنش سپرد و عالم دین شد در صراط مستقیم نیست. بر این اساس، صراط مستقیم همان درجات نفس مومن است در متخلق شدن به صفات ربوبی و هم رنگ خدا شدن. مصداق و تعین خارجی این صفات وجود ائمه اطهار هستند. بنابراین حرکت جوهری یعنی علی گونه شدن نه علی را دوست داشتن، حسین گونه شدن نه حسین را دوست داشتن.

طبق این تعریف صراط مستقیم راه بیرون از جان انسان نیست، بلکه عقاید و اخلاق و اعمال برابر با قوانین دینی است. صراط مستقیم با جان انسان مومن متحد و یکی است، لذا عبد مطلق حق، مثل اعلای صراط مستقیم است، "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ".

به همین دلیل امام هادی (ع) فرمود: "أنتم الصراط الاقوم". وجود مبارک آن ها مثل اعلای صراط می باشد، هم راه هستند و هم راهنما. بر همین اساس قرآن کریم وجود مبارک رسول گرامی را الگو و اسوه معرفی می کند: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (احزاب ۲۱) رسول خدا برای شما یک سرمشق و اسوه است.

و در اول سوره یس می فرماید: "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". وجود مبارک رسول اکرم عین صراط مستقیم است، به همین دلیل قرآن کریم به مومنان تاکید

می کند که مراقب جان و روح خود باشند.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ " (مائده ۱۰۵)، زیرا هر چه هست و نیست در وجود انسان است.

زیرا انسان‌ها باید در جان خود سفر کنند و این سفر همان حرکت جوهری نام دارد، سفر در نفس است، رسیدن از قوه به فعل است طی کردن درجات ایمان است و نتیجتاً عین و مصداق صراط مستقیم شدن است. قرآن کریم خروج از صراط مستقیم را پرتگاه هلاکت می داند.

" وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونَ " (مومنون ۷۴) آن‌ها بیکه به آخرت ایمان ندارند از راه راست برگشته اند.

امام صادق (ع) می فرماید: "صراط راه معرفت خداوند است و صراط بر دو قسم است: صراط در دنیا و آن اطاعت از امام واجب‌الاطاعه است که آشنایی با او و اقتداء به او باعث می شود از صراط قیامت که پلی است روی جهنم عبور کند و اگر در دنیا با این صراط آشنا نباشد نمی تواند از صراط قیامت عبور کند و به جهنم سقوط می کند." (ارشاد القلوب جلد ۲ ص ۴۱۸)

در دعای ندبه خطاب به حضرت مهدی چنین می گوئیم: "يا بن الدلائل المشهوده يا بن الصراط المستقيم يا بن النبء العظيم..."

و شُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ:

شما اهل بیت گواهان سرای فانی هستید.

واژه "شاهد" و جمع آن "شهود" در قرآن کریم به معنی کشته راه خداوند نیامده اما "شهید" که جمع آن "شهداء" می باشد، در روایات به همین معنا استفاده شده است. در زیارت حسین بن علی شهید کربلا آمده است: "اشهد انکم شهداء نجباء جاهدتم فی سبیل الله و قتلتم علی منہاج رسول الله تسلیما کثیرا" (کافی جلد ۴)

واژه فوق در این کلام حضرت هادی (ع) هر دو معنای شهادت را داراست، هم کشته

شدن در راه خدا و هم به معنای گواه در این دنیا. "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (توبه ۱۰۵) بگو به خلق هر عملی انجام دهند، خدا می بیند و رسولش هم می بیند و مومنین یعنی امامان معصوم نیز می بینند.

این آیه در روایات به معنای عرضه اعمال است به طور مدام به رسول و ائمه اطهار، در این دنیا که در کلام فوق به صورت دار فنا آمده است. شهادت دار فنا، و شهادت دار بقا دو موضوع مختلف نیست، هر دو به معنای گواهان است. حضرت امیرالمومنین در خطبه ۷۲ درباره رسول خدا چنین می فرماید: "فهو امينك المامون، و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعثتك بالحق و رسولك الى الخلق". او بر حقایق و اسرار تو امین و نگهبان علم مخفی تو بود و شاهد تو در روز حساب و مبعوث بر حق از طرف تو و فرستاده تو به سوی خلق.

و در خطبه ۱۷۶ درباره خودش چنین می فرماید: "و أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم"، من گواه و شاهد و حجتهای شما در روز قیامت هستم.

محمد بن مسلم و زراره از اصحاب امام صادق (ع) نقل می کند که امام در تفسیر این آیه: "و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المومنون" فرمودند: "و الله ان اعمالکم لتعرض علی فی کل یوم و ليله"، به خدا قسم تمام اعمال شما شب و روز بر من عرضه می شود.

علم امام از سنخ وجود است نه ماهیت؛ لذا احاطه علمی امام، احاطه عینی وسعه وجودی شاهد بر مشهود است. امام معصوم بر کل عالم وجود، اشراف و احاطه علمی و قیومی دارد. اهل بیت عصمت و طهارت همان مقربانی هستند که از نامه اعمال ابرار و دیگران آگاهی کامل دارند، "... إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ" (مطففین ۱۸-۲۱) مقربون وجود مقدس چهارده معصوم علیه السلام می باشند.

و شَفَاعَةُ دَارِ الْبَقَاءِ:

و شما اهل بیت شفیعان داربقاء هستید.

معنای شفاعت پیوستن به شخصی برای یاری خواستن از اوست، برای نائل شدن به مقصود و آرمزش گناهان است با اذن پروردگار عالمیان.

"... فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ... " (فرقان ۷۰)

"إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَارًا مَّا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا " (نساء

۳۱) اگر از گناهان کبیره که ما آن‌ها را نهی کرده‌ایم اجتناب کنید خداوند گناهان صغیره شما را می‌آمرزد و شما را با کرم خود وارد بهشت می‌کند.

حضرت امیر المومنین در نهج البلاغه حکمت ۶۳ درباره شفاعت چنین می‌فرماید:

"الشفیع جناح الطالب" شفیع مانند بالی است برای شخص گناهکار که با آن می‌تواند به سوی بهشت پرواز کند.

"دارالبقاء": منظور عالم آخرت است، آنجا محل دائمی و ماندگاری است که مرگ،

مرض، کسالت، و بی‌حوصلگی در آنجا راه ندارد، زیرا دار بقاء از عناصر متضاد تشکیل نشده است تا باعث فساد، تباهی، کسالت و مرض شود.

بهترین شفیع توبه و استغفار است، در صورتی که قبل از مرگ باشد. امیرمومنان فرمود:

"لا شفیع انجح من التوبه" (من لا یحضره الفقیه جلد ۳ ص ۵۷۴) هیچ شفیی نجات‌بخش‌تر از توبه نیست.

فرمودند: "عجلوا بالتوبه قبل الموت".

توبه شامل کفار و مشرکان و منافقان در این دنیا می‌شود، شفاعت شامل آن‌ها در قیامت

هرگز نخواهد شد. شفاعت در قیامت فقط مخصوص مومنین گناهکار است.

اهل جهنم مورد سوال واقع می‌شوند، "مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ؟"

"قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَ كُنَّا

نُكذِّبُ بِیَوْمِ الدِّينِ حَتَّى آتَانَا الْیَقِینُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ " (مدثر ۴۲ تا ۴۸)

چه باعث شد که شما اهل جهنم شدید؟ می‌گویند:

۱) ما اهل نماز نبودیم یعنی ما به ولایت اهل بیت ایمان نداشتیم (چرا که باطن نماز همان ولایت است).

۲) رسیدگی به فقرا نمی کردیم.

۳) با اهل باطل معاشرت داشتیم.

۴) به روز قیامت ایمان نداشتیم، تا مرگ ما فرارسید و مورد شفاعت شفاعت کنندگان قرار نگرفتیم.

پذیرش ولایت ائمه اطهار شرط بهره مندی از شفاعت در قیامت است.

در تفسیر این آیه: "لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا" (مریم ۸۷)

امام صادق (ع) می فرماید: "ولایه امیرالمومنین و الائمه من بعده فهو العهد عندالله" (تفسیر قمی جلد ۲ ص ۵۷).

از رسول اکرم (ص) نقل شد که روز قیامت بعد از اتمام شفاعت شافعین خداوند از اهل جهنم آن قدر می بخشد تا این که شیطان هم به طمع می افتد "... حتی ابلیس لیطاول رجاء ان یصیبه" (تفسیر قرآن کریم ملاصدرا جلد ۳ ص ۳۳۶)، حتی شیطان هم به طمع می افتد که از شفاعت بهره ای داشته باشد.

بعد از اتمام شفاعت ملائکه و انبیاء و مومنون خداوند به ملائکه مامور جهنم می فرماید، جستجو کنید در بین اهل جهنم هر کس به اندازه مثقال ذره ای در قلب او خیری است او را از جهنم خارج کنید و به بهشت ببرید.

"ثم یقول تبارک و تعالی: ارجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال ذره خیر فاجروه. فیخرجون خلقا کثیرا". بعد از خروج عده زیادی از جهنم. ملائکه عرض می کنند: دیگر خیری باقی نمانده است.

و الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ:

رحمت موصول و سرمدی؛

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (انبیاء ۱۰۷)

وجود مبارک امیرالمومنین باب الرحمه نامیده شده است زیرا در روایات و زیارت‌های ویژه آن حضرت به تواتر این حدیث از قول رسول خدا آمده است:

"یا علی أنا مدینه الحکمه و أنت بابها فمن اتى المدینه من الباب. یا علی أنت بابی الّذی اوتی منه و أنا باب الله."

درب و روی به ساحت قدس پروردگار، رحمه للعالمین یعنی رسول خداست و بعد از ایشان علی وارث اوست و بعد از امیرالمومنین یازده فرزندان او سلام الله علیهم اجمعین .

قال رسول الله (ص): "نحن مصابیح الحکمه و نحن مفاتیح الرحمه و نحن ینابیع النعمه" (بحار الانوار جلد ۲۵ ص ۲۳) ما یمیم مشعل‌های حکمت و کلیدهای رحمت و چشمه‌های نعمت.

افتتاح و اختتام جهان آفرینش به واسطه وجود این ذوات مقدس است. در روایات و اخبار فراوان وارد شده است: "بِکُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِکُمْ یَخْتِمُ وَبِکُمْ یُنزِلُ الْغِیْثَ". شروع خلقت به وسیله شما بوده و با نام شما بساط این دنیا برچیده می‌شود و به خاطر شما اهل بیت از آسمان باران می‌بارد...

بر پایه آیات قرآن، نام الرَّحْمَن سرآغاز آفرینش است.

"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ". اشاره به انسان کامل یعنی صادر اول که فرمود:

"اول ما خلق الله نوری و کلّ منی". خداوند به خاطر همین انسان کامل، بقیه کائنات را خلق کرد، که فرمود: "لولاک و ما خلقت الافلاک" (حدیث قدسی)

"وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" (اعراف ۱۵۶) "و برحمتک الّتی وسعت کل شیء" (کافی جلد ۴) این رحمت همان وجود مقدس انسان کامل و قلم اعلای هستی است، یعنی نور محمّدیّه و علویّه (ص).

امام صادق (ع) می‌فرماید: این رحمت مبسوط از جنس وجود است و بسیط، که همراه تمام ما سوی الله می‌باشد. آغاز این جهان به واسطه آن هاست و پایان حیات دنیوی حضرت بقیه الله در این جهان، پایان عمر جهان ماده است.

قال امیرالمومنین (ع): "ان الارض لا تخلوا من حجه و أنا و الله ذلك الحجه" (کافی

۱۷۹) زمین هیچ گاه بدون حجت نخواهد بود و من به خدا قسم آن حجت می‌باشم. رحمت موصول خداوند متعال همان امامان معصوم طبق روایات هستند که وجه الله نیز به آن‌ها اطلاق می‌شود. فقط آن‌هایی که داری بصیرت هستند از این وجه الله باخبرند. یکی از القاب رسول اکرم (ص) امام رحمت است یعنی جلودار رحمت. وجود مبارک رسول خدا رحمت عام است برای کل آفرینش و انسان‌ها اعم از کافر و مشرک و هم رحمت خاص که فقط شامل رهروان راه اوست.

"... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" (احزاب ۴۳).

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" (توبه ۱۲۸) همانا رسولی از جنس شما یعنی نوع بشر برای هدایت شما آمد. او بسیار برای آسایش و نجات شما از آتش جهنم حریص است و بسیار بر مومنان رئوف و مهربان است.

"وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (بقره ۱۱۵). مشرق و مغرب از آن خداست به هر طرف رو کنید وجه الله را خواهید دید.

"السلام علی اسم الله الرضی و وجهه المضى". سلام بر اسم خدا و وجه نورانی او (زیارت ششم امیرالمومنین) رحمت موصول یعنی رحمتی که عین وصل است. یک سویس به خداوند عالمیان و سوی دیگرش به رسول خدا و ائمه اطهار وصل است. رحمتی که وصل به مبدا و خالق یکتا است. رحمتی که هرگز گسستنی نیست زیرا زمین هیچ گاه از حجت خدا خالی نیست و نخواهد بود. بعد از ختم نبوت و رحلت حضرت نبوی، جانشینان معصوم و منصوب آن حضرت به پیامبر رحمت متصل بودند و هر یک با جانشین بعد از خود مرتبط بوده‌اند و تا قیام قیامت هستند. رحمتی که دوستان و شیعیان هرگز از آن جدا نبوده و نخواهند بود.

در تقریرات ولیّ امر بقیه الله الاعظم آمده است که می‌فرماید به خدا قسم ما لحظه‌ای از حال شما بی‌خبر نیستیم و دائما شیعیان را دعا می‌کنیم. ائمه اطهار مظهر تام اسماء الهی در قوس نزول و مقام فعل می‌باشند. خداوند تمام افعال خود را تحت صفت فعل رحمت قرار

داده است.

هیچ فعلی از او صادر نمی‌شود مگر این که محکوم رحمت قرار گرفته باشد. بدین ترتیب، رحمت رحمانی حق تعالی حاکم مطلق بر تمام کارهای اوست و این مطلب از این آیه استنباط می‌شود:

"وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ..."(انعام ۵۴) هرگاه مومنان نزد تو آمدند به آن‌ها سلام کن و بگو خداوند رحمت و مهربانی را بر خود واجب کرده است.

وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ:

و آیه‌ای در گنجینه‌ای که مستور است.

"لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" (نجم ۱۸) قال امیرالمومنین: "ما لله ایه اکبرمنی". به خدا قسم آیه‌ای بزرگتر از من، خدا خلق نفرموده است.

خزائن غیب و شهود در قلب مقدس امام موجود است. درک این معنا و پی بردن به آن از عهده بشر خارج است و وجود مقدس آن‌ها نشان دهنده این است که نزد خداوند چه چیزهایی وجود دارد.

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ" (عنکبوت ۴۹) آیات بنیات در قلب ائمه اطهار است. فقط اهل ایمان و فروتنان قادرند از آن استفاده کنند.

"إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ". آن‌هایی که به آیات ما ایمان می‌آورند، چون متذکر می‌شوند به سجده می‌روند و تسبیح خدا گفته و کبر نمی‌ورزند. (سجده ۱۵)

مشرکان و مستکبران از آیات الهی بی بهره هستند و همواره با آن در ستیزند.

امیرالمومنین به یکی از اصحاب خود می‌فرماید: تاکنون خداوند دست به خزائن خود نزده است و آنچه تاکنون خلق شده است فقط از سرریز خزائن خود است که هفت آسمان

و زمین را خلق کرده است درب خزائن او روز قیامت افتتاح خواهد شد. شخصی نزد امام هشتم عرض کرد: بعضی‌ها در حق شما اهل بیت غلو می‌کنند. فرمود: اگر تمام علما و فلاسفه و اهل ادب و شعرا و حکمای عالم جمع شوند و بخواهند یکی از صفات ما را توصیف کنند قادر نخواهند بود، چطور ممکن است درباره ما کسی غلو کند. بعد فرمود: ما را از حد ربوبیت پایین بیاورید و در حق ما هر چه می‌خواهید بگویید. بعد فرمود: امام معصوم مانند ستاره دوردستی است که هرگز دست احدی به آن‌ها نخواهد رسید. رسول خدا به وصی خود امیرالمومنین چنین می‌فرماید: یا علی تو را غیر از من و خدای تعالی احدی نمی‌شناسد نه اکنون و نه هرگز. ای علی خداوند به من جمیع کلمات را داد "اوتیت جوامع الکلم" و به تو علم اولین و آخرین را. که فرمود: "لو كشف الغطاء ما از ددت یقیناً"، اگر تمام حجاب‌ها برطرف شود به یقین علی (ع) چیزی اضافه نمی‌شود.

و الْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ:

و امانت محفوظ؛

قلب مبارک ائمه اطهار لوح محفوظ است. امانت در جوامع روایی تفسیر شده است به ولایت علی بن ابیطالب (ع) ولی قول امام هادی مبین این است که خود اهل بیت و ائمه اطهار امانت‌های الهی می‌باشند.

امانت همان ولایت و خلافت و جانشینی خداوند می‌باشد که واسطه بین خداوند واجب الوجود و مخلوقات ممکن الوجود می‌باشد. "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا..." (نساء ۵۸).

امانت در این آیه اشاره به منصب و مقام امامت می‌باشد، که بعد از رحلت رسول درباره آن خیانت شد. "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" (معارج ۳۲) ائمه اطهار امانت وحی و ولایت را به دوش کشیدند و در راه آن از بذل جان دریغ نداشتند. بارزترین مصداق امانت درباره هر کسی، هویت توحیدی اوست.

"أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ..." (شوری ۹). این ولایت تمام عالم وجود

را احاطه کرده است. "ولی" یعنی چیزی که بین دو شی فاصله ایجاد نمی‌کند. "ولی" همراهی است که هیچ چیز بین آن فاصله ایجاد نمی‌کند.

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ... " (بقره ۱۸۶). خداوند آن قدر به انسان نزدیک است که چیزی نمی‌تواند بین انسان و خدا فاصله بیاندازد. این ولایت که همان امانت الهی است، مورد حفاظت پروردگار عالم می‌باشد. چرا ائمه هدی امانت محفوظ هستند؟ خداوند با ائمه اطهار شرط کرده است که آن‌ها در دنیا زهد پیشه کنند. در اوائل دعای ندبه آمده است: "بعد ان شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنیه..."

میزان زهد به اندازه وابستگی به خداوند است نه وابستگی به مقام و مال دنیا. آغاز ورود به حیات طیبه زهد است. تمام عوالم وجود و زخارف آن در اختیار ائمه می‌باشد ولی نسبت به آن حرص ندارند و فقط به اندازه رفع نیاز بهره‌برداری می‌کنند. قال رسول الله في تعريف الزهد: " ازهد الناس اجتنبوا الحرام ".

روزی رسول خدا ۳۰۰ دینار به سلمان داد و ۳۰۰ دینار به اباذر. بعد از چند روز طشت آب داغی فراهم کرد و به آن‌ها گفت پا را داخل آن بگذارید و بگویید با آن پول چه کردید. سلمان گفت همه را دادم به فقرا، ولی اباذر که آن پول را صرف امور بسیاری کرده بود معطل ماند که چگونه در این شرایط سخت پاسخگو باشد.

بزرگ کسی است که دنیا در برابرش کوچک است.

"الَّذِينَ آمَنُوا وَكَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " (انعام ۸۲). این آیه مخصوص ائمه اطهار است. آن‌ها امین هستند. اسرار را خداوند به اشخاص امین می‌سپارد. این اسرار چیست؟ کسی خبر ندارد. سلمان فارسی خبر داشت. از امام سوال می‌شود دعا افضل است یا قرآن کریم؟ امام می‌فرماید: دعا بالا می‌رود ولی قرآن نزول می‌کند. در دعای ندبه چه آموزشی داده می‌شود؟ همه اش درس ولایت است. شیعه را با امام زمانش آشنا می‌کند.

داستان کربلا همه اش آموزش ولایت است. با ارزش ترین عمل در کنار قبر حسین بن علی (ع) دعا کردن است. راوی نقل می‌کند هرچه به انتهای روز عاشورا نزدیک‌تر

می شدیم، چهره حسین (ع) برافروخته تر می شد. "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا..." (حدید ۲۲)

"لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ" (حدید ۲۳)

هر رنج و مصیبتی که در زمین یا در نفس شما واقع می شود همه قبلا در لوح محفوظ ثبت شده است.

مولا امیرالمومنین فرمود: زهد بین این دو کلمه کلام خداوند قرار گرفته است. این تقدیر است که هر چه از دست شما رفت ناراحت نشوید و آن چه به شما می رسد مغرور و دلشاد نشوید. (چون تمام این مسایل جهت آزمایش است).

وَالْبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ:

و شما اهل بیت درگاهی هستید که مردم به وسیله شما آزمایش می شوند. طبق روایات اهل بیت درب خانه خدا رسول اکرم (ص) است و در زیارت ششم امیرالمومنین آمده است: "السلام علیک یا باب الله". طبق فرازی از دعای ندبه، تمام دربهای مسجد النبی بسته شد غیر از درب خانه علی بن ابیطالب.

"و أحلّ له من مسجده ما حلّ له، و سدّ الابواب إلّا بابه"

امام صادق (ع) می فرماید "نحن ابواب الله و نحن الصراط المستقیم".
"أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" (عنکبوت ۲) این آزمایش امامت و جانشینی علی (ع) بعد از رسول خدا است.

امام رضا (ع) می فرماید: هر امامی در زمان خودش درب خانه خداست. البته این به آن معنا نیست که دربهای دیگر بسته است، همگی زنده هستند.

"إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (نحل ۹۲).

خداوند شما را به عهدی که بسته اید می آزماید و در روز قیامت همه اختلافات شما را بر شما آشکار می کند.

در تفسیر آمده است که کلمه "به" یعنی امیرالمومنین. قول امام صادق (ع) است که

خداوند گروه‌های مارقین و قاسطین و ناکثین را در زمان حکومت ظاهری ۵ ساله امیرالمومنین امتحان کرد.

رسول خدا از قول خداوند تبارک و تعالی نقل می‌کند که فرمود: من علی را امین و خلیفه و ولی خود بر بندگان قرار دادم تا برای بندگان بیان کند کتاب مرا و حکم مرا و او را علم هدایت قرار دادم. او دری است که باید مردم از او بیایند به سوی من و او خانه امن من است که هر کس داخل شود از آتش در امان است. او حصن مطمئن من است که کسی که ملتجی شود مصونش می‌دارم از مکروهات دنیا و آخرت و علی صورت من است که کسی رو به سوی وی آورد، از او روی خود بر نگردانم، علی حجت من است بر اهل آسمان‌ها و زمین. من قبول نمی‌کنم عمل هیچ عمل‌کننده‌ای مگر با اقرار به ولایت او و نبوت احمد رسول من و او دست مبسوط من است در میان بندگان. به عزت خود قسم می‌خورم که کسی دوست علی نشد مگر این که او را از آتش رهانیدم و داخل بهشت خود کردم و عدول نکرد از دوستی علی هیچ کس مگر آن که او را دشمن شدم و داخل آتش خودم نمودم. (امالی صدوق ص ۲۲۲-مشارق الیقین ص ۲۸۵).

سر قبر امیرالمومنین (ع) در نجف نوشته شده است: "اللهم ان هذا حرم حرمک و البیت بیتک". شناخت خدا و رسول و شناخت قرآن و شناخت دین خدا فقط از طریق اهل بیت عصمت و طهارت امکان پذیر است، چنان که فرمود: "فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ" (هود ۱۱۲). یعنی بخوان مردم را به دوستی علی.

﴿ مَن آتَيْكُم نَجِيًّا وَ مَن لَّمْ يَأْتِكُمْ هَلَاكًا ﴾

هر کس قصد شما را کرد نجات یافت و هر کس از شما دست کشید هلاک شد.
 "و من این لی النجاه و لا تستطاع الا بک" (اوائل دعای ابو حمزه ثمالی)
 از کجا راه نجاتی خواهم جست و حال آن که جز به لطف تو نجات میسر نیست.
 مبداء نجات خداوند عالم است. "و نجینا الذین امنوا و اتقوا".
 "قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ... (انعام ۶۳) چه کسی شما را در

تنگناهای دنیا نجات میدهد؟ خداوند نجات می‌دهد ولی توسط ائمه اطهار و توسل به آنها نجات می‌دهد.

"قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ... (انعام ۶۴) بگو خداوند شما را از مشکلات نجات می‌دهد.

چون ائمه اطهار باب الله هستند خداوند تمام امور را از طریق این ذوات مقدس انجام می‌دهد. اگر بگوییم امام رضا (ع) مرا شفا داد باید بدانید که امام قدرت حق تعالی است و مامور است که امور حق را اجرا کند. چون خداوند فرمود: "ولله الاسماء الحسنی فدعوا بهما". خودشان فرمودند در سختی‌ها خداوند را توسط ما بخوانید. هر کس به ولایت شما نباشد هلاک شده است. نجات نقطه مقابل هلاک است. امام سجاد (ع) می‌فرماید: "کلنا سفینه النجاه ولكن سفینه الحسين اسرع". ما اهل بیت همگی کشتی نجات هستیم، لیکن کشتی حسین (ع) سریعتر است. امام رضا (ع) فرمود: خداوند تمام گناهان را می‌بخشد غیر از دشمنی ما اهل بیت را.

"کل ذنب مغفور الا بغضنا اهل بیت".

قال رسول الله (ص): "مثل اهل بیتی کسفینه النجاه من رکبها نجاه و من ترکها هلك". رسول خدا فرمود: اهل بیت من مانند کشتی نجات است هر کس سوار آن شود نجات یابد و هر کس آن را ترک کند هلاک می‌شود.

هـ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدْتُونَ وَ بِهِ تُؤْمِنُونَ وَ لَهُ تُسَلِّمُونَ:

اهل بیت به سوی خداوند دعوت می‌کنند و به او دلالت و راهنمایی می‌کنند و به خداوند ایمان دارند و تسلیم محض خداوند تبارک و تعالی می‌باشند.

"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... (نحل ۱۲۵). ای رسول خلق را به حکمت و موعظه نیکو به راه خدا دعوت کن...

اهل بیت نبوت به تبعیت از رسول همگی هدف اصلی شان دعوت به سوی خداوند می‌باشند.

"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ..." (حج ۶۲) خداوند حق مطلق است و هر چه غیر او خوانده شود باطل است. رسول خدا درباره علی (ع) فرمود: "علی مع الحق و الحق مع علی يدور معه حيثما دار". هر جا علی باشد حق همان جاست. هر جا علی باشد حق دور او می چرخد.

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (فصلت ۳۳)
قول چه کسی بهتر از قول کسی است که به سوی خدا دعوت می کند.
احسن القول، قول ائمه اطهار می باشد.

دعوت به سوی خدا و هدایت جامعه به سمت او. یعنی داعی حق از بهترین حسنات محسوب می شود.

"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" (یوسف ۱۰۸)
خداوند می فرماید ای رسول بگو این روش من است که مردم را به سوی خداوند دعوت کنم و آنهایی که از من تبعیت می کنند نیز دعوت به خدا می کنند.
کلام "وَمَنِ اتَّبَعَنِي" اشاره به ائمه اطهار می باشد.
"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ..." (بقره ۲۸۵)

رسول خدا به آنچه خدا بر او نازل کرد ایمان آورد و مومنان نیز به خدا و فرشتگان و کتب و پیامبران خدا ایمان دارند.
در راس همه مومنان امیرالمومنین و ائمه اطهار قرار دارند و در این آیه "مومنون" امیرالمومنین و یازده فرزند گرامی ایشان می باشند.

خداوند به رسولش می فرماید: "فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ" (آل عمران ۲۰) بگو ای رسول من تسلیم امر الهی هستم و هر کس از من تبعیت می کند نیز تسلیم امر الهی هستند.

"إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" (بقره ۱۳۱) خداوند به ابراهیم دستور داد تسلیم شو. ابراهیم گفت تسلیم شدم.

و بآمره تعملون و الی سبیله ترشدون و بقوله تحکمون:

ما اهل بیت عصمت و طهارت به امر پروردگار عمل می کنیم و به سوی راه او ارشاد می کنیم و طبق فرمان او حکم صادر می کنیم.

قال الله تعالی:

" وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " (مائده ۴۵)

" وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ " (مائده ۴۷)

هر چه ائمه معصوم گفتند و هر چه عمل کردند و حکم دادند طبق دستور و اوامر خداوند متعال بود. عمر بعضی از دستورات خداوند را حذف کرد، مثل حکم حذف متعه و طواف نساء در حج تمتع.

رسول خدا فرمود: خداوند لعنت کند کسی را که چیزی به دین خدا اضافه و یا چیزی را کم کند.

بدعت در دین خداوند حرام است. اولین حکمی را که بعد از رسول تغییر دادند، حکم وصایت امیرالمومنین بود که در کودتای سقیفه زیر پا گذاشتند و به آن عمل نکردند و دیگری را به جای او نصب کردند، کودتای سقیفه در واقع کودتا علیه قرآن و اسلام بود زیرا رسول خدا فرموده بود: "انی تارک فیکم ثقلین، کتاب الله و عترتی". اهل بیت نبوت همتای قرآن مجید است. کلام آن‌ها عین کلام قرآن و عین وحی می باشد.

"... فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون" (انبیاء ۷). ذکر در قرآن رسول خداست و اهل بیتش اهل ذکر می باشند.

امام باقر فرمودند: "اهل الذکر هم الائمة من عتره رسول الله" (اصول کافی).

مرحوم علامه طباطبایی کتب روایات را مثل قرآن احترام می کرد و همانند قرآن آن‌ها را می بوسید. قداست احادیث اهل بیت مثل قداست قرآن است. بعد از رسول اکرم (ص) در تمام دوران حکومت بنی امیه و بنی عباس، کسانی کوشیدند ائمه اطهار را از مرجعیت سیاسی کنار بزنند تا خود به نام و نشانی برسند. خوب می دانستند که اگر مرجعیت علمی آن ذوات نورانی جلوه واقعی خود را داشته باشد و جامعه از جایگاه علمی آن‌ها باخبر شوند،

در تمام امور به آن‌ها مراجعه خواهند کرد. لذا با تمام توان کوشیدند که شخصیت علمی آن‌ها را با تبلیغات منفی پوشانند و با کنترل و سخت‌گیری درباره آن‌ها از انتشار معارف آن‌ها جلوگیری کردند و راه ارشاد آن‌ها را مسدود کردند. حاکمان جور و دنیاپرست عده‌ای سودجود و دین فروش مانند کعب الاحبار، ابوهریره و عبدالله بن سلام را استخدام کردند و با جعل احادیث دروغ زمینه رشد تبلیغات دروغ را در جامعه اسلامی فراهم کردند. جعل احادیث کذب از قول پیامبر به آن‌جا رسید که معاویه پس از صلح تحمیلی با امام حسن (ع) وقتی به شام مراجعت کرد، در خطبه‌ای چنین گفت: ای مردم، پیامبر خدا به من گفت تو پس از من به خلافت خواهی رسید، پس سرزمین مقدس را برای سکونت و خلافت خود برگزین. معاویه در این خطبه خود را امیر مومنان خطاب می‌کند و مدت یک صد سال شجره ملعونه بر جوامع اسلامی حکمرانی می‌کنند.

﴿ سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ: ﴾

خوشبخت است کسی که ولایت شما را داشته باشد و ناپود است دشمن شما.

"حبّ علی بن ابیطالب حسنه لا یضر معها سیه بغضه سیئه لا تنفع معها حسنه".

حب علی (ع) حسنه‌ای است که هیچ گناهی به آن آسیب نمی‌زند و دشمنی علی گناهی است که هیچ حسنه‌ای نفعی ندارد.

"يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ" (هود ۱۰۵)

در روز قیامت هیچ کس جز به فرمان خداوند سخن نگوید. پس خلق بر دو فرقه شوند: برخی شقی و بد روزگارند و بعضی سعید و خوشوقت. اهل شقاوت همه در آتش دوزخ و اهل سعادت همه در بهشت جاویدان جا دارند.

امام هادی (ع) می‌فرماید: سعادت‌مند کسی است که شما اهل بیت نبوت را ولی و سرپرست خود قرار دهد و دشمنان اهل بیت اهل شقاوت و هلاک هستند.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "السعيد كل سعيد نعم السعيد من احب اهل البيت".

دوستان علی (ع) دور هم جمع بودند و می‌گفتند که خدا را شکر می‌کنیم که خدا ما را

از محبان علی (ع) قرار داد. رسول خدا شنید به آن‌ها فرمود: آیا می‌خواهید شما را به نعمتی تذکر دهم که از حبّ علی بالاتر است. با تعجب عرض کردند، بلی یا رسول الله فرمود: طیب ولادت. بالاترین نعمت طیب ولادت است. یعنی وضعیت و شرایطی که نطفه انسان منعقد می‌شود و مراحل انتقال و دوران حمل آن در رحم مادر.

مأمون تمام علما و فقهای چهار فرقه اهل سنت را دعوت کرد و به آن‌ها گفت باید ثابت کنید که ابوبکر خلیفه بعد از پیغمبر است ولی همگی در برابر دلیل و برهان مأمون شکست خوردند. در آن جلسه او با چهل دلیل محکم خلافت علی (ع) را بعد از رسول خدا ثابت کرد ولی عاقبت حضرت رضا (ع) را مسموم کرد. چرا؟ چون باطن و طینت او فاسد بود. هارون الرشید در بازی شطرنج به زنش زبیده باخت و شرایط باخت این بود که با یکی از کنیزان دربار که در حال حیض بود نزدیکی کند و حاصل آن زنا تولد مأمون بود. امام کاظم (ع) فرمودند: "اسعد الناس من عرف فضائلنا و تقرب الی الله بنا".

سعادت‌مندترین مردم کسانی هستند که با فضائل ما آشنا شوند و از طریق ما به خداوند تقرب جویند و دستورات ما را انجام دهند و از آن چه که ما نهی کردیم فاصله بگیرند. رسول خدا فرمود: "السعيد سعيد في بطن امه و الشقي شقي في بطن امه".

البته برای اشخاص شقی راه سعادت نیز باز است و حدیثی نداریم که گفته باشد شقی تا آخر عمر شقی باقی می‌ماند و سعید تا آخر عمر سعید باقی می‌ماند. وحب یک مسیحی بود، اهل نماز و روزه هم نبود. فقط در اواخر عمر جذب امام حسین (ع) می‌شود و در رکاب او به شهادت می‌رسد. حرین یزید ریاحی سرلشکر سپاه ابن زیاد راه را به حسین (ع) می‌بندد ولی در روز عاشورا متوجه اشتباه خود می‌شود و راه سعادت پیش می‌گیرد. زهیر بن قین یک عثمانی مسلک بود ولی در پایان عمر در کربلا شهید شد. "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰی شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰی سَبِيْلًا" (بنی اسرائیل ۸۴) بگو ای رسول هر کس بر حسب ذات و طینت خود عمل می‌کند و خداوند بر هدایت شدگان آگاه‌تر است. "شاکله" اختصاص به طبیعت ذاتی انسان دارد و هم به طریقه و مذهب و آموخته‌ها یش در دوران حیاتش که بارور می‌شود.

« خَابَ مَنْ جَدَّكُمْ وَ ضَلَّ مَنْ فارقَكُمْ: »

نا امید می شود کسی که شما را انکار کند و گمراه است کسی که از شما دوری کند. در اواخر حدیث نورانیت که یکی از خطبه های امیرالمومنین است، به سلمان و اباذر می فرماید: "یا سلمان، یا اباذر: من انکر فضائلنا فقد انکر قدرت الله".

هر کس قدرت و فضائل و علم ما را تکذیب کند به تحقیق قدرت خداوند را تکذیب کرده است.

"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا" (نحل ۸۳) با آن که به نعمات پروردگار شناخت دارند ولی آگاهانه از روی حسد و استکبار آن را تکذیب می کنند.

در اوایل زیارت آل یاسین آمده است: "السلام علیک یا ربانی ایاته".

تمام مخلوقات آیات پروردگار است و حضرت بقیه الله مربی آیات پروردگار است. هر چه درباره ائمه اطهار شنیدید انکار نکنید، خداوند فعل و صفاتش را به وسیله این ذوات مقدس نشان می دهد. "ان الله علی کل شیء قدير".

هر چه ما می گوئیم و می شنویم و فهم می کنیم تحت قدرت و پرورش و تربیت امام زمان است. تربیت تکوینی و تشریحی در اختیار ولی امر است.

"و بکم ينزل الغيث و بکم يمسك السماء ان تقع الارض الا باذنه..."

به خاطر وجود مبارک شما اهل بیت است که خداوند باران نازل می کند و آسمان را بالای زمین نگه می دارد...

امام صادق (ع) می فرماید: "اراده الرب فی مقادیر الامور تحبط الیکم و تصدور عن بیوتکم".

اراده حق تعالی جهت مدیریت امور خلقت، اول به قلب امام معصوم وارد می شود و از آن جا به سوی خلائق می رود.

"وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ" (عنکبوت ۴۷) ائمه اطهار آیات حق هستند، انکارکنندگان آنان کافرنند.

﴿ وَ فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ آمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ: ﴾

کامروا است آن که به شما متمسک شود و ایمن است آن کس که به شما پناهنده شود. "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (احزاب ۷۱) هر کس خدا و رسول را اطاعت کند البته به سعادت و فیروزی بزرگ نائل گردیده است. "اللهم لا تفرق بیننا و بین محمد و ال محمد (ص) طرفه عین ابداء".

این دعا، در زیارت نامه‌ها و دعا‌های مختلف آمده است. هر کس می‌خواهد به مقصد برسد، باید به اهل بیت تمسک جوید. فوز عظیم که در کتاب خداوند اشاره شده است همان ولایت اهل بیت عصمت و طهارت است. "... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (نساء ۱۳) "وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَكَهُنَّ مِهِينٌ" (نساء ۱۴)

هر کس از خدا و رسول اطاعت کند (به شرط ولایت اهل بیت) در بهشت جاویدان داخل می‌شود و این پیروزی بزرگی است. و هر کس از خدا و رسول سرپیچی کند و حدود و احکام را رعایت نکند همیشه در عذاب خوار کننده‌ای است.

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (مائده ۱۱۹). رضایت حق تعالی از انسان همان فوز عظیم است که در سایه ولایت حاصل می‌شود. "التجاه"، یعنی با حال اضطرار کمک خواستن، دعایی مستجاب می‌شود که با حالت اضطرار باشد. شخص مضطر به کسی می‌گویند که امیدش از همه جا قطع شده باشد. دعا کننده فقط باید امیدش به خدا باشد و از همه جا قطع امید کرده باشد. این گونه دعا حتماً به اجابت خواهد رسید.

﴿ وَ سَلِيمٍ مِّنْ صَدَقَّتُمْ وَ هُدًى مِّنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ: ﴾

هر کس بخواد سالم بماند و سالم به مقصد برسد، باید مقام شما را تصدیق کند و هر

کس بخواهد هدایت شود باید به شما پناه ببرد.

"وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (آل عمران ۱۰۱)
 "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران ۱۰۳) "حبل الله" وجود مقدس امیر
 مومنان می باشد.

در زیارت امیرالمومنین آمده است: "السلام علی حبل الله المتین و جنبه المکین..."
 کسی سالم و سلامت به مقصد می رسد که در مسیر صحیح و درست حرکت کند. لذا
 خداوند تبارک و تعالی چنین می فرماید: "و من یومن بالله فقد هدی الی صراط مستقیم".
 منتهی این ایمان باید تصدیق قلب باشد و تصدیق قلبی آن است که ربوبیت حق و
 عبودیت خود را به طور مداوم مدنظر داشته باشیم. واقعیت و جوهر تصدیق تبعیت از وجود
 مقدس آن هاست.

معنای کلمه اعتصام یعنی گرفتن و بالا رفتن از محیط دنیا و پرهیز از هوای نفس
 می باشد.

مَنْ مِنْكُمْ فَالْجَنَّةُ مَاوِيَةٌ:

کسی که از شما اهل بیت پیروی کند بهشت جایگاه اوست.
 کسانی که به ولایت اهل بیت ایمان دارند، هم اکنون در بهشت هستند. اطراف امام
 صادق (ع) عده ای از اصحاب نشسته بودند. یکی از آنها از امام خواست دعا کند که
 خداوند آنها را به بهشت ببرد. امام فرمود: من دعا می کنم که شما از بهشت خارج نشوید.
 آنها تعجب کردند. امام توضیح داد و فرمود: هم اکنون که شما به ولایت من ایمان دارید
 در بهشت هستید منتها حجاب دنیا باعث می شود که شما متوجه نشوید.
 ریشه بهشت، معرفت به خدا و رسول و اهل بیت است و ریشه جهنم جهل است. جهنم
 مرکز شر است. رسول خدا فرمود: "الجهل رأس کل شر". جهل همان ظلمت است.
 چون نمی دانند بعد از مرگ چه خبر است، می ترسند. ترس آنها در اثر جهل است. اگر
 معرفت داشتند که لحظه مرگ یعنی شروع حیات جاودانه و طیبه دیگر ترس از مرگ معنا

نداشت. خداوند می‌فرماید: "و فی موتکم حیاة یا اولی الاباب".

اهل معرفت و تقوی هم اکنون در بهشت هستند. "ان المتقین فی جنات و نعیم". از این نقد تر چیزی نیست. وعده فردا نیست، هم اکنون در بهشت هستند. قول خداوند صادق مصدق است که می‌فرماید: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ" (قمر ۵۴).
"و من اتبع الله و رسوله اولئک یدخلون جنه". هر کس از خداوند و رسولش تبعیت کند به تحقیق وارد بهشت خواهد شد.

در هر مجلسی از دنیا صحبت شود، آن جا جهنم است و در هر مجلسی از خدا و رسول و اهل بیت و قیامت و معارف اهل بیت صحبت شود آن جا بهشت است.

وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوِيَهُ:

و هر کس مخالفت با شما کند آتش جایگاه اوست.

خداوند همیشه در کلمات خود در قرآن مجید بندگان را از آتش جهنم برحذر می‌دارد.

منشاء آتش پیروی از نفس اماره و حب دنیا است. شیطان در برابر آدم قد علم کرد و ایستاد و استکبار ورزید و گفت: "أنا خیر منه"، و برای همیشه مورد لعن قرار گرفت.
"وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ" (قصص ۵۰) کیست گمراه‌تر از کسی که به جای هدایت حق از نفس خود پیروی کند.

در اواخر عمر رسول اکرم (ص) عده‌ای در برابر امر او ایستادگی کردند و از فرمان او سرپیچی کردند. "وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" (احزاب ۳۶) هر کس از امر خدا و رسولش سرپیچی کند به تحقیق در گمراهی آشکاری می‌باشد.

"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" (نساء ۸۰) کسی که از رسول اطاعت کند چنین است که از خداوند اطاعت کرده است.

"وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ" (نساء ۱۴) مخالفت امر خدا و رسول آتش جهنم را در پی خواهد داشت.

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا"
(احزاب ۵۷)

آن‌هایی که خدا و رسول را به عصیان و نافرمانی از وی اذیت کردند لعنت خدا در دنیا و آخرت بر آن‌ها باد و در قیامت در آتش جهنم خواهند بود.
آن‌ها از لشکر اسامه سرپیچی کردند و به سفارشات رسول در روز غدیر خم توجه نکردند.

"أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...!" (نساء ۵۴)

امام باقر در جواب سوال کننده‌ای درباره این آیه چنین می‌فرماید: مراد از این آیه ما امامان معصوم می‌باشیم. دیگران نسبت به مقام امامت و ولایت ما حسد می‌ورزیدند: "نحن الناس المحسودون على ما اتانا الله من الامامه دون خلق الله اجمعين" (اصول کافی جلد ۱)

وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ:

آن کس که منکر شما است کافر است و آن کس که با شما بجنگد مشرک است.
در زیارت جامعه کبیره حدود ۴۰۰ صفت راجع به اهل بیت از قول امام هادی (ع) نقل شده است. تمام این صفات آیات بنیات می‌باشند.

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ"
(عنکبوت ۴۹)

بلکه این قرآن آیات روشن الهی است در قلوب کسانی که خداوند نور علم و دانش در آن جا قرار داده است.

یعنی قلوب ائمه اطهار مرکز آیات الهی است و امام باقر (ع) به فضیل بن یسار فرمود:
خداوند علی (ع) را راهنمای مردم به سوی خود قرار داد. هر کس از وی پیروی کند در زمره اهل ایمان خواهد بود و آن که با او دشمنی کند از کافران خواهد بود و هر که دیگری را با او شریک امامت بداند از مشرکان خواهد بود. قبولی ولایت او سبب ورود به بهشت است و دشمنی با او آتش جهنم را در پی خواهد داشت. (اصول کافی جلد ۲)

"والذین كفروا و كذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين" (حج ۵۷).

و آنان که کافر شدند و آیات خداوند را تکذیب کردند آن‌ها را عذاب خواری و ذلت است. آن‌هایی که در جنگ جمل و صفین و نهروان در مقابل علی ایستادند و خون مسلمین را ریختند همگی کافر و مشرک هستند. "مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" (مائده ۷۲) هر کس به خدا شرک بورزد، خدا بهشت را بر او حرام کرده و جایگاهش جهنم است و ظالمین را هیچ کس یاری نخواهد کرد.

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ:

و کسی که شما اهل بیت را رد نماید در پست‌ترین درکات جهنم است.

قال رسول الله (ص): "يا علي حربك حربي و سلمك سلمی" (بحار جلد ۲۷ ص ۲۰۳)

ابوهریره فقیه خود فروخته دربار معاویه گفت من طبق دستور معاویه چهار هزار حدیث کذب از قول رسول خدا جعل کردم. یکی از آن‌ها این بود: هر کس خلیفه مسلمین شد اطاعتش واجب است و لو فاسق باشد. طبق همین حدیث شریح قاضی فتوا می‌دهد به قتل حسین بن علی (ع). در کربلا حسین (ع) و یاران باوفایش طبق این حدیث ابوهریره کشته می‌شوند.

محمد بن نعمان از علماء معروف شیعه روزی وارد جلسه عبدالجبار معتزلی می‌شود. بعد از سخنرانش از او سوال می‌کند، آیا حدیث غدیر را قبول داری؟ جواب می‌دهد از مسلمات است. سوال می‌کند چرا بعد از رسول اکرم (ص) ابوبکر را انتخاب کردید؟ جواب داد درایت مقدم است بر روایت. بر این اساس او را گردن نهادند. بعد سوال می‌کند، آیا این حدیث رسول خدا را نسبت به علی شنیده‌ای؟ "یا علی حربک حربي و سلمک سلمی". عبدالجبار جواب داد از مسلمات است. سپس سوال می‌کند چرا عایشه در بصره با علی جنگ کرد؟ عبدالجبار گفت: عایشه بعد از جنگ توبه کرد. محمد بن نعمان از وی سوال کرد: آیا توبه عایشه روایت است یا درایت؟ ناگهان عبدالجبار معتزلی گفت: تو کی هستی؟ تو مفید هستی! از آن واقعه به بعد او به شیخ مفید معروف شد.

رسول خدا به امیر مومنان فرمود: "یا علی انت و الائمه من ولدك بعدی حجج الله علی خلقه و اعلامه، من انكر واحدا منكم فقد انكرنی و من عصی واحدا منكم فقد عصانی و من جفا واحدا منكم فقد جفانی و من اطاعكم فقد اطاعنی و من والاكم فقد والانی و من عاداكم فقد عادانی لانكم منی خلقتهم من طینتی و انا منكم" (كمال الدین جلد ۱ ص ۲۶۲ - احتجاج جلد ۱ ص ۶۹)

« أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَ جَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ: »

شهادت می‌دهم این مقام در گذشته شما سابقه داشته و در آینده شما نیز جاری خواهد بود و این شأن و منزلت در سابق و لاهق برای شما بوده و خواهد بود.

تا صورت پیوند جهان بود علی بود مسجود	تا نقش زمین بود و زمان بود علی بود
ملائک که شد آدم ز علی بود هم موسی و	سلطان سخا و کرم و جود علی بود
هم عیسی و هم خضر و هم الیاس	هم صالح پیغمبر و داود علی بود
چندان که در آفاق نظر کردم و دیدم	از روی یقین در همه موجود علی بود
این کفر نباشد سخن کفر نه اینست	تا هست علی باشد و تا بود علی بود
سَرِّ دو جهان ز پیدا و نهان	شمس الحق تبریز که بنمود علی بود

(تلخیص از دیوان کبیر مولوی)

مولا امیر عارفان در خطبه انانیت چنین می‌فرماید:

"أنا ادم الاول، أنا ایه الجبار، أنا حقیقه الاسرار، أنا ایه الکبری، أنا نباء العظیم. أنا نور الذی اقتبس موسی منه الهدی، أنا صاحب النوح و منجیه أنا الذی سیرت سفینه النوح فی البحر، أنا الذی برّدت النار علی ابراهیم، أنا الاول، أنا الاخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا بکلّ شیء علیم، أنا نقطه تحت الباء بسم الله الرحمن الرحیم". (نقل از کتاب مشارق)

در زیارت هفتم مولا امیرالمومنین آمده: "السلام علی نفس الله القائمہ فیہ بالسنن". سلام بر نفس خداوند که تمام سنتهای الهی قائم به اوست. سلام بر جمیع صفات و اسماء و افعال و کمالات الهی در خارج از ذات باریتعالی.

سلمان فارسی از قول رسول خدا نقل می‌کند که به علی فرمود: "یا علی مثلک کمثل

سوره التوحید" (امالی شیخ صدوق ص ۸۵). دین خدا به وسیله ولایت تکمیل شد، نه به واسطه توحید و نبوت و یا قرآن. "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..." (مائده ۳). و نعمت به واسطه ولایت به اتمام رسید و خداوند به اسلامی رضایت داد که همراه علی و اولاد او باشد.

در دعای عدلیه (مفاتیح الجنان) درباره امام زمان حضرت بقیه الله (عج) چنین جملاتی آمده است: "بِقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَبِيَمْنِهِ رِزْقُ الْوَرَى وَبِوُجُودِهِ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ".

بقاء دنیا به خاطر وجود امام زمان است و به خاطر وی رزق و روزی به کائنات می‌رسد و بقاء زمین و آسمان به وجود اوست. در توقیعات حضرت ولی امر آمده است: "نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا" (بحار جلد ۵۳ ص ۱۷۸).

در نامه شماره ۲۸ بند ۸ نهج البلاغه حضرت امیرالمومنین چنین می‌فرماید: "فانا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا".

ابن ابی الحدید اولین شارح نهج البلاغه می‌گوید: این کلام علی بر تمام کلمات او در نهج البلاغه برتری دارد. بعد در توضیح خود، این جمله را می‌گوید: "... انهم عبيدالله و ان الناس عبيدهم..." (شرح نهج البلاغه جلد ۱۵ ص ۱۳۲)

وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَ نُورَكُمْ وَ طَيِّبَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَ طَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ:

و شهادت می‌دهم که ارواح شما و نورایت و طینت پاک شما ائمه عین یکدیگر است. مسائل اساسی امامت و ولایت با تحقیق و مطالعه و تفکر حاصل نمی‌شود، بلکه احتیاج به نورایت دارد. "العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء". "العلم" اشاره به معرفت ولایت است. ابوذر از سلمان سوال می‌کند شناخت علی چگونه است؟ سلمان می‌گوید: برویم از خود ایشان سوال کنیم. علی می‌فرماید: "معرفتی معرفه الله عزوجل بالنورانيه". رسول خدا به سلمان گفت: خداوند مرا از نور خودش خلق کرد و از نور من علی (ع) را و از نور علی و من، فاطمه (س) را. بعد از نور من، علی و فاطمه نور حسن (ع) و حسین (ع) را خلق کرد.

بعد فرمود: خداوند محمود است و من محمّد. والله هو العلی العظیم و علی این اسم است. والله فاطر. فاطمه این اسم است. والله هو المحسن. حسن این اسم است. والله ذوی

الاحسان و هذا حسين و ثم خلق تسعه الائمة من نور الحسين.

امام باقر (ع) از امیرالمومنین نقل می کند: "ان الله تبارك و تعالی و احد تفرد فی واحدانیه ثم تكلم بكلمه و سارت نورا. ثم خلق من ذلك نور محمد(ص). و خلقنی و ذریتی من هذا النور. ثم تكلم به كلمه و سارت روحا و اسكن الله فی ذلك روحا فی النور و اسكنه فی ابداننا. نحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه".

خداوند تبارك و تعالی در مقام وحدانیت خویش که احدی غیر از خودش نبود، کلمه ای را فرمود، آن کلمه نوری شد و از آن نور، ما اهل بیت را خلق فرمود. ما روح خداوند و جمیع کلمات او هستیم و ما حجاب او هستیم برای بقیه خلائق.

هر کس بخواهد نور خدا را مشاهده کند باید در جمال ائمه اطهار مشاهده کند. راوی سوال می کند، چه موقع این کار را کرد؟ "... لا شمس و لا قمر و لا الیل و لا النهار. نعبده و نقدسه و نسبحه قبل ان یخلق الخلق".

فرمود: قبل از خلقت خورشید و ماه و شب و روز و ما اهل بیت خداوند را عبادت و تقدیس و تسیح میکردیم قبل از خلقت کائنات.

رسول خدا فرمود: خدا مرا و علی و فاطمه و حسن و حسین را قبل از خلقت آسمانها و بهشت و جهنم و ظلمت و روشنایی خلق کرد. خداوند از نور ذات خود ما را خلق کرد. ما قبل از خلقت موجودات او را تسیح و تحمید می کردیم. وقتی تسیح و تحمید و تهلیل و تکبیری نبود. بعد رسول خدا ادامه می دهد: "فتق نوری و خلق العرش. والعرش نوری و نوری من الله. و نوری افضل من العرش. ثم فتق نور اخی علی و خلق منه الملائكة. و علی افضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتی فاطمه و خلق منه السموات و الارض. و نور ابنتی فاطمه افضل من السموات و الارض. ثم فتق من نور ولدی حسن، و خلق الشمس و القمر. و الشمس و القمر من ولدی حسن. و الحسن افضل من الشمس و القمر. ثم فتق من نور الحسين و خلق الجنة و الحور العین. و نور الحسين افضل من الجنة". سپس خداوند نور مرا شکافت و عرش را خلق فرمود. و عرش از نور من و خداوند است. و نور من افضل از عرش است. سپس خداوند نور برادرم علی را به دو قسمت تقسیم کرد و از آن ملائکه را خلق فرمود و

علی از کل ملائکه افضل است. سپس نور دخترم فاطمه را شکافت و از آن آسمان‌ها و زمین را خلق کرد و نور آسمان‌ها و زمین از فاطمه است. و دخترم فاطمه از آسمان‌ها و زمین افضل است. سپس نور پسر من حسن را شکافت و از آن خورشید و ماه را خلق کرد. لذا خورشید و ماه از پسر من حسن خلق شده است. حسن افضل از خورشید و ماه است. سپس نور حسین را شکافت و بهشت و حورالعین را خلق فرمود و پسر من حسین از بهشت افضل است. از صادق آل محمد (ص) سوال کردند بالاترین و عالی‌ترین لذت در بهشت چیست؟ امام فرمود: تماشای جمال حسین (ع). مسئله طینت از اسرار بسیار مهم است که اگر روشن شود بسیاری از مسایل انسان‌شناسی حل می‌شود. اسرار این مسئله فقط برای کسانی حاصل است که ارتباط با ولایت دارند.

"ان الله ينظر الی قلوبکم" (که همان نیاتکم می‌باشد) قلب مرکز نیت است که همان شاکله می‌باشد.

"قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰی شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰی سَبِيْلًا" (بنی اسرائیل ۸۴). بگو هر کس بر حسب ذات و طبیعت خود عمل می‌کند و خداوند به هدایت شدگان آگاه‌تر است. شاکله همان ذات و ماهیت شخص است. عالم برزخ، عالم مشاهده صفات است و روز قیامت روز مشاهده نیت و شاکله است. انما يحشر الناس علی نیاتهم.

"يَوْمَ تُبْلٰی السَّرٰٓئِرُ" (طارق ۹). روزی که باطن و شاکله شخص آشکار می‌شود. "نیت المومن خیر من عمله". نیت مومن افضل از عمل اوست. و "نیت الکافر شر من عمله". نیت کافر بدتر از عمل اوست. طینت از طین به معنی خاک و گل است. در جلد سوم اصول کافی امام چهارم چنین می‌فرماید: "ان الله تعالی خلق النیین من طینت علین". خداوند انبیاء را از طینت علین خلق کرده. بعد می‌فرماید: "و خلق المومنین من تلک الطینه". خداوند قلب و شاکله مومنین را از این طینت محمد و آل محمد (ص) خلق نموده است. امام صادق (ع) فرمود: "ان شیعتنا خلقوا من فاضل طینتنا".

قلوب شیعیان از طینت ابدان اهل بیت است. به همین دلیل قلوب شیعیان اهل معصیت نیستند بلکه نفس آن‌ها معصیت می‌کنند.

"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ". فرمود: "ان القلب لا ماره بسوء".

قلب شیعیان گناه نمی کند، به همین دلیل مومن بعد از گناه فوراً پشیمان شده و توبه می کند.

بدن دشمنان اهل بیت از سبِّین است و قلوب آنها از جایی پست تر از سبِّین خلق شده. یکی از اصحاب امام صادق (ع) سوال می کند، یکی از دوستان شما شراب می خورد، آیا از او بیزاری بجویم؟ امام فرمود: از عمل او بیزار شوید نه از خود او، او عملش بد است ولی روحش پاک است. "قل انی بری مما تعملون"، از گناهان دوستان اهل بیت آشفته نشوید.

داستان زهیر بن قین جبلی، وحب مسیحی و حرّ در روز عاشورا نمونه‌هایی از طینت پاک است. شیعیان فقط در غفلت، جهالت و یا در تاثیر فشار شهوت گناه می کنند. شیعه قلبش سلیم است و گناهان مربوط به بدن و نفس آنهاست. حیات از طینت علیّ و موت مربوط به سبِّین است. "یخرج الحی من المیت و یخرج المیت من الحی".

مادر محمد ابن ابابکر اسماء بنت عمیس، زن جعفر طیار (برادر امیرالمومنین) بود. بعد از شهادت جعفر، ابوبکر با اسماء بنت عمیس ازدواج می کند. محمد از او متولد می شود. بعد از مرگ ابوبکر، حضرت علی (ع) با او ازدواج می کند و محمد را در کنار خود تربیت می کند و می گوید محمد فرزند من است اگر چه از صلب ابوبکر است. اگر ظالم و کافر و شقی علت کفر و ظلم و شقاوت خود را از پروردگار پرسند، خدا به آنها می فرماید: که خودشان در عین ثابت خویش در عالم (ذر و الست) از خداوند خواسته‌اند و خداوند هر چه طلب کرده‌اند به آنها داده است.

"... رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" (طه ۵۰) خدایی که همه موجودات عالم

را نعمت وجود بخشیده و سپس به راه کمال هدایت کرد.

راز قدر از نافعترین علوم الهی است. علم به سرّ قدر نتیجه علم اعیان ثابته ممکنات است

و راز آن از مفاتیح غیب است.

﴿ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَبَجَعَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّىٰ مِنْ عَلَيْنَا بِكُمْ: ﴾

خدا شما را نورهایی آفرید بعد گرداگرد عرش خودش قرار داد. تا به وجود شما بر ما منت گذارد.

اهل بیت نبوت قبل از این که وارد عالم خلق شوند، وجود داشتند، اما کجا بودند؟
"محدِّقین بعرشه". نوری بودند در محضر خداوند تبارک و تعالی.

جابر بن عبدالله از قول رسول خدا نقل می‌کند: "رسول الله (ص) فرمودند وقتی خداوند آدم را خلق کرد و در او روح خود را دمید نگاه کرد به سمت راست عرش و پنج شبح نورانی در حال رکوع و سجود بودند. آدم سوال میکند خدایا قبل از من کسی را از خاک خلق کردی؟ خداوند فرمود: لا یا ادم. آدم سوال کرد این پنج تن چه کسانی هستند که من آن‌ها را در صورت و هیات خودم می‌بینم؟ قال الله تعالی هولاء خمسه من ولدک. (این خلقت نوری آن‌ها بود و نه خلقت خاکی) بعد فرمود: لو لاهم ما خلقتک و السماء و الارض و لا کرسی و لا عرش و لا ملائکه. آدم اسماء این پنج نور مبارک را از خداوند سوال می‌کند. خداوند می‌فرماید: هولاء خمسه شقت اسماء هم من اسمائی. أنا المحمود و هذا محمّد (ص) و أنا العلی الاعلاء و هذا علی و أنا الفاطر و هذا فاطمه و أنا المحسن و هذا حسن و أنا ذوالاحسان و هذا حسین. و من با خود عهد کردم که اگر کسی به اندازه یک خردل آن‌ها را دوست داشته باشد وارد بهشت خود کنم. ای آدم بدان که این‌ها بهترین خلق من هستند. به وسیله ایشان نجات می‌دهم و یا هلاک می‌کنم."

این حدیث در کتب اهل سنت به تواتر نقل شده است.

آدم عرض می‌کند بار الها به حقی که بر آن‌ها داری این اسماء را به من بیاموز. بعد خداوند نور آن‌ها را به امانت در صلب آدم قرار داد. بعد فرمود: "یا ادم هم عندک امانه" (و اشهد انک کنت نوراً فی الاصلاب شامخه و الارحام المطهره...)

بعد خداوند می‌فرماید: ای آدم این سرّی از اسرار من است و هیچ کس را از آن مطلع

نکن مگر به اذن من.

"وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ" (بقره

و خداوند همه اسماء را به آدم تعلیم داد آن گاه حقایق آن اسماء را در نظر فرشتگان پدید آورد.

وقتی آدم اسماء را به ملائکه گفت آن‌ها متوجه شدند که این خاندان عصمت و طهارت محل سپردن علم و حکمت و بقیه صفات و اسماء خداوند هستند. از امام صادق (ع) سوال کردند که نور در سوره مبارکه نور آیه ۳۵ به چه معناست. امام صادق (ع) فرمودند: نور به معنای هادی است، و بنابراین کار نور در زمین و دنیا که باطن دنیا جهل و ظلمت است هدایت می‌باشد. یعنی هدایت به صراط مستقیم. بعد می‌فرماید: والله این نور سماوات و ارض ما اهل بیت هستیم.

هه فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ جَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ:

پس شما را در خانه‌هایی نهاد که اذن فرمود در آن‌ها نامش بلند آوازه یاد شود و خداوند صلوات ما را مخصوص شما گردانید.

"فِي بُيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" (نور ۳۶) در خانه‌هایی خداوند رخصت داد که آنجا رفعت یابد و در آن ذکر نام خدا شود و صبح و شام تسبیح و تنزیه ذات پاک او کنند.

از رسول اکرم (ص) هنگام تلاوت این آیه سوال کردند منظور چه خانه‌هایی است؟ حضرت رسول فرمود: خانه علی و فاطمه. البته منظور خانه گلی و خشتی نیست بلکه خانه نبوت است.

زیرا در آیه اشاره دارد که خداوند دستور رفعت و بنای آن راداده است. این خانه‌ای که صبح و شام اهل آن مشغول تسبیح خداوند هستند دارای این ویژگی هست که سرچشمه هدایت و ایمان نیز می‌باشد و خداوند درود و صلوات اهل ایمان و ولایت را مخصوص آن‌ها قرار داده است. امام صادق (ع) به اصحاب خود فرمود: به خدا قسم خانه‌های ما بهشت است.

وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ طَيِّبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَّرَهُ لِنَفْسِنَا وَتَزَكِيَّهَ لَنَا:

و آن چه از ولایت شما مخصوص ما گردانید به جهت پاکی خلقت ما و طهارت نفس های ما بود.

در مورد عواملی که در تزکیه و طهارت نفس نقش دارند، قرآن مجید به این عوامل اشاره دارد:

(۱) خداوند تزکیه می کند. " فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " (نجم ۳۲) نزد خود، خود را پاک ندانید، بلکه خداوند می داند چه کسی با تقوا است.

(۲) رسول خدا شما را تزکیه می کند. " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (جمعه ۲)
(۳) پذیرش ولایت و امامت اهل بیت باعث تزکیه می شود.

(۴) خود انسان نفس خودش را تزکیه می کند. " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا " (شمس ۹)

(۵) " اخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها... " (توبه ۱۰۳) ای رسول از اموال آن ها صدقه بگیر تا تزکیه شوند.

(۶) رسول خدا فرمود: خمس دادن برای تزکیه نفس بسیار موثر است.

(۷) فضل و رحمت خداوند باعث تزکیه نفس می شود.

" وَكَوَلَّا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (نور ۲۱) اگر فضل و رحمت خداوند نبود هیچ یک از شما تزکیه نمی شدید.

امام صادق می فرماید: فضل در این آیه رسول خدا و رحمت ولایت علی بن ابیطالب و یازده فرزندان اوست. بنابراین دقت شود راه تزکیه نفس فقط راه ائمه اطهار می باشد.

قال الصادق (ع): " ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا "

قلوب شیعیان ما از زیادی طینت ما آل محمد (ص) خلق شده به همین دلیل قلوب شیعیان گناه نمی کنند. گناه آن ها مخصوص نفس آن هاست. به همین دلیل بعد از انجام گناه پشیمان شده توبه می کنند.

و كَفَّارَةً لِّذُنُوبِنَا:

ولایت شما باعث کفاره گناهان ما می شود .

"کفر" یعنی پوشاندن. کفاره یعنی چیزی که گناهان را بپوشاند.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ". (انفال ۲۹) ای اهل ایمان اگر پرهیزگار شوید خداوند به شما دیده بصیرت می بخشد و گناهان شما را می آمرزد و خدا صاحب فضل و رحمت است.

"... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " (طلاق ۲)

" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ " (عنکبوت ۷) آنان که به خدا و ولایت اهل بیت ایمان آوردند و نیکو کار شدند ما هم گناهان آنان را محو می کنیم و بهتر از اعمال نیکشان به آن‌ها پاداش می دهیم. دقت شود مرحله ایمان فقط قبول ولایت است.

" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ " (محمد ۲). امام صادق (ع) می فرماید: این آیه مربوط به علی (ع) است.

آنان که به خدا ایمان آوردند و نیکو کار شدند و به ولایت علی و اولاد او ایمان آوردند که این امر از جانب خدا بود، خدا از گناهان آن‌ها در گذشت و امرشان را اصلاح کرد.
"امنوا به ولایتنا و عمل بامرنا". " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ " (مائده ۶۷) ای رسول آنچه از جانب خدا بر تو نازل شد به خلق برسان. اگر نرسانی تبلیغ رسالت نکرده‌ای.

" وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا كُفْرَانَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... " (مائده ۱۲) "... و خدا را قرض نیکو دهید تا خداوند گناهان شما را بپوشاند... "

" إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ... " (بقره ۲۷۱) اگر به مستحقان آشکارا انفاق کنید کار نیکویی است و اگر به فقیران آبرومند در پنهان انفاق کنید خداوند پاداش آن را کفاره گناهان شما قرار می دهد.

"إِنْ تَعْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... " (نساء ۳۱) اگر از گناهان کبیره نهی شده اید اجتناب کنید، گناهان صغیره را خداوند می پوشاند.

موت مخصوص نفس است. "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...". (آل عمران ۱۸۵)
قال رسول الله (ص): "موتوا قبل ان تموت". کشتن نفس کفاره گناهان است.
قرض دادن و صدقه دادن و اجتناب از کبائر، کفاره گناهان است.

"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ" (طلاق ۲۱).

رسول خدا (ص) در تفسیر این آیه چنین می فرماید: خداوند پرهیزگاران را از گرفتاری های دنیا و سكرات سخت مرگ و شدائد روز قیامت رهایی می بخشد. (نورالثقلین جلد ۵ ص ۳۵۶)

این حدیث روشن می کند که گشایش فقط در امور دنیا نیست بلکه گشایش را حتی در عالم برزخ و همچنین عقبات روز قیامت را شامل می شود. رسول خدا در حدیث دیگری فرمود: من آیه ای را در قرآن می شناسم که اگر انسان ها به آن آیه عمل کنند برای حل مشکلات دنیا و آخرت آن ها کافی است سپس این آیه را چندین بار تلاوت فرمود: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ..."

لذا طبق فرمایشات رسول اکرم (ص) هیچ آیه ای نجات بخش تر و حیات بخش تر از این آیه در قرآن نیست، خداوند در این آیه وعده روزی داه از جایی که انسان احتمال نمی دهد، نصیب انسان می شود از راه حلال و این نتیجه توکل به اوست. توکل میوه تقوا است.

در شب معراج رسول اکرم (ص) از خداوند سوال می کند: "ای الاعمال افضل". با ارزش ترین اعمال نزد تو کدام است؟ خداوند تبارک و تعالی می فرماید: "لیس شیء افضل من التوکل والرّضا بما قسمت". چیزی نزد من افضل تر از توکل و رضا نیست. (سفیه البحار لد ۲ ص ۶۸۳)

کسی که دارای روح توکل است، هرگز یأس و نومیدی را به خود راه نمی دهد، در برابر مشکلات احساس ضعف نمی کند، زیرا می داند تکیه گاهش خداوند است و او به امور وی

داناتر است.

حقیقت توکل این است که انسان بداند هیچ نفع و زیانی به او نمی‌رسد مگر به اذن پروردگار.

﴿ فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكَمْ وَ مَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ: ﴾

پس به نزد خداوند به فضل شما مسلمان شدیم و به تصدیق حقانیت شما شناخته شدیم. خداوند متعال در ازل و روز الست می‌دانست چه کسانی به ولایت ائمه اطهار اعتقاد خواهد داشت و آن طینت پاک را که از طینت علین به آنها عطا فرموده، عالم صورت علم پروردگار است. آن‌هایی که در علم خداوند بود که در آینده ایمان نخواهند آورد، این طینت را به آنها نداده است و طینت آن‌ها را از سجین قرار داد، و حدیث رسول اکرم (ص) در این باره شروع و مبداءش همان وقت است که فرمود: "السعيد سعيد في بطن امه و الشقى شقى في بطن امه".

و اشاره امام هادی (ع) در این فراز زیارت جامعه "عنده مسلمين بفضلکم" در روز الست و میثاق بوده است. "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ...". (اعراف ۱۷۲) ای رسول خلق را یادآور ساز هنگامی که خدا از پشت فرزندان آدم، ذریه آن‌ها را گواه خود ساخت. که من پروردگار شما نیستم؟ همگی گفتند بلی ما به خدایی تو گواهی می‌دهیم که در روز قیامت نگوییم که ما از روز قیامت و خدایی تو غافل بوده ایم.

مأمون از امام رضا (ع) می‌پرسد: عالی‌ترین فضل و درجه علی (ع) چیست؟ امام رضا (ع) می‌فرماید آیه مباحله: "انفسنا و انفسکم". علی نفس رسول خداست.

چرا خداوند به رسولش فضل عنایت فرمود؟ به واسطه صبر و تحملی که در راه خداوند کردند. فرمود: "ما اوذی بنی بمثل ما اوذی" آن مقام والا باید آن قدر نزول بکند تا هم صحبت آن اعراب زمان جاهلیت قرار بگیرد، و بارها مورد تهمت و ضرب و شتم قرار بگیرد.

خداوند برای هیچ پیامبری این سخن را نفرمود: "انک لعلی خلق عظیم".

یکی از اصحاب امیرالمومنین سوال می‌کند: یا علی رسول خدا را برایم توصیف کن. علی (ع) می‌فرماید: تو برایم دنیا را توصیف کن. آن شخص می‌گوید: دنیا خیلی مفصل است و نمی‌شود توصیف کرد. علی می‌فرماید: "انما الدنيا متاع قليل". تو این را نمی‌توانی برایم توصیف کنی چطور من آنکه خداوند فرمود، عظیم است برای تو توصیف کنم. هر فضلی برای رسول خدا ثابت شود، برای علی ثابت است. این تصدیقی که ما شیعیان از شما کرده ایم، ما را در آسمان‌ها نزد ملائک معروف کرده است. "... وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " (نساء ۱۱۳).

﴿ فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ﴾

پس به برکت شما اهل بیت خداوند ما را به شریفترین مقامات بزرگ رسانید.

امام هادی (ع) به خطیب اهل بیت معروف هستند. ائمه اطهار بالاترین محل کرامت هستند و فهم این کرامت از دسترس بشر خارج است. توجه نداشتن به زخارف دنیا و آخرت کرامت است. آن‌ها فقط به خداوند متعال توجه دارند. "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ". یکی از معانی تقوی، قدرت است. اگر انسان دارای روحیه قوی باشد، به غیر از خداوند به چیز دیگر توجه ندارد.

امام صادق در توصیف کرامت فرمود: "عظم الخالق فی انفسهم و صغر ما دونه فی اعینهم". غیر از خداوند بقیه در نزد شخص با کرامت کوچک است. رسول خدا به علی (ع) فرمود: یا علی تو اهل تقوی هستی یعنی هر کس بر ولایت تو باشد نه به دنیا توجه دارد و نه به آخرت. لذا فرمود: بهشت به سلمان فارسی بیشتر عاشق است تا سلمان به بهشت، به قول حافظ: اهل نظر دو عالم با یک نظر ببازد.

یکی از طرفداران معاویه رفته بود به دیدن علی (ع)، وقتی برگشت معاویه سوال کرد کجا بودی؟ گفت: رفته بودم نزد بخیل ترین مردم. معاویه پرسید: چه کسی؟! گفت علی. معاویه عصبانی شد و گفت خجالت بکش. او سخی ترین مردم دنیا است. اگر دو انبار یکی

از طلا و دیگری از گاه داشته باشد، اول انبار طلا را بین فقرا تقسیم می‌کند. الفضل ما شهد به اعداء.

محل کرامت قلوب مومنین است، همان جا که خداوند فرمود خانه من است.
 " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَہٗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِہٖ يَعْمَلُونَ
 (انبیاء ۲۶ و ۲۷).

فرشتگان بعد از خلقت خود به عرش نگاه کردند و تصور کردند که خدای رحمان برای خود فرزندانی گرفته است. خداوند فرمود: این‌ها بندگان با کرامت من هستند که هرگز قبل از امر من کاری نخواهند کرد و هر چه کنند به فرمان حق تعالی است. اتصال شیعیان به افراد کریم ایجاب می‌کند که آن‌ها نیز اهل کرامت شوند. در زیارت عاشورا، چنین درخواستی را از خداوند تبارک و تعالی داریم.

"... و اسئل الله الذی اکرمنی بمعرفتکم و معرفت اولیائکم."
 اتصال به ائمه (ع) موجب کرامت است و اتصال به اولیاء آن‌ها نیز همچنین.

ه و اَعْلَىٰ مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ:

و عالی ترین منزلت مقربان و رفیع ترین درجات پیامبران خود نائل گردانند.
 " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ... ". نمی‌فرماید: " قل انی قریب " زیرا احتیاج به واسطه نیست. اگر خداوند بخواهد به ما نزدیک شود واسطه‌ای لازم نیست، ولی اگر ما بخواهیم به او نزدیک شویم محتاج واسطه هستیم. اگر خداوند قریب است، به چه معناست. " هو مع کل شیء لا بمقارنه و غیر کل شیء لا بمزایله " (خطبه اول نهج البلاغه) او با همه موجودات هست ولی بدون پیوستگی و غیر از همه موجودات است بدون دوری و گسیختگی.

" هو معکم اینما کنتم " را هیچ احدی تاکنون نتوانسته بفهمد و معنا کند. اگر با همه هست، چطور بعضی‌ها جزء مقربین هستند و بعضی‌ها نیستند! مقربین چه کسانی هستند " ان رحمہ الله قریب بمحسنین ". احادیث اهل بیت و قرآن کریم، مردم را به طور کلی به سه

دسته تقسیم کرده اند: " وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ " (واقعه ۷ تا ۱۱).

خلائق در روز قیامت به سه دسته تقسیم می شوند:

- ۱) اصحاب یمین چقدر حالشان خوب است.
- ۲) اصحاب شوم و شقاوت، چقدر حالشان بد است.
- ۳) مقربین که شتاب کنندگان در ایمان هستند و بر همه پیشی گرفتند آن‌ها مقربین درگاه الهی هستند.

اصحاب شوم اهل دنیا هستند و خیلی خوش هستند در دنیا چون خواب هستند. رسول خدا فرمود: "الناس نیام اذا موتوا انتبهوا". مردم در دنیا خواب هستند وقتی مردند بیدار می شوند.

اصحاب یمین اهل برزخ هستند یعنی بین نفس و قلب قرار دارند.

اصحاب آخرت، مقربین هستند اینها اهل قلب و روح هستند.

"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (شعرا ۸۸ و ۸۹) روزی که نه مال و نه فرزند مفید است و تنها آن کس سود می برد که داری قلبی باشد که حب دنیا در آن نباشد و فقط محبت خداوند و رسول و اهل بیت در آن باشد.

دوستان اهل بیت یا از اصحاب یمین هستند یا از مقربین.

"فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ". (بقره ۱۴۸) ایمان و خیرات ولایت علی (ع) است.

"سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ...". (حدید ۲۱). به سوی آمرزش خدا بشتابید و به راه بهشتی که عرضش به اندازه پهنای آسمان و زمین است که برای اهل ایمان می باشد، این از فضل پروردگار است.

"فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٍ". (واقعه ۸۸ و ۸۹) روح و ریحان

راحتی در عالم برزخ و قبر است و جنت النعیم در قیامت و بهشت است.

نعیم مربوط به ولایت است. هر جا در قرآن نعیم آمده، ولایت اهل بیت است.

"ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ". (تکاثر ۸) نعیم ولایت اهل بیت است. مقربین نفس خود را در این دنیا کشته اند. "موتوا قبل ان تموتوا". قال رسول الله (ص): "اللهم الرزقنى استعداد الموت قبل حلول الفوت". استعداد موت، ملاقات خدا است. قال النبى (ص): "من اراد ان ينظر الى ميت يمشى الى وجه الارض، فلينظر الى على بن ابيطالب (ع)".

امیرالمومنین فرمود: "من یمت یرنی". نفس که بمیرد، روح و قلب زنده می شود. حقیقت موت رها کردن حب دنیا است. دنیا که رها شود با مشیت حق آشنا می شوید. چون از ظلمت و جهل خارج می شوید. آنهایی که در تهذیب نفس و تزکیه نفس کار می کنند اهل برزخ هستند. هر کس روی قلب کار کند اهل قیامت و از مقربین است. اگر باور کنیم که خداوند از رگ گردن به ما نزدیک تر است از مقربین هستیم. میزان قرب، ولایت اهل بیت است.

بعد از مرگ انسان به حیات می رسد. نفس کفار و مشرکین نمی میرد. یعنی حیات دنیوی و مرگ دنیوی باقی می ماند. "ثم لا يموت ولا يحيى"، نه زنده هستند نه مرده. "ان فى موتكم حیات". حیات در موت است. "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ" (مطففین ۱۸-۲۱).

هـ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ:

جایگاه شما آنقدر عالی است به طوری که هیچ کس از گذشتگان و نه از آیندگان به آن مقام راه نیابد، و هیچ بلند مرتبه ای و سبک پروازی به آن مقام سبقت نخواهد گرفت، و هیچ طمعکاری و وصول به آن مقام ارجمند را در سر نخواهد پروراند.

ما شیعیان در پیشگاه الهی از کسانی هستیم که به فضل و رحمت و مراتب ولایت آنان ایمان و اعتقاد داشته و تسلیم امر و اطاعت از فرمان آنها هستیم زیرا این فضل و کرامت را خداوند به آنها عطا کرده است.

"قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (آل عمران ۷۳). بگو ای رسول که فضل و رحمت در دست خداوند است و به هر که خواهد عطا می کند و خدا دارای رحمت بی انتها می باشد و بر همه امور عالم داناست.

امیرمومنان می فرماید: روزی حضرت رسول اکرم (ص) به من فرمود: "ما خلق الله خلقا افضل مني و لا اكرم مني". بعد فرمود: ای علی فضل بعد از من به تو تعلق دارد و به بقیه ائمه اطهار که از فرزندان تو می باشند تعلق خواهد داشت.

برای رسیدن به قرب پروردگار باید تابع محض آن ها باشیم. یکی از راه های قرب پروردگار ذکر دائم پروردگار است. همان طور که علی (ع) در دعای کمیل از خداوند چنین درخواست می کند: "اللهم اني اتقرب اليك بذكرك". بار الها من به وسیله ذکر تو تقرب پیدا می کنم به سوی تو. و همین تقرب جستن مقام قرب پروردگار عالمیان است.

امام سجاد (ع) در مناجات خود به خداوند عرض می کند: "و استغفرک من کل سرور بغير قربک". خداوندا طلب آموزش از هر شادی جز آن که شادی از قرب تو باشد.

"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" (واقعه ۱۰ و ۱۱).

آن هایی که در ایمان از همه پیشی گرفتند، آن ها در واقع از مقربین هستند و هیچ کس در عالم هستی از چهارده معصوم پیشی نگرفته اند. آن ها پیشتازان قرب درگاه احدیت می باشند. آیه تطهیر درباره احدی جز آن ها نازل نشده است وجود مبارک ائمه اطهار عوامل اراده حق می باشند. آن ها ظرف مشیت حق تعالی هستند. آن بزرگواران مجری اوامر حق تعالی می باشند، بدین صورت که هرگاه خداوند اراده ای کند ائمه معصوم لباس عمل بر آن اراده می پوشانند: "العاملون بارادته". (فرازی از همین زیارتنامه).

هوَ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مَّقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ أَلَا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ وَعَظِيمَ خَطَرِكُمْ وَكِبْرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ:

تا آن جا که به جا نماند فرشته مقربی و نه پیامبر فرستاده‌ای و فرد بسیار راستگویی و نه شهیدی و نه دانایی و نه نادانی و نه پست و فرومایه‌ای و نه شخص با فضیلتی و نه مومن صالحی و نه بدکار و ناپاکی و نه گردنکش معاندی و نه شیطان متمرّدی و نه آفریده‌ای در این میان گواه باشد، مگر این که خداوند جلال و عظمت شما را به آن‌ها شناساند و همچنین بزرگی شأن شما را و کمال و تمامیت نور شما را و جایگاه صدق شما را و ثبات و پایداری شما را و شرافت خاندان و موقعیت منزلت و کرامت شما. تمام این کسانی که نامبرده شده‌اند خداوند لازم دانسته که به ولایت شما آگاه باشند خلاصه کسی باقی نماند جز آن که از تمام ولایت و رهبری شما اطلاع حاصل نکند. ملائکه با اذن پروردگار در ماموریت‌های خود مطیع امر و فرمان ائمه معصوم (ع) بودند. خداوند تبارک و تعالی عظمت شأن و مقام ولایت ائمه اطهار را به اطلاع جمیع انبیاء گذشته رسانیده بود و آن‌ها را از شأن و مقام آن‌ها باخبر نموده بود.

"فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (بقره ۳۷). پس آدم از خداوند کلماتی آموخت که موجب پذیرش توبه او شد.

بعد از ماجرای وسوسه ابلیس و دستور خروج آدم از بهشت، آدم متوجه شد که به خود ستم کرده و از آن محیط آرام و پر نعمت، بر اثر فریب شیطان بیرون رانده شده، و در محیط پر از زحمت و مشقت قرار گرفته است. در زمین آدم به فکر جبران خطای خویش افتاد و از ته قلب متوجه خداوند شد و اظهار ندامت و پشیمانی کرد و از خدای خود طلب مغفرت نمود.

در روایات متعددی که از طرف اهل بیت (ع) وارد شده، آمده است که جبرئیل این کلمات را که اسماء بهترین مخلوقات خداوند هستند به آدم تعلیم داد و آدم با توسل به این کلمات و اسماء از درگاه خداوند تقاضای بخشش نمود و خداوند او را مورد بخشش و عفو قرار داد.

"اللهم یا حمید بحق محمد (ص) و یا عالی بحق علی و یا فاطر بحق فاطمه و یا محسن بحق حسن و یا قدیم الاحسان بحق حسین".

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ..." (محمد ۲) آن‌هایی که ایمان آوردند و کارهای نیکو انجام دادند و ایمان آوردند به آن چه بر محمد (ص) نازل شد. خداوند در این آیه تاکید می‌کند که آن چه بر رسولش نازل شد حق بود. آن چه که بر رسول اکرم نازل شد در روز غدیر خم ولایت او بود. لذا اعتقاد مومن به ولایت علی و اولاد او با اعتقاد به مقام رسالت و ربوبیت حق توأم است.

امام صادق (ع) در تفسیر سوره "وَالْعَصْرِ" چنین می‌فرماید: مراد از "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" آن گروهی هستند که ایمان آورده‌اند به ولایت ما اهل بیت. عده‌ای مقام و منزلت ائمه اطهار را شناخته بودند ولی به خاطر حبّ مقام و حبّ دنیا ایشان را انکار کردند که همان جبّاران ستیزه جو و عنید بودند.

"كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا" (مدثر ۱۶) او آیات ما را از روی دشمنی تکذیب کرد. با شناختی که شیطان از مقام نبوت و ولایت دارد همیشه سعی کرده است که پیروان خود را از اطاعت امر امامان معصوم باز دارد.

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" (حج ۳) بعضی از مردم نادان در اثر جهل در کار خدا جدل می‌کنند و از پی هر شیطان گمراه کننده‌ای می‌روند.

سران بنی امیه و آل مروان و بنی عباس همگی از مقام و منزلت اهل بیت اطلاع کامل داشته ولی به خاطر غصب مقام خلافت و برخورداری از امکانات آن، بر آن بزرگواران ظلم و تعدی نمودند و سعی کردند که نور خدا را خاموش کنند ولی موفق نشدند.

"يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (توبه ۳۲) کافران سعی کردند که نور خدا را خاموش کنند ولی خداوند نور خود را به حد کمال می‌رساند، هر چند کافران ناراضی باشند.

۵۵ بَابِي أَنْتُمْ وَ أُمَّي وَ أَهْلِي وَ مَالِي وَ أَسْرَتِي:

پدر و مادرم فدای شما و اهل و مال و تبار و خویشان من فدای شما اهل بیت.

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (توبه ۲۴).

ای رسول ما به امت بگو: اگر شما پدران و پسران و برادران و زنان و خویشاوندان خود و اموال و مال التجاره که از کسادی آن خوف دارید و منازلی که به آن وابسته اید، بیش از خدا و رسول خدا و جهاد در راه او دوست دارید، منتظر باشید تا قضای حتمی خداوند جاری شود و خداوند فاسقین را هدایت نمی کند.

خداوند سفارش پدر و مادر را در کتابش زیاد فرمود: "ان شکرلی و لوالدی". خدا را شکر کنید و همچنین پدر و مادر را. خداوند مقداری از ربوبیت خود را در وجود پدر و مادر قرار داده است.

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا" (اسراء ۲۳ و ۲۴).

و پروردگارت حکم فرمود که غیر از او کسی را عبادت نکنید و به پدر و مادر نیکی کنید. اگر یکی از آن دو یا هر دو در کنار تو به پیری رسند به آن‌ها کلمه‌ای که رنجیده خاطر شوند، مگو و به آنان پرخاش مکن و با آن‌ها سخنی شایسته بگوی (و همیشه با تواضع و اکرام با آن‌ها برخورد کن) و از سر مهربانی، بال فروتنی بر آنان بگستر و همیشه بگو خدایا همان گونه که آن‌ها در طفولیت مرا پرورش دادند و با من مهربانی کردند، تو نیز با آن‌ها مهربان باش و بر آن‌ها رحمت آور.

اگر خمس مال را ندهید و یا زکات و صدقات جاری را نپردازید، معلوم می شود که مال را بیشتر از خدا و رسولش و ائمه اطهار دوست دارید.

وَأَشْهَدُكَ أَنْتُمْ أُنَى مُؤْمِنٍ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ:

من شهادت می‌دهم و گواه می‌گیرم خدا و شما را به آن چه که شما ایمان آورید من هم ایمان دارم و کافر هستم به آن چه که شما کافر شده اید.

آدم در بهشت معصیت کرد ولی طغیان نکرد "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ... " (طه ۱۲۱)
معصیت مربوط به نفس می‌شود و طغیان مربوط به قلب می‌شود. معصیت و گناه فسق در عمل است ولی طغیان فسق در قلب و عقیده است که مربوط به ذات و ماهیت انسان است.
"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ" شرط اول ایمان این است که به طاغوت کافر شویم بعد به خداوند و رسولش ایمان بیاوریم.

"...وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ" (یونس ۴۱) اعمال بعضی از مردم زشت است ولی ممکن است وجود و قلب آن‌ها زشت نباشد. دوستان اهل بیت (ع) اهل معصیت هستند ولی کافر و طاغوت نیستند. چون کفر مربوط به قلب و اعتقاد است.

"أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ... " (طه ۴۳)
"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ" (بقره ۲۸۵)
رسول خدا و همچنین مومنون به آن چه که از جانب خداوند نازل شده است ایمان دارند.

وَمُسْتَبِيرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَن خَالَفَكُم مَّوَالٍ لَّكُمْ وَ لِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٍ لِأَعْدَائِكُمْ وَ مُعَادٍ لَهُمْ سَلِيمٌ لِّمَن سَأَلَكُم وَ حَرْبٌ لِّمَن حَارَبَكُم:

با تمام وجود به مقام و شأن شما اهل بیت آگاه هستم و همچنین به گمراهی مخالفین شما. آن‌هایی که درباره خلافت و امامت شما بعد از رسول اکرم (ص) به اختلاف افتادند و دیگران را شریک خلافت دانستند. من، شما و دوستان شما را دوست دارم و با دشمنان شما دشمن هستم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا

جاءكم من الحق يخرجون الرسول... " (ممتحنه آیه ۱)

ای کسانی که به خدا ایمان آورده اید، هرگز نباید کافران را که دشمن من و شما هستند دوست و یاران خود گرفته و طرح دوستی با آنها برقرار کنید. آنان بر کتاب شما کافر شدند و رسول خدا را از وطن آواره کردند...

" قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى... " (شوری ۲۳)

بگو ای رسول: من از شما اجر رسالت جز این نخواهم که دوستدار اهل بیت من باشید و این دوستی به نفع شما و جهت هدایت شما خواهد بود.

ولایت یعنی محبت همراه با تبعیت و اطاعت. محبت مقدمه اطاعت است. هنگامی که اهل مدینه آیه مودت را شنیدند، سوال کردند، "ذی القربی" چه کسانی هستند، رسول خدا فرمود: علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام، نقل کرده اند که فقط تعداد هفت نفر قبول کردند.

"لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" (آل عمران ۲۸).

اگر مومنین با کفار دوست شوند رابطه آنها با خداوند قطع می شود. مگر در موارد تقیه و حفظ جان.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (توبه ۲۳).

ای اهل ایمان! شما پدران و برادران خود را نباید دوست بدارید اگر آنها کفر را به ایمان بگزینند. هر کس از شما با وجود کفر آنها را دوست بدارد، بی شک ستمکار است. قال رسول الله (ص): "الا من مات على حب علي و هو شهيد". هر کس با محبت علی از دنیا برود شهید محسوب می شود.

قال الصادق (ع): "حبنا اهل البيت ايمان و بغضنا كفر". حب سبب ایمان و دشمنی با آنها کفر است.

نعمت هر کجا در قرآن بیان شده، ولایت اهل بیت عصمت و طهارت (ع) است.

"ثُمَّ لَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" (تکاثر ۸) امام صادق به ابوحنیفه می فرماید: نعمت در این آیه ما اهل بیت هستیم که خداوند در قیامت از آن سوال می کند.

امام صادق (ع) می فرماید: دلیل این که مومن را مومن می گویند این است که از عذاب جهنم در امان است. ایمان کسبی نیست و با مطالعه و کسب علم ایمان حاصل نمی شود، بلکه ایمان جزء فطرت انسان است. امام صادق (ع) می فرماید: فطرت شما، ما اهل بیت هستیم. ایمان را باید کشف کرد. شرط ایمان قبول ولایت اهل بیت و محبت آن هاست.

"...وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" (حجرات ۷). خداوند ایمان را محبوب شما قرار داد و قلب های شما را به آن بیاراست و کفر و فسق و معصیت را زشت و منفور در نظر تان ساخت و اینان اهل هدایت هستند. امیر مومنان فرمود: من نفس مومن هستم، خود را بشناس مرا خواهی شناخت. در فرازی در زیارت جامعه آمده... "انفسکم فی النفوس و اجسادکم فی الاجساد و ارواحکم فی الارواح". لذا محبت اهل بیت را انسان در وجود خود باید کشف کند.

دیده اگر جانب خود واکنی	در تو بود هر چه تمنا کنی
ما جام جهان نمایی ذاتیم	ما مظهر جمله صفاتیم
سالها دل طلب جام جم از ما می کرد	آنچه خود داشت ز بیگانه تمنا می کرد

امام صادق (ع) می فرماید: "الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة". مردم مانند معادن طلا و نقره می باشند.

توحید در ذات و فطرت همه انسان ها نهفته است. "كل مولود يولد على الفطرة". مردم بر اساس فطرت خلق شده اند. خداوند تبارک و تعالی تمام صفات حسنی خود را به طور ودیعه در انسان قرار داده است.

"... فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ..." (روم ۳۰).

دین همان فطرت است. باید در عمق چاه نفس رفت و آن را همان گونه که طلا و نقره را از معادن کشف می کنند، صفات را در وجود و عمق فطرت کشف نمود.

هر کس بخواهد به محبت و عشق به خداوند دست یابد، محبت اهل بیت واسطه است.

ظهور توحید، ولایت اهل بیت است و امام محل شناخت خداوند. "... و مساکن معرفه الله ". قال رسول الله (ص): "فاعلم ان علی بن ابیطالب اخی و وصیتی و خلیفتی علی امتی و الامام من ببعدی محله محل هارون من موسی و هو ولیکم بعد رسوله. و قد انزل الله تبارک و تعالی علی بذلک آیه من کتابه هی: انما ولیکم الله و رسوله و الذین امنوا الذین یقیمون الصلوه و یوتون الزکوه و هم راکعون...

ثم من بعدی علی ولیکم و امامکم بامرالله ربکم، ثم الامامه فی ذریتی من ولده الی یوم تلقون الله و رسوله.

و ما من علم الا وقد علمته علیا و هو الامام المبین الذی ذکره الله فی سوره یس " وَكُلُّ شَيْءٍ اَخْصِيْنَاهُ فِيْ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ "

فمن شك فی ذالك فقد كفر، كفر الجاهلیه الاولى و من شك فی شیء من قولی هذا فقد شك فی كل ما انزل الی. والشاك فینا فی النار ". (فرازی از خطبه الغدیر).

رسول خدا فرمود: علی برادر و وصی و خلیفه من بر این امت است و امام بعد از من. محل او نسبت به من مثل هارون است به موسی فقط نبوت به من ختم شد. خداوند در کتابش فرمود: به درستی که ولی شما خدا و رسول و کسی است که در حال رکوع زکات داد.

سپس بعد از من علی ولیّ شما و امام شما به دستور خداوند و بعد از او یازده فرزند از خاندان او تا روز قیامت، هیچ علمی نیست مگر این که من به او آموختم. او همان امام مبین است که در سوره یس ذکر شده است. همه چیز نزد امام مبین است. هر کس درباره گفتار من امروز شک کند، مانند زمان جاهلیت کافر است و شک کننده درباره من، جایش در آتش است ". (فرازی از خطبه غدیر)

﴿ مَحَقَّقٌ لِّمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِّمَا أَبْطَلْتُمْ: ﴾

ما حق می دانیم آن چه که شما اهل بیت حق بدانید و باطل می شناسیم آن چه که شما باطل می دانید.

ولایت امیرالمومنین و اولاد معصوم او علیهم السلام حق هستند. قال رسول الله (ص):
 "الحق مع علی و علی مع الحق". همه حق‌های عالم، حق بودن خود را از خداوند می‌گیرند.
 "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ". خود خداوند حق است. قیامت حق است. بهشت و جهنم
 حق هستند. حساب و میزان و صراط حق هستند.

نقطه مقابل حق، باطل است. آن‌هایی که در برابر شما ایستادند و امر شما را گردن
 نگرفتند کافرانند و به دوران جاهلیت بازگشتند. زیرا امر شما امر خداوند است و شما اهل
 بیت ولی امر پروردگار هستید.

ناکثین و قاسطین و مارقین، سه گروهی که در برابر علی بن ابیطالب (ع) در جنگ جمل
 و صفین و نهروان ایستادند همگی بر طریق باطل بوده‌اند.

و مَطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ:

مطیع شما و عارف به حق شما اهل بیت هستیم.

"وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" (نساء ۶۹). آنان که خدا و رسول خدا را اطاعت
 کنند، البته با کسانی هستند که خداوند به آن‌ها لطف فرمود. یعنی با پیامبران و صدیقان و
 شهیدان و گواهان و نیکوکاران و اینها در بهشت نیکو رفیقانی هستند.

البته اطاعت از علی عین اطاعت از رسول است.

چون طبق سوره مباحله علی نفس رسول خداست. اطاعت انقیاد قلبی است. اطاعت
 همراه با محبت است. اهل طاعت کسانی هستند که امر امام معصوم را بدون چون و چرا
 اجرا می‌کنند.

"واعبدو ربك حتى اتیک الیقین". کسی به یقین نمی‌رسد، بلکه یقین به او می‌رسد.
 بعضی‌ها یقین را موت و فوت و مرگ معنا کرده‌اند. بعد از مرگ و فوت دیگر یقین مفید
 فایده نیست.

رسول خدا فرمود: "موتوا قبل ان تموتوا". در زمان حیات درک موت کنید یعنی نفس

اماره را بکشید، یعنی به مقام یقین برسید. یقین درجه‌ای است فوق ایمان. اطاعت میوه اش هدایت است.

"ان تطيعوا فهدتوا". اگر اطاعت کنید، هدایت یافته اید. اطاعت و عبودیت عمل قلب است. دقت شود که عبودیت با عبادت فرق دارد. عبودیت کار قلب است. عبادت کار بدن است.

"من زارنی عارفا بحقی کان معی فی درجتی". (امام رضا (ع) و سائل الشیعه شیخ حرّ عاملی جلد ۵) هر کس مرا در زمان حیاتش زیارت کند در حالی که به حق من عارف باشد در بهشت کنار من خواهد بود.

در قرآن کریم حدود بیست بار لقاء الله عنوان شده است. شخصی از امام صادق (ع) سوال می کند لقاء الله یعنی چه؟ امام می فرماید: نگاه کن چه کسی جلوی تو نشسته است. یعنی ملاقات امام ملاقات خدا است. امام وجهه الله است. "السلام علی وجهه الله المضى". زیارت ششم امیرالمومنین (ع). امام اراده حق است. درک حقیقت امام بسیار سنگین است و مربوط به قلب است و لازمه شناخت امام، طهارت قلب است. "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ". "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ". خزائن کل شیء نزد امام است. بعد در همین کتاب الهی می فرماید: "وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ".

با توجه به قوائد عربی، کلمه ی "مبین" باید اشاره به انسان باشد نه شیء. ابوسعید خدری از علماء اهل سنت که مورد تایید دو فرقه می باشد نقل می کند: وقتی این آیه نازل می شود از رسول خدا سوال می شود امام مبین کیست؟ اشاره می کند به علی (ع). "سبحانک بیده ملکوت کل شیء". ائمه اطهار فرمودند: یدالله ما اهل بیت هستیم.

ملکوت به باطن اشیاء اطلاق می شود که همان عالم امر است. "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا...".

ائمه اطهار همگی صاحب امر هستند. یکی از القاب حضرت مهدی (ع) "صاحب امر" است. اگر کسی ادعای عرفان می کند باید بداند که عرفان حقیقی گره خورده است به اطاعت از محمد و آل محمد صلوه الله علیهم اجمعین.

"اللهم عرفني نفسك و أنك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك. اللهم عرفني نبيك و انك ان لم تعرفني نبيك لم اعرف حجتك. اللهم عرفني حجتك و انك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني".

طبق منطق قرآن مردم سه دسته هستند: "... فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ...". از امام صادق (ع) سوال کردند این سه دسته کدام هستند، فرمود: "الذی لا يعرف حق الامام. الذی يعرف حق الامام. که این گروه عارف واقعی هستند و سابق بالخیرات ما اهل بیت هستیم". عرفان اهل بیت در حاشیه زندگی نیست، باید حاکم در متن زندگی مردم باشد. عرفان یعنی آشنایی با صفات حق تعالی. مظهر این صفات طریقه زندگی و اخلاق ائمه هدی می باشد. " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ "

ما محیط به خداوند نیستیم تا او را بشناسیم. شناخت ائمه اطهار، شناخت خداوند می باشد. ائمه اطهار محل و مکان شناخت حق تعالی می باشد و شناخت ائمه اطهار با نوریّت است نه با علم و تحقیق.

قال علی امیرالمومنین (ع): " معرفتی بالنورانیه معرفه الله عزوجل و معرفه الله معرفتی بالنورانیه". معرفت من به نوریّت معرفت خداوند عزوجل است و معرفت خداوند معرفت من است به نوریّت و این دین خالص است.

امام سجاد (ع) می فرماید: "بک عرفتك و انت دللتنی". فرمودند: "اللهم عرفني نفسك". خدایا تو خودت را به من بشناسان. ائمه اطهار فرمودند: ما در شناخت خداوند هیچ گونه دخالتی نداشتیم او خودش را به ما معرفی کرد. ما صراط مستقیم جهت شناخت حق می باشیم.

"السلام علی محال معرفه الله". ما مکان و محل شناخت او هستیم.

"العلم نور یقذفه الله فی قلبه من یشاء". معرفت حق از نوع کسبی و حصولی نیست. علم در این حدیث یعنی معرفه الله. "من عرف نفسه فقد عرف ربه" "... علیکم انفسکم..." شناخت نفس، شما را به شناخت حق می رساند. (اصول کافی فصل کتاب حجّت) "وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ". ذی القربی اهل بیت هستند و بعد ذریّه آنها تا قیامت.

"وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ..." (انفال ۴۱)

ای مومنان بدانید هر چه شما کسب می کنید خمس آن متعلق به خدا و رسول خدا و خویشان رسول و ذریه او تا روز قیامت است و همچنین به یتیمان و فقیران و در راه سفر ماندگان، اگر به خدا و آنچه که بر بنده او یعنی رسولش در روز جدایی حق از باطل نازل شد، یعنی روز غدیر خم.

در کتب اهل سنت کمترین اشاره‌ای درباره خمس نشده است و این از نظر مکتب آن‌ها بسیار طبیعی به نظر می‌رسد. زیرا آن‌ها بعد از رسول خدا کلیه حقوق اهل بیت را قطع کردند، حتی فدک را با زور از حضرت فاطمه (س) گرفتند. در کلیه کتب فقه شیعه راجع به خمس بحث و گفتگو شده است. اگر کسی منکر خمس شود، منکر حقوق اهل بیت شده است و به حق ائمه عارف نیست. فیض کاشانی از قول امام صادق (ع) نقل می‌کند: والله از هر فایده که می‌برید، سر سال یک پنجم آن تعلق به اهل بیت دارد. خمس را برای کمک به نشر معارف اسلام می‌توان هزینه کرد.

امام رضا (ع) می‌فرماید: "اخراج خمس مفتاح رزقکم و یغفر ذنوبکم".

خمس یعنی خرج دوستی و قصد محبت. صدقه برای اهل بیت حرام است. چون چرک مال است و مال را پاک می‌کند و زکات نیز چنین است. پاک‌ترین بخش مال، خمس است. آن‌هایی که از شما خمس قبول می‌کنند به شما منت می‌گذارند، چون گیرنده آن خداوند است و باید پاک باشد و هر چه مال خداست، مال رسول و ائمه اطهار (ع) است و همچنین فرزندان فاطمه (س) تا روز قیامت، امام باقر (ع) فرمود: با پول خمس نداده هیچ کاری نمی‌توان کرد.

﴿مُقَرَّبًا بِفَضْلِكُمْ﴾

ما اقرار به فضل شما اهل بیت داریم.

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..." (حدید

۲۵) همانا ما پیامبران خود را با معجزات همراه کتاب و میزان (که منظور علی بن ابیطالب است) نازل کردیم، تا مردم را به عدل دعوت کنند.

کتاب باید همراه میزان باشد. امیرالمومنین میزان است. "السلام علی میزان الاعمال". قال رسول الله (ص): "یا علی أنت میزان الاعمال و قسیم الجنة و النار". خداوند به رسول اکرم (ص) و اهل بیت نبوت (ع) چیزی داد که به احدی از انبیاء گذشته نداد.

"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... (شوری ۵۲). این روح امر، مخصوص محمد (ص) و آل او می باشد.

انبیاء گذشته معصوم بودند ولی طاهر نبودند. این درجه از طهارت فقط مخصوص محمد و آل (ص) اوست، و این فضلی است که خداوند به احدی عطاء نفرموده است.

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (احزاب ۳۳)

این است و غیر از این نیست که اراده خداوند بر این تعلق گرفته لحظه به لحظه پلیدی گناه، لغزش و هر خطایی دیگر به شما اهل بیت نزدیک نشود.

درب خانه همه اصحاب به مسجد بسته شد غیر از خانه علی. اصحاب اعتراض کردند، رسول خدا فرمود: این امر پروردگار است و ربطی به من ندارد.

"اتاکم الله مالم یوت احد من العالمین" (فرازی از همین زیارتنامه). امیرالمومنین در نهج البلاغه می فرماید: "لایقاس بنا ال محمد احد" (خطبه ۲) هیچ احدی را با ما آل محمد (ص) مقایسه نکنید زیرا ما قابل قیاس با هیچ احدی در عالم نیستیم.

❦ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ:

ما حامل علم شما اهل بیت هستیم.

اولین مسئله مهم قبل از درک و حمل علوم آل الله، درک این است که علوم آن ها همان علم خداوند است. محبت اهل بیت قلب را گسترش داده و آماده می کند برای درک و حمل علوم آن ها.

قال رسول الله (ص): "ولایت علی ولایت الله، حزبه حزب الله، نصره نصر الله و حربه

حرب الله و علمه علم الله و غضبه غضب الله است."

از امام باقر (ع) سوال شد این علم چه موقع پرتاب می شود به قلب انسان. "العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء". امام فرمود: هرگاه حبّ دنیا از دل خارج شود. موضوع علم ائمه اطهار، اسماء و صفات حق تعالی است. ائمه اطهار این علوم را مستقیماً از ذات احدیت دریافت کرده اند و بعد به اندازه ظرفیت هر موجودی به مقدار لازم از این علم در اختیار می گذارند. در اعمال ماه رجب از قول بقیه الله (عج) چنین آمده: ای خدایی که همه خلائق را در احتجاج نور خود قرار داده ای. اگر رسول اکرم و ائمه اطهار مقابل این نور عظیم حق تعالی قرار نمی گرفتند، خلقی در عالم بقاء نداشت. نگاه مستقیم به خورشید، چشم را کور می کند. نور خورشید مخلوقی از خلائق است.

اهل حبّ دنیا نمی تواند ظرف معرفت اهل بیت باشد. قلب اگر ظرف دنیا باشد، ظرف علوم الهی نمی تواند باشد. "اللهم نور قلبی بنور الفهم". درک علوم اهل بیت موهبت الهی است.

امام صادق (ع) می فرماید: به علوم ما نمی رسد، مگر کسی که دنیا و خاک برایش فرقی نکند. توجه شود استفاده از دنیا با بستن دل به آن فرق دارد.

امام ششم فرمود: "ان احادیثنا صعب مستصعب لا یحتمله الا صدور منیره و قلوب سلیمه". فهم و درک احادیث اهل بیت بسیار مشکل است. فقط کسانی که صاحب قلب سلیم و نورانی هستند قادر به درک آن می باشند. یعنی دارای سعه وجودی قوی باشد؛ و قلب سلیم، قلبی است که عاری از حب دنیا باشد.

دقت شود که حمل علوم ائمه اطهار با یادگیری و حفظ آن فرق بسیار دارد. مأمون الرشید علیه العنه علوم بسیاری را می دانست و نهایتاً هلاک شد، و شیطان نیز چنین بود.

﴿مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ﴾

ما در پشت حجاب شما قرار گرفته ایم.

سلمان فارسی از قول رسول خدا نقل می کند: "اللهم انی اسئلك یا من احتجب بشعاع

نوره عن مواضع خلقه". مدرک این حدیث سوره مبارکه نور است. حضرت رسول اکرم اگر مقابل این نور عظیم حق قرار نمی گرفت اصلاً خلقی در عالم قدرت بقاء نداشت. ای خدایی که همه خلایق را در احتجاب نور خود قرار دادی. فقط چهارده معصوم تحمل نور مستقیم حق تعالی را دارند. "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ" (نور ۳۵) وجود مقدسه حضرت رسول (ص) مشکات است. مشکات حجاب شیشه‌ای را گویند که جلوی پخش نور به طور مستقیم را می‌گیرد.

مصباح، ائمه هدی می‌باشند که مصداق بارز آن حسین (ع) است. به قول رسول خدا:
"ان الحسین مصباح الهدی و سفینه النجاه".

"لولاک و ما خلقت الافلاک و لولا فاطمه ما خلقتکما". ای رسول اگر تو نبودی هیچ چیز را خلق نمی کردم و اگر فاطمه (س) نبود تو و علی (ع) را خلق نمی کردم.

امام جواد از قول رسول خدا می‌فرماید: "نحن حجج الله علی خلقه و فاطمه حجه الله علینا". ما حجّت‌های خداوند بر مخلوقات هستیم و فاطمه (س) حجّت خداوند بر ماست. خداوند در توصیف این بانوی دو عالم فقط فرمود: "... و ما ادراک ما ليله القدر".

مجملمش گفتم نکردم من بیان ورنه هم لبها بسوز و هم دهان احتجاب یعنی پذیرش حجاب. آن‌هایی که در ذمه اهل بیت قرار گرفتند از غفلت و نسیان در امان ماندند.

در عالم میثاق بعد از قبول کردن حق تعالی به عنوان رب، خداوند ارواح ائمه اطهار را ارائه داد. عده‌ای قبول کردند و عده‌ای قبول نکردند. آن‌هایی که قبول کردند در حجاب ذمه معصوم قرار گرفتند. در بعضی از احادیث از رسول اکرم به نام حجاب اعظم نام برده است. در دعای نور که از قول حضرت فاطمه (س) است که به سلمان تعلیم داد که با جمله "یا نور کل نور" شروع می‌شود، اشاره به وجود مقدسه حضرت زهرا (س) است. اصلاً سرّ این که به حضرت فاطمه (س)، "زهرا" گفته می‌شود، به خاطر نوری است که از خداوند گرفت تا جلوی نابودی خلایق را بگیرد. وجود مبارک او در کنار ذات قدوسی حق تعالی، حجابی است برای خلق. زیرا لازم بود نور حق از ورای حجاب به مخلوقات بتابد.

قال الصادق (ع): "من عرف فاطمه معرفتها فقد ادراك ليله القدر".

❦ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ:

هر کس به مقام و منزلت شما اعتراف کند مومن است. در انتهای هر نماز سلام می دهیم. سلام اول به رسول خدا و در سلام دوم به عباد صالح. رأس عباد صالح ائمه اطهار قرار گرفته اند؛ و در پایان به جمیع مومنین سلام می دهیم. این سلام ها نوعی اعتراف به مقام آن هاست. زیارت مشاهد متبرکه تجدید عهد و اعتراف به مقام آن هاست. تلقین میت در داخل قبر و بعد از ریختن خاک تلقین دوم. توجه شود که تلقین دوم از تلقین اول مهمتر است. این نیز اقرار به ولایت و امامت و شأن آن هاست. فهم و درک زیارت جامعه کبیره که از اهمّ معارف اهل بیت است، اعتراف به مقام آن هاست. عده ای از اصحاب امام صادق (ع) دور هم جمع بودند. یکی از آن ها از امام سوال می کند، پسر رسول الله، دعا کنید که خداوند ما را ببرد به بهشت، امام فرمود: دعا می کنم خداوند شما را از بهشت بیرون نبرد. همه اصحاب از این کلام امام تعجب کردند. عرض کردند، یعنی چه؟ امام فرمود: "اولست تقرون بولایتنا؟ قالوا نعم". امام فرمود: "هذا معنی الجنة". امام به اصحاب فرمودند: قبولی ولایت ما اهل بیت به معنای آن است که هم اکنون شما در بهشت هستید.

❦ مُؤْمِنٌ بِأَيِّكُمْ مُصَدِّقٌ بِرُجْعَتِكُمْ:

ما به بازگشت شما ایمان داریم و رجعت شما را تصدیق می کنیم. رسول خدا (ص) فرمودند: پیروان واقعی من به سه چیز ایمان دارند: شفاعت، دعا کردن و رجعت. در دعای عهد از قول امام صادق (ع) نقل شده: هر کس بر این دعا مداومت داشته باشد از یاران حضرت قائم ما (عج) باشد و اگر پیش از ظهور آن حضرت از دنیا برود، خداوند او را از قبر بیرون می آورد تا در رکاب آن حضرت باشد. " ... فاخرجنی من قبری موتزرا کفی شاهرا سیفی... و دعوه الداعی ". خدایا مرا از قبر خارج کن در حالتی که شمشیر در کف و آماده جهاد در رکاب آن حضرت باشم...

تمام ائمه اطهار رجعت خواهند داشت و همچنین شیعیان خاص آن‌ها. رجعت در قرآن به دو معنا آمده است: رجعت به عالم ملک یعنی این دنیا و رجعت به دار آخرت، اولی را رجعت صغری و دومی را رجعت کبری نامند.

"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ..." (مومنون ۹۹ و ۱۰۰) آن‌گاه که مرگ هر یک فرا می‌رسد در حال پشیمانی می‌گوید خدایا ما را به دنیا بازگردان تا شاید عمل صالح به جای آورم. به او خطاب می‌شود این امکان ندارد.

این آیه مربوط به رجعت به عالم ملک و دنیا است.
"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ" (مومنون ۱۱۵). این آیه مربوط به رجعت کبری می‌باشد. آیا گمان می‌کنید که شما را بیهوده خلق کرده ایم و شما به سوی ما باز نمی‌گردید؟

"وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" (سجده ۱۲).

ای رسول، اگر حال آنان را ببینی که چگونه در حضور خداوند سر خود را به زیر انداخته و در حال ذلت می‌گویند اکنون عذاب تو را به چشم دیدیم و به گوش شنیدیم ما را به دنیا بازگردان تا از آن پس عمل صالح به جا آوریم، اکنون یقین کردیم.

همه میل به بازگشت دارند، تا جبران مافات کنند ولی میسر نیست و فقط مومنین واقعی قادر هستند که دوباره به دنیا رجعت کنند. رجعت بعد از ظهور حضرت بقیه الله، رجعت صغری است. در رجعت صغری دو گروه رجعت می‌کنند. اول آن‌هایی که ایمانشان کامل است دوم آن‌هایی که دارای کفر مطلق بودند. تمام اولیاء خداوند و عباد صالح آرزو داشتند، در این دنیا می‌توانستند حکومت عدل الهی بر پا کنند.

عقیده به رجعت نزد شیعه جایگاه خاصی دارد. شیعه در تمام اعصار این عقیده را پذیرفته است. همه اهل سنت با عقیده رجعت مخالفند. عقیده به رجعت از عقایدی است که شیعه را از دیگر فرق متمایز می‌کند. رجعت باور به این است که گروهی از نیکان و مومنین خاص

و ناپاکان، قبل از قیامت کبری زنده شده و به دنیا بازخواهند گشت. این عقیده در شیعه به قدری روشن و بدیهی است که بزرگانی از قبیل شیخ صدوق در کتابهای "من لا یحضره الفقیه"، "عیون الاخبار الرضا"، "خصال" و "کمال الدین" و "علل الشرایع" و "امالی" آورده شده است. شیخ طوسی در کتاب تهذیب، علامه حلی در کتاب خلاصه، برقی در محاسن، ابن قولویه در کامل الزیارات، سید مرتضی در رساله محکم، شیخ مفید در ارشاد، محمد بن حسن صفار قمی در بصائر الدرجات، حافظ رجب برسی در مشارق انوار الیقین فی حقایق اسرار امیرالمومنین بیان نموده اند. طبرسی در احتجاج، سید بن طاووس در لهوف، سید رضی در نهج البلاغه و مجلسی در بحار الانوار. مرحوم مجلسی مینویسد حدود دوست حدیث صریح از ائمه اطهار درباره رجعت نقل شده است که توسط چهل نفر از راویان مورد وثوق روایت شده است و علمای بزرگوار آنها را در بیشتر از پنجاه کتاب مطرح کرده اند. (بحار الانوار جلد ۵۳ ص ۱۲۲)

اهمیت دیگر مسئله رجعت از جهت وابستگی آن به ظهور حضرت مهدی (ع) می باشد. بعضی خواسته اند با اقامه دلیل عقلی محال بودن رجعت را ثابت کنند و گفته اند رجعت مستلزم رجوع از فعلیت به قوه می باشد که محال است، مگر این که خبر دهنده راستگویی از آن خبر دهد. (المیزان جلد ۲ ص ۱۰۷)

علامه طباطبایی اضافه می کند که وقوع مسئله رجعت در قرآن کریم به دفعات بیان شده است و وقوع هر چیزی بهترین دلیل بر امکان آن است.

"وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ" (نمل ۸۳)

حماد از قول امام صادق (ع) نقل می کند که حضرت از من سوال کردند مردم در تفسیر این آیه چه میگویند؟ گفتم این آیه را از قیامت می دانند. امام فرمود: نظر آنها اشتباه است. این آیه در مورد رجعت نازل شده است. زیرا خداوند در روز قیامت همه مردم را زنده می کند نه این که گروهی را زنده کرده و گروهی را رها کند.

بعد امام صادق (ع) اضافه می کند: همانا آیهی مربوط به قیامت این آیه است، "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (کهف ۴۷). روزی که ما

کوه‌ها را به حرکت درآوریم و زمین را صاف و بدون پستی و بلندی آشکار ببینی و همه را در محشر گرد آوریم و هیچ کس را وانی نگذاریم.

علامه طباطبایی آیه ۸۳ سوره نمل را مربوط به رجعت می‌داند و دلیل آن حشر گروهی از انسان‌ها می‌باشد و در قیامت حشر برای تمام انسان‌ها است. (المیزان جلد ۱۵ ص ۳۹۷)

شیخ حرّ عاملی در این باره می‌نویسد: دلالت این آیه بر حقانیت رجعت به قدری صریح و روشن است که اگر تفسیری از ائمه اطهار وجود نداشت، باز هم می‌توانستیم از این آیه رجعت را اثبات کنیم، زیرا این آیه قطعاً به قیامت که در آن همه مردم محشر می‌شوند مربوط نیست بنابراین رجعتی که در آیه آمده به قبل از قیامت و همین دنیا مربوط خواهد بود (الایقاص ص ۷۳)

"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ... (نور ۵۵)

خداوند به کسانی از شما که ایمان آورده‌اند و عمل صالح انجام داده‌اند وعده داده است که آن‌ها را در زمین جانشین کند، چنان که پیشینیان آن‌ها را جانشین کرد و دینشان را که بر ایشان پسندیده استقرار دهد و پس از ترس و خوف ایمنشان گرداند تا مرا بپرستند و چیزی را شریک من قرار ندهند...

امام سجاد (ع) بعد از قرائت این آیه فرمودند: به خدا قسم آن‌ها اهل بیت و شیعیان ما هستند که در زمان ظهور حضرت مهدی (ع) به دنیا باز می‌گردند. مانند این روایت از امام باقر (ع) و امام صادق (ع) نیز نقل شده است. طبرسی (مجمع البیان جلد ۷ ص ۲۳۹)

"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (نحل ۳۸)

شیخ حرّ عاملی و شیخ صدوق تفسیر این آیه را مربوط به رجعت دانسته‌اند. امام صادق (ع) به ابابصیر می‌فرماید: معنای این آیه مربوط به هنگامی است که قائم ما قیام کند خداوند گروهی از شیعیان ما را که زنده می‌کند تا در رکاب امام قائم ما خدمت کنند (کلینی روضه الکافی جلد ۲ و ۱ ص ۷۲ و ۷۴)

"وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَفَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (بقره ۷۲ و ۷۳). یاد آورید آن هنگامی که انسانی را کشتید و درباره قاتل او اختلاف کردید و حال آن که خدا ظاهر کننده آن چیزی است که شما پنهان داشتید. پس گفتیم عضوی از آن گاو را به قسمتی از بدن مقتول بزنید این چنین خداوند مردگان را زنده می کند.

موضوع رجعت در زیارت های دیگر:

در زیارت امام حسین (ع) مسئله رجعت مطرح شده است.

"... و نصرتی لكم معده حتی يحكم الله و بيعتكم فمعكم لامع عدوكم. انى من المومنين برجعتكم".

زیارت امام حسین (ع) روز عرفه "... انى بكم مومن و بايابكم موقن... من به رجعت شما ايمان دارم.

زیارت حضرت مهدی (ع) "... فاجعلنى يا رب فيمن يكر فى رجعته و يملك فى دولته..."

زیارت آل یاسین: "و اشهد انك حجه الله انتم الاول و الاخر و ان رجعتكم حق لا ريب فيها..." و گواهی می دهم که شما اول هستید از موجودات و آخر هستید و حتما رجعت شما حق است بدون شک.

منتظرٌ لأمركم:

منتظر امر شما هستم.

"... إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ" (یونس ۲۰) دانای غیب خداوند است منتظر عذاب باشید من هم با شما منتظر نصرت خداوند هستم.

امام صادق (ع) کلمه غیب در آیه فوق را حضرت قائم آل محمد (عج) معنا کرده است. "... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ..." توضیح امر در آیه ۸۲ سوره یس

آشکار می شود.

"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ"

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (یس ۸۲ و ۸۳)

طبق این آیه امر مربوط به ملکوت اشیا می‌شود. اشیا عالم یک ملک دارند، یک ملکوت، ملک همان خلق است که ظاهر عالم است. ملکوت باطن عالم است.

"أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (اعراف ۵۴)

عالم خلق تحت سیطره عالم امر است. "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ..." (انبیاء ۷۳) و آنان را پیشوای مردم قرار دادیم تا خلق را به امر ما هدایت کنند و هر کار نیک را به آن‌ها وحی کردیم.

وظیفه امام هدایت به امر است. هم اکنون در تمام اوقات امام زمان هم هدایت به امر دارند و هم هدایت به خلق را.

"وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲) عالم خلق و عالم امر تحت حیطه امام است. ما راضی به وضع موجود نیستیم و در انتظار دولت حضرت مهدی (ع) هستیم. ثمره این انتظار، توفیق معیت را همراه دارد. خداوند فرموده: "فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ" (یونس ۲۰) هر کس منتظر شد توفیق معیت را پیدا می‌کند. هرگز شخص منتظر واقعی دچار رکود، یأس و افسردگی نمی‌شود.

منتظران حضرتش وجود او را در همه جا حس می‌کنند. او در عین حال همه جا هست و در عین حال همه را می‌بیند و صدای همه می‌شنود. امام زمان در انات شب و روز به کل عالم هستی تسلط دارد. اگر چنین نبود خلیفه الله معنا نداشت. همان طور که عالم هستی محضر حق تعالی می‌باشد، محضر امام زمان نیز می‌باشد. خداوند به همه چیز محیط است. جانشین و خلیفه او نیز باید به همه چیز احاطه داشته باشد. دقت شود که آن امری که خداوند به رسولش می‌فرماید: "لیس لك من الامر شیئا"، امر ایجاد وجود است. این نوع امر فقط مربوط به خالق عالم هستی یعنی وجود اقدس ذات باری تعالی است.

امام سجّاد (ع) می‌فرماید: "انتظار الفرج من اعظم الفرج" (کمال الدین جلد ۱ صفحه ۳۲۰) انتظار فرج از بزرگترین فرج هاست.

انتظار فرج موجب تجلّی حضور خاصّ امام بر قلب انسان منتظر می‌باشد، و این امر باید

قبل از ظهور آن حضرت صورت بگیرد. فرج به آن معنا است که شخص منتظر آماده‌ی ترک محرمات و انجام کامل شریعت شود تا محیط تربیتی دین اسلام آماده‌ی ظهور شود. فرج یعنی ایجاد جامعه‌ی اسلامی که در آن تمام قوانین شریعت حاکم باشد. رسول اکرم (ص) فرمود: "افضل العبادۃ انتظار الفرج" (بحار جلد ۵۲ صفحه‌ی ۱۲۵). توجه داشته باشید که روایت نفرموده انتظار ظهور، منظور از این روایت ظهور نیست بلکه شرایط قبل از ظهور است.

امام سجاد (ع) فرمود: "الغیبه عندهم بمنزله المشاهده". غیبت نزد آن‌ها همانند ظهور است، زیرا ظهور آن حضرت برای همه کس موجب فرج نمی‌باشد. اباسفیان و بیشتر اصحاب در کنار پیامبر اکرم (ص) زندگی می‌کردند و آن حضرت برای همه‌ی آن‌ها ظهور داشت، ولی چه بهره‌ای و یا چه فرجی از پیامبر گرفتند؟ فرج یعنی گشایش جان و روح و قلب انسان به سوی عالم غیب. اگر برای روح و قلب انسان قبل از ظهور گشایش حاصل نشود، بعد از ظهور با مشکلات زیادی روبرو خواهیم شد.

فرج مومنین و منتظران واقعی آن حضرت ارتباطی به غیبت و ظهور آن حضرت ندارد. امام صادق (ع) انتظار فرج را می‌کشیدند، آیا نمی‌دانستند که ظهور حضرت حجت چند نسل آینده اتفاق می‌افتد؟ لذا توجه شود که ظهور با فرج در معنا اختلاف دارد.

رسول خدا فرمود: بهترین امت من کسانی هستند در آخرالزمان که حالت فرج برای آن‌ها مسلم و فراهم است بطوریکه امام را در غیبت او مشاهده می‌کنند و در عالی‌ترین مرتبه از یقین هستند. ظهور امام زمان مشروط به درک مقام امام است. در زمان رسول خدا و ائمه‌ی معصوم این درک و شناخت حاصل نشد، هنگامیکه انسان امام معصوم را شناخت و به مقام او معرفت پیدا کرد برای او فرج حاصل است چه هنگام غیبت و چه در هنگام ظهور. فرج به معنای انصراف قلب از عوامل مادی و توجه به عوامل متعالی و غیب است. اگر موانع و حجاب‌های مادی دفع نشود فرج حاصل نخواهد شد حتی در زمان ظهور حضرت بقیه الله (عج). لذا چشیدن مزه‌ی فرج به دست خود انسان است و نه به دست امام زمان و یا خداوند متعال. تمام امامان معصوم در زمان حیات ظاهری خود در دنیا انتظار فرج را

می کشیدند، نه انتظار ظهور را.

تا خودسازی انجام نشود، انتظار فرج امری بیهوده است. انتظار فرج یعنی جهت گیری جامعه و نظام به سوی عالم و نظام توحیدی، لذا انتظار فرج عبارتست از برنامه ریزی در عقاید و رفتار جهت رضایت و جلب نظر امام زمان (عج).

در در دعای ندبه آمده است: "أین المعد لقطع دابر الظلمه"، کجاست کسی که بیاید و ریشه ی ظلم را بکند. "أین المنتظر لاقامه الامت و العوج"، کجاست آن کسی که بیاید و تمام کج رفتاری ها را درست کند.

فرج یعنی گشایش جان و روح و قلب به سوی عالم غیب.

حضرت بقیه الله (عج) در نامه ای به شیخ مفید می فرماید: اگر شیعیان ما در عهد خود با ما هم پیمان باشند دیدار و ظهور ما به تاخیر نمی افتد. (بحار جلد ۳۵ صفحه ۱۷۷)

لذا باید توجه داشت که سرعت ظهور حضرت به همت ما شیعیان بستگی دارد و باید سعی داشت که فرهنگ اهل بیت (ع) را در جامعه گسترش داد. علت شکست امیرمومنان (ع) در جنگ با معاویه این بود که مردم آن زمان با فرهنگ اهل بیت (ع) آشنا نبودند. تا آشنا نشوند از ظهور خبری نیست. فرد منتظر باید بفهمد شرایط ظهور چگونه است. کسی که با عالم غیب ارتباط و آشنایی نداشته باشد نمی تواند آن حقیقت را تحمل کند. اگر کسی با باطن دنیا آشنا نباشد شرایط ظهور را دریافته است.

حاصل معرفت به امام معصوم یعنی انسان کامل، معرفتی است که فوق آن تصور نمی شود. این معرفت موجب پیدایش صفاتی در وجود انسان می شود که به کمک آن عبودیت حق تعالی در قلب انسان رشد می کند. به همین دلیل رسول اکرم (ص) فرمود: مرگ بدون معرفت امام زمان مرگ جاهلیت است.

مشکل خویش بر پیر مغان بردم دوش کو به تایید نظر، حلّ معما می کرد

﴿ مَرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ ﴾

ما چشم به راه دولت و حکومت شما هستیم.

امام سجاد (ع) فرمود: "ان اهل زمان غیبه افضل اهل كل زمان لان الله اتاهم من العقل و الفهم و المعرفة حتى سار غیبه عندهم بمنزله مشاهده".
 مردم در عصر غیبت امام زمان از کلیه زمان‌ها افضل هستند. زیرا خداوند به آن‌ها آنقدر عقل و فهم و معرفت عطا کرده است که غیبت امام نزد آن‌ها مانند مشاهده اوست.
 اساس معرفت و شناخت حضرت بقیه الله در شناخت و معرفت خداوند است. اگر خداوند را شناختیم و دانستیم که او "مع كل شیء" می‌باشد ولی او نیز چنین است، دیگر نمی‌گوییم امام زمان اکنون کجاست و یا شب‌های جمعه در فلان مکان است، او همه جا وجود دارد، اشکال در وجود ماست که وجود حضور او را درک نمی‌کنیم. در زمان حکومت صاحب امر، احکام و شریعت خداوند به دست مبارک وی در سرتاسر کره زمین اجرا می‌شود. مرزها برداشته می‌شود و فقط یک حاکم و حکومت وجود خواهد داشت و آن حکومت خداست. پست‌ها و مقامات دولتی طبق استعدادها به افراد مختلف واگذار می‌شود. نسب‌ها و خویشاوندی قومی و قبیله‌ای از بین می‌رود و تمام استعدادها شکوفا می‌شود. کوچکترین ظلمی در هیچ نقطه روی زمین به احدی نمی‌شود. حقایق و اسرار و حکمت‌های قرآن برای همه روشن می‌شود. فقر و تهیدستی از میان می‌رود. زمین معادن و ذخائر خود را آشکار می‌کند.

﴿ اِخِذْ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ ﴾

گیرنده گفتار شما عامل به فرمان شما هستیم.

"إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (نور ۵۱). این است و جز این نیست وقتی مومنان را به سوی خدا و رسولش می‌خوانند، فقط می‌گویند شنیدیم و اطاعت می‌کنیم آن‌ها رستگاران هستند.
 زیرا مومنین ایمان دارند که خداوند حکیم و علیم و خبیر است و قول دعوت به سوی خداوند بهترین سخنان است. "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ... " (فصلت ۳۳)
 "فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ

أُولُوا الْأَلْبَابِ " (زمر ۱۸).

این بشارت فقط مخصوص شیعیان اهل بیت است. زیرا امام صادق (ع) فرمودند: "این شیعتناهم اولی الالباب".

در آیه "قول"، قرآن مجید و "قول احسن" کلام ائمه اطهار که مبین کتاب خدا هستند می باشد. امیرالمومنین به کمیل میفرماید: "یا کمیل لا تاخذ الا عنا". غیر از قول ما هیچ قولی را از دیگران قبول نکن. امام صادق (ع) به یکی از شیعیان فرمود: "أنت من آل محمد (ص)". آن شخص تعجب کرد و سوال کرد چگونه؟ امام فرمود: "و من تبعنی و هو منی". این مقام یگانگی است. بعد فرمود: "شیعتنا خلقوا من فاضل طیننا".

ما در قرآن "مایوحی" داریم و "من یوحی" نیز داریم:
"... قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ... " (اعراف ۲۰۳). من پیروی از وحی می کنم. "و من یوحی" کسی است که قرآن به او وحی شد و به ما دستور داده اند از کسی که به او وحی شده تبعیت کنید از رسول اکرم. لذا آیاتی که "مایوحی" است می شود آیات حسن و آیاتی که "من یوحی" است می شود احسن.

فقط رسول خدا می داند وحی چیست. لذا به مومنین گفته اند از کسی که به او وحی شده تبعیت کنید. اولی الالباب تمام قرآن را گوش می کنند، بخشی مربوط به "مایوحی" و بخشی در مورد "من یوحی" است. اما کسانی که در دلهایشان انحراف است، "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ" برای فتنه جویی و طلب تأویل آن [به دلخواه خود] از متشابه آن پیروی می کنند، قرآن نفرمود چه قولی نیکوتر است، بلکه گفته قول چه کسی نیکوتر است.

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..." (فصلت ۳۳)

دقت شود در این آیه دوبار ضمیر "من" که ضمیر شخص است تکرار شده است. رسول خدا مأمور به تبعیت از "ما انزل الله" است. ولی ما مأمور هستیم به تبعیت از "من انزل". ما باید از کسی که به او وحی شده تبعیت کنیم چون زبان وحی را فقط رسول اکرم (ص) و "راسخون فی العلم" یعنی ائمه اطهار درک می کنند و ما از طریق رسول خدا و ائمه اطهار

تابع وحی شدم. "وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ" (حج ۲۴).
 امام صادق (ع) فرمود: قول طیب قول ما اهل بیت است که همان صراط مستقیم یعنی
 صراط حمید است. بعد می فرماید تسلیم قول ما شوید، یعنی تسلیم خود ما شوید. "احسن
 القول" خود وجود ائمه اطهار است. نکته قابل توجه که بیشتر مفسرین دچار اشتباه شده اند
 همین صحبت روی "شخص" است نه قول. اشتباهی که در بعضی از تفاسیر بزرگان
 مفسرین شیعه شده این است که به جای این که بگویند: "احسن القول" قول چه کسی
 است، گفته اند "احسن القول" چه قولی است؟

"من" در آیه مورد نظر فقط شامل چهارده معصوم می شود. خداوند خودش در قرآن
 می فرماید: بعضی از کلمات ما احسن است.

"وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعَثَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
 أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ"
 (زمر ۵۵ و ۵۶)

از بهترین دستور کتابی که بر شما از جانب خدا نازل شده است پیروی کنید پیش از آن
 که کیفر گناهان ناگهان بر شما فرود آید. آن گاه هر نفسی به خود آید و فریاد و احسرتا
 بر آورد و گوید ای وای بر من که امر خدا را نادیده گرفتم و در حق خود ظلم کردم.
 از رسول خدا سوال کردند "جنب الله" کیست؟ فرمود: علی بن ابیطالب.
 امیرالمومنین فرمود: "أنا باب الله و أنا جنب الله".
 و اشهد أنك جنب الله و بابه و وجهه" (زیارت ششم امیرالمومنین)

﴿مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ﴾

ما به درگاه شما پناه آورده ایم.
 پناه به ائمه اطهار پناه به خداوند است. "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا..."
 (اعراف ۱۸۰)

امام صادق (ع) فرمودند: "والله نحن اسماء الحسنی". لذا اگر گفتند یا حسین یعنی یا الله.

اگر دیدید کسی دخیل به ضریح امام رضا (ع) بست او را منع نکنید.

"وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ اتِّلْغُهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (توبه ۶). هر گاه یکی از مشرکین به تو پناه آورد به او پناه بده تا کلام خدا را بشنود و بعد از شنیدن کلام خدا او را به مأمن و منزلش سالم برسان.

وقتی خداوند به رسولش می‌فرماید، به مشرکین پناه بده، دوستان جای خود را دارند.

"يَا قَوْمِ مَا أَجِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" (احقاف ۳۱). ای طایفه ما، شما هم دعوت خدا را اجابت کنید و به او ایمان آورید تا خدا از گناهان شما در گذرد و شما را از عذاب دردناک قیامت نجات دهد.

اگر پناه‌اندگی اهل بیت نبوت را قبول کنید، خداوند شما را در پناه خود قرار می‌دهد. رسول اکرم (ص) فرمود: دعای مجیر را جناب جبرئیل از جانب حق تعالی برای من آورد. در این دعا هشتاد و هشت بار این جمله تکرار شده است: "سبحانک یا الله... اجرنا من النار یا مجیر". خداوندا مرا از آتش قهرت در پناه خود قرار بده، ای پناه بخش.

❦ زَائِرٌ لَّكُمْ لَا يَدُّ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ:

ما زائر شما و پناه آورندگان به قبرهای شما هستیم.

زیارت ائمه اطهار همان زیارت خداوند متعال است. در اوایل همین زیارت نامه فرازی بود که فرمود: "و کھف الوری". شما اهل بیت پناهگاه خلق عالم هستید. اهل بیت عصمت و طهارت پناهگاه مومنین و شیعیان هستند زیرا خود آن‌ها در پناه ایزد متعال هستند. مومنین طبق دستور خداوند عالمیان به اهل بیت پناه برده اند.

"... فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"

(کھف ۱۱۰)

از آیه فوق استنباط می‌شود که هر کس می‌خواهد به زیارت خدا برود که همان زیارت اهل بیت است باید با قصد و نیت خالص برود. قصد زیارت فقط باید امتثال امر باشد و این نیت مربوط به قلب است. عده‌ای برای لذت و تفریح و عده‌ای برای گرفتن حاجات خود

قصدها را می‌کنند که اینها نیت خالص را خدشه دار می‌کنند.

گر از دوست چشمت به احسان اوست تو در بند خویشی نه در بند دوست
رسول خدا فرمود: زیارت کنید اهل بیت مرا، زیارت آنها پناهگاه شما هستند. قرآن
فرمود پناه بگیرید و ما امثال امر کردیم. دنبال چیز دیگر نباید بود. شیطان که ملعون شد،
فقط لغو دستور کرد. داستان شیطان درس مهمی برای همه است. اگر دستور را اطاعت
نکنیم هبوط خواهیم کرد. دیگر از آداب زیارت گرفتن اذن است.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... " (احزاب ۵۳) ای کسانی
که ایمان آوردید بدون اجازه وارد خانه پیامبر نشوید.

قبور اهل بیت خانه پیامبر است چون می‌گوییم: "السلام علیکم یا اهل بیت النبوه".
حالا توجه داشته باشیم که اذن به چه معناست؟ آیا خواندن چند عبارت که به دیوار
آویخته اند، اذن است؟ با نیت خالص به زیارت آنها برویم، نه سیر و سیاحت و تفریح.
تقوا شرط زیارت است. "...إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ".

با پول حلال، یعنی شکم تهی از حرام و مال خمس داده و زکات داده به زیارت آنها
برویم. حقیقت زیارت حضور قلبی همراه با حضور فیزیکی در مقام مقدس است، همراه با
معرفت کامل نسبت به مقام و منزلت آنها که تبعیت کامل از دستورات آن بزرگواران
می‌باشد و توجه به متون زیارت نامه که حاوی معارف و اسرار مربوط به آنهاست. در
روایات برای زیارت امام هشتم ثواب یک میلیون حج و عمره آمده است.

﴿مُسْتَشْفَعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ﴾

و شما اهل بیت را شفیع خود به درگاه خداوند عزوجل می‌گردانیم.
امام باقر (ع) توسط جابر به شیعیان چنین می‌فرماید: "یا جابر بلغ شیعی عنی السلام و
اعلمهم انه لا قرابه بیننا و بین الله عزوجل و لا یتقرب الیه الا بالطاعه. یا جابر: من اطاع الله و
احبنا فهو ولینا و من عصی الله لم ینفعه حبنا" (بحار الانوار جلد ۶۸ ص ۱۷۹). ای جابر سلام
مرا به شیعیانم برسان و به آنها بگو بین ما اهل بیت و خداوند هیچ گونه قرابتی نیست و فقط

با اطاعت خداوند می توان به او نزدیک شد. ای جابر کسی که مطیع خداوند باشد و دوستدار ما باشد ما هم دوستدار او هستیم و کسی که معصیت خداوند را انجام دهد دوستی ما هیچ نفعی به حال او نخواهد داشت.

طبق آیات قرآن کریم کسانی می توانند روز قیامت شفاعت کنند که دارای مقام ولایت باشند:

"... لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ..." (انعام ۵۱)

"... مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ" (سجده ۴)

"أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (شوری ۹) آیا غیر از خداوند را برای خود ولی قرار می دهید؟ خداوند فقط ولی شما است و او مرده را زنده می کند و به هر چیز تواناست.

"... وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (بقره ۱۰۷) هیچ کس غیر از خداوند ولی شما نیست.

اکنون توجه کنیم آیا خداوند غیر از خودش را به عنوان ولی معرفی کرده یا نه؟
 "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵)

روایات در حد تواتر از شیعه و اهل سنت نشان دهنده این است که شأن نزول آیه درباره علی (ع) است و کسی که در حال رکوع زکات داد، فقط علی است.

توجه شود فقط در عالم هستی یک ولی است و آن هم ذات اقدس حق تعالی است. رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار (ع) مظهر ولایت او در عالم خلق و امر می باشند.

"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا..." (شوری ۵۲) این روح، روح امر است که خداوند در اختیار رسول و اهل بیتش قرار داد.

هیچ مخلوقی دارای این روح نمی باشند. مقام ولایت آن ها، نتیجه همین روح است و به خاطر وجود همین روح است که خداوند فرمود: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ..." و به خاطر همین روح است که رسول اکرم (ص) و امیرالمومنین (ع) ردّ الشمس کردند و به

خاطر همین روح در وجود آن هاست که فرمودند: "لا یقاس بآل محمد احد". هیچ احدی را با آل محمد (ص) مقایسه نکنید.

مقام محمود در قرآن همان مقام شفاعت است. شفاعت یعنی ظهور ارتباط قلبی با اهل بیت عصمت و طهارت. "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" (فتح ۱۰). آن کسانی که ای رسول با دست تو بیعت می کنند مثل این است که با دست خداوند بیعت کرده اند. دست خدا بالاترین دستهاست. در این آیه خداوند دست رسولش را دست خود معرفی می کند. در آخر سوره یس خداوند چنین می فرماید: "فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ...". ملکوت به معنای باطن و حقیقت هر شیء می باشد که به دست حق تعالی می باشد.

"... وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲) دقت شود، "ملکوت کل شیء" نزد امام مبین است.

وَمُتَّقِرَبُّ بِكُمْ إِلَيْهِ:

توسط شما اهل بیت به خداوند تقرب می جوئیم.

اهل بیت وسیله قرب همه خلایق به خداوند هستند. "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" (اسرا ۵۷) کسانی را که کافران به خدایی می خوانند آن ها خود به درگاه خدا وسیله تقرب می جویند و هر کس مقرب تر است بیشتر امیدوار به رحمت خدا و ترسان تر از عذاب اوست. ما نمی توانیم به خداوند قرب پیدا کنیم، بلکه می توانیم متقرب شویم. قرآن نمی فرماید به خدا قرب پیدا کنید چون خودش می فرماید: "انی اقرب بکم من جبل الوریث". در پایان سوره علق می فرماید: سجده کنید و بپذیرید که خداوند به شما نزدیک است. مسئله، قبول و فهم قرب خداوند است.

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" (بقره ۱۸۶) چون بندگان از دوری و نزدیکی من سوال کردند ای رسول به آنان بگو من به آن ها نزدیک

هستم و هر که مرا بخواند استجاب می‌کنم.

"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الْأَذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ... (اعراف ۱۸۰)

برای خداوند نام‌های نیکویی است، خدا را به آن نام‌ها بخوانید و کسانی که در نام‌های او کفر می‌ورزند به خودشان واگذارید.

یوسف در قعر چاه، گفت الهی به حق آبائی و اسحاق و یعقوب...

ولی خداوند به او اعتنا نکرد. جبرئیل نازل شد و به او گفت تا روز قیامت اگر چنین دعا کنی راه نجاتی نخواهی داشت. به او گفت بگو: "یا حمید بحق محمد یا عالی بحق علی و یا فاطر بحق فاطمه و یا محسن بحق الحسن و یا قدیم الاحسان بحق حسین". این‌ها اسماء پروردگار هستند و خداوند را به این اسماء قسم بده تا نجات یابی.

"و اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله". قرآن با اسم شروع می‌شود. "باسم الله الرحمن

الرحیم". توجه شود که "اسم الله" غیر "الله" است. "فاذکر" اسم ربک "فصلی".

یکی از اصحاب امام ششم عرض کرد یابن رسول الله هر گاه اسم خدا را می‌آوریم باید نماز بخوانیم. امام صادق (ع) لبخند زد و فرمود در آن صورت بسیار به زحمت خواهید افتاد، منظور این است که هر گاه اسم ما را می‌آورید صلوات بفرستید زیرا "اسم رب"، ما اهل بیت هستیم.

امام باقر (ع) می‌فرماید: "ما عبد الله بشيء افضل من تسييح الفاطمه". خداوند تا کنون به

چیزی بهتر از تسییح حضرت فاطمه (س) عبادت نشده است.

امام صادق (ع) می‌فرماید: هیچ‌ذکری مانند تسییح حضرت زهرا (س) با ارزش نیست.

قال رسول الله (ص): "ان الله تبارك و تعالی ييغض بغضب فاطمه و رضا برضاها". ائمه

اطهار تابع رضای الهی هستند ولی خداوند تابع رضای فاطمه (س) است.

صحیح بخاری باب ۵۵ ص ۱۴۴ (از کتب معتبر اهل سنت) چنین نقل شده: عمر و ابوبکر

در اواخر عمر حضرت فاطمه (س) به دیدن وی رفتند ولی حضرت فاطمه (س) به آن‌ها

اجازه ورود نداد. حضرت علی (ع) را واسطه قرار دادند و علی (ع) از حضرت زهرا (س)

تقاضا کردند که موافقت کند. حضرت زهرا (س) به علی (ع) گفتند "البیت بیتک و أنا

امتک". خانه خانه توست و من نیز کنیز تو هستم.

آن دو رفتند به عیادت فاطمه (س). حضرت فاطمه (س) رویش را برگرداند. سلام کردند. حضرت فاطمه (س) جواب نداد. حضرت زهرا (س) فرمودند: آیا می‌خواهید حدیثی از حضرت رسول اکرم (ص) برای شما بگویم و شما آن حدیث را از خود ایشان شنیده اید؟ آیا نشنیدید که رسول خدا فرمود: "ان الله تبارک و تعالی یبغض یبغض فاطمه". گفتند شنیده ایم. بعد حضرت زهرا (س) فرمود: من خداوند و ملائکه را گواه می‌گیرم که شما هر دو مرا غضبناک کردید و مرا آزردید.

مرحوم علامه امینی این واقعه را در جلد چهارم الغدیر آورده است. خداوند در قرآن چنین می‌فرماید: "و من یحلل علیه غضبی فقد هوی". هر کس مستوجب خشم من گردد همانا خوار و هلاک خواهد شد.

﴿ وَ مُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلَبْتِي وَ حَوَائِجِي وَ إِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَ أُمُورِي: ﴾

من برای کسب حوائج و خواسته‌های خود، شما را در جمیع احوال مقدم می‌دارم. امام رضا (ع) فرمود: "اذا نزلت بکم شده فستعینوا بنا علی الله ولله اسماء الحسنی". در مواقع سخت و دشوار زندگی از ما درخواست کمک کنید، زیرا ما اسماء پروردگار هستیم. خداوند برای جلوگیری از طغیان انسان نعمتی لطف کرد به نام حاجت که جمع آن حوائج می‌شود. زیرا فرمود: "انتم الفقراء الی الله و الله غنی حمید".

بدترین صفت برای انسان در قرآن کریم غنی بودن است. این صفت فقط مخصوص ذات اقدس احدیت است. "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى". انسان طغیان می‌کند وقتی در خود احساس غنی کند. مرحوم علامه ابن فهد حلی در کتاب عده الداعی چنین نقل می‌کند: "قال الله تعالی یا موسی سلنی کلما احتیاجک حتی شاحک و ملح طعامک". ای موسی هر چه می‌خواهی از من بخواه حتی علف گوسفندان و نمک غذای خودت را.

از امام باقر (ع) سوال کردند، دعا کردن مهم‌تر است یا خواندن قرآن؟ فرمودند: دعا کردن، قرآن نزول میکند ولی دعا صعود می‌کند. "الدعا مخ العباده". مغز عبادت، دعا

کردن است.

"قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ... " (فرقان ۷۷). ای رسول به امت بگو: اگر دعای شما نباشد خداوند به شما اعتنایی نمی کند.

"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا... " (اعراف ۱۸۰) خداوند را با توسط اسماءش بخوانید. نمی گوید، خداوند همان اسماء حسنی است. اگر بدون اسماء بخوانید، مثل این است که او را نخوانده اید. دعا ائمه اطهار فوراً مستجاب می شود. امام رضا (ع) به آن دو شیر روی پرده دستور داد حمید بن مهران را بخورند، فوراً او را خوردند.

﴿مُؤْمِنٌ سِرٌّكُمْ وَعَالِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ﴾

ایمان داریم و اقرار می کنیم به باطن شما و ظاهر شما و ایمان داریم به حضور شما و آن که از شما غایب است، که منظور حضرت بقیه الله اعظم (عج) است، و اولین، و آخرین شما ائمه معصوم.

این سرّ، ولایت ائمه اطهار است و حبّ علی و اولاد اوست. این سرّ به سعادت انسانها در دنیا و آخرت ارتباط دارد. در زیارت بقیه الله آمده: "السلام علی حافظ اسرار ربّ العالمین". و در زیارت ششم مولا امیرالمومنین چنین می گوئیم: "السلام علیک یا سرّ الله". خود وجود امیرالمومنین سرّ است و هر کس قادر به فهم و شناخت آن نیست. " ... لا یمسه الا المطهرون". فقط کسانی که دارای طهارت قلب و باطن هستند، لایق شناخت او هستند.

درباره حضرت فاطمه (س) می گوئیم " ... و سرّ المستودع فیها بعدد ما احاط به علمک". این چه اسراری است که خداوند به عنوان ودیعه در وجود حضرت فاطمه (س) قرار داده است؟ کسی نمیداند. حضرت رسول روزی به امیرالمومنین فرمود: خداوند "یعلم السرّ و اخفی" که در قرآن به آن اشاره کرده است را حضرت فاطمه (س) می داند.

روزی رسول خدا فرمود: هر کس "لا اله الا الله" را بگوید وارد بهشت می شود. عمر شنید، عرض کرد یا رسول الله در این صورت مردم اعمالشان کم می شود. رسول خدا

فرمودند: نگران نباش چون شرط دارد.

تعداد ائمه اطهار، اوصیای رسول خدا ۱۲ نفر می‌باشند. کلمه "لا اله الا الله" دارای ۱۲ حرف است بدون تشدید، با تشدید می‌شود ۱۴. امام جواد (ع) می‌فرماید: "السلام علی حروف لا اله الا الله". چهارده معصوم علیهم السلام، تدوین کننده کلمه توحید می‌باشند. "السلام علی اهل لا اله الا الله".

و مَفْوُصٌ فِي ذَالِكَ كُلِّهِ اِيْكُمْ وَ مُسَلِّمٌ فِيْهِ مَعَكُمْ:

همه امور خود را من زائر به شما اهل بیت که در مقابل شما ایستاده ام واگذار می‌کنم. "... وَأَفْوُصٌ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ " (غافر ۴۴) مومن آل فرعون می‌گوید: من کار خود را به خداوند واگذار می‌کنم و او کاملاً بر احوال بندگان آگاه است. تمام اموری که ائمه اطهار انجام می‌دهند در اثر دعا می‌باشد و خواست آن‌ها خواست خداوند است. "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ..." (انسان ۳۰)

ائمه اطهار چیزی نمی‌خواهند مگر این که خداوند بخواهد. امیرالمومنین می‌فرماید: "لا موثر فی الوجود الا الله". یعنی حسبی الله. مقدرات و تقدیر خداوند توسط ائمه اطهار اجرا می‌شود آن‌هایی که می‌گویند امام رضا (ع) داده است درست می‌باشد ولی منشاء آن از جانب خداوند است.

قال رسول الله (ص): "من اراد توكل و اتبع اهل بيتي". تبعیت از اهل بیت توکل به خداست و ائمه اطهار در اثر شدت قرب به پروردگار با او یگانه شده اند. لذا خداوند می‌فرماید ظلم به اهل بیت ظلم به من است. خداوند منزّه است از این که کسی بتواند به او ظلم بکند.

محبت به اهل بیت را عین محبت به خود می‌داند. لذا وقتی کسی می‌گوید من کارم را به امام زمان واگذار کردم مثل این است که بگویم من کارم را به خدا واگذار کردم. بنابراین تسلیم اهل بیت عین تسلیم به ذات اقدس ربوبیت است. خداوند رضایت خود را رضایت

معصوم قرار می‌دهد و غضب آن‌ها را غضب خود.

امیر مومنان به فرزندش امام حسن (ع) می‌فرماید: "لا یبغض لنفسی ابدا". من هرگز برای خود غضبناک نمی‌شوم. غضب من غضب خداست و محبت من محبت خداست. ائمه اطهار فعل خداوند در خارج ذات او هستند.

و قلبی لکم مسلّم و رای لکم تبع:

قلب من تسلیم شماست و رأی و نظر من همان رای و نظر شماست.
"ان الله ينظر علی قلوبکم و لا الی صورکم و لا الی اعمالکم". خداوند به قلوب شما توجه دارد نه ظاهر و اعمال شما (حدیث قدسی)

"لا یسعنی سمائی و لا ارضی ولکن یسعنی قلب عبد مومن". (حدیث قدسی)
آسمان‌ها و زمین گنجایش مرا ندارد ولی قلب بنده مومن گنجایش و ظرفیت مرا داراست.

"یومَ لا ینفع مالٌ و لا بنونٌ اِلاّ من اتى اللهَ بقلبٍ سلیمٍ" (شعرا ۸۸ و ۸۹) روز قیامت نه مال به درد انسان می‌خورد و نه فرزندان مگر آن چه که خداوند به قلب سلیم داده است.
امام صادق (ع) می‌فرماید: قلب سلیم همان قلبی است که غیر از محبت حق در آن نباشد. قلب مرکز فرماندهی بدن است. محل سکونت عقل، قلب است. محل عقل در کاسه سر و یا مغز نیست. مغز مرکز درک حواس و ادراکات طبیعی و مادی است. محل علم و معرفت قلب است. "العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء".

"العقل ما عبد به الرحمان و اکتسبت به الجنان". عقل چیزی است که به وسیله آن خداوند عبادت می‌شود و به وسیله آن بهشت و رضای حق به دست می‌آید. عقل هیچ ربطی به امور دنیا ندارد. میزان برای درک حضور امام زمان عقل و قلب است. رسول خدا به علی می‌فرماید: ای علی وقتی دیدی مردم به کثرت عمل می‌پردازند تو روی قلب کار کن. دل دارای دو گوش است، گوش چپ مخصوص وسوسه شیطان و نفس و گوش راست مخصوص شنیدن کلمات خداوند.

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا... " (حج ۴۶) در این آیه شریفه به طور صریح خداوند تعقل را کار قلب می‌داند.

داود پیغمبر به خداوند عرض می‌کند هر پادشاهی خزینه‌ای دارد، خزینه تو کجاست؟ خداوند می‌فرماید: ای داود من خزینه‌ای دارم که از عرش مهم‌تر و عظیم‌تر است این خزینه از بهشت خوش‌بوتر و از ملکوت زیباتر، زمینش معرفت و آسمانش ایمان است و خورشید و ماهش محبت و میوه اش اطاعت است و آن قلب مومن است.

"وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" (حجرات ۷) ولیکن خداوند مقام ایمان را محبوب شما گردانید و در دلهایتان نیکو بیاراست.

"هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ... " (فتح ۴) اوست خدایی که آرامش و وقار را بر دل‌های مومنان وارد کرد تا بر یقین و ایمانشان بیافزاید.

"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ" (حدید ۱۶). آیا وقت آن نرسیده که گروندگان ظاهری از باطن و قلب به خدا ایمان آورند و دل هایشان به یاد خداوند خاشع گردد و به آن چه از جانب او نازل شده بذل توجه کنند.

"قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" (حجرات ۱۴) ای رسول، اعراب نزد تو می‌آیند و می‌گویند ما ایمان آوردیم، بگو شما ایمان نیاوردید، لیکن بگویید اسلام آوردیم یعنی تسلیم شدیم. هنوز به حقیقت ایمان نیاوردید چون ایمان مخصوص قلب است.

لذا امام هادی (ع) می‌فرماید: "و قلبی مسلم لکم".

امام باقر (ع) می‌فرماید: خداوند ما را از اعلی‌علین خلق فرمود و قلوب شیعیان ما را از زیادی گل ما خلق فرمود. "و خلق ابدانهم من طین". بدن شیعیان از زمین است ولی قلوب آن‌ها از اعلی‌علین. دلیل تمایل قلوب شیعیان به آن‌ها به همین دلیل است.

"إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ". تمام امور خیر ما مربوط به قلب است. "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ". قلب مومن هیچ‌گاه آلوده نمی‌شود و احتیاج به تزکیه ندارد، فقط روی آن را کدورت می‌گیرد.

داخل قلب دوستان اهل بیت همیشه پاک و تنها بیرونش آلوده می‌شود. چون ذات و طینت مومن از علین است. نفس آلوده می‌شود که البته باید تزکیه شود. خواندن قرآن قلب را جلا می‌دهد. گریه بر امام حسین (ع) قلب را جلا می‌دهد. یعنی کدورت دور آن را پاک می‌کند. دقت شود که گناه مومن مربوط به قلبش نیست مربوط به نفسش است به همین دلیل مومن وقتی گناه می‌کند زود پشیمان می‌شود و توبه می‌کند. مومن وقتی از گناه پشیمان می‌شود خداوند آن گناه را تبدیل به حسنه می‌کند. چون مومن ذاتش و قلبش پاک است و فقط گاهی اعمالش زشت است در حالی که کافر و مشرک و منافق قلبشان ناپاک و قلب ناپاک از عمل زشت بدتر است. خداوند اعمال صالح را از قلوب ناپاک قبول نمی‌کند چون ظرف وجود آنها ناپاک است هرچه کسب کنند ناپاک می‌شود.

به همین دلیل فرمودند: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" و یا "الاعمال بالنیات".

زهیر بن قین جاسوس یزید بود و عثمانی مسلک. همزمان با خروج حسین بن علی (ع) او نیز از مکه خارج می‌شود. او دارای قلبی پاک بود ولی نفسش آلوده بود. قلب پاک او باعث شد که جذب حسین (ع) شود و در کربلا کشته و شهید شود.

ساختمان و طینت قلب طوری بنا شده که فقط با یاد خداوند آرامش می‌یابد. "... أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (رعد ۲۸). "أَلَا" یعنی توجه داشته باشید. هرگاه خداوند بخواهد امر مهمی را به بندگان تذکر بدهد با این کلمه شروع می‌کند. قلب انسان با هیچ چیز دیگر آرامش ندارد و نخواهد داشت. زیرا ماهیت قلب همان فطرت انسان است که جوهر وجود انسان را تشکیل می‌دهد. این فطرت مجموعه‌ای از کل صفات پروردگار عالم است، به صورت استعداد و قوه که در طول حیات هر انسانی در این دنیا باید به فعل تبدیل شود و به اصل خود ملحق شود.

و نَصْرَتِي لَكُمْ مَعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ:

و نصرت من برای شما آماده است تا خداوند زنده کند دینش را به وسیله شما.

حقیقت نصرت از جانب خداوند است. "بَنْصِرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ" (روم ۵) به یاری خداوند، هر که خداوند یاریش را بخواهد به او نصرت می‌دهد. خداوند مقتدر و مهربان است. در کلام فوق امام هادی (ع) اشاره دارند که احیا کننده دین، خداوند می‌باشد منتهی به وسیله ائمه اطهار و به کمک مومنین که در رکاب ائمه اطهار می‌باشند. یاری ائمه اطهار، یاری دین خداوند است.

"هل من ناصر ينصرني"، یعنی کسی هست دین خدا را یاری کند؟ نحن دین الله. قال رسول الله (ص): "يا علي جبك دین و بغضك كفر".

خداوند تبارک و تعالی از روی فضل خود یاری دینش را یاری خودش می‌داند. انعکاس جاری شدن نصرت، احیا دین است. احیاء دین یعنی احیاء قلوب انسان‌ها. "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ... (صف ۱۴) ای اهل ایمان، شما هم یاری کنندگان دین خدا باشید. همان طور که عیسی بن مریم به حواریون گفت: کیست مرا برای خدا یاری کند، آن‌ها گفتند ما یاران خدا هستیم.

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... (انفال ۲۴)

اجابت دستور خدا و رسول باعث حیات می‌شود. چون خداوند حیّ و قیوم است، ولیّ او نیز حیّ و قیوم است. چون فرمود: "فالله هو الولی و هو یحیی الموتی".

کار ولیّ، احیا کردن است. اگر این مطلب تفهیم شود متوجه می‌شویم که مومن هرگز نمی‌میرد. قال امیرالمومنین (ع): "المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من الدار الى الدار". مومنون هرگز نمی‌میرند، بلکه از خانه دنیا به آخرت منتقل می‌شوند. توجه شود، هنگام مرگ باید قلب انسان زنده باشد. اگر قلب انسان در هنگام مرگ مرده باشد وضعیت انسان بسیار خطرناک و وحشتناک می‌شود زیرا بدن انسان مربوط به این دنیا است و کلا نابود می‌شود. نفس انسان مربوط به عالم برزخ است و قبل از قیامت آن هم موت دارد و از بین می‌رود و فقط قلب انسان که همان جوهر و وجود واقعی انسان است وارد محشر می‌شود. لذا نهایت سعی و کوشش در طول حیات دنیوی باید این باشد که قلب را احیا کرد. احیا

دین همان احیا قلوب انسان‌ها می‌باشد.

در پایان به این گفتار عرشی توجه شود که یاری دین خدا و ائمه هدی و حضرت بقیه الله (ع) در واقع یاری کردن و احیا قلب خود انسان می‌باشد.

وَيَرُدُّكُمْ فِي آيَاتِهِ وَيُظْهِرْكُمْ لِعَدْلِهِ:

و شما را بازگرداند به روزهایش و عدالتش را برای شما آشکار گرداند.

طبق روایات اهل بیت الله عبارتند از: ظهور حضرت مهدی (ع)، رجعت و بازگشت امیرالمومنین و ائمه اطهار (ع) و روز قیامت.

ایام الله، روزهایی است که سفره انتخاب انسان‌ها بر چیده می‌شود و فقط خداوند در زمین حکومت خواهد کرد. بساط حکومت شیطان و نفس اماره بر چیده می‌شود. انسان آزاد می‌شود، و از قید اسارت اغیار رها.

انسان آزاد، فقط عبودیت ربّ و خالق خود را می‌پذیرد نه غیر را. بساط اسارت برای همیشه بر چیده می‌شود. اکنون ایام الناس است، گرفتار حقوق بشر است، گرفتار شهوات و امیال شیطانی است.

در این سه روز یعنی "یوم الظهور"، "یوم الرجعه" و "یوم القیامه" فقط خالق انسان حکم فرمایی می‌کند. یعنی عدل و عدالت سرتاسر کره زمین را فرا می‌گیرد و هر چیزی در محل صحیح خود قرار خواهد گرفت، کسی به حدّ و حقوق دیگری تجاوز نمی‌کند. در زمان ظهور حضرت مهدی (ع) همه مردم مفهوم عدالت را درک می‌کنند و از آن جناب در جامعه بهره مند خواهند شد. "ان الله یأمرکم بالعدل و الاحسان". امام صادق (ع) مصداق عدالت را چنین بیان کردند: شهادت لا اله الا الله مصداق عدل است. موضع خدایی خداوند در همین کلام است. هر کس ادعای الوهیت کند از عدل خارج شده است. بساط "من" بر چیده می‌شود.

در حلقه مستان نه منی هست و نه مایی این ما و منی جمله زعقل است و

عقال است

و يُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ:

و در زمین شما را مکان دهد.

"... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَيَّ" (يوسف ۲۱). ما اینچنین یوسف را به تمکّن و اقتدار رساندیم و او را علم خواب آموختیم و مقام نبوت بخشیدیم و این چنین خداوند بر کار خود غالب است و سیطره دارد و اکثر مردم این حقیقت را نمی دانند.

در لحظه تولد حضرت مهدی (ع)، جبرئیل امین قنداقه وی را به آسمان برده و تقدیم حق تعالی می کند. خداوند می فرماید: من سلطنت خود را در روی زمین به وسیله تو برقرار خواهم نمود.

حضرت یوسف در آیه ۱۰۱ سوره یوسف به خداوند عرض می کند: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ". خداوندا تو مرا به سلطنت و عزت رساندی و علم تعبیر خواب آموختی و آفریننده آسمانها و زمین هستی. تو ولی نعمت و سرپرست من در دنیا و آخرت هستی مرا مسلم بمیران و با صالحین محشور گردان.

خداوند عالم، اختیار زمان و زمین و انس و جن و کل آفرینش را به رسول اکرم (ص) عطا فرمود. "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَيَّ أَمْرِهِ". این خصوصیت را ولی امر نیز دارد.

"قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (آل عمران ۲۶). بگو پادشاه ملک هستی تویی، تو هر که را خواهی ملک و سلطنت بخشی و از هر که خواهی بگیری و به هر کس خواهی عزت دهی و هر که را خواهی خوار کنی. هر چیزی در دست توست و تنها تو بر هر چیز توانایی.

و فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ:

ما با شما اهل بیت هستیم نه با غیر شما.

جمله امام برای تاکید دو بار تکرار می‌شود. این معیت خاص است. مقام معیت از مقامات بسیار بالای اولیاء خداوند است. امام هادی این جمله را از جانب شیعیان خاص خود می‌فرماید.

" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (حدید ۴)

این آیه اشاره به معیت عامّ پروردگار با کل آفرینش است.
" مع کل شیء لا بمقارنه " (خطبه اول نهج البلاغه). خداوند با تمام موجودات هست نه با پیوستگی.

" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " فقط خواص، این معیت را باور دارند.

" وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " خدا با کسانی است که با تقوا و همراه با ولایت هستند.

قال رسول الله (ص): " المرء يحشره مع من أحب ". دل محبّ با محبوب است، انسان با محبوبش روز قیامت محشور می‌شود. وقتی انسان وارد مسجد یا جلسه‌ای می‌شود می‌رود در کنار دوستش می‌نشیند.

مقام معیت از معرفت و اطاعت سرچشمه می‌گیرد. " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (نساء ۶۹) آن‌هایی که اطاعت خدا و رسولش را کنند، همنشین کسانی هستند که خداوند به آن‌ها نعمت داد. یعنی پیامبران، صدیقان، گواهان، نیکوکاران و این‌ها چه رفیقان خوبی هستند.

نوح در اواخر کار به پسرش می‌گوید: "... اَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " (هود

(۴۲)

﴿ اٰمَنَّا بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ اٰخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ اَوْلَاكُمْ:﴾

ایمان آوردیم به شما و دوستدار آخرین شما هستیم همان گونه که دوستدار اولین شما می‌باشیم.

خداوند تبارک و تعالی ائمه اطهار را خلق فرمود، تا آن که او را به خلق معرفی کنند.

ائمه اطهار عباد مخلص هستند.

"اللهم لك الحمد على ما جرى به قضائك في اوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك و دينك" (اول دعاى ندبه). پروردگارا تو را ستایش می کنیم برای هر چه که در قضا و قدر تقدیر کردی بر خاصان و محبّات یعنی آنهایی که وجودشان را برای خودت و دینت خالص گردانیدی. مخلص اسم فاعل است، "مخلصین له الدین"؛ مخلص اسم مفعول است. یعنی خداوند آنها را خالص کرده و لذا خداوند تبارک و تعالی فقط چهارده معصوم را مجاز به توصیف خود کرده است.

"سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِيَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ". منزّه است خداوند از هر گونه توصیف مگر توسط بندگان مخلص.

دلیل ایمان ما شیعیان به اهل بیت (ع) و همچنین محبّت ما به آنها، قرب آنها به ذات اقدس احدیّت می باشد. ایمان به ائمه اطهار عین ایمان به رسول اکرم و ایمان به رسول اکرم عین ایمان به پروردگار عالم می باشد. خداوند در یکی از معراج های رسول اکرم (ص)، آیات آخر سوره بقره را هدیه می دهد.

"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ..." (بقره ۲۸۵) مومنون کسانی هستند که ایمان دارند به آن چه که به رسولش نازل می شود، و در رأس آنها ائمه اطهار (ع) قرار دارند

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ" (محمد ۲) معنای "انزل علی محمد" را خداوند، خودش در آیه ای کاملاً واضح توضیح می دهد.

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..." (مائده ۶۷). ای پیغمبر آنچه از خداوند بر تو نازل شد به خلق برسان که اگر نرسانی تبلیغ رسالت و اداء وظیفه نکرده ای. خدا تو را از شر مردم حفظ خواهد کرد...

قال رسول الله (ص): "الحق مع علي و علي مع حق" و نیز فرمود: "من انكر ولايتك انكر نبوتی". حق با علی است و علی با حق. هر کس ولایت تو را یا علی قبول نکند، نبوت مرا

قبول نکرده است.

وَبَرَّتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ:

بیزاری می جویم به سوی خداوند از دشمنان شما اهل بیت و از جبت و طاغوت.

طاغوت صیغه مبالغه طغیان است.

"إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى". (نازعات ۱۶ و ۱۷)
خداوند موسی را در وادی مقدس ندا کرد که به سوی فرعون برو، که او به راه طغیان رفته است.

دلیل طغیان او چه بود؟ او گفته بود: "أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى".

قرآن کریم فرعون را با آن همه جنایات طاغوت معرفی نمی کند، او را طاغی معرفی می کند.

"فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى" (نازعات ۳۷-۳۹) هر کس از حکم خدا سرکشی کند و زندگانی دنیا را بر آخرت ترجیح دهد، جهنم جایگاه همیشگی او خواهد بود.

طاغوت باید کسی باشد که به مراتب بدتر از طاغی باشد. "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله...

... بالله..."

طاغوت یعنی کسی که در برابر امر خداوند طغیان آشکار می کند و می گوید امر من فوق امر پروردگار است. فرعون هنگام مرگ ایمان آورد و گفت "امنت برب هارون و موسی"، ولی طاغوت هنگام مرگ ایمان نیاورد. تمام کفار روی زمین دانسته و یا ندانسته تحت فرماندهی طاغوت می باشند. کار اصلی این طاغوت هدایت مردم از نور به ظلمات و جهل است اینها اهل جهنم هستند.

"... وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ" (بقره ۲۵۷)

ریشه این طاغوت چیست؟ امام باقر(ع) می فرماید: آنها حسد ورزیدند و بخل پیشه

کردند.

"وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ" (لیل ۸-۹-۱۰)

و هر کس بخل ورزید و در اثر جهل خود، از خدا بی نیاز شد و عدل و نیکویی را تکذیب کرد به زودی راه دشواری به او خواهیم نمود.

بنابراین هر کس خود را از خداوند بی نیاز تلقی کند می شود طاغوت.

حضرت امیر (ع) می فرماید: هیچ مرضی بدتر از بخل نیست. چرا ولایت را نپذیرفتند، چون بخیل بودند.

"كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَىٰ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَىٰ" (علق ۶ و ۷). انسان وقتی طغیان می کند که به

دارایی برسد و احساس غنا کند.

ابلیس خداوند را عبادت می کرد ولی از او اطاعت نکرد. اطاعت مربوط به قلب و عبادت مربوط به بدن است. دقت شود شرک جلی مربوط به بدن و اعضا، ولی شرک خفی مربوط به قلب است و مربوط به ظاهر نیست، چون قلب باطن انسان است. شیطان ربوبیت حق را قبول نداشت ولی خالقیت او را قبول داشت، چون گفت: "خلقنی من نار و خلقته من طین"، مخاطب عبادت، ظاهر انسان است ولی مخاطب اطاعت قلوب مومنین می باشد.

در روایات آمده، مصداق طاغوت، ابلیس است و آنهایی که زیر بار ولایت علی بن ابیطالب (ع) نرفتند.

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵) ولی امر شما تنها خدا و رسول و آن مومنانی که نماز به پا داشته و در حال رکوع به فقرا زکات می دهند هستند.

"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..." (نساء ۸۰) اطاعت از رسول اطاعت از خداوند است.

جابر یزید جعفری از بزرگان اصحاب امام باقر (ع) و امام صادق (ع) نقل می کند از امام صادق (ع) سوال کردم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ..." منظور چیست؟ امام صادق فرمودند: "ان الله لا يغفر ان يشرك بولايه على بن ابیطالب".

از رسول خدا سوال شده آیا شما از جانب خود علی را وصی و خلیفه و جانشین خود

قرار دادی؟ رسول خدا فرمود: خیر از جانب خداوند. " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (نجم ۲ و ۳).

بدون استثناء تمام عرفا و اهل معرفت بر این عقیده هستند تا انسان از شرک خفی پاک نشود به مقصد نخواهد رسید. چه کنیم از شرک خفی پاک شویم؟ باید در بست در اختیار و تسلیم اوامر اهل بیت عصمت و طهارت قرار بگیریم.

امام رضا(ع) فرمود: اولین اسمی که خداوند خلق کرد، اسم علی است و اولین آیه قرآن با اسم شروع می شود. نمی گوییم "بِاللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ". بلکه می گوییم "بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ". اولین دستور خداوند به رسولش این بود: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ". فرمود "اقْرَأْ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ". در سوره اعلی فرمود: "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى". فرمود: "سَبِّحْ رَبِّكَ الْأَعْلَى".

امام رضا (ع) از شخصی سوال کرد، "و ذکر اسم ربک فصلی" یعنی چه؟ عرض کرد، هر گاه یاد خدا کردید و اسم او را آورید دو رکعت نماز بخوانید. حضرت فرمودند در این صورت مردم به زحمت می افتند چون خداوند فرمود: "و ذکر الله كثيرا". عرض می کنند: پس یعنی چه؟

امام می فرماید: هر وقت اسم ما را آوردید و یاد ما کردید صلوات بفرستید چون ما اسم رب هستیم و کلمه "فصلی" در این آیه صلوات بر محمد و آل او (ص) می باشد. قال رسول الله (ص): "علی حبّه حبّ الله، بغضه بغض الله، حزبه حزب الله، جنده جند الله، امره امر الله، نهیه نهی الله".

قرآن کریم در چندین موارد مختلف اشخاص را لعن کرده است: "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا" (احزاب ۵۷) آنان که خدا و رسول را آزار و اذیت می کنند، خدا آن ها را در دنیا و آخرت لعنت کرده و عذابی خوار کننده در انتظار آن هاست.

"وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ" (بقره ۸۸) و گفتند دل های ما در حجاب غفلت است و چیزی از سخنان حق را نمی شنویم و خداوند بر آن ها لعنت و غضب فرمود.

" وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ... وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ " (فتح ۶) و خداوند همه منافقان و مشرکان را از مرد و زن به کیفر شرک و نفاق عذاب کند زیرا آن‌ها به خداوند بدگمان بودند و وعده فتح خدا را دروغ پنداشتند، در صورتی که وعده خداوند صدق است، لذا عذاب ابد و نفرین ابد بر آن‌ها باد و مکان آن‌ها جهنم است. در قرآن کریم خداوند برائت را برای دو موضوع عنوان کرده است:

۱. برائت از شخص مشرک و کافر و منافق

۲. برائت از عمل ناموافق با دستور خداوند

"... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ... " (توبه ۲۸) از مشرک دوری کنید زیرا از اصل فطرت خود خارج شده است.

نظام فطرت هر کس قبول کلمه طیبیه "لا اله الا الله" است.

خداوند متعال چنین می‌فرماید: " فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ " (شعرا ۲۱۶) و هر گاه نافرمانی کردند، بگو من از عمل شما بیزارم. دستور به برائت از عمل آن‌هاست نه خود آن‌ها. ما حق نداریم از دوستان اهل بیت (ع) بیزار باشیم، ولی می‌توانیم از اعمال آن‌ها برائت بجوییم.

از امام صادق (ع) سوال کردند: اگر دوستان شما اعمال منکر انجام بدهند آیا می‌توانیم به آن‌ها فاسق بگوییم؟ امام صادق (ع) می‌فرماید خیر. او فاسق العمل است ذات او طیب است. بعد می‌فرماید: "ابغضوا عملهم". قرآن مجید فسق را در دو موضوع عنوان کرده است:

(۱) فسق در عمل

(۲) فسق در اعتقاد و قلب

" وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ". فاسقون در این آیه همان کفار هستند که فسق در عقیده دارند، لذا فسق در عمل با فسق در عقیده بسیار متفاوت می‌باشد. روح آلوده با عمل آلوده یکی نیست.

برائت ثمره ولایت است. هر چه کفهی ولایت قوی‌تر باشد کفهی برائت به همان مقدار

قوی تر است. خداوند متعال برای این که مومنان را واکسینه کند دستور داد که به آن‌ها نزدیک نشویم. خداوند در سوره توبه یا براءت آیه ۲۰۱ می‌فرماید: خداوند و رسولش از مشرکین بیزارند.

" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا " (نساء ۵۱) آیا ندیدی آن‌هایی که بهره‌ای از کتاب آسمانی داشتند (یعنی یهودیان مدینه) به بتان جبت و طاغوت گرویدند و با مشرکین مگه علیه مسلمانان و رسول خدا هم پیمان شدند؟

کعب بن اشرف از بزرگان یهود مدینه همراه هفتاد یهودی به مگه می‌روند و با اباسفیان بر علیه رسول خدا و مسلمانان که در مدینه بودند، پیمان می‌بندند. اباسفیان به کعب می‌گوید: اگر می‌خواهید با شما هم پیمان شویم در برابر دو بت ما به نام جبت و طاغوت سجده کنید. آن‌ها سجده کردند بعد کعب از اباسفیان خواست که عقاید خودشان را توضیح دهد. بعد از اظهار عقاید، کعب به اباسفیان می‌گوید: به خدا سوگند که آیین شما از آیین محمد (ص) بهتر است.

در این هنگام آیه فوق نازل می‌شود: " ندیدی حال آنان که بهره‌ای از کتاب آسمانی هم داشتند (یعنی یهودیان) باز چگونه به بتان جبت و طاغوت گرویدند و با مشرکین هم پیمان شدند و به کافران مشرک می‌گویند که راه و آیین شما به صواب نزدیکتر از طریقه اهل ایمان است ".

یهودیان مدینه در باطن و قلبشان می‌دانستند که دین اسلام حق است. زیرا در آیه‌ای خداوند به رسولش می‌فرماید: یهودیان تو را از فرزندان خود بهتر می‌شناسند. " يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " (بقره ۱۴۶). ولی به خاطر حب دنیا و بخل و حسد زیر بار نرفتند، و این خود پرستی آن‌ها باعث شد که در برابر بت خارج یعنی جبت و طاغوت سجده کنند. لذا خود پرستی از بت پرستی بدتر است.

خود پرستی، بت‌های خارج را بت می‌کند.

به قول مولوی:

مادر بتها بت نفس شماس ت زانکه آن بت مار این بت اژدهاست
 "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ
 يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ... (بقره ۲۵۷).

و الشَّيَاطِينِ وَ حِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ:

و شیاطین و حزب ستمکار آنان.

در روز عاشورا حسین بن علی در مقابل لشکر عمر سعد این آیه را قرائت می فرماید:
 "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ" (مجادله ۱۹). شیطان بر دل های آن ها سخت احاطه کرد که فکر و ذکر خدا
 را به کلی از یادشان برده است آن ها حزب شیطانند. آگاه باشید که حزب شیطان در
 حقیقت زیانکاران عالمند.

در قرآن فقط دو حزب معرفی شده است: حزب الله و حزب شیطان.
 آن هایی که ولایت خداوند و رسول و ائمه اطهار را پذیرفته و از ظلمات جهل دنیا خارج
 شده و به نور هدایت رسیده اند، حزب الله هستند و کسانی که ولایت طاغوت و شیطان را
 پذیرفتند، حزب شیطان هستند.

"وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (مائده ۵۶) و هر کس
 که ولی و سرپرست او خدا و رسولش و مومنون باشد (منظور از مومنون اهل بیت هستند)
 جزء حزب الله است و فقط حزب الله پیروز است.

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ" (مائده ۵۵)

مومنون در این آیه طبق روایات متواتر شیعه و اهل سنت علی امیرمومنان است.
 کلمه مومنون در آیه ۵۶ و ۵۵ سوره مائده تکرار می شود و حزب الله را از بقیه جدا
 می کند. دقت شود که حزب الله در هر دو آیه مشخص است و خط حزب الله همان خط
 ولایت امیرالمومنین و اولاد اوست.

در آخرین آیه‌ی سوره مجادله خداوند حزب الله را چنین توصیف می‌کند: این گروه به خدا و روز قیامت ایمان دارند و با دشمنان خدا دوستی نمی‌کنند هر چند آن دشمنان پدران و فرزندان و برادران و خویشان آنان باشند، خداوند در دل‌های آنان نور ایمان را نگاشته است و توسط روح خودش آن‌ها را تایید کرد. خداوند از آن‌ها راضی است و آن‌ها از خداوند، این‌ها حزب الله هستند. به درستی که حزب الله جزء رستگاران عالمند.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (بقره ۲۰۸) ای اهل ایمان همگی در مقام تسلیم در آید و از وسواس و تفرقه شیطان پیروی نکنید. او دشمن شماست.

امام صادق (ع) فرمودند: "سلم" در آیه فوق ولایت ما اهل بیت است و بعد این آیه را قرائت فرمودند: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (مائده ۱۶)

"سُبُلَ السَّلَامِ"، راه‌های سلامت دوازده امام معصوم هستند که آیه ۲۰۸ بقره به آن دستور می‌دهد، و صراط مستقیم طبق احادیث متواتر وجود مبارک مولا امیرمؤمنان علی بن ابیطالب (ع) می‌باشد. شیطان همیشه بر کسانی مسلط می‌شود که خارج از ولایت اهل بیت باشد.

رسول اکرم (ص) در فرازی در خطبه غدیر چنین می‌فرماید: "الا ان اعدائهم هم السفهاء الغاوان، اخوان الشياطين يوحى بعضهم الى بعض..."

﴿ وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وِلَايَتِكُمْ:﴾

منکران حق شما و خارج شدگان از ولایت شما.

"جاهد"، یعنی انکار کردن. جهود یعنی کسی که آیات و نعمات پروردگار را زیاد انکار می‌کند. مارقین از قبول اطاعت اهل بیت و ولایت فرار کردند و سرپرستی آن‌ها را قبول نکردند. در جنگ صفین لشکر تحت فرماندهی امیرالمومنین از دستور وی سرپیچی کردند و علی رغم نهی شدید وی حکمین تشکیل دادند.

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ" (عنکبوت ۴۹) این قرآن آیات روشن الهی است در لوح قلب آنان که خداوند نور علم و دانش را آنجا قرار داد و جز مردم ستمکار انکار نکنند.

آیات بینات وجود مبارک ۱۴ معصوم می باشد.

قال امیرالمومنین (ع): "مالله آیه اکبرمئی". به خدا قسم آیه و مخلوقی از من بزرگتر خدا خلق نکرده است.

"فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ... وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" (فصلت ۱۵).

خداوند در آیه فوق دلیل انکار قوم عاد و سرپیچی از دستورات پیامبر خود را صفت کبر و استکبار معرفی میکنند. همان صفتی که شیطان رجیم داشت.

"فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" (بقره ۳۴) همه سجده کردند غیر از شیطان و کبر ورزید و از کافران شد. بزرگترین علامت کفر کبر و غرور است.

وَالْغَاصِيْنَ لِارْتِكَمِ وَالشَّاكِنِ فِيكُمْ:

غصب کنندگان ارث شما و شک کنندگان در حقانیت شما.

رسول اکرم (ص) یک ارث دارند و یک ماترک که این دو با هم فرق دارند. رسول خدا نفرمود: "ورثت ثقلین". بلکه فرمود: "انّی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض".

دو چیز گرانبها برای شما که از هم جدا نمی شوند تا روز قیامت گذاشتم.

قرآن کریم نیز فرمود: "ات ذی القربی حقه".

بعد فرمود: "قل لآ أسألکم علیہ أجرأ إلیّ المودّة فی القربی" (شوری ۲۳) من از شما اجر

رسالت نمی خواهم جز محبت اهل بیت.

خداوند متعال به رسولش دستور داد در زمان حیات، ملک فدک را به حضرت زهرا

هدیه کند و بعد از حضرت زهرا اولاد او از این ملک بهره ببرند.

ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه از علماء اهل سنت چنین نقل می کنند: عمر و ابابکر

چرا ملک فدک را از حضرت فاطمه غصب کردند و خمس را نیز از اولاد علی منع کردند، جهت این که علی بن ابیطالب قدرت مالی نداشته باشد.

ما بیزاریم از کسانی که درباره مقام و منزلت شما شک کنند. شک علت اصلی مراجعه به غیر است.

"قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... (انعام ۱۴). شک در ولی خدا عین شک در ولایت خداست.

"وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ" (سبا ۵۴) میان آن‌ها و آرزوهایشان فاصله انداختند مانند امت‌های گذشته این‌ها در شک و ریب بودند.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "الرَّجْسُ هُوَ الشَّكُّ".

بعد فرمود: اهل تعقل شوید تا کم کم شک از بین برود. بعد فرمود: تعقل بدون درک مقام ولایت امکان پذیر نیست.

"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (یوسف ۲) تعقل یعنی درک باطن آیات قرآن. انسان صرفاً با خواندن و ختم کردن و حفظ قرآن به تعقل نمی‌رسد. قرآن کتاب علم و معارف است، نه کتاب خواندن و ختم آن.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "العقل طاعه الله".

خازن‌های جهنم از اهل جهنم سوال می‌کنند: آیا پیغمبری برای راهنمایی شما نیامد؟ در جواب می‌گویند: اگر ما سخن انبیاء را گوش می‌دادیم و تعقل می‌کردیم امروز در جهنم نبودیم.

"وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ" (ملک ۱۰)

در حدیثی از امیرالمومنین نقل شده، که جبرئیل بر آدم نازل شد و گفت من تو را میان این سه چیز متخیر (یعنی صاحب اختیار) می‌کنم، یکی را انتخاب کن: عقل، حیا، دین. آدم عقل را انتخاب کرد. جبرئیل به حیا و دین گفت او را رها کنید. آن‌ها گفتند ما ماموریم از جانب خداوند که هر جا عقل باشد ما هم همان جا باشیم.

امام صادق (ع) فرمود: " من کان عاقلاً له دین و من کان له دین دخل جنة ".

وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ:

و منحرفین از راه شما.

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا "

بین دنیا و آخرت هر دو به طور اعتدال باید حفظ شود.

" مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا... " (نساء ۴۶)

گروهی از یهود، کلمات خداوند را از جای خود تغییر داده و به تمسخر گویند ما فرمان

خدا را شنیدیم ولی اطاعت نمی کنیم.

" فَبِمَا نَفَضْنَاهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا

مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ... " (مائده ۱۳). چون بنی اسرائیل پیمان شکستند، آنان را لعنت کردیم و دل

هایشان را سخت گردانیدیم که موعظه در آن اثر نکند زیرا کلمات خدا را از جای خود

تغییر می دادند و از آن کلمات که به آن‌ها پند داده شد در تورات بهره بزرگی را از دست

دادند.

علت اصلی انحراف در دین خداوند پیروی از هوای نفس است. هر گروهی، آیات

خداوند و دستورات او در کتابش را طبق سلیقه و خواسته‌های نفسانی خود تفسیر و تاویل

کردند، و نتیجتاً دین به هفتاد و سه فرقه تقسیم شد.

در متون قرآن کریم تحریف معنوی بسیاری صورت گرفت، به طوری که هیچ یک از

کتب آسمانی مانند قرآن مورد تحریف معنوی قرار نگرفته است و علت آن این بود که بعد

از رسول اکرم، اهل بیت نبوت و ائمه اطهار که طبق سفارش رسول خدا که فرمود " انی

تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی"، کنار گذاشته شدند و عده‌ای دنیا پرست و پیرو

هوای نفس زمام امور مسلمین را به دست گرفتند.

" ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... " (آل عمران ۷). فقط راسخون فی

العلم تاویل قرآن که باطن قرآن است را می دانند و هم چنین آیات متشابهات را.

"الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ..." (زمر ۱۸).

اهل سنت معتقدند قول در این آیه هر قولی می تواند باشد و "احسن القول" قرآن است. شیعه اعتقاد دارد که "قول" قرآن کریم است و "احسن القول" قول اهل بیت نبوت است یعنی ائمه اطهار و جانشینان بر حق رسول خدا.

اهل سنت معتقدند که این مطلق قول است و هر قولی می تواند غیر از قرآن کریم باشد. به دو دلیل این قول فقط قرآن است:

۱- "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (اعراف ۲۰۴) چون قرآن قرائت شود، گوش بدان فرا دهید و سکوت کنید تا حقایق قرآن را بفهمید و مورد لطف حق شوید.

۲- "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ..." (احقاف ۲۹)

به یاد آر ای رسول، تنی چند از جنیان را متوجه تو گردانیدیم تا آیات قرآن را استماع کنند.

قرآن "قول" است. باطن قرآن که ائمه اطهار هستند "احسن القول" است.

و منظور رسول اکرم (ص) از حدیث ثقلین، ظاهر و باطن است که تا قیامت از هم جدا نشدنی می باشند. باطن قرآن وجود مبارک امامان معصوم می باشند.

امیر مومنان در برابر حيله معاویه بر سر نیزه کردن قرآن ها فرمود: قرآن ناطق من هستم این ها کاغذ و مرکب است.

"وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ" (زمر ۱۷ و ۱۸).

آنان که از پرستش طاغوت دوری جستند و به درگاه خدا با توبه و انابه بازگشتند آن ها را بشارت و مژده رحمت است. آن بندگان که چون سخن حق بشنوند از بهترین آن پیروی کنند. آن ها را خداوند به لطف خاص خود هدایت فرمود و آنان به حقیقت خردمندان عالم هستند.

دقت شود ضمیر "هم" دوبار در آیه تکرار شده است. امام صادق (ع) فرمودند:
اولوالالباب شیعیان ما هستند که در آیه فوق دوبار به آن با ضمیر "هم" اشاره شده است.

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..." (فصلت ۳۳)

آن شخص کیست که دعوت به خدا می کند؟ امام صادق (ع) می فرماید: احسن القول، قول ما اهل بیت است.

"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي..." (یوسف ۱۰۸). چه کسی می گوید هذه سبیلی؟ جواب، رسول خدا و کسانی که معصوم باشند و گفتار آنها عین وحی باشد که صاحبان امر هستند. باید اهل بصیرت باشند لذا از هر کسی تبعیت نمی شود کرد. رسول اکرم (ص) می فرماید: "... قُلْ إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ..." (اعراف ۲۰۳). رسول خدا از وحی تبعیت می کند و مومنین باید از او تبعیت کنند و هر کس را که رسول مشخص می کند باید از او تبعیت کرد و دیگری قابل تبعیت نیست.

وَمِنْ كُلِّ لُجْجَةٍ دُورِهَا دُونَكُمْ وَ كُلِّ مَطَاعٍ سِوَاكُمْ وَ مِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ:

و از هر دست آویزی غیر شما و هر فرمانروایی غیر شما و از ائمه ای که دعوت به سوی آتش و جهنم کنند دوری می جوئیم.

در اواخر مناجات شعبانیه مولا امیرالمومنین (ع) چنین می فرماید: "الهی و الحقنی بنور عزک الا بهج فاکون لک عارفا و عن سواک منحرفا و منک خائفا مراقبا".

خداوندا مرا به نور مقام عزت که بهجت و نشاطش از هر لذتی بالاتر است پیوند تا آن که به تو معرفت پیدا کنم و از غیر تو رو بگردانم و از تو ترسان و مراقب فرمان تو باشم.

"وليج" یعنی وارد شد. "وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ" (فاطر ۱۳).

ائمه در قرآن به دو گروه معرفی شده اند: ائمه هدایت و ائمه کفر و ضلالت.

گروه اول: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" (انبیاء ۷۳) و آنان را پیشوای مردم ساختیم تا خلق را به امر ما

هدایت کنند و هر کار نیکو مانند اقامه نماز و اداء زکات را به آن‌ها وحی کردیم و آن‌ها هم به عبادت ما پرداختند.

گروه دوم: " وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ " (قصص ۴۱) و برای قوم ظالمین پیشوایان ضلالت قرار دادیم که دعوت به آتش می‌کنند و روز قیامت هیچکس آن‌ها را یاری نخواهد کرد.

امام بزرگراهی است که منتهی می‌شود به خداوند تبارک و تعالی. صراط مستقیم خود امام است. قال رسول الله (ص): " يا على أنت صراط المستقيم "

نور، از آسمان غیب نازل می‌شود ولی نار و آتش از زمین. حقیقت این دنیا جهل و ظلمت است. باطن و ملکوت این دنیا آتش است. حقیقت ایمان نور است و حقیقت نار کفر است. "يدعون الى النار"، یعنی دعوت به دنیا و کفر و جهل و تاریکی و تبعیت از نفس اماره می‌کنند. " وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (بقره ۲۵۷).

"يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ"، "نار" در این جمله یعنی معصیت و نافرمانی از دستور خدا و رسول و ائمه اطهار.

﴿ فَتَّبَتْنِيَ اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّتْ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ ﴾

پس ثابت بدار خداوندا همیشه مرا مادامی که زنده هستم بر موالات و محبت و دین اهل بیت.

ثبات یعنی چیزی که دوام دارد. "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ... " (ابراهیم ۲۷) خداوند اهل ایمان را با عقیده ثابت در دنیا و آخرت پایدار می‌دارد.

امام صادق (ع) به اصحاب خود فرمود: در آخر الزمان مردم صبح دین دارند و شب که به خانه برمی‌گردند بی دین می‌شوند و لحظه به لحظه متغیر هستند. سوال شد در چنین زمانی چه باید کرد، امام فرمود: خواندن این دعا کمک می‌کند:

" یا الله و یا رحمن و یا رحیم یا مقلّب القلوب ثبت قلبی علی دینک ". (دعای تعقیبات نماز یومیه).

خواندن این دعا در قنوت نمازهای یومیه نیز مفید است، " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَيِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " (بقره ۲۵۰).

کلمه طیبه "لا اله الا الله" که در آیه ۲۷ سوره ابراهیم بیان شده است عامل تثبیت ایمان و قدم‌های شما است. " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ " (ابراهیم ۲۴).

باطن این کلمه "لا اله الا الله" وجود مقدس چهارده معصوم می‌باشند. خداوند کلمه طیبه را مانند شجره طیبه فرموده که اصل آن ثابت و فرع آن در آسمان غیب است. هر کس طبق قرآن عمل کند، قدم او صدق است در صورتی که دارای ولایت اهل بیت باشد. وقتی مسئله ولایت را قبول کردیم و مطیع اوامر اهل بیت عصمت و طهارت شدیم تازه وارد صراط شده ایم.

آینده قیامت است، مقصد نیز آنجاست. مقصود خداوند است.

دنیا راه است، برزخ نیز راه است. روح و جان و جوهر وجود دائما در حال حرکت است. مرکب این جان بدن است.

همی مرد عیسی از لاغری تو در فکر آنی که خرپروری

بدن تا زمانی که در اختیار ولایت قرار نگرفته خر است ولی به محض این که در اختیار ولایت قرار گرفته می‌شود براق. قال رسول الله (ص): " الصلوه معراج المومن ". باید براق شود تا به معراج رود.

"...وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ... " (یونس ۲)

ای رسول بشارت ده به کسانی که ایمان آورند که مقامشان نزد پروردگار رفیع است.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد ۷) ای اهل ایمان

اگر خدا را یاری کنید، خدا هم شما را یاری می‌کند و شما را ثابت قدم می‌نماید.

تثبیت قدم صدق مربوط به روح و جوهر وجودی انسان است نه جسم او که از خاک

است و در پایان عمر به همین خاک برمی گردد.

حرکت روح باید دائما در مسیر الله باشد. " يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ... " (فجر ۲۷ و ۲۸).

" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ " (قمر ۵۴ و ۵۵).

اهل تقوی هم اکنون در باغها در کنار نهرا منزل دارند و در منزلگاه صدق و حقیقت. البته تقوایی که همراه با ولایت اهل بیت باشد زیرا هیچ کس در صراط مستقیم نیست مگر این که ولایت اهل بیت را قبول کرده باشد. اگر کسی اهل بیت را قبول کرده باشد هم اکنون در بهشت است. " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ " (طور ۱۷).

رسول خدا به ام سلمه فرمود: هرگاه دیدید تمام عرب در یک طرف و علی تنها در طرف دیگر است حق طرف علی است. البته حق، خود وجود مبارک علی است که قول ثابت است.

" إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِكِرْبِطٍ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ " (انفال ۱۱)

یاد آرید هنگامی را که خواب راحت شما را فرا گرفت و برای ایمنی شما از آسمان آبی فرستاد که شما را به آن آب پاک گرداند و وسوسه و کینه شیطان را از شما دور سازد و دل‌های شما را به رابطه ایمان با هم متحد گرداند تا در کار دین ثابت قدم باشید. از علی (ع) سوال کردند، منظور از "انزل من السماء ماء"، یعنی چه؟ علی (ع) فرمود: "السماء" باطنش رسول خدا است و "ماء" هم ما اهل بیت هستیم. بعد فرمود منظور از تطهیر آب باران تطهیر قلب است که باران رحمت ولایت بر او نازل می‌شود، بدین وسیله خداوند قلب آن‌ها را تثبیت می‌کند.

و وَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ:

و توفیقم دهید برای اطاعت از شما اهل بیت.

آخرین جملات زیارت عاشورا، راه نفوذ به ولایت ائمه اطهار نشان می‌دهد. " اللهم

ارزقی شفاعه الحسین يوم الورود و ثبت لی قدم صدق عندك مع الحسين و اصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ". قدم صدق در اطاعت تا پای جان است. اصحاب حسین تا پای جان از ولی خود دفاع کردند و با بذل جان، از حریم اهل بیت دفاع کردند.

توفیق، توافقی بین عبد و مولا است. هر کس عبد من شد من با او موافقت دارم. " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " (هود ۸۸) و از خداوند در هر کار توفیق می‌طلبم و بر او توکل میکنم و به او پناه می‌برم.

"... إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا " (نساء ۳۵) اگر قصد اصلاح داشته باشند، خداوند آن‌ها را موفق می‌کند، خداوند دانا و آگاه است. بالاترین مصداق اصلاح را حسین بن علی در کربلا به جهانیان تا ابد نشان داد. "... خرجت لاصلاح دين جدی"، حسین بن علی اراده اصلاح کرد و خداوند تبارک و تعالی او را موفق گردانید.

" من اصلاح بينه و بين الله، اصلاح الله بينه و بين الناس " (نهج البلاغه) در شروع حرکت خداوند می‌فرماید: هر چه من می‌خواهم بنده نیز باید همان را بخواهد. در پایان حرکت خداوند می‌فرماید: هر چه بنده ام بخواهد من هم همان را می‌خواهم هر چه از من بخواهد به او عطا می‌کنم. " من عبدالله، عبد الله له كل شيء ". هر کس عبد خدا شود، خداوند همه چیز را عبد او قرار می‌دهد.

جابر بن یزید جعفری از امام باقر (ع) معنای "لا حول و لا قوه الا بالل"ه، را سوال می‌کند. امام می‌فرماید: چون موافقت کردید که گناه و معصیت حق را انجام ندهید خداوند شما را موفق گردانید. موافقت کردید که اطاعت خداوند را بکنید خداوند نیز شما را موفق گردانید.

" لا قوه لنا على طاعة الله الا بعون الله ". خداوند به ما قدرت و توفیق عبادت می‌دهد. " لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله ". نیرو و قوه معصیت کردن را نیز پروردگار به

ما می دهد.

گر دست مرا جاذبه عشق نگیرد فریاد، نه جان زاد و نه تن را حله دارد (حله یعنی مرکب)

به ذره گر نظری شاه بوتراب کند به آسمان رود و کار آفتاب کند

﴿ وَرَزَقْنِي شَفَاعَتَكُمْ ﴾:

و روزیم کرد خداوند متعال شفاعت شما را.

"وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ..." (سبا ۲۳)

"قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ..." (سبا ۲۴)

شفاعت کسی جز آن که خداوند به او اذن شفاعت داده، سودمند نیست. ای رسول بگو، آن کس که نعمت آسمان غیب و زمین را به شما می دهد کیست؟ در دو آیه فوق خداوند دو موضوع را بیان می کند اول این که شفاعت در دست خداوند است دوم این که شفاعت روزی خداوند است. چه در دنیا و چه در آخرت، چه مادی و چه معنوی، رزق معنوی، معارف خدا و رسول و اهل بیت است. معارف شامل آن دستوراتی است که به آن عمل می شود که جزء رزق انسان است.

شخصی نزد امام صادق (ع) رسید و عرض کرد آقا این سبب رزق من است یا نه؟ امام فرمود: اگر بخوری رزق توست و اگر نخوری رزق تو نیست، معلوم می شود آن چیزی که انسان می خورد و استفاده می برد رزق اوست ولی اگر داشته باشد و استفاده نبرد رزق او نیست. اگر شخصی دارای علوم و معارف فراوانی باشد ولی به آن ها عمل نکند آن معارف جزء رزق او نیست زیرا فایده ای برای او ندارد. لذا رزق معنوی آن دستورهایی است که به آن عمل می کند. و نهایتاً آن چیزی که انسان را مورد شفاعت قرار می دهد یکرنگی و یگانگی است.

قال الصادق (ع): "شيعتنا منا". یگانگی ما و اهل بیت فقط در تبعیت از آن ها است.

"و من تبعنی فهو منی". هر کس از من تبعیت کند از من است.

"... مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ... " (یونس ۳) هیچ کس شفیع و واسطه بدون اذن خداوند نخواهد بود.

" قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا " (زمر ۴۴)

" لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا " (مریم ۸۷)

" يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا " (طه ۱۰۹). در آن روز شفاعت از کسی پذیرفته نیست مگر از کسی که خداوند به او اجازه شفاعت داده و کسی که ولایت اهل بیت را قبول کرده باشد که همان عهد است. از این آیات استفاده می‌شود که شفاعت مخصوص ذات اقدس احدیت است و دیگران که واجد شرایط مخصوص هستند.

شفاعت شامل مومن گناهکار است. کفار و منافقین و مشرکین شامل شفاعت نمی‌شوند.

"... فَأَوْلِيكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ... "

" إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ... " (نساء ۴۸).

امام باقر (ع) می‌فرماید: شفاعت رسول خدا از امتش می‌باشد و شفاعت ما از شیعیان و شفاعت شیعیان ما از خانواده خودشان می‌باشد. (محاسن برقی جلد ۱ ص ۱۸۴)

آیات و روایات همیشه سعی دارند که انسان را بین خوف و رجاء نگاه دارند. امید مطلق غرور آفرین است و ممکن است حالت عجب به انسان دست دهد، و خوف مطلق نیز یأس از رحمت خداوند است. هر دو عمل قبیح و از گناهان کبیره است. لذا هیچ کس نمی‌داند که روز قیامت شافی است یا مورد شفاعت قرار خواهد گرفت. آن چه که مسلم است این است که منافقان و کافران و مشرکان مورد شفاعت واقع نمی‌شوند.

" كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ " (مدثر ۳۸ تا ۴۷).

هر نفسی در گرو عملی است که انجام داد. مگر اهل یمین. یعنی اصحاب الیمین آن‌ها در باغ‌های بهشت متنعم هستند. از اهل جهنم می‌پرسند که چه کردید که جهنمی شده‌اید؟

آن‌ها در جواب گویند ما از نماز گزاران نبودیم و صدقه ندادیم. با اهل باطل به بطالت پرداختیم و روز قیامت را تکذیب کردیم تا این که مرگ به سراغ ما آمد و بعد یقین کردیم که در اشتباه بودیم بنابراین امروز شفاعت شفیعان در حق ما پذیرفته نمی‌شود.

از آیات فوق معلوم می‌شود که چه کسانی هم اکنون در بهشت هستند و چه کسانی هم اکنون در جهنم قرار دارند. اصحاب یمین قطعاً مورد شفاعت واقع خواهند شد.

"يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ فَمَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... (اسرا ۷۱).

رسول خدا فرمود: " اَمَّا شَفَاعَتِي لاهل الكبائر من امتي. فاما المحسنون فما عليهم من

سبيل "

شفاعت من فقط راجع به گناهکاران کبیره از امت من است و اما محسنین برای آن‌ها

راه مواخذه‌ای نیست. مولا امیرالمومنین می‌فرماید: هیچ شیعیی بهتر از تو به کردن نیست.

وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ اِلَيْهِ:

از خداوند درخواست می‌کنم که از بهترین دوستان و پیروان اهل بیت باشم.

نوعاً انسان به خیر رغبت دارد زیرا فطرت اوست. "خیار" از واژه خیر است. خداوند

تمایل به وجود خودش را در فطرت همه انسان‌ها قرار داده زیرا خداوند تبارک و تعالی خیر

محض است. ائمه اطهار چون مظهر تام جمال و کمال حضرت حق می‌باشند نیز خیر محض

اند. " ان ذكر الخیر كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه ". وقتی صحبت از خیر

می‌شود شما اهل بیت نبوت، اول آن و ریشه آن و فرع آن و معدن و مکان خیر هستید، "

وَ اِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (عادیات ۸).

در این آیه "خیر" اشاره به مال و ثروت است. مال و ثروت موقعی خیر است که در

دست دوست اهل بیت باشد و در راه محبت به آن‌ها صرف شود. در غیر این صورت شر و

باعث فساد می‌شود. در دعای ماه رجب در تعقیبات نمازهای یومیه وارد شده است: " یا

من ارجوه لكل خیر و... "

امام صادق (ع) می‌فرماید: خیر دنیا و آخرت ولایت ما اهل بیت است و بدون ولایت ما

هیچ چیز خیر نیست. " و یسارعون فی الخیرات " در قرآن کریم اشاره به اهل بیت است و همچنین " فاستبقوا الخیرات "، در خوبی‌ها سبقت بگیرید. منظور معرفت و ولایت ما اهل بیت می‌باشد. امام صادق (ع) می‌فرماید: " خیار کم اونهی ". بهترین شما کسانی هستند که دارای اخلاق حسنه باشند. یعنی بهترین دوستان ما اهل بیت خوش اخلاق‌ترین آن‌هاست. قال رسول الله (ص): " احسنکم ایمانا، احسنکم خلقا ". حضرت موسی روزی به خداوند عرض کرد، اگر جای من بودی برای قرب به خداوند چه می‌کردی؟ خداوند فرمود: به خلق خدا خدمت می‌کردم.

رسول اکرم (ص) در معراج به خداوند عرض کرد: خدایا تو به من بسیار محبت کرده‌ای. چطور می‌توانم قدری از آن را جبران کنم. خداوند فرمود: وقتی برگشتی به زمین به بندگانم خدمت کن.

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ:

خداوند مرا قصه‌گوی آثار شما قرار دهد.

این دعا هم اکنون به اجابت رسیده است زیرا مشغول حدیث و آثار اهل بیت هستم.

" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ " (یوسف ۳)

خداوند نقل حدیث می‌کند برای رسول خود.

قصص قرآنی واقعی هستند و در برابر اساطیر آمده است که همگی ساخته افکار بشر

است.

" يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا... " (انعام ۱۳۰)

"... وَغَرَّبْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ " (انعام ۱۳۰)

ای گروه انس و جن، آیا برای هدایت شما از جنس خود شما رسولانی نیامدند که

آیات مرا برای شما بخوانند و شما را از مواجه شدن با این روز سخت محشر بترسانند؟

آن‌ها با نهایت پشیمانی می‌گویند: ما به جهالت و بدی بر خود شهادت می‌دهیم. زندگی دنیا

ما را مغرور ساخت و ما کافر شدیم.

غرض از قصه گویی نقل زندگی گذشتگان، برای عبرت گرفتن و تعقل کردن است.

" يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (اعراف ۳۵). ای فرزندان آدم چون پیامبرانی از جنس شما بیایند و آیات مرا برای شما بیان کنند، هر کس تقوی پیشه کند و کار شایسته انجام دهد، غم و اندوهی به خود راه ندهد.

امام صادق (ع) می‌فرماید: خداوند در این آیه قصد دارد که ما اهل بیت را معرفی نماید. جمیع انبیاء آمدند که داستان پیامبر آخرالزمان و اهل بیت و قیام قائم آل محمد را بیان کنند. امام صادق (ع) فرمود: بهترین مردم بعد از ما اهل بیت کسانی هستند که ذکر ما اهل بیت را گفتند و احادیث ما را برای یکدیگر نقل کنند. "خیر الناس من بعدنا ذاکر امرنا". امام صادق (ع) می‌فرماید: اگر دو نفر یا بیشتر جمع شوند و فضائل ما اهل بیت را بگویند خداوند در نزد ملائکه مباحثات می‌کند و ملائکه آن‌ها را دعا می‌کنند.

و يَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ:

مرا از کسانی قرار بدهد که وقتی خواستم سیر و سلوک کنم در راه شما اهل بیت نبوت باشم.

" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا... " (عنکبوت ۶۹) آن‌هایی که در مسیر ما سعی و کوشش می‌کنند حتما ما راه را به آنان نشان می‌دهیم.

راه سلوک فقط راه اهل بیت است. راه آن‌ها را خداوند در قرآن کریم مشخص نموده است.

" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي " (یوسف ۱۰۸). ای رسول بگو: طریقه من و پیروانم این است که خلق را با بصیرت کامل به سوی خداوند دعوت کنیم.

این آیه به خوبی نشان می‌دهد هر کس مدعی پیروی از رسول و اهل بیتش می‌باشد باید

مردم را به سوی خداوند دعوت کند، نه به سوی خود. سیر و سلوک باید پیروی از اهل بیت باشد نه غیر. مودت اهل بیت صرفاً یعنی تبعیت محض از آن‌ها. تمام اولیاء و انبیاء گذشته بر سبیل اهل بیت بودند. " قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ " (شوری ۲۳).

سبیل الله همان مودت فی القربی می‌باشد و مودت یعنی اطاعت. این مسئله در آیه‌ای دیگر چنین بیان شد:

" قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا " (فرقان ۵۷).

توجه شود که کلمه "إلا" در این آیه حصر است یعنی فقط و فقط مودت اهل بیت سبیل است. بنابراین سیر و سلوک باید در مسیر مودت اهل بیت باشد یعنی تبعیت محض از آن‌ها. در فرازی از زیارت جامعه کبیره امام هادی (ع) چنین می‌فرماید: " اتم سبیل الاعظم و ان يتخذوا الی ربه سیلا ". نتیجه می‌گیریم که در قوس صعود یعنی بازگشت به سوی حق تعالی، سبیل و راه، ولایت اهل بیت نبوت است.

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (آل عمران ۳۱). بگو ای رسول اگر خدا را دوست می‌دارید مرا پیروی کنید تا خداوند هم شما را دوست داشته باشد. این آیه اشاره می‌کند که تبعیت نشانه و علامت محبت است. بدون اطاعت از اهل بیت محبت آن‌ها اصلاً معنا ندارد. (دنباله آیه دارد که یغفر لکم ذنوبکم). آمرزش گناه شرطش ولایت اهل بیت است.

امام صادق (ع) می‌فرماید: " ان اولی الالباب الذین عملوا بالفطره ". اگر کسی مطابق فطرت عمل کند در صراط مستقیم و سبیل اهل بیت است. امام صادق (ع) در حدیثی می‌فرماید: فطرت ما هستیم. خداوند متعال عقل را یک صد قسمت کرد، نو دو نه قسمت آن را به رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار داد و یک قسمت آن را بین بقیه خلائق اعم از جن و انس تقسیم کرد. اکنون محاسبه کنید چه مقدار نصیب من و شما شده است، و این مقدار کم که به من و شما عطا شده، جهت این است که پی به سخنان آن‌ها ببریم و از آن‌ها تبعیت کنیم نه این که بگوییم نظر من این است.

دنیا دریایی است بس عمیق و بی انتها، با شنا کردن نمی توان از آن گذشت. باید با کشتی عبور کرد. کشتی این بحر عمیق، اهل بیت نبوت می باشد. امام سجاد (ع) می فرماید: همه ما کشتی نجات هستیم ولی کشتی حسین بن علی سریعتر از همه کشتی ها می باشد. امام صادق (ع) می فرماید: رحمت همان معرفت ما اهل بیت است.

" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْئُرُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (عنکبوت ۲۳).

آن هایی که به آیات خدا و شهود او کافر شدند از رحمت خدا نا امیدند و در عذاب دردناک او گرفتارند. شخصی از امام صادق (ع) سوال کرد منظور از لقاء حق تعالی در این آیه چیست؟ امام فرمود: " انظر من جلس امامك "، بین چه کسی جلوی تو نشسته است. عرض کرد شما، امام فرمود: منظور از لقاء الله پیروی از اهل بیت است. بعد فرمود به خدا قسم ما آیات بزرگ پروردگار متعال هستیم.

رسول خدا (ص) به علی (ع) فرمود: یا علی هر کس ولایت تو را نپذیرد روز قیامت در حالی محشور می شود که روی پیشانی او نوشته است او از رحمت خداوند مأیوس است لذا معنای رحمت، معارف اهل بیت و پیروی از آن حضرت است. در اول دعای توسل آمده است، " یا ابالقاسم، یا امام الرحمة... " حضرت رسول اکرم (ص) جلودار رحمت الهی است و بقیه ائمه اطهار در پشت سر او قرار گرفته اند. رحمت خداوند و محبت او از طریق پذیرش ولایت امیرالمومنین و یازده فرزند او می باشد. سالک باید عبد واقعی باشد یعنی مقام ذلت محض و همیشه سعی کند این حالت نصب العین او باشد. در مقابل ذلت خود، عزت ربوبیت را دائما در وجودش تقویت کند. روح عبادت، این مقام است. رفع حجاب های دنیوی نتیجه اش رسیدن به ذل عبودیت می باشد. عزت و کبریایی مخصوص ذات اقدس ربوبیت است و فقر و ذلت مخصوص عبد است. مشاهده ذلت عبودیت، مستلزم شهود عزت ربوبیت است. " العبودیه جوهره کنهها ربوبیه ".

قال الصادق (ع): " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ". خشوع مربوط به قلب است.

" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ... " (حدید ۱۶).
 آیا وقت آن نیست که قلب‌های شما از یاد خدا خاشع گردد و به آن چه از جانب حق
 نازل شده توجه کنید.

خشوع مربوط به قلب است نه اعضا بدن. عبادات مربوط به بدن و اعضا است. خشوع
 مربوط به روح و جان انسان است.

"... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... " (فاطر ۲۸). توجه شود که معنای این آیه چنین
 است که هر کس از خدا ترسید عالم است، نه این که عالم از خدا می‌ترسد. شیطان هم عابد
 بود هم عالم. بلعم با عورا، عالم دربار فرعون، بسیار عالم بود. اولین حجابی که ممکن است
 در سر راه عالم قرار گیرد، کبر و غرور است و امکان دارد در این حجاب همیشه باقی
 بماند. " الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ " (مومنون ۲).

اگر قلب سلامت نباشد، هیچ یک از عبادات سالم نیست. قلب آلوده تمام عبادات را
 آلوده می‌کند. توجه شود که تمام اعضا تابع قلب هستند.

" قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ... " (اسرا ۸۴) هر کس بر حسب جان و روح و قلب خود
 عمل می‌کند.

اگر شیطان بر قلبی یعنی شاکله او مسلط شود دیگر هیچ چیز او را اصلاح نمی‌کند نه
 عبادات و نه هیچ امور خیر دیگری.

" إِنْ فِي ذَلِكْ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " (ق ۳۷) کسی که
 دارای قلب بیدار باشد و گوش دل به کلام خدا فرا دهد و آگاه باشد. کلام ائمه اطهار برای
 کسانی است که دارای قلب سالم باشند و با توجه کامل گوش فرا دهند.

امیرالمومنین از قول رسول اکرم (ص) نقل می‌کند: در شب معراج خداوند به من فرمود:
 ای احمد اگر بنده‌ای نماز اهل آسمان‌ها و زمین را دارا باشد و در قلب او ذره‌ای از حبّ
 دنیا، ریاست و حبّ شهرت باشد قلب او را تاریک می‌کنم و از رحمت خود دورش می‌کنم
 (ارشاد القلوب دیلمی) و بعد فرمود: " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ... " (احزاب ۴)
 من در سینه کسی دو قلب قرار ندادم که با یکی دنیا را دوست بدارد و با دیگری مرا.

قال الصادق (ع): " و جعل قلبك قبله للسانك و لا تحرکه الا باشاره القلب ".

قلب باید قبله تمام اعضا بدن باشد مخصوصا زبانش. ذکر قلب یعنی توجه دائمی او به خداوند تبارک و تعالی به طوری که او را هر لحظه شاهد بر اعمال خود بداند و معصیت نکند. شخصی که گناه نکند مشغول ذکر است نه این که دائما ذکر زبان " لا اله الا الله " باشد.

" یسلک سبیلکم "، یعنی جهت دادن به زندگی بر پایه آموزشها و تعلیمات رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار در طول حیات این دنیا. رسول خدا فرمود: " انی بعثت لاتمم مکارم الاخلاق ". اخلاق نیکو و پسندیده روش و سنت رسول خدا و ائمه اطهار بود. اهل ایمان باید روش اخلاقی آنها را آینه و روش زندگی خود قرار بدهند. رسول خدا فرمود: " احسنکم ایمانا احسنکم خلقا ".

حقیقت دینداری، تخلق به اخلاق الهی که همان اخلاق رسول اکرم (ص) است. عمل اخلاقی موجب تکامل روح و قلب انسان می شود. خود عمل باعث تکامل انسان نمی شود بلکه روح آن عمل که جنبه اخلاقی آن است، باعث تکامل انسان می شود چه واجبات و چه مستحبات.

یک شکل معینی از عمل، در شرایطی اخلاقی و واجب است و در شرایط دیگری غیر اخلاقی، حرام و یا مکروه به حساب می آید. آن چه ثابت است بعد اخلاقی عمل است نه شکل و بعد قانونی آن. " ان الله تبارک و تعالی خلق ادم علی صورته " (حدیث قدسی) شخص با ایمان همیشه باید این صورت الهی که منظور همان اخلاق و صفات حق تعالی است را حفظ کند و دائما مواظب باشد که دور از دسترس شیطان و نفس امّاره باشد.

امام باقر (ع) می فرماید: " انّ روح المومن اشدّ اتّصالا بروح الله من اتّصال شعاع الشّمس بها ".

روح مومن اتصالش به خداوند قوی تر است از اتصال شعاع خورشید به خورشید. روز قیامت فقط قلب مورد بازخواست قرار می گیرد. خداوند می فرماید: " اقرأ کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسبنا " (بنی اسرائیل ۱۴) این کتاب همان قلب و روح انسان است که

متخلق شده به سلوک الهی و اخلاق حسنه و یا غیر آن. انسان درباره خداوند معرفتی را درک نمی‌کند مگر این که آن معرفت و اخلاق و صفت، بین حق و بنده مشترک باشد. معرفت حق تعالی از نوع علوم نیست که در کتب و یا تجربه‌های دیگران در دانشگاه و یا حوزه بتوان کسب کرد. معرفت حق تعالی و رسول و ائمه اطهار از نوع نور است و باید از ورای عالم ملک تاییده شود. معنای "تخلقوا بصفات الله" دارای همین معناست. لذا اگر ما سلوک ائمه اطهار را طالب هستیم باید به صفات آن‌ها متصف شویم. چون ائمه اطهار مظهر جمیع صفات پروردگار هستند.

و يَهْدِي بِهْدِيكُمْ:

و به هدایت شما اهل بیت ما هدایت شدیم.
 "الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى" (اعلیٰ ۲ و ۳).
 "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (انسان ۳) ما به حقیقت راه را به انسان نشان دادیم، اگر خواست هدایت می‌شود و اگر نخواست کفران نعمت می‌کند و کافر می‌شود.
 آیه فوق اشاره دارد به این که انسان جهت انتخاب کفر و ایمان دارای اختیار مطلق است.

"قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (مائده ۱۶ و ۱۵).
 از جانب خدا نور و کتاب قرآن آمده. خداوند به آن نور و کتاب هرکس که رضای خدا را طلب کند هدایت کند و او را از تاریکی جهل و حب دنیا بیرون آورد و به عالم نور داخل گرداند و به راه مستقیم هدایت کند.
 یکی از اسماء خداوند متعال هادی است. رسول خدا و اهل بیتش مظهر این اسم می‌باشند.

"... قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى... (بقره ۱۲۰). هدایت محمد و آل محمد (ص)، هدایت

الله است.

هدایت تشریحی خداوند آغازش برای نوع انسان از هیوط آدم ابوالبشر به این کره خاکی آغاز شد. قال رسول الله (ص): "یا علی أنت مع الانبیاء سرّاً و معی جهراً". ای علی تو با جمیع انبیاء در کمک و هدایتشان همراه بودی و با من ظاهراً در کمک و هدایت همراه هستی.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ..." (انعام ۱). روی زمین اول انسان با جهل و ظلمات روبرو می شود بعد وارد نور و هدایت می شود. خداوند به آدم می گوید: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ" (بقره ۳۵) خداوند آدم و حوا را در مکان دیگری خلق کرد، بعد فرمود بروید به بهشت. "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى" (طه ۱۱۶) ملائکه سابقه جنیان را داشتند که خون یکدیگر را ریخته بودند به همین دلیل اول اعتراض کردند نسبت به خلقت آدم، بعد به آدم تعلیم اسماء شد و خبر آن را به ملائکه داد. از رسول خدا علت سجده ملائکه بر آدم سوال شده. رسول خدا فرمود: طینت ما در وجود آدم بود.

کار هدایت چیست؟ "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (بقره ۳۸) هر کس پیروی کند هدایت خداوند را هرگز در دنیا و آخرت بیمناک و اندوهگین نخواهد گشت.

"وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ..." (کهف ۲۹) ای رسول، حق را بگو هر کس خواست ایمان بیاورد و هر کس می خواهد ایمان نیاورد و کافر شود.

حق، راه ولایت است. "علی مع الحق و الحق مع علی".

مقدمه هدایت تعقل است. "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (یوسف ۲).

"لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا..." (حج ۴۶)

تعقل یعنی ارتباط قلب و روح انسان با خداوند تبارک و تعالی. هرگاه قلب انسان متوجه

امر پروردگار شود تعقل است. "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (رعد ۲۸)

قال رسول الله (ص): "لا عقل لمن لا ایمان له". خداوند تبارک و تعالی عقل را

همسنگ ایمان قرار داد. فقط توسط قرآن کریم و اهل بیت نبوت با هم انسان قادر است

تعقل کند. تفکر مربوط به عالم ماده است. متأسفانه عوام الناس برداشت غلط از این دو واژه دارند. آنچه که در جمجمه است مغز می باشد که مرکز تشخیص حواس پنج گانه و قبض و بسط علوم تجربی و آزمایشگاهی و دنیوی و عالم ماده است. آن چه مربوط به عالم غیب است تعقل است.

" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " (حج ۴۶). آیا در زمین گردش نکرده اند، تا دل هایی داشته باشند که با آن بیندیشند یا گوش هایی که با آن بشنوند؟ در حقیقت، چشم ها کور نیست لیکن دل هایی که در سینه هاست کور است.

"... وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا... " (نور ۵۴). اگر اطاعت کنید هدایت شده اید، لذا مقدمه هدایت، اطاعت و عبودیت است. مقام ولایت فقط مسئول هدایت انسان است. قرآن کریم هدایت را مربوط به ولایت کرده. مقام نبوت دعوت است، هدایت نیست. "... إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ " (رعد ۷). ای رسول تو بیم دهنده هستی و علی (ع) هادی امت است. " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (قصص ۵۶) " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " (مائده ۵۵).

در این آیه خداوند مقام هدایت را به رسولش داده است. مقام ولایت، قدرت هدایت را دارا می باشد.

" وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا " (انبیاء ۷۳). عالم امر، باطن و ملکوت عالم خلق است. " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (یس ۸۲). صاحبان این امر چه کسانی هستند که در ملکوت اشیاء تصرف دارند؟ سوره نساء آیه ۵۹ به این سوال جواب می دهد:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ".

این ولی امر همان امامی است که فرمود: " وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ".

نه تنها هدایت انسان ها در دست اوست بلکه هدایت ماه و خورشید جن و انس و ماسوی الله در دست امام مبین است، و امروز امام مبین حضرت بقیه الله (عج) ارواح العالمین له

الفداء می‌باشد.

از اول عمر تا کنون هر حدیثی که گفتیم و شنیدیم با اجازه این ولیّ امر بوده است. "العقل طاعت الله". عقل یعنی اطاعت امر خدا و رسول و ائمه اطهار. عقل نماینده وجود رسول اکرم (ص) و امام در وجود انسان است. این عقل میل ما را به سمت امام می‌کشد. هدایت همه عالم در دست ولی عصر (عج) می‌باشد. "ان الله خلق قلوب شیعتنا من فاضل طینتنا..." "قال الصادق (ع): کار ولیّ امر ابلاغ امر پروردگار به مومنین است. رسول خدا و ائمه اطهار خداوند را طوری توصیف می‌کنند که خداوند خودش را به آنها وصف کرده است. "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ...". از آن چه به تو وحی می‌شود ای رسول تبعیت کن. (و به بندگان من برسان).

"سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ" (صافات ۱۵۹ و ۱۶۹). وصف چه کسانی درباره خداوند صحیح است، فقط عباد مخلص می‌توانند خداوند را وصف کنند. موضوع هدایت فقط همین یک کلام است: هدایت به صراط مستقیم. "...وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ..." (انعام ۸۷ و ۸۸). قال رسول الله (ص): "یا علی من انکر ولایتک انکر رسالتی. یا علی هر کس منکر ولایت تو شود، منکر رسالت من می‌باشد."

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ" (بقره ۱۷۰) چون به کفار گویند پیروی کنید از خدا، در پاسخ گویند که ما پیرو کیش پدران خود هستیم آیا آنها باید تابع پدران باشند، در صورتی که آن پدران تعقل نکردند و نادان بودند لذا هدایت نشدند.

حقیقت قرآن شخص است یعنی علی و اولاد او. "انتم صراط الاقوام". قرآن هدفش فقط هدایت به امام است. "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ..." (اسراء ۹). هدف قرآن معرفی امام است.

"... وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (یس ۱۲). امام ظرفی است که کل شیء در آن واقع می‌شود.

یکی از آن امور مسئله هدایت است. وجود مبارک رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار ظرف ظهور تمام صفات و اسماء حق تعالی می‌باشند. خداوند در کتابش فرمود: "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ" و این نور اشاره به شخص است. "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..." (زمر ۶۹)، نفرمود، برّها! نور با ربّ یکی نیست! در زیارت جامعه کبیره امام هادی (ع) می‌فرماید: "و اشرفت الارض بنور کم". بنابراین نور رب، وجود مقدّس محمّد و آل او (ص) هستند.

در زیارت آل یاسین که قول امام مهدی (عج) می‌باشد، چنین آمده است: "... سفینه النجاه و علم الهدی و نور ابصار الوری..."
 امام صادق (ع) می‌فرماید: در آیهی "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..." (نور ۳۵) این نور، ما اهل بیت نبوت هستیم.

هدایت تکوینی: "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ" (لیل ۱۲)

"يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" (رحمن ۲۹)

هر چه در آسمان‌ها و زمین است، همگی حوائج خود را از خداوند می‌طلبند و هر لحظه خداوند به کاری در تکمیل و افاضه امور خلاق خود مشغول است. آفرینش تنها در آغاز جهان نبوده بلکه لحظه به لحظه آغازی جدید است و دائما خداوند مشغول خلقت و آفرینش جدید می‌باشد و خلایق به طور مدام وابسته به فیض ذات او از نظر وجود و قیومیت می‌باشند.

اساس حرکت در ذات است، حرکت جوهری بیان می‌کند که ذات و جوهر عالم ماده، خود یک حرکت است، و هر لحظه وجود تازه‌ای است که با وجود قبل فرق دارد ولی چون به هم متصل هستند، یک شیء محسوب می‌شوند. حرکت جوهری یعنی خروج تدریجی اشیاء از قوه به فعل. یعنی یافتن شیء ای را که در وجود او قبلا نبوده. عوارض و حرکت‌هایی که ما با چشم می‌بینیم در نتیجه همین حرکت جوهر است. هنگامی که کسی محزون و غمناک می‌شود، یکی مریض می‌شود، یکی شفا می‌یابد، یکی فقیر، یکی ثروتمند، یکی عزیز، یکی خوار می‌گردد، یکی ضعیف و دیگری قوی می‌شود. شخصی

گناه می کند، شخصی استغفار میکند و از این قبیل.

خلاصه "یسئله" که به صورت فعل مضارع در آیه آمده این است که تمام کائنات در حال استغاثه و با زبان حال همگی از مبداء فیض تقاضای فیض و روزی و تداوم دارند و این اقتضای ذات موجود ممکن است. "وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ" (اعلیٰ ۳). این هدایت همان ربط وجود است که از مبداء هستی به کل کائنات می رسد. ربط دائمی بین موجودات و خالق آن ها یعنی ربط وجودی اگر این ربط لحظه ای قطع شود، عدم و نیستی حتمی است. ربط خداوند با موجودات مانند ربط کوزه گر با کوزه نیست. بین عین وجود واجب الوجود و ماسوی الله نوعی یگانگی در میان است. در واقع بین علت و معلول دوگانگی نیست، وحدت وجود است. لذا معلول عین نیاز به علت خود است، به دلیل همین آیه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" (فاطر ۱۵) عبد همیشه فقیر و رب همیشه غنی است.

هم آهنگی هدایت تکوینی و هدایت تشریحی: اگر در تمام انتخاب های خود بر اساس حکم خداوند عمل کنیم. (که البته مختار هستیم که عمل بکنیم یا نکنیم) عملاً هدایت تکوینی و هدایت تشریحی ما هماهنگ شده و به هدف نهایی خلقت دست یافته ایم. یعنی ابعاد وجودی ما با ابعاد عملی و اختیاری ما هماهنگ می شود، ولی اگر در تشریح مطابق میل و نفس خود رفتار کنیم، این ربط تشریحی قطع می شود و در نتیجه از مقام عبودیت عزل می شویم. بنده باید در تمام اوقات حیات خود وضعیت و موقعیت فقر مطلق خود را متوجه باشد و دائماً به خود گوشزد کند که عبد است، اگر از این مقام و موقعیت عدول کند، "... أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ..." (اعراف ۱۷۹) می شود، دیگر لفظ انسان و عبد به او اطلاق نمی شود.

"أَوْلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَىٰ" (بقره ۱۶) آن ها ضلالت و گمراهی را به هدایت ترجیح داده اند.

"... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ... " (اعراف ۱۷۶) در اثر تبعیت از هوای نفس مثل سگ شد...

وَّ يُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرِ فِي رَجَعَتِكُمْ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ عَدَا بُرُؤِيَتِكُمْ:

خداوند مرا از جمله کسانی قرار دهد که در رجعت شما به دنیا بازگشته و در دولت و سلطنت شما به حکومت رسیده و در ملازمت شما فرمانروایی می‌کنند، و در دولت شما به شرف عافیت و رستگاری رسیده و اقتدار می‌یابند و خدا مرا از آنان که فردای قیامت چشمشان به جمال شما روشن می‌گردد قرار دهد.

رجعت، یعنی عودت و برگشت، در این فراز منظور امام هادی (ع) بازگشت به دنیا می‌باشد که در زمان ظهور حضرت مهدی اتفاق خواهد افتاد. مسئله رجعت برای عموم قابل درک نیست در صورتی که اهل ایمان باید به این مسئله آشنا باشند. حضرت آیت الله حسن زاده آملی در "نکته ۲۸۸" از کتاب هزار و یک نکته خود چنین نقل می‌کند: حدود ششصد حدیث و اخبار و آیات قرآنی در موضوع رجعت آمده است که جای هیچ گونه شک و تردید نیست.

بعضی از مباحث مذهب شیعه به قدری دقیق است که از نظر عقیده، عده‌ای دچار شک و تردید قرار می‌گیرند ولی باید دانست که هرگاه اراده حق تعالی بر امری تعلق بگیرد به مجرد گفتار "کن"، "فیکون" می‌شود. بنابراین لازم نیست طبق گفته بعضی‌ها به دنبال دلایل عقلی باشیم.

خداوند سبحان طبق حکمت و مصلحت خویش اراده کرده است که عده‌ای دوباره به این جهان بازگردند و مصادیق آن در گذشته در زمان انبیاء سلف فراوان اتفاق افتاده است. خداوند بدکاران را برای عقوبت و عذاب دنیا طبق این آیه وعده داده است. "لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (بقره ۱۱۴). بسیاری از بدکاران جزای عمل زشت خود را در این دنیا ندیده‌اند، لذا طبق همین آیه، آن‌ها باید برگردند و سزای اعمال زشت خود را ببینند.

در دعای عهد چنین آمده است: "اللهم ان كان بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري موترا كفني شاهرا سيفي... " خدایا اگر میان من و

او، موت را که بر تمام بندگان قضای حتمی است قرار داده ای، جدایی افکند، پس مرا از قبر برانگیز در حالی که کفن پوش و شمشیر به دست باشم لیک گویان دعوتش را اجابت کنم.

در طول تاریخ لحظه‌ای از زمان نبود که انسان‌های صالح بر اساس عدل و انصاف در زمین حکومت کنند. ولی در زمان رجعت و ظهور حضرت قائم (عج) به این مقصود می‌رسند.

"... إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" (اعراف ۱۲۸)... زمین ملک خداوند است و او به هر کس از بندگان که بخواهد واگذار می‌کند و حسن عاقبت مخصوص اهل تقوی است. امام باقر (ع) می‌فرماید: متقین در پایان این آیه، ما اهل بیت می‌باشیم.

"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (انبیاء ۱۰۵). ما در زبور داود نوشتیم که البته بندگان صالح من ملک زمین را صاحب می‌شوند و وارث زمین خواهد شد.

توجه شود که در آیه به کره زمین اشاره شده است نه بخشی از آن. دولت حضرت مهدی (ع) تمام کره ارض را فرا می‌گیرد.

هـ بَابِي أَنْتُمْ وَ أُمَّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي:

پدر و مادرم، جانم و اهل و مالم فدای شما اهل بیت نبوت.

کل آفرینش به طفیل وجود مبارک چهارده معصوم خلق شده است.

قال الله تبارك و تعالی: "لولاك و ما خلقت الافلاك".

"النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ..." (احزاب ۶). پیامبر اولی و سزاوارتر به نفس مومنان

از خود آنها است. یعنی حکم و اراده رسول اکرم (ص) مقدم بر اراده مومنان است و از جان و مال و اولاد در راه اطاعت او مضایقه نکنند.

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (توبه ۲۴)

طبق این آیه مومنین باید جان، پدر و مادر و برادران و خواهران و همسر و اقوام و اموال و کسب و کار و منازل و آنچه که نزدشان عزیز است باید برای خدا و جهاد در راه او فدا کنند. در غیر این صورت منتظر عذاب الهی باشند که خداوند قوم فاسق را هدایت نخواهد کرد.

﴿ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَعْوَتِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ: ﴾

هر کس اراده شناخت خدا را کرد با پیروی از شما اهل بیت موفق گردید. هر کس که خداوند را به یگانگی شناخت به کمک تعلیمات شما بود و هر کس مقصد و مقصودش خداوند تبارک و تعالی بود، با توجه به شما موفق شد.

شناخت ذات اقدس احدیت و صفاتش برای احدی امکان ندارد. پروردگار عالم برای شناخت خود مصادیقی از جمله انبیاء و اولیاء قرار داد. با آشنایی و معرفت به آن‌ها و همچنین در تبعیت و محبت آن‌ها راه‌هایی قرار داد برای معرفت خودش.

و در کتابش فرمود: " قُلْ اذْعُوا لِلّٰهِ اَوْ اذْعُوا الرَّحْمٰنَ اَيُّا مَّا تَدْعُوْا فَلَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى... " (اسراء ۱۱۰)

بگو خدا را با اسم الله و یا الرحمان و یا با هر اسمی بخوانید. برای خداوند اسماء نیکویی است. امام صادق (ع) می‌فرماید: " نحن اسماء الحسنی ". یکی از اسماء پروردگار حق است. " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ " (حج ۶۲).

" لا اله الا الله هو الملك الحق المبین ". علی (ع) مصداق کامل حق است. حضرت رسول اکرم (ص) در حدیثی که در حد تواتر است چنین می‌فرماید: " علی مع الحق و الحق مع علی اللهم یدور حیثما دار ". ابوذر از رسول خدا سوال می‌کند که کدام محور است که دیگری دور آن می‌چرخد؟ رسول خدا فرمود: علی محور است و حق همیشه دور او می‌چرخد.

وجود مقدس رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار صلوات الله عليهم آینه‌هایی هستند که جز جمال و کمال و جلال خداوند چیزی را نشان نمی‌دهند. انسان کامل، ذوات مقدس چهارده معصوم، گفتار، کردار و همه شئون زندگیشان نشان دهند ذات خدای تبارک و تعالی است. از این جهت خداوند قول و فعل و تقریرشان را حجت قرار داده است. برجسته ترین مصداق انسان کامل امیرالمومنین علی بن ابیطالب است. او اسم اعظم خداوند است. این اسم لفظ نیست. قلب و وجود مقدس او اسم اعظم است.

خود حضرتش فرمود: " ما الله ایه اکبر منی ". به خدا قسم آیتی از من بزرگتر خداوند خلق نکرده است. امام صادق (ع) فرمود: " قلوبنا اوعیه لمشیه الله ". قلوب ما ظرف اراده و مشیت حق تعالی است. تنها راه برای شناخت حق تعالی، شناخت علی است. حضرت علی فعل خداوند است، مجلای صفات حق است. در خطبه ۱۰۸ فرمود: " الحمد لله المتجلی لخلقه بخلقه ". شکر و سپاس خدایی که با تجلی در مخلوقش خودش را به خلایق می‌شناساید.

در حدیث نورانیت به سلمان و ابوذر می‌فرماید: " معرفتی معرفت الله بنورانیه و معرفت الله معرفتی بنورانیه ". امام صادق (ع) در زیارت امیرالمومنین چنین می‌فرماید: " السلام علی میزان الاعمال. السلام علی اسم الله الرضی و وجهه المضى و جنبه العلی. السلام علی جبل الله المتین و جنبه، السلام علی شجره طوبی و سدر المنتهی. السلام علیک یا باب الله. السلام علیک یا عین الله الناظره و یده الباسطه و اذنه الواعیه و حکمته البالغه، السلام علی قسیم الجنه النار... "

رسول اکرم (ص) از خداوند چنین درخواست می‌کند که حق همیشه دور علی بچرخد. لذا علی را نباید با حق سنجید، بلکه حق را باید با علی سنجید. هر جا علی هست حق همانجاست نه این که هر جا حق باشد علی هم هست.

برای دیگران بسیار افتخار است که حق محور باشند ولی برای حق افتخار است که علی محور باشد. فهم این کلام لبّ ایمان است این همان کلامی است که رسول اکرم (ص) فرمود: " یا علی حبّک الایمان و بغضک کفر ". بلی در جنگ جمل هر کس مقابل علی

بود کافر بود...

علی نه تنها اسم خداوند است. بلکه او فعل خداوند است. لذا فعل خداوند محور است یعنی علی محور است. این حدیث برای تمام امامان معصوم صدق می‌کند. هم اکنون وجود مبارک بقیه الله (عج) حق می‌باشد. امیرمؤمنان فرمود: "ان دین الله لا يعرف بالرجال، بل بآیه الحق". دین خدا را با قدر و اندازه افراد مختلف نمی‌توان شناسایی کرد. بلکه باید اول حق را شناخت سپس اهل آن را. امیرالمومنین خود حق است لذا حق باید توسط او شناسایی شود.

قرآن می‌فرماید: "... آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ... " (عنکبوت ۴۹). اوّل باید "الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ" شناسایی شود بعد "آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ". اوّل باید حق و باطل شناسایی شوند بعد به سیر و سلوک پرداخت. به قول اهل معرفت در حکمت نظری هدف تفکیک و تشخیص حق از باطل است.

معاویه در یکی از سفرهای خود به مکه، وارد مدینه شد. با سعد بن ابی وقاص فرمانده لشکر و سپاه عمر بن خطاب در فتح قادسیه برخورد می‌کند. (سعد بن وقاص یکی از اعضا هیئت شش نفره کانديد خلافت بعد از فوت عمر بن خطاب بود) به او می‌گوید: آیا از مقام ما بی‌خبر هستی که به دیدن ما بیایی؟ آیا حق و باطل را از هم تشخیص نمی‌دهی؟ سعد در جواب به معاویه می‌گوید: وقتی فتنه را دیدم کناره‌گیری کردم. در ضمن از رسول خدا شنیدم که فرمود: "علی مع الحق و الحق مع علی یدور حیثما دار". معاویه در حال ناراحتی به سعد می‌گوید: اگر شهادتی برای صدق این حدیث نیاوری تو را تنبیه می‌کنم. سعد می‌گوید: امّ السلمه زن رسول خدا. به منزل امّ السلمه می‌روند، و از او سوال می‌کنند، می‌گوید من این حدیث را بارها از رسول خدا در همین منزل شنیده‌ام که فرمود: "علی مع الحق و الحق مع علی".

خداوند مشیت را بی‌واسطه آفرید و همه چیز را به مشیت آفرید. هر کس بخواهد قصد و اراده به سوی حق تعالی نماید و در راه خدا جویی قدم‌گذار باید از امامان معصوم تعلیم گرفته و از طریق ایشان راه بندگی را طی نماید. امیرالمومنین در دعای صبح چنین عرض

می‌کند: "یا من دل علی ذاته بذاته" و امام چهارم علیه السلام همین مضمون را طور دیگر عنوان می‌کند: "بک عرفتک و انت دللتنی علیک". اهل ایمان باید مراتب خداشناسی را از آن‌ها تعلیم بگیرند. آن‌ها خداوند را به خداجویان معرفی می‌کنند.

﴿ مَوَالِيَّ لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ: ﴾

پیشوایان من، صفات کمالیه شما آنقدر است که ثنای آن را نتوان کرد و به عمق مدح و توصیف قدر و منزلت شما نتوانم رسید.

آن بزرگواران مصداق اسم اعظم خدای سبحان هستند. اسم اعظم اسمی است که تمام صفات و اسماء فعلی خداوند تحت پوشش آن قرار دارد. لذا درک مقام و منزلت این بزرگواران برای احدی امکان ندارد.

"یا علی ما عرف الله الا أنا و أنت ما عرفنی الا الله و أنت ما عرفك الا الله و أنا". یا علی تو را غیر از خداوند و من، کسی قادر نیست بشناسد و مرا غیر از تو و خدا کسی نمی‌شناسد و خداوند را کسی غیر از من و تو قادر به شناخت آن نیست.

این ذوات مقدس مظاهر بی واسطه خداوند هستند و بقیه خلائق مظاهر با واسطه هستند. این اولیاء حق مظاهر فعل خداوند تبارک و تعالی می‌باشند. صفات ذاتی خداوند عین ذات بوده و حکم ذات را دارند. تمام معارف ما محدود در صفات فعل خداوند است. ما هیچ گونه اسمی که دلالت بر ذات احدیت کند نداریم. زیرا دلالت لفظ به ذات متوقف به ادراک و شناخت ذات است. هیچ کس قدرت و توان و یا شهود آن هويت مطلق را ندارد.

مولای متقیان در خطبه اول نهج البلاغه چنین می‌فرماید: "الذی لا یدرکه بعد الهمم ولا یناله غوص الفطن... " غواصان دریای شهود از پی بردن به کمال هستی اش کوتاه...

صفات فعل او صفاتی است که از فعل خداوند، یعنی موجودات ممکن، مانند انسان و ملائکه و بقیه موجودات سر می‌زند. صفات ذات با صفات فعل او توصیف نمی‌شود. بلکه نشان و رابطه او با جهان خلقت است. امیر مومنان درباره خود می‌فرماید: "مالله ایه اکبر منی". اگر کل جهان آفرینش را یک آیت فرض کنیم، وجود مبارک ایشان از کل آفرینش با

عظمت تر می باشد. چون انسان کامل، باطن قرآن است و ام الكتاب است. لذا درک حقیقت او شامل "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" (واقعہ ۷۹) می شود. قرآن کریم دارای هفتاد بطن است و رسیدن به عمق فهم آن برای هر کسی مقدور نیست. امام هشتم به یکی از اصحاب خود چنین می فرماید: اگر تمام عقلا و متفکرین و شعرا و نویسندگان و فلاسفه و محققین و... جمع شوند و بخواهند فقط یک صفت از صفات ما را توصیف کنند قادر نخواهند بود. ما مثل ستاره دوردستی هستیم، دور از دسترس همگان.

ابن ابی الحدید شارح معتزلی نهج البلاغه در جلد ۱۱ ص ۱۵۳ می گوید من خطبه ۲۲۱ نهج البلاغه را از پنجاه سال پیش تاکنون بیش از هزار بار خوانده ام و هر بار که می خوانم برایم تازگی دارد.

در خطبه ۱۸۹ امیر مومنان می فرماید: "ایها الناس، سلونی قبل ان تفقدونی فلا أنا بطرق السماء اعلم منی بطرق الارض..." ای مردم از من پرسید پیش از آن که مرا از دست دهید. قطعاً من به طرق آسمان از طرق زمین داناتریم...

در خطبه ۱۷۵ می فرماید: "... والله لو شئت ان اخبر کل رجل منکم بمخرجه و مولجه و جمیع شانہ لفعلت و لکن اخاف ان تفکروا فی رسول الله صلی الله علیه و اله".

سوگند به خدا، اگر بخواهم درباره خروج و دخول و همه شئون زندگی شما به هر یک خبر می دهم. و لکن می ترسم درباره من به جهت مقایسه با رسول خدا کفر بورزید.

در حکمت ۱۱۱ نهج البلاغه می فرماید: اگر محبت مرا به کوه ارائه دهند، تلاشی خواهد شد. این عبارت عین کلام خداوند است. "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ..." ابن ابی الحدید می گوید: در نهج البلاغه کلامی است که شنونده بعد از شنیدن باید سجده کند، این نکته در حضور مرحوم علامه طباطبایی مطرح شد که آیا گزارف نگفته است زیرا سجده مخصوص کلام خداوند است، علامه می گوید: خیر! زیرا کلام علی نیز کلام خداوند است.

وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ:

شما هستيد نور قلب نيكان.

"قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ" (مائده ۱۵) در اين آيه، نور، محمد و آل محمد (ص) هستند.

يك نور است كه مادى و محسوس است. "جعل الشمس ضياء و القمر نورا".
و يك نور كه معقول، كه فقط با چشم بصيرت و قلب و باطن قابل رويت است.
"... وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (تحریم ۸). در آن روز نور ايمان آن‌ها در پيش رو و دست راست ايشان مى‌رود و راه بهشت را نشان مى‌دهد و در آن حال گویند: پروردگارا تو نور ما را به حد كمال رسان و ما را به لطف و كرم خود ببخش كه تو بر هر چيز توانايى.

كافران و منافقان در حسرت آن نور هستند و سوال مى‌كنند:

"...انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا... (حديد ۱۳). منافقان به اهل ايمان گویند: عجله نكنيد به ما فرصتى دهيد تا ما از نور شما استفاده كنيم. در پاسخ به آن‌ها گویند: اگر مى‌توانيد به دنيا برگرديد و از آنجا نور مثل ما كسب كنيد. در همين حال بين دوزخيان و اهل بهشت حصارى حایل مى‌گردد.

نور معقول و معنوى همان هدايت است كه تشبيه به نور شده است. اين همان نورى است كه امام هادى (ع) در فرازى ديگر مى‌فرمايد: "كلامكم نور".

"... يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ... (نور ۳۵).

كلام خدا نور است يعنى هادى است، هدايت به حيات طيبه مى‌كند. كلام معصوم چون كلام خداوند نور است. نور ذاتا روشن است و روشنگر بقيه اشياء. اصلى ترين مصداق نور، نور خداوند است. "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا... (زمر ۶۹).

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ... (نور ۳۵)

"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (صف ۸).

كافران سعى دارند نور خدا را خاموش كنند. البته خداوند نور خود را كامل و محفوظ

نگاه می‌دارد. هر چند کافران را خوش نیاید. در حدیثی آمده است: "ان الله تعالی سبعین الف حجاب من نور و سبعین الف حجاب من ظلمه. لولاها لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى الیه بصره."

خداوند در پشت هفتاد هزار حجاب از نور و هفتاد هزار حجاب از ظلمت قرار گرفته است و این نور را اهل بیت تا حدی ضعیف می‌کنند تا به عالم شهود تنزل کرده و توسط خلق قابل استفاده و رویت باشد.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "اللهم انی اسئلك یا من احتجت بشعاع نور عن نواطق خلقه". در اثر شدت نور تو از نظرها پنهان هستی.

قال رسول الله (ص): "أنا و علی نوراً واحداً من نور الله عزوجل، فامرالله تعالی ذلک النور ان یشق فقال لنصف: کن محمداً و قال لنصف کن علیا. فمنها قال رسول الله (ص) علی منی و أنا من علی".

یا من اختلفی لفرط نوره الظاهر و الباطن فی ظهوره

(شیخ محمود شبستری)

و هُدَاهُ الْأَبْرَارِ:

و شما اهل بیت هادیان نیکو کاران هستید.

"هداه" جمع هادی است. هدایت از اوصاف فعلی خداوند است که مظهر آن ائمه اطهار می‌باشند. ای رسول "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" (رعد ۷). ای رسول تو هوشیار دهنده هستی و هر قومی را از جانب خدا راهنما.

امیرمومنان در بیان این آیه می‌فرماید: "أنا الهادی". خداوند تبارک و تعالی برای هدایت انسان‌ها به سوی خود تبعیت از رسولش و اهل بیت او را برای همه واجب کرد. "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..." (آل عمران ۳۱).

رسول اکرم (ص) فرمود: اگر می‌خواهید محبوب حق تعالی باشید از من تبعیت کنید. "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..." (سجده ۲۴). کار اصلی امامان معصوم هدایت به سوی حق می‌باشد.

"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ... (یونس ۲۵) خداوند به سر منزل سلامت همه را دعوت می‌کند و امیرالمومنین علی بن ابیطالب پرچمدار این هدایت می‌باشد.

قرآن کریم مظهر هدایت الهی است و باید در کنار اهل بیت باشد تا بتواند وظیفه هدایت را انجام دهد. قول رسول خدا که فرمود: "انی تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض". اگر کتاب خدا به تنهایی هادی بود، حدیث ثقلین معنا نداشت و داستان غدیر پیش نمی‌آمد. لذا قرآن کریم می‌فرماید: ای رسول تو هوشیار دهنده این امت هستی و علی و اولاد او وظیفه هدایت قوم را عهده دار خواهند بود.

ه ه وَ حُجَّجُ الْجَبَّارِ:

و حجّت‌های خداوند مقتدر.

هر دلیل روشنی که انسان را به معرفت خداوند هدایت کند حجّت گفته می‌شود. عقل سالم حجّت است البته آن عقلی که انسان را به خدا نزدیک کند چون در تعریف عقل آمده است که: "العقل طاعت الله". رسول خدا فرمود: "العقل ما عبد به الرّحمان و اكتسبت به الجنان". عقل چیزی است که با آن عبودیت حق می‌شود و به وسیله آن بهشت کسب می‌شود.

"قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ" (انعام ۱۴۹). بگو ای پیغمبر برای خداوند حجّت بالغه است. اگر اراده اش قرار می‌گرفت همه شما را هدایت می‌کرد. خداوند متعال انسان را با اختیار مطلق خلق کرد و برای این که خوب و بد را تشخیص دهد و به راه راست هدایت شود، انبیاء و اولیاء را جهت هدایت آنها فرستاد تا آنها را به راه راست و صراط مستقیم هدایت کنند.

"رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" (نساء ۱۶۵). رسولان را فرستاد بشارت دهنده و هشدار دهنده تا آن که پس از فرستادن این همه رسولان، مردم را بر خدا حجّتی نباشد و خداوند مقتدر کارش همیشه بر وفق حکمت است. علی (ع) در خطبه شقشقیه می‌فرماید: اگر گروهی برای یاری من آماده

نبودند و حجت خدا با وجود یاران بر من تمام نمی گشت و پیمان الهی با دانایان درباره عدم تحمل پرخوری ستمکار و گرسنگی ستمدیده نبود، مهار این زمامداری را به دوشش می انداختم و رهایش می کردم...

و بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَ يَكْشِفُ الضُّرَّ:

عالم امکان به خاطر شما و با نام شما افتتاح و ایجاد شد و به شما این دنیا خاتمه خواهد یافت، به خاطر شما اهل بیت، خداوند باران رحمتش را بر ما نازل می کند و به واسطه شما آسمان را به پا داشت تا بر زمین جز به امرش فرود نیاید و به واسطه شما غم و اندوه از دلها بر طرف می گردد.

"ظهر الوجود باسم الله الرحمن الرحيم".

طبق حدیث قدسی "لولاك و ما خلقت الافلاك" خداوند آفرینش را به خاطر وجود مقدس ختمی مرتبت خلق نموده است. رسول اکرم (ص) می فرماید: "اول ما خلق الله نوری و كل منى". اول چیزی که خداوند خلق کرد نور محمد و آل محمد (ص) است.

اهل معرفت این نور را صادر اول یا انسان کامل و یا عقل اول نامیده اند. این نور بسیط بوده و مایه پایداری و منشاء دیگر موجودات است و دارای کلیه خصوصیات عالم امکان می باشد. وجود منبسط، صادر اول در عین وحدت در بردارنده همه حقایق هستی می باشد. این وجود در عین بساطت، کل اشیاء است. و همه موجودات به آن حقیقت بسیط وابسته اند. اهل معرفت حقیقت محمد (ص) را تجلی اول خداوند و قلم اعلاى او می دانند. کلمات امکانی و تکوینی خدای عز و جل با این قلم پا به عرصه وجود گذاشته اند.

قال رسول الله (ص): "أنا على و على أنا و كلنا واحد من نور واحد و روحنا من امر الله، اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد".

در فرازی از همین زیارت نامه آمده است: "و ان ارواحكم و نوركم و طينتكُم واحده". امام صادق (ع) می فرماید: "كلنا واحد عند الله".

بر این اساس معنای حدیث قدسی "لولاک و ما خلقت الافلاک" معلوم می‌شود. انسان کامل واسطه فیض و قلم اعلائی خدای رحمان است که کلمات عالم هستی بدون او بر دفتر هستی نوشته نمی‌شد. رسول خدا فرمود: "اتیت جوامع الکلم". تمام کلمات را خداوند در وجود من قرار داد.

قرآن کریم می‌فرماید: اگر تمام دریاها مرکب و درختان قلم شوند تا کلمات خداوند را شمارش کنند قادر نخواهند بود. تمام این کلمات در وجود انسان کامل ضبط و ربط می‌باشد و بدون اراده حق توسط این قلم نقطه‌ای بر لوح هستی نقش نمی‌بندد زیرا این قلم در دست اراده نویسنده اش یعنی حق تعالی می‌باشد.

"منعم" یکی از صفات فعل حق تعالی است. "و ما بکم من نعمه فمن الله". تمام نعماتی که شما دارید از جانب خداوند است.

انسان کامل، یعنی صادر اول مظهر این صفت خداوند است.

لذا امام هادی (ع) در این فراز اشاره دارد که خدای سبحان به واسطه شما آفرینش را افتتاح نمود و به شما نیز ختم خواهد کرد و به سبب شما باران را نازل می‌کند و آسمان را روی زمین نگاه می‌دارد و به وسیله شما اندوه و ضرر و زیان را برطرف می‌کند. ولی چون سر نخ تمام امور در دست قدرت حضرت باری تعالی است آن‌ها را به خود نسبت می‌دهد.

"الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ... (نحل ۳۲) قبض روح را به ملائکه نسبت می‌دهد، گاهی به جناب عزرائیل ملک الموت نسبت می‌دهد و گاهی به خود نسبت می‌دهد.

"وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا... (شوری ۲۸) خداوند باران را نازل می‌کند بعد از این که مردم نا امید شدند...

در مورد نفع و ضرر چنین می‌فرماید: "قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا... (فتح ۱۱) به آن‌ها بگواگر خداوند اراده کند که ضرر یا نفعی به شما رساند کیست که خلاف آن کار می‌تواند کرد...

بسیاری از امور توسط فرشتگان در عالم هستی اجرا می‌شود.

"فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا" (نازعات ۵).

امام صادق (ع) می‌فرماید: "الملائکه خدامنا". ملائکه خدمتگزار ما هستند و تحت امر ما به امور می‌پردازند.

امام صادق (ع) بعد از صرف غذای خود بر سر سفره‌ای که ابوحنیفه نیز حضور داشت فرمود: "الحمد لله و لرسول". ابوحنیفه اعتراض کرد. امام صادق (ع) این آیه را قرائت فرمود: "أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ" (توبه ۷۴). ابوحنیفه عرض کرد شما می‌دانید من حافظ قرآن هستم ولی تا کنون به این آیه توجه نکرده‌ام. امام فرمود: ابوحنیفه تو حتی یک آیه از قرآن را متوجه نشده‌ای.

مولای متقیان در حکمت شماره ۳۶۱ نهج البلاغه چنین می‌فرماید: "اذا كانت لك الی الله سبحانه حاجه فابدا بمساله الصلاه علی رسول صلی الله علیه و آله و سلم". هنگامی که حاجتی به پیشگاه خداوند داری نخست از خدا درود به رسولش مسألت نما.

خداوند می‌دانست که کل آفرینش عائله رسول خدا می‌باشند. این عبارت را فرمود: "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" (ضحی ۸). این کلام فقط مختص رسول اکرم (ص) می‌باشد.

در روایت آمده است: "اراده الرب فی مقادیر امور تهبط الیکم و تصدر من بیوتکم". لذا دستور داده‌اند در تمام امور از قبیل رفع پریشانی و ضرر و شفاء مریض‌ها به آن‌ها تمسک جوید، زیرا خداوند تبارک و تعالی خودش دستور اعتصام و تمسک را به امامان معصوم خود داده است. دستورهای خداوند باید امتثال پذیر و موجود باشد. امتثال پذیری دستور خداوند باید در وجود رهبران معصوم باشد که در هر زمان در دسترس باشد. هم اکنون رهبر معصوم موجود در دسترس است منتهی از دیدگان ما غایب است ولی بین ما زندگی می‌کند و تمام هم و غم ما را می‌داند. ایشان در تقریری به یکی از نواب اربعه خود چنین می‌فرماید: به خدا قسم شما دوستان ما لحظه‌ای از دعای من فراموش نمی‌شوید. شناخت این امام حاضر و موجود در بین مردم به قدری حائز اهمیت است که فرمودند: "من مات و لم يعرف امام زمانه مات میتة جاهلیه" (اصول کافی) هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد در زمان جاهلیت مرده است.

"ظهر الوجود باسم الله الرحمن الرحیم". قال رسول الله، همه چیز توسط این اسم به

وجود می آید و یا واقع می شود. در دعای شب عرفه چنین آمده است: " و بحق الاسم الذی کتبه علی سرادق العرش قبل خلقک الخلق و الدنیا و الشمس و القمر بالفی عام ". به حق آن اسمی که هزار سال پیش از آفرینش خلق و عالم و خورشید و ماه و آسمان بر سرادق عرش نوشتی.

" و باسمک الذی تنزل به جبرئیل علی محمّد (ص) و باسمک الذی دعاک به ادم فغفرت له ذنبه. و باسمک الذی دعاک به سلیمان، فو هبت له ملکا لا ینبغی لاحد من بعده و باسمک الذی دعاک به موسی بن عمران من جانب الطور الایمن. و باسمک الذی به احیی عیسی بن مریم الموتی و تکلم فی المهد صیبا. و باسمک الذی دعاک به ذوالنون اذ ذهب مغاصبا فظن ان لن نقدر علیه فنادی فی الظلمات ان لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین فاستجبنا. له و نجیناه من الغم و کذلک ننجی المومنین. و باسمک الذی رفعت به السموات بلاعمد و سطحت به الارض..."

ترجمه: و به اسمی که جبرئیل بر محمّد (ص) نازل شد و به اسمی که حضرت آدم توسط آن اسم گنااهش آمرزیده شد و به اسمی که یعقوب تو را خواند و چشم او را بینا کردی و پسرش یوسف را به او برگرداندی و به اسمی که سلیمان پیامبر، تو را خواند تا به او سلطنتی عطا کردی که قبل از او به احدی نداده بودی و به اسمی که موسی از جانب کوه طور تو را خطاب کرده و به اسمی که عیسی ابن مریم مردگان را زنده می کرد و همچنین در گهواره تکلم نمود و به اسمی که یونس پیامبر تو را خواند هنگامی که از میان قوم خود غضبناک بیرون رفت و چنین پنداشت که ما هرگز او را در مزیقه و سختی نمی افکنیم تا آن که به ظلمات دریا و شکم ماهی گرفتار شد. آن گاه فریاد کرد: خدایا جز تو خدایی نیست تو از هر گونه شرک پاک و منزهی و من از ستمکارانم و به حال من ترحم فرما، پس ما دعای او را مستجاب کردیم و او را از غم نجات دادیم و این گونه ما اهل ایمان را نجات می دهیم.

وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَ هَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَ اِلَى جَدِّكُمْ وَ اِلَى اَخِيكَ

بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ:

اسرار نازل شده بر تمام پیامبران الهی و فرشتگان و جدّ شما رسول اکرم (ص) و روح الامین نزد شما اهل بیت می باشد.

تمام اسرار و دستورهایی که در طول تاریخ بشر به ملائکه و جبرئیل جهت پیامبران گذشته و همچنین جدّ شما رسول اکرم (ص) نازل شده است نزد شما می باشد.

این فراز زیارت امام هادی (ع) اشاره به فرازهای شروع این زیارت نامه است. آن جا که فرمود: "السلام علیکم یا اهل بیت نبوه و موضع الرساله و مختلف الملائکه و مهبط الوحی و معدن الرحمه... " چون اهل بیت نبوت همگی یک پارچه از یک نور هستند. " کلهم نور واحد ". هر وظیفه ای که رسول اکرم (ص) جهت اخذ وحی و ابلاغ رسالت و هدایت دارا می باشد، عینا همان وظایف را امیر مومنان و بقیه ائمه اطهار (ع) واجد هستند.

ائمه هدی همگی در جایگاه رسالت هستند و همچنین در جایگاه نبوت و امامت و ولایت. و همه امامان معصوم "مهبط الوحی و مختلف الملائکه" می باشند. توجه شود کلیه وحی ها از جانب حق به هر شکل و صورت باید از طریق و به وسیله صادر اول به دیگران ابلاغ شود.

قال الصادق (ع): " اراده الرب فی مقادیر امور تهبط الیکم و تصدر من بیوتکم ". کلام بعدی امام هادی (ع) که اشاره به معدن رحمت است نیز چنین می باشد، تنها آن ها معدن رحمت پروردگار عالمیان هستند. هر نوع رحمتی در عالم شامل هر موجودی می شود از وجود مبارک چهارده معصوم سرچشمه می گیرد.

" وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ " (حجر ۲۱).

چون وجود مبارک حق تعالی بسیط مطلق است و دارای وحدت وجود می باشند و کثرت در مقام ذات وی معنا ندارد. منظور این است که نزد خلیفه من که وجود نازنین رسول خدا و ائمه اطهار هستند، "خزائن کل شیء" وجود دارد. " و ما نزل الا بقدر معلوم ". اشاره به این است که همه چیز در آفرینش به دست با کفایت اهل بیت عصمت و طهارت می باشد. لذا امیر عارفان مولا امیر المومنین می فرماید: "أنا القلم، أنا اللوح، أنا الاول،

أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا بكل شيء عليم و أنا بكل شيء قدير "

تمام مقدرات و اندازه‌ها برای هر چیزی در لوح محفوظ ثبت است. "... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ " (یس ۱۲). از رسول خدا سوال می‌شود امام مبین کیست؟ اشاره می‌کند به وجود مقدس امیرمؤمنان.

" ما من ملك يهبط الله في امر ما يهبط، الا بدأ بامام ". هیچ فرشته‌ای را خداوند برای کاری نازل نمی‌کند مگر این که اول بر امام نازل شود و ماموریت را بر او عرضه می‌کند. (اصول کافی)

در سوره قدر " تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل امر "، نزول ملائکه مخصوص شب قدر نیست. ملائکه مدام در حال رفت و آمد و رتق و فتق امور هستند و صاحبان امر اهل بیت نبوت هستند. هم اکنون صاحب امر، حضرت بقیه الله الاعظم (عج) می‌باشد در اول زیارت آل یاسین آمده: " السلام عليك يا باب الله و ربانيه اياته ".

سلام بر تو ای درگاه رحمت و بقیه صفات و اسماء و کمالات حق. اگر غیر از این درب را دقّ الباب کنید هرگز صدایی نخواهید شنید. دقّت کنید دعا با سوال فرق دارد. " يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... " (الرحمن ۲۹).

ولی دعا مخصوص شیعیان است. اهل تسنّن دعا ندارند. چه قومی دعای کمیل و یا دعای ندبه و یا بقیّه‌ی ادعیه را دارند؟

تمام آیات خداوند چه تکوین و چه تشریح هم اکنون تحت تربیت و ربوبیت ولی عصر امام زمان (عج) می‌باشد. در دعای ندبه در فرازی آمده است: " این باب الله الذی منه یوتی... " کجاست آن درگاه خداوند که از آن مکان دوستان و شیعیان وارد می‌شوند! امام صادق (ع) می‌فرماید: " تعرض علينا اعمال العباد كل يوم الى يوم القيامة ". تمام اعمال بندگان هر روز بر ما عرضه می‌شود تا روز قیامت.

من تو را بردم فراز قله هان بعد از این را در درون خود بخوان

قرآن کریم می‌فرماید: "... إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ... " (ملک ۲۶) تمام علم نزد خداوند است. جای دیگر به دنبال آن نگردید و باب ورود به این علم ائمه طاهرین می‌باشند.

" فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ " (هود ۱۴) بدانید که تمام آن قرآن علم خداوند است. " انما العلم كله لله ". تمام این علم را خداوند نازل کرد. کجا؟ " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ " (شعرا ۱۹۳ و ۱۹۴). مرکز تمام علوم قلب مبارک رسول خدا و همچنین ائمه اطهار است.

و رسول خدا فرمود: "أنا مدينة العلم والحكمة و على بابها و ادخلوا ليوت من ابوابها".

﴿ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾

خداوند تبارک و تعالی به شما اهل بیت نبوت مقامی عطا فرمود که به احدی از خلائق نداده است.

در کتاب امالی شیخ صدوق از سلمان فارسی نقل شده است که رسول خدا به علی بن ابیطالب چنین فرمود: یا علی مثل تو مثل سوره‌ی توحید است زیرا معرفت و ولایت تو از سنخ معارف حق است.

قال علی (ع): " معرفتی، معرفت الله بنورانیه، و معرفت الله معرفتی ". معرفت علی باید در کنار توحید قرار بگیرد. بعد رسول خدا فرمود: هر کس سوره توحید را یک بار بخواند ثلث قرآن را خوانده است و اگر دوبار بخواند دو ثلث قرآن را خوانده است و اگر سه بار بخواند تمام قرآن را خوانده است. بعد می فرماید: هر کس علی را با زبان دوست بدارد، یک سوم ایمان را دارا می باشد و هر کس علی را با زبان و قلب دوست بدارد، دو سوم ایمان را داراست و هر کس از عمل علی تبعیت کند تمام ایمان را دارا می باشد، یعنی ایمان او کامل خواهد شد. بنابراین اکمال دین به وسیله علی و اولاد اوست. " الیوم اکملت لکم دینکم... ". به همین دلیل رسول خدا فرمود: " یا علی حَبَّكَ دین و بغضک کفر ".

لذا امام هادی (ع) در فرازی از این زیارتنامه چنین می فرماید: " من جحدکم کافر و من حاربکم مشرک... "

مرحوم علامه مجلسی در تحفه الزائر از قول امام صادق (ع) چنین نقل می کند: " السلام علی نفس الله القائمہ فیہ بالسنن... " سلام بر نفس خدا، یعنی سلام به همه صفات خداوند،

سلام بر تمام افعال خداوند، سلام بر تمام کمالات خداوند، که خارج از موطن ذات اقدس احدیت در وجود امیرمومنان یک جا جمع شده است.

"السلام علی اسم الله الرضی و وجهه المضى و جنبه العلی... " اسم، اشاره به مسمی می کند و خود را نشان نمی دهد و از خود ادعایی ندارد. فقط با اسم می توان با مسمی تماس حاصل کرد. در واقعه حدیث کساء خداوند در ملکوت اعلی چنین می فرماید: "... یا ملائکتی و یا سگان سماواتی انی ما خلقت سماء مبنیه و لا ارضا مدحیه و لا قمرنا منیرا و لا شمساً مضیه و لا فلکا یدور و لا بحرا یدری و لا فلکا یسری الا فی محبه هولاء تحت الکساء".

ای اهل آسمان ها ای ملائکه من به درستی که من خلق نکردم آسمان، زمین، ماه، خورشید، افلاک، دریا و کشتی هایی که در آن حرکت می کنند مگر به خاطر محبت این افرادی که در زیر این عبا جمع شده اند. " فقال جبرئیل یا رب من تحت الکساء. فقال عزوجل: هم فاطمه و ابوها و بعلها و بنوها. فقال جبرئیل یا رب اتأذن لی ان اهبط الی الارض لا کون معهم سادسا فقال الله نعم... "

جبرئیل عرض می کند بار الها زیر آن عبا چه کسانی هستند؟ خداوند می فرماید: فاطمه است با پدر فاطمه، فاطمه است با شوهر فاطمه و دو فرزندان فاطمه.

جبرئیل عرض می کند، خدایا آیا اجازه به من می دهی نزد آن ها بروم و نفر ششم آن ها باشم؟ خداوند می فرماید: بلی.


جناب جبرئیل به زمین نزول می کند و وارد منزل امّ السلمه می شود. سلام پروردگار را می رساند و بعد عرض می کند: " اذن لی ان ادخل معکم... یا رسول الله. فقال رسول الله. یا امین الوحی قد اذنت لک. فقد دخل جبرائیل ". بعد جناب جبرئیل آیه تطهیر را قرائت می کند. توجه شود به این نکته که جبرئیل بعد از این که از خداوند اجازه می گیرد که به آن ها پیوندد و خداوند اجازه به او می دهد دوباره هنگام ورود بر آن ها از رسول خدا اجازه می گیرد.


بعد رسول خدا به امیرمومنان می فرماید: هرگاه شیعیان ما جمع شوند و این واقعه را برای

یکدیگر تعریف کنند خداوند غم و غصّه را از میان آنان برطرف می‌کند و هر حاجتی که داشته باشند برطرف می‌کند.

در کتب روایی ما دو حدیث به نام سلسله الذهب نقل شده یعنی راویان این دو حدیث ملائکه و ائمه هدی میباشند. حدیث اول: " کلمه لا اله الا الله حصنی فمّن دخل حصنی امن من عذابی " و حدیث دوم: " ولایت علی بن ابیطالب حصنی فمّن دخل حصنی امن من عذابی ". ما یک حصن داریم ولی با دو نام.

حضرت رسول اکرم (ص) بعد از مراجعت از معراج چنین می‌فرماید:

" ليله الاسرى الى السماء ماراثت حجابا و لا حجرا و لا شجرا و لا مدارا و لا ورقه الا مکتوب علیها علی، علی، علی ".


در شب معراج تمام انبیاء به استقبال رسول گرامی آمدند. خداوند از رسول اکرم (ص) خواست که از انبیا سوال کند برای چه هدفی خداوند شما را مبعوث فرمود؟ همگی عرض کردند، " بعثنا علی شهاده ان لا اله الا الله و علی اقرار نبوتک و ولایه لعلی بن ابیطالب ".


امیرمؤمنان در نامه ۲۸ بند ۸ در جواب نامه معاویه چنین می‌نویسد: از شیطنت‌های خود دست بردار. به طور قطع ما ساخته دست قدرت پروردگار هستیم و شما ساخته شده‌های ما. " فانا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا ". عین این عبارت در نامه‌های حضرت ولی عصر (عج) به یکی از نوّاب خاص در زمان غیبت صغری نیز آمده است که فرمود: " نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا " (بحار الانوار).

ابن ابی الحدید شارح معتزلی نهج البلاغه می‌گوید: این کلام علی کلام بس بزرگی است که بر تمام کلمات او برتری دارد و معنایش از جمیع معانی دیگر علی برتر است. امیر المومنین می‌فرماید: بین ما و خداوند واسطه‌ای نیست اما مردم و بقیه خلائق پرورده ما هستند و ما واسطه بین آن‌ها و خداوند می‌باشیم (شرح نهج البلاغه).

در دعای عدیله که مربوط به امام زمان (عج) است چنین جملاتی آمده است: " بقاءه بقیة الدنيا و بیمنه رزق الوری و بوجوده ثبتت الارض و السماء ". به بقای او دنیا باقی است و به برکت او خلق روزی می‌خورند و به وجود مبارک اوست که آسمان و زمین

پابرجاست.

ظرفیت وجود ائمه اطهار از کل آفرینش برتر است زیرا قدرت تحمل و حمل امانت خداوند را دارا می‌باشند. "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (احزاب ۷۲).
ما بر آسمان‌ها و زمین و کوه‌های عالم عرض امانت کردیم. همگی از تحمل آن امتناع ورزیدند تا انسان پذیرفت و این انسان در نفس ظلوم بود و در مقام قلب جهول.

ه طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لِّشَرَفِكَمْ وَ بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِّطَاعَتِكُمْ وَ خَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِّفَضْلِكُمْ وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِّكُمْ:

و هر شخص با شرافتی پیش شرف، مقام و منزلت شما سر فرود آورده و هر سرکش متکبری به اطاعت شما سر نهاده و هر جبار گردن فرازی در مقابل فضل و کمال شما خاضع شده و همه چیز در برابر شما اهل بیت فروتن گشته است.

هر شرافتمندی در مقابل شرافت امامان معصوم سرافکننده و سر به زیر هستند زیرا مقام آن‌ها کسبی نبوده و عطای خداوند است. خدایی که صاحب شرف و عطای او نیز شریف است. در دعای سحر از امام باقر (ع) چنین آمده است: "اللهم انی اسئلك من شرفک باشرفه و کل شرفک شریف. اللهم انی اسئلك به شرفک کله". خداوند درخواست می‌کنم از رفعت و بزرگی تو به حق عالی‌ترین مراتب شرافت و بزرگواریت. لذا در مقام شرافتی که خداوند به ائمه هدی عطا کرده همه عالم باید سر فرود آورند.

امام هادی (ع) در ادامه‌ی این جمله اضافه می‌کند: "بخع کل متکبر لطاعتکم". مصداق این معنا، یعنی گردن نهادن متکبران و تسلیم شدن طاغیان. در زمان ظهور امام عصر عجل الله تعالی فرجه این امر واقع خواهد شد. در آن زمان تمام طاغیان و متکبران و سلاطین و روسای جمهور ممالک مختلف در سرتاسر جهان به امر و فرمان حضرت ولی عصر گردن نهاده و مجبورند که سر تسلیم فرود آورند و استکبار جهانی به کلی از بین خواهد رفت.

مولای متقیان امیر مومنان در ابتدای دعای کمیل چنین می‌فرماید: "و خضع لها کل"

شیء و ذل لها کل شیء". خدایا از تو درخواست می‌کنم به حق آن مقام و قدرتی که همه چیز در برابر آن خوار و ذلیل و فروتن هستند... در حقیقت فقط مقام خداوند عالمیان است که تمام اشیا در برابرش سر تعظیم فرود می‌آورند. در دعای جوشن کبیر که در شب‌های قدر خوانده می‌شود، چنین اظهار می‌داریم: "یا من تواضع کل شیء لعظمته یا من خضع کل شیء لهیبتہ یا من کل شیء خاضع له، یا من کل شیء خاشع له".

ای آن که در مقابل عظمت تو تمام موجودات متواضع اند، ای آن که در مقابل هیبت تو همه اشیا خاضع و ترسانند، ای آن که در پیشگاه عظمت تو همه خاضعند، ای آن که همه در مقابل تو خاشع هستند.

اما هادی (ع) در این جمله شأن امامان معصوم را مترادف و هم ردیف مقام و منزلت حضرت حق تعالی قرار داده است و این مقام و منزلت از جانب خود پروردگار به این بزرگواران عطا شده است.

در واقع تمام فرمایشات حضرت امام هادی (ع) و صفاتی که برای ائمه اطهار بیان فرمودند همگی از جانب خداوند می‌باشند. به همین دلیل خداوند در کتابش توصیه به اطاعت آن‌ها کرده است. "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

هـ وَ أَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ:

و روشن گشت زمین به نور شما ائمه اطهار.

"وَ أَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالْبَنِيِّنَ وَالشُّهَدَاءُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يظَلْمُونَ" (زمر ۶۹).

در سطح تاویل "ارض" همان قلوب عارفین و شیعیان حقیقی و انبیاء و اولیاء می‌باشند. در روز قیامت زمین به نور پروردگار روشن می‌گردد و اعمال مردم در پیشگاه عدل الهی قرار می‌گیرد و انبیاء و شاهدان احضار شوند و میان خلق به حق حکم می‌شود.

این نوری که در قیامت همه جا را روشن می‌کند نور محمد (ص) و آل محمد (ص)

می‌باشد.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "نور سماوات و الارض" نور ما اهل بیت می‌باشد که در قلوب شیعیان ماست. خداوند می‌فرماید: "... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا " (نساء ۱۷۴) و درباره رسول اکرم (ص) می‌فرماید: "... سِرَاجًا مُنِيرًا " (احزاب ۴۶). رسول اکرم (ص) سراج مبین است و قرآن کریم نور مبین است. مجموع این دو در ظرف امام یک جا جمع شده و فرمود: "... وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ "، و خداوند با این نور که اهل بیت عصمت و طهارت می‌باشد هر کس قصد هدایت داشته باشد، او را هدایت می‌کند. "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ".

در دعای روز عرفه امام حسین (ع) آمده است: "أنت الذي اشرفت الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك و وحدوك و انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك". و تو انوار ولایت اهل بیت را در دل اولیاء خودت اشراق کردی تا به مقام معرفت تو نائل شوند و تو را به یگانگی پرستش کنند و تو از دل دوستانت توجه اغیار را محو کردی تا غیر تو را دوست نداشته باشند.

"فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (تغابن ۸)

ابو خالد کابلی می‌گوید از امام باقر (ع) تفسیر قول خداوند را درباره ی آیه فوق پرسیدم. فرمود: ای ابا خالد به خدا سوگند که مقصود از نور، ائمه اطهار از آل محمد هستند تا روز قیامت، به خدا قسم ای ابا خالد نور امام در دل مومنین از نور خورشید تابان در روز، روشن تر است. به خدا قسم که ائمه اطهار دل‌های مومنین را منور می‌سازد و از هراس و حساب سخت روز قیامت در امان هستند. (اصول کافی کتاب حجّت) در کلمات گذشته امام هادی (ع) شبیه این کلام آمده بود: "خلقکم الله انوارا. و أنتم نورالاخيار - کلامکم نور - و نوره و برهانه عندکم".

در دعای کمیل امیرمومنان می‌فرماید: "و بنور وجهک الذي اضاء له کل شیء". هر نوری در جهان آفرینش از منبع قیاض نور ذات اقدس احدیت سرچشمه می‌گیرد. نور وجه، نور ائمه اطهار است.

بنابراین نوری که به اولیای معصومین افاضه شده همه از جانب حق تعالی می‌باشد. به

قول اهل معرفت اراضی قلوب اهل عالم که در اثر جهل و نادانی در ظلمت قرار گرفته با نور معرفت اهل بیت مخصوصا هنگام ظهور حضرت مهدی (عج) روشن خواهد شد. وجود مقدس حضرت حق تعالی مقوم و منور اشیاء است. مرتبه‌ای از وجود نیست که حق در آن مرتبه نباشد و فرمود: " وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ " (زخرف ۸۴)

و امیرمؤمنان فرمود: " ما رایت شیئا الا و رایت الله قبله و بعده و فیه و معه " .
 "...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..." (قصص ۸۸) هر چیزی جز ذات حق تعالی هالک است.
 " لیس فی الوجود الا ذاته و صفاته و افعاله و در نهایت هو حیات کل شیء " .

و فَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَ لَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ:

پیروان شما به ولایت شما اهل بیت کامروا شوند و به ولایت شما راه به سوی بهشت رضوان می‌یابند و آن‌هایی که منکر ولایت شما شوند دچار غضب الهی خواهند شد. در احادیث اهل بیت "فوز" را ولایت علی و "نور عظیم" را مراحل کمال آن معنا کرده‌اند.
 " وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (توبه ۷۲). برتر از هر نعمتی مقام رضا و خوشنودی خداوند است و آن پیروزی عظیم است. این مقام عالی ترین مقام است.
 " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ... " (توبه ۲۱) اهل ایمان را به رحمت فراگیر خود بشارت می‌دهد و از آن بهره‌مند می‌گرداند و به خوشنودی و رضای خود نزدیک می‌نماید.

"فاز" در اصل لغت به معنای نجات از هلاکت و رسیدن به محبوب است و "فوز" به معنای پیروز شدن و رستگار شدن به تمام معناست. امام هادی (ع) در این کلام اشاره دارد که محبت اهل بیت نتیجه اش پیروزی و رستگاری می‌باشد و از طریق محبت اهل بیت به رضوان الهی می‌توان دست یافت.

امام صادق (ع) می‌فرماید: " من يطع الله و رسوله في ولاية علي و الائمه من بعده فقد فاز

فوزا عظیما" (اصول کافی) هر کس مطیع امر خدا و رسول و علی و ائمه اطهار (ع) بعد از او باشد به تحقیق به پیروزی عظیم نائل شده است.

" لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ " (حشر ۲۰)
 اهل بهشت و اهل جهنم یکسان نیستند. اهل بهشت از رستگاران عالمند.
 " إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ " (مومنون ۱۱۱).

من امروز اجر بندگانم را در اثر صبری که پیشه کردند خواهم داد و آن‌ها رستگاران عالم هستند.

ام سلمه زن رسول خدا (ص) نقل می‌کند که شنیدم از رسول خدا که فرمود: " علی و شیعیان او از رستگاران عالمند. " (ارشاد شیخ مفید).

رسول خدا می‌فرماید: خداوند از اهل بهشت سوال می‌کند: آیا بیش از این باز انتظار دارید برایتان فراهم کنم. اهل بهشت می‌پرسند مگر چیزی بالاتر از این وجود دارد؟ خداوند می‌فرماید: بلی رضای من است. از این کلام امام هادی (ع) نتیجه می‌گیریم که هیچ عملی و حسنه‌ای بالاتر از ولایت اهل بیت نیست و هیچ مقامی در بهشت بالاتر از رضای الهی نیست که نتیجه‌ی حبّ اهل بیت، رضوان الهی می‌باشد. موضوعی که نزد سالک اهمیت دارد، مقام رضا و تسلیم است. در این مقام سالک یک پارچه شیفته و واله مقام ربوبیت شده و خود را در مقام او محو و فانی می‌بیند و به قول امام هادی (ع) در فرازی که گذشت اشاره داشت. " و بذلتم انفسکم فی مرضاتہ و صرتم فی ذلک منه الی الرضا ".

سالک در مقام رضا و تسلیم، امور خود را به خدا و اگذار می‌کند و در مرتبه محبت آنچه از طرف محبوب به او می‌رسد پذیراست و غم و اندوه و شادی و مسرت در نزد او یکسان است.

این عالی‌ترین صفت برای اولیاء خداوند است و این آیه شریفه شاهد این مقوله است: " لَكِنَّمَا تَأْسَوْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ... " (حدید ۲۳).

آنچه از دست او می‌رود اندوهناک نمی‌شود و آن چه به او عطا می‌شود باعث خوشحالی او نمی‌شود.

و بَابِي أَنْتُمْ وَ أُمَّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي:

پدر و مادر و جانم و خانواده و مالم همگی فدای شما اهل بیت. کسی به حقیقت محبت و عشق و علاقه نخواهد رسید مگر این که کلیه علاقه‌های خود را نسبت به هر چیز دیگر از خود دور کند. در رأس علائق، علاقه نفس و جان خود انسان می‌باشد. اگر بنا باشد که پر بهاترین چیز را در راه محبت نثار کند، همان بذل جان خود آدمی است. لازمه محبت و عشق و علاقه به حضرت باری تعالی در درجه اول ایمان قلبی و ثابت است، سپس اطاعت امر او که معنای عبودیت همین است. خداوند می‌فرماید: "اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولی الامر منکم". اطاعت از خداوند عین اطاعت از رسول و اطاعت از رسول عین اطاعت از اولیاء امر می‌باشد. در نتیجه محبت و عشق به خداوند عین عشق و محبت به رسول و ائمه اطهار می‌باشد. "من احبکم فقد احب الله...".

لذا آنان که در راه رسول و اهل بیتش جان نثار کنند مانند این است که در راه خداوند تبارک و تعالی جان نثار کرده‌اند و هر کس آنان را دوست بدارد و به آن‌ها محبت کند مانند این است که به خداوند عشق ورزیده است. جان هیچ کس با ارزش‌تر و عزیزتر از جان‌های رسول اکرم (ص) و اهل بیتش نیست و برای حفظ جان آن‌ها، اهل ایمان باید از جان و همه چیز خود بگذرند.

"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا" (توبه ۱۱۱).

خدا جان و مال اهل ایمان را به بهای بهشت خریداری کرده است. آن‌ها در راه خدا جهاد می‌کنند که دشمنان دین را به قتل رسانند و یا خود کشته شوند، این وعده قطعی است بر خدا و عهدی که در تورات و انجیل و قرآن یاد شده است و از خداوند باوفاتر به عهد کیست. ای اهل ایمان به خودتان بشارت دهید که این معاهده با خدا به حقیقت سعادت و فیروزی بزرگ است.

طالبان حق کسانی هستند که از جان خود در راه فداکاری رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار (ع) دریغ نکنند و این وظیفه تمام مومنان در طول قرن‌ها و زمان‌ها است.

ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَ أَسْمَائِكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَ أَجْسَادِكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَ أَرْوَاحِكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي النَّفُوسِ وَ آثَارِكُمْ فِي الْآثَارِ وَ قُبُورِكُمْ فِي الْقُبُورِ:

یاد و ذکر شما در حلقه ذاکران عالم در آسمانها و زمین، همه جا ذکر خیر شما اهل بیت است. نامهای شما در میان نامهای دیگران و اجساد شما در میان اجساد و روح بزرگ شما در میان ارواح و نفوس قدسی شما در میان نفوس و آثار وجودی شما در میان آثار و قبور مطهر شما در میان قبرها.

" هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا " (دهر آیه ۱) آیا چنین نیست که زمانی طولانی بر انسان گذشت که چیز قابل ذکرى نبود؟! در حدیثی از امام باقر (ع) نقل شده است که فرمود: انسان در عین ثابت خود در علم ازلی خداوند مذکور بود، ولی در عالم خلق مذکور نبود. (مجمع البیان)
قال امیرالمومنین (ع): " كنت مع الانبياء سرا و مع رسول الله ظاهرا ". من همراه تمام انبیاء الهی باطنا و با رسول خدا ظاهرا بودم.

امیر عارفان با مقام ولایت کلی با تمام موجودات و خلائق و نفسها معیت علمی و قیومی و ظلی الهی دارند ولی از آن جا که ولایت او در انبیا بیشتر نمایان بود بعضی از آنها را نام برده است. نخستین فیض از حضرت فیاض، اسم اعظم اوست، یعنی ظهور انسان کامل، صادر اول، نور اول، قلم اعلاء، عقل کل، یعنی اسم الله.. " السلام عليك يا اسم الله الرضى و وجهه المضى و جنبه العلى " (زیارت ۶ و ۷ امیرالمومنین)
حضرت علی (ع) در خطبه‌ای می‌فرماید: " فهم سرّ الله الواحد و الاحد، فلا يقاس بهم من الخلق احد ".

وجود چهارده معصوم سرّ خداوند احد است و هیچ کس را با آنها مقایسه نکنید.

حضرت امیرالمومنین (ع) دارای جمیع اسماء و صفات الهی و ظهورات حضرتش در تمام مظاهر و آیات می‌باشد. این اسم یعنی "اسم الله" محیط بر تمام اسماء و صفات و ظهورات حق تعالی است در مقام فعل و نزول و اولین تفضیل و ظهور آن اسماء شریف

رحمان و رحیم است که از اسماء جمال هستند و نورشان در کل کائنات گسترده است. " و رحمه وسعت کل شیء "

مانند نفس انسان که در تمام قوای بدن جریان و سیر دارد. با این کثرت اسمایی و صفاتی اولین کثرت در دار وجود واقع گردید، انسان کامل یعنی نور "محمّديه و علویّه" مبدا تعین جمیع اعیان شد و همچنین مبدا جمیع ممکنات.

قال رسول الله (ص): " اول ما خلق الله نوری و کل منی " اولین صادر از وجود حق نور من است و بقیه ممکنات از نور وجود من پا به عرصه وجود گذاشتند.

قال الصادق (ع): " اول ما خلق الله نور نبینا (ص) " .

انسان کامل یعنی نور "محمّديه و علویّه" در قوس نزول مظهر "اسم الله" در جمیع مظاهر امکانی می باشد. رسول خدا و همچنین امام صادق (ع) فرمودند: "نحن کلمات التامات و اتیت جوامع الکلم "

حضرت عیسی فقط یک کلمه بود. " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " (آل عمران ۴۵). فرشتگان گفتند: ای مریم خدا تو را به کلمه ای که نامش مسیح عیسی بن مریم است بشارت می دهد. او در دنیا و آخرت از مقربان است.

عیسی بن مریم فقط یک کلمه بود، در جایی که نور و خلق اول جامع تمام کلمات آفرینش می باشد.

امیرالمومنین در حدیثی فرمود: من ابوالارواح و ابوالعقول هستم. گرچه به ظاهر از فرزندان آدم هستم ولی در وجود من معنویتی هست که گواهی می دهد بر این که من پدر آدم هستم.

امام صادق (ع) فرمودند: " خلق الله آدم علی صورته "

حقیقت "محمّديه و علویّه" وجه الله است که برزخ اول و اکبر بود که میان احدیّت ذاتی و واحدیّت او قرار دارد، یعنی بین ذات و صفات که صادر اول است. در حالی که روح آدم ابوالبشر از نفس کلی یا لوح محفوظ بوده است، در حالی که روح "محمّديه و

علویّه " عین روح اعظم یعنی "قلم اعلیٰ" می‌باشد.

گفتا بصورت گرچه اولاد آدمم
خورشید آسمان ظهورم، عجب مدار
حق را ندید آنکه رخ خوب من ندید
ارواح قدس چیست؟ نمودار معنییم
انوار انبیا همه آثار روی من
بر لوح کائنات، قلم آنچه ثبت کرد
فی الجملة ورد انبیاست ذات من
از روی مرتبت به همه حال برترم
ذرات کائنات، اگر گشت مظهرم
باری، نظاره کن رخ انوار پیکرم
اشباح انس چیست؟ نگه دار پیکرم
انفاس اولیاء ز نسیم مظهرم
حرفی بود همه ز حواشی دفترم
هم اسم اعظم، نه که بل اسم مصدرم

فخرالدین عراقی

سلمان از رسول خدا نقل می‌کند که فرمود: "أنا و علی من نور واحد، من نور الله عزوجل فامرالله تبارک و تعالی ذلك النوران شق فقال لنصف کن محمدا و قال لنصف کن علیا فمناها قال رسول الله (ص): علی منی و أنا من علی" (بحار).

به طور کلی همه ذرات عالم هستی از مراتب حیات و علم و شعور بهره مند هستند چون همگی از عقل کل جدا شده اند.

"... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...". (اسراء ۴۴)

تسبیح و سخن آن‌ها را رسول خدا و ائمه اطهار درک می‌کنند زیرا از آن سرچشمه گرفته اند.

به قول مولانا:

جمله ذرات عالم، در نهان
ما سمعیم و بصریم و هشیم
چون شما سوی جمادی، می‌روید
از جمادی در جهان جان شوید
فاش تسبیح جمادات آیدت
پیش تو آن سنگریزه صامت است
ناطق است آن هم که نطقش باز نیست
ناطق آب و نطق خاک و نطق گل
با تو می‌گویند، روزان و شبان
با شما نا محرمان، ما خامشیم
محرمان جان جمادی کی شوید
غلغل اجراء عالم بشنوید
وسوسه تأویل‌ها بر زادیت
پیش احمد، پس فصیح وقانت است
لیک هر گوشه، بر آن آواز نیست
هست محسوس حواس اهل دل...

در خطبه نورانیّت، امیرمومنان خطاب به سلمان و ابوذر چنین می‌فرماید: " یا سلمان و یا جنذب قالاً لیبک یا امیرالمومنین. قال: أنا الذی حملت نوحاً فی السفینه و أنا الذی اخرجت یونس من بطن الحوت و أنا الذی جاوزت بموسی بن عمران البحر و أنا الذی اخرجت ابراهیم من النار و أنا الذی دحوت الارض و اجریت انهاها و فبحرت عیونها و غرست اشجارها و أنا عذاب یوم الظلمه و أنا المنادی من مکان قریب قد سمعها الثقلان الجن و الانس و فهمه قوم انی لا سمع کل قوم الجبارین و المنافقین بلغاتهم و أنا الخضر عالم موسی و أنا معلم سلیمان بن داود و أنا ذالقرنین و أنا قدرت الله عزوجل أنا امیر کل مومن و مومنه ممن مضی و ممن بقی و ایدت بروح العظمه ".

من آن کسی هستم که نوح را در کشتی سوار کردم و او را از غرق شدن نجات دادم، من آن کسی هستم که یونس را از شکم ماهی بیرون آوردم، من آن کسی هستم که موسی بن عمران را از دریا عبور دادم، من آن کسی هستم که زمین را گسترانید و رودخانه‌های آن را جاری ساخته و چشمه‌هایش را گشوده و درختانش را کاشتم. من عذاب روز قیامت ام، من ندا کننده از مکان نزدیکم که جن و انس آن ندا را بشنوند و گروهی آن را بفهمند.

من به هر گروه جبار و ستمگری و هر منافقی به زبان خودشان ندایم را می‌شنویم. من خضر عالم موسی هستم، من معلم سلیمان پسر داودم و ذوالقرنین من هستم. من قدرت خدای عزوجل هستم، من امیر هر مومن و مومنه هستم، چه آن‌هایی که در زمان گذشته بوده‌اند و چه آن‌هایی که باقی مانده‌اند. من به روح عظمت موید شده‌ام...

" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... " (شوری ۵۲).

ذکر کم فی الذاکرین:

هر کس یاد خدا را فراموش نکند یاد اهل بیت نبوت را نیز فراموش نخواهد کرد.

" اسماء کم فی الاسماء ".

محبان اهل بیت اکثر اوقات نام فرزندان خود را به نام مبارک اهل بیت نام گذاری می کنند. چقدر نام علی، حسین و رضا در میان شیعیان فراوان است.

" وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " اولین نامی که خداوند برای خود انتخاب کرد علی بود. " وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " (زخرف ۴) ام الكتاب وجود مبارک امیرالمومنین است و اسم امیرالمومنین در این آیه و ضوح آورده شده است. اسماء اهل بیت اسماء الهی می باشند. خداوند از لطف و رحمت خود، رسولش را مانند بقیه انسانها از جنس خود آنها آفرید و فرمود:

" وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ " (انبیا ۸). ما پیامبران را مانند فرشته بدون بدن فیزیکی و دنیوی قرار ندادیم تا به طعام و غذا محتاج نباشند و در دنیا همیشه زنده بمانند. ارواح ائمه اطهار در تمام اوقات ناظر بر اوضاع این دنیا بوده و شیعیان خود را مورد تفقد قرار می دهند و دعای توسل یکی از مواردی است که شبهای چهارشنبه با خواندن آن با ارواح مقدس آنان در تماس بوده و حاجات خود را با آنها در میان میگذاریم. ضمناً مسئله زیارت قبور مقدس آنها و گفتگو با آنها و عرض ارادت و توسل به آنها برای شیعیان و دوستان آنها جای هیچ شک و تردید نمی باشد.

مقداد بن اسود نقل می کند: در روز جنگ احزاب علی را در کنار خندق ایستاده دیدم در حالی که عمرو بن عبدود را به قتل رسانده بود. لشکر مخالف که هفده گروه و حزب بودند هر دسته ای را دیدم که در حال فرار است و علی در تعقیب آنها و بعضی از آنها را از دم شمشیر می گذرانند. علی را در تعقیب تمامی آن احزاب دیدم. این در حالتی بود که علی همچنان بر کنار خندق ایستاده بود و دنبال کسی نمی رفت، زیرا از کرامت های اخلاقی علی بود که به دنبال فرار کنندگان شکست خورده نمی رفت.

جابر بن عبدالله انصاری از اصحاب خاص رسول اکرم (ص) نقل می کند: در جنگ جمل خدمت علی (ع) بودم. مخالفین که پیرامون عایشه بودند، هفتاد هزار نفر بودند از هر شکست خورده ای پرسیدم گفت علی مرا شکست داد. از هر مجروحی سوال کردم گفت علی مرا مجروح کرد و هر کس که در حال جان کندن بود می گفت علی مرا کشت. از

کنار طلحه گذشتم در حالی که جان می داد، در سینه اش تیری نشسته بود و گفتم چه کسی این تیر را به تو زد؟ گفت علی بن ابیطالب. به او گفتم ای سرباز ابلیس علی غیر از شمشیر چیزی در دست نداشت گفت: ای جابر آیا او را نمی بینی که در تمام نقاط جبهه وجود دارد، گاه در شرق و گاه در غرب و به هر کس می رسد با ضربه ای او را هلاک می کند و یا به او می گوید بمیر ای دشمن خدا و او فوراً می میرد.

﴿ فَمَا أَحَلَىٰ آسْمَائِكُمْ وَ أَكْرَمَ أَنْفُسِكُمْ وَ أَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَ أَجَلَ خَطَرِكُمْ وَ أَوْ فَىٰ عَهْدِكُمْ ﴾ :

چه شیرین است نام های شما و چه گرامی است جان های شما و عالی مقام است شأن شما و بزرگ است مقام شما و عهد شما با وفاترین عهد و پیمان است. امیرمومنان علی بن ابیطالب در دعای معروف خود به نام کمیل که در شب های جمعه خوانده می شود، بیان نموده است: " و اسئل الله الذی اکرمنی به معرفتکم و معرفت اولیاءکم "

محل قرار و نزول کرامت قلب است، همان مکانی که منزلگاه خداوند است. از آثار کرامت، نداشتن علاقه به دنیاست و حتی به بهشت. اولیاء خدا فقط توجه به ذات اقدس احدیت دارند. کرامت در مقابل حقارت و پستی است. دنیا پست است لذا دنیا دوست نیز پست است.

" وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ " (حج ۱۸). هر که را خداوند خوار و حقیر گرداند دیگر کسی نمی تواند او را عزیز و گرامی کند. خداوند اهل کرامت را خالص کرد و فرمود: "... إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أَوْلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ " (صافات ۴۰ و ۴۱)

﴿ وَ أَوْ صَدَقَ وَعْدِكُمْ ﴾ :

به عهد خود وفا کردید و راست است وعده شما. " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَأَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ "

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا " (احزاب ۷). یاد آر آن گاه که ما از پیامبران عهد و میثاق گرفتیم و هم از تو و پیش از تو از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم همه پیمان محکم گرفتیم که با هر زحمت و مشقت رسالت خدا را به خلق ابلاغ کنند.

آنچه را که شما ائمه اطهار با خدا عهد کرده بودید یعنی گواهی به مقام ربوبیت و مرتبه پذیرش مقام ولایت و ارشاد و هدایت مردم به سوی حق تعالی و اجرای اوامر الهی که به عهده شما گذاشته بود وفا نمودید.

"الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذْ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" (رعد ۲۰) تنها عاقلان که هم به عهد خود وفا می کنند و هم پیمان حق را نمی شکنند.

"وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ... " (رعد ۲۱) و همانان هستند که ارتباط خود را با اهل بیت قطع نمی کنند.

و آنها هستند، عهدی که در روز الست خداوند با آنها بست و به آن وفادار هستند.
 "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ " (اعراف ۱۷۲) خداوند به فرزندان آدم فرمود، در حالی که خود آنها را گواه بر این مسئله گرفت: آیا من پروردگار شما نیستم؟ همه گفتند بلی، ما به خدایی تو گواهی می دهیم و قول میدهیم که روز قیامت نگوئیم ما از این مسئله غفلت کردیم.

امیر المومنین در خطبه بیان چنین می فرماید: "أنا الكلمة التي بها تمت الامور و دهرت الدهور أنا سبب السماوات. أنا وجه الله الذي توجهتم اليه. أنا جنب الله الذي فرطتم فيه... و أنا هو ". (مشارق انوار یقین فی حقائق اسرار امیرالمومنین رجعی برسی حلی).

آنهایی که به مقام فنا نرسیده اند این گونه کلمات را کفر می دانند و آن را انکار می کنند و هر جا حضرت امیر کلمه "أنا" را در بیانات خود به کار می برد، "أنا" اعتباری است، یعنی خود را منظور ندارد. هر چه می گوید از لسان حق می گوید: "مانند أنا ذلك النور الذي اقتبس موسى منه الهدى. أنا صاحب الصور. أنا مخرج من في القبور. أنا صاحب يوم النشور " (کلمات مکنونه فیض ۱۹۶).

"الاسم ما انبأ عن المسمى". اسم آن است که از مسمى خبر می‌دهد و این اسم همان وجود مبارک امیرالمومنین، یعنی آن وجود مبارک که مظهر اتم و اکمل جمیع صفات الهی و خالق متعال است که در صبح ازل و تجلی اول و صادر اول در عالم مخصوصی که نه اسم داشت و نه رسم پا به عرصه وجود گذاشت.

اسدالله در وجود آمد در پس پرده هرچه بود آمد

علی (ع) امیر عارفان در بخشی از خطبه نورانیت چنین می‌فرماید: "إن معرفتی بالنورانیة معرفته الله و معرفته الله معرفتی". اگر از سطح ظاهر بگذریم و به معنا و باطن برسیم در می‌یابیم که معرفت علی به نورانیت معرفت الله است و از مقوله نور است و تا قلب منور نشود به انوار حق، علی شناخته نخواهد شد.

"أنا كتب اسمی علی العرش فاستقر و علی السماوات فقامت و علی الارض ففرشت، و علی الريح فذرت، و علی البرق فلمع، و علی الوادی فهمع، و علی النور فقطع، و علی السحاب فدمع، و علی الرعد فنجشع و علی الليل فدجی و اظلم، و علی النهار فانار و تبسم". من کسی هستم که نامم بر عرش نوشته شد و عرش استقرار یافت و بر آسمان‌ها نگاشته شد و آسمان‌ها بر افراشته شد بر زمین نوشته شد و زمین گسترده گردید بر باد نوشته شد و باد پراکنده گردید بر برق نگاشته شد و برق درخشید بر دره‌ها نوشته شد و رودها در آن جاری شدند بر نور نگاشته شد و نور ظلمت‌ها را قطع کرد بر ابر نوشته شد و باران نازل گردید بر رعد نوشته شد پس رعد خاشع گردید بر شب نوشته شد و شب تاریک و ظلمانی گردید بر روز نگاشته شد و روز روشنی بخشید و تبسم نمود. (مشارق انوار الیقین صفحه ی)

حقیقت حلاوت اسامی امیرالمومنین و ائمه هدی از طلیعه فجر و ابتدای خلقت شروع شد و تا ابدیت ادامه خواهد داشت. وصف این عبارت "فما احلی اسمائکم" می‌تواند از فهم ظاهری شروع شود تا بالاترین درجات عالم معنا بالا رود بر حسب فهم و درایت و محبت مومنان.

کلامکم نور:

کلام شما اهل بیت نور است.

امیر مومنان همراه جابر وارد مسجد کوفه شدند، جابر در حال خواندن آیه نور بود. امیر مومنان خنده ای کرد. جابر علت خنده را پرسید. امیر مومنان فرمود: آیا می دانی " مثل نوره کمشکات " یعنی چه؟ جابر عرض کرد خیر. علی (ع) فرمود: یعنی محمد، علی، حسن، حسین و بقیه امامان تا حضرت مهدی (عج)، که نور حق در این چراغدان جمع می شوند و از آن جایی که به عالم امکان منتشر می شود. بعد مولا امیرالمومنین چنین ادامه می دهد: "خلق الله تبارک و تعالی من نور ذاته". بعد می فرماید: عرش، کرسی، قلم، سماوات، ملائکه، شمس و قمر همگی از نور ما اهل بیت خلق شدند.

" قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ " (مائده ۱۶ و ۱۵).

در دعای ندبه چنین می فرماید: " یا بن السبیل الواضحه "

دنیا محل ظلمت و جهل است بدون این نور هدایت، حرکت در آن به مقصد نمی رسد. خداوند قرآن را نازل کرد فقط برای آشنایی با این نور، یعنی نور محمد و آل محمد (ص). " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ... " (اسراء ۹). از امام ششم سوال شد، " ای شیء اقوم من القران "؟، امام فرمود: " ان هذا القران يهدى الى صراط امام "، یعنی صراط مستقیم.

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا " (نساء ۱۷۴).

ای مردم برای هدایت شما از جانب خدا برهانی محکم آمد (برهان یعنی رسول خدا) و همراه رسول خدا نوری تابان نازل شد. این نور انوار مقدس اهل بیت نبوت می باشد.

این نور را با حواس ظاهر بدنی و مادی که مربوط به عالم خلق است نمی توان حس کرد. این نور مربوط به عالم امر است با نیروی عقل قابل درک است.

" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... " (بقره ۲۵۷)

کار اولیاء حق هدایت از تاریکی و جهل دنیا به طرف نور هدایت است.

اول، وارد ظلمت یعنی این دنیا شدیم. بعد خداوند توسط این انوار مقدس ما را به جنت و بهشت رضوان در جوار خود هدایت کرد.

"وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا" همه انسان‌ها وارد عالم ماده یعنی جهل و ظلمت می‌شوند، که همان مرحله اسفل السافین است که همین دنیا است.

"وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا" (مریم ۷۱)

هیچ یک از شما نیست که به دوزخ وارد نشود (باطن دنیا و عالم ماده، جهنم است و جهل و ظلمت) بعد از هدایت توسط انوار ائمه اطهار به بهشت هدایت می‌شوید.

وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى:

امر و فرمان شما هدایت و روشنگری و ارشاد خلق است و وصیت شما تقوا است.

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" (بقره ۲۵۶).

عمل به دین اجباری نیست چون دین همان فطرت انسان است نه چیز دیگر، لذا عمل به فطرت اجباری نیست بلکه عین طبیعت انسان است.

راه هدایت و ضلالت بر همه کس روشن است، هر کس از کفر و طغیان برگردد و راه ایمان و فطرت را انتخاب کند که همان ایمان به خداوند است به رشته محکم و استواری چنگ زده است. دعوت به سوی خدا راه رشد است.

"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" (یوسف ۱۰۸).

بگو ای رسول راه من و کسانی که تابع من هستند یعنی امامان معصوم دعوت به سوی خداوند است با بینش و بصیرت کامل.

هر چه امامان معصوم حکم کردند و عمل کردند دقیقاً عین حکم پروردگار و دستورات او بوده است.

وصیت تمام امامان معصوم به شیعیان خود مراعات تقوی الهی بوده است.

قال رسول الله (ص): "يا علي حبك تقوى".

امام صادق (ع) می‌فرماید: من همان فطرت شما هستم.

تقوی یک ظاهر دارد و یک باطن. ظاهر تقوی ترک گناه است و باطن آن ولایت است. اهل ولایت طبق دستور امام عمل می‌کنند. تقوی از نظر درجه فوق ایمان است. در واقع مغز ایمان و باطن آن تقوا است و ایمان، قبول ولایت است.

قال امیرالمومنین (ع): " ان التقوی دواء داء قلوبکم ". تقوی دواي مرض‌های قلب انسان است.

"... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " (طلاق ۲). هر کس تقوای الهی پیشه کند خداوند راه خروج از مشکلات و شبهات را در دنیا و در عالم برزخ و در روز قیامت به وی نشان می‌دهد.

" وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (بقره ۲۸۲).

اگر تقوای الهی پیشه کنید خداوند معلم شما خواهد شد و شما را از جهل و گمراهی نجات می‌دهد و خداوند به هر چیز دانا است.

" إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " (مائده ۲۷).

اعمال صالح فقط از متقین مورد قبول واقع می‌شود.

" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ " (قمر ۵۴ و ۵۵)

امام صادق (ع) می‌فرماید: متقین فقط شیعیان ما می‌باشند.

محققاً اهل تقوی در باغ‌ها و کنار نهرا منزل گزینند و در منزلگاه صدق و حقیقت نزد خداوند با عزت و سلطنت به طور جاودان متنعم اند.

به همین دلیل در اوائل سوره بقره خداوند می‌فرماید: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ". فقط و فقط اهل تقوی هدایت یافتگان هستند.. و اهل تقوی فقط شیعیان هستند. برای این که پیروی از ولایت اهل بیت که باطن قرآن است کرده اند.

وَفِعْلَكُمْ الْخَيْرُ وَ عَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ وَ سَبِحَتُكُمْ الْكِرَامُ:

کار شما همیشه خیر است، عادت شما احسان و فطرت شما اهل بیت کرم می‌باشد.

" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ " (انبیاء ۷۳) و آنان را پیشوای مردم قرار دادیم تا خلق را به امر ما هدایت کنند و هر کار نیکو و خصوصاً اقامه نماز و اداء زکات را به آن‌ها وحی کردیم.

قال امیرالمومنین (ع): " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ وَ الصَّبْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَ الصَّلَاةُ أَنَا " (خطبه نورايت)

از صبر و نماز کمک بگیرید به درستی که نماز امر مهمی است. ضمیر "ها" فقط اشاره به نماز است و نماز وجود مبارک علی است همان طور که اشاره شده است، فقط اهل خشوع ولایت اهل بیت را قبول دارند.

قال رسول الله (ص): " انی بعثت لاتمم مکارم الاخلاق "

هدف اصلی بعثت رسول گرامی اسلام تعلیم مبانی اخلاق می‌باشد. آن‌هایی که از رسول اکرم (ص) تبعیت میکنند باید همیشه در مسیر و خط او حرکت کنند.

" لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (توبه ۸۸)

رسول و مومنان که با مال و جانشان در راه خدا جهاد کردند همه خیرات و نیکویی‌ها مخصوص آن‌هاست. آن‌ها سعادتمندان عالمند.

" يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ " (آل عمران ۱۱۴).

ایمان به خدا و روز قیامت دارند و امر به نیکویی و نهی از بدکاری می‌کنند در نیکوکاری می‌شتابند آن‌ها از صالحین هستند.

" يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ " اشاره به تبعیت از اهل بیت نبوت و محبت آن‌هاست.

و شَأْنِكُمُ الْحَقُّ وَ الصَّدَقُ وَ الرَّفْقُ:

شأن ذاتی شما حق و صدق و رفق و شفقت و مهربانی است.

" أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "

(رعد ۱۹).

آیا آن‌هایی که می‌دانند آن چه که به تو از جانب خداوند نازل شده است حق است، با آن‌هایی که تکذیب کردند برابر هستند؟ آن‌هایی که تکذیب کردند کوردل هستند و فقط صاحبان قلب و اندیشه متذکر شده اند.

"یعلم" در این آیه فقط شیعیان هستند. "أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ" کیست؟

غیر از علی نمی‌تواند باشد.

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..."، در حق علی بن ابیطالب (ع).

امام صادق (ع) در تفسیر آیه فوق می‌فرماید: اولوالالباب شیعیان ما هستند که ولایت ما اهل بیت را قبول کردند.

قال رسول الله (ص): "الحق مع علي و علي مع الحق اللهم يدور حيثما دار". هر جا علی

باشد حق هم همان جاست.

"قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (مائده ۱۱۹).

خداوند فرمود: این روز (روز قیامت) روزی است که صادقان از صدق و راستی خود بهره مند می‌شوند، برای آن‌ها بهشت‌هایی است که زیر درختانش نهرها جاری است که در آن به نعمت ابدی متنعم اند. خداوند از آن‌ها راضی و خشنود است و آن‌ها هم از خداوند خشنودند، این است سعادت فیروزی بزرگ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (توبه ۱۱۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید تقوی پیشه کنید و همراه صادقین باشید.

امام صادق (ع) فرمود: صادقین ما اهل بیت هستیم.

سلمان فارسی از رسول خدا سوال می‌کند درباره "صادقین".

رسول خدا می‌فرماید: عنوان صادقین مخصوص برادرم و وصی من علی بن ابیطالب و

اوصیای بعد از او تا روز قیامت است. بعد این آیه را تلاوت فرمودند:

"و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و

الشهدا و الصالحین و حسن اولئک رفیقا " (نسا ۶۹).

آنان که خدا و رسول را اطاعت کنند، با کسانی هستند که خدا به آنها لطف و عنایت کامل فرموده، یعنی پیامبران و صدیقان (ائمه اطهار) و شهیدان (گواهان) نیکوکاران در بهشت محشور خواهند شد، چه نیکو رفیقانی هستند.

و قَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَ حَتْمٌ وَ رَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ:

قول و دستور شما اهل بیت حکم حتمی و لازم الاجرا و رأی و اندیشه شما معرفت و دانش و بردباری و عاقبت اندیشی می باشد.

قبلا در فقره‌ای امام هادی (ع) فرموده بود: " و فصل الخطاب عندکم "

حرف و کلام آخر و دستور نهایی را شما اهل بیت در روز قیامت خواهید داد.

" وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ

أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ " (انبیا ۴۷)

ما ترازوی عدل برای روز قیامت خواهیم نهاد و ستمی به هیچ کس نخواهد شد. اگر عملی به اندازه دانه خردلی باشد در حساب خواهیم آورد. تنها علم ما از حسابرسی کفایت خواهد کرد.

علی بن ابیطالب روز قیامت ترازوی سنجش حق و باطل می باشد.

" السلام علی میزان الاعمال " (زیارت امیرالمومنین). در روز قیامت میزان و وسیله

سنجش تمام اعمال ولایت علی و اولاد طاهرینش می باشد.

طبق حدیث " من مات و لم يعرف امام زمانه مات میتة الجاهلیه "

بعد از پیامبر (ص) امام زمان حضرت علی بود و همین طور ائمه اطهار تا زمان غیبت امام

دوازدهم. از آن پس تا زمان حاضر، امام زمان حاضر و موجود بین مردم ولی عصر (عج)

می باشد.

شناخت و معرفت به این امام وسیله سنجش اعمال در قیامت خواهد بود.

و ان ذکیر الخیر کنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و ماویه و منتهاه بآبی انتم

وَأُمِّي وَنَفْسِي:

اگر ذکری از خیر و نیکویی شود، شما اول مقام و شأنی نیکویی را دارید و اصل و فرع و معدن و محل و مبدا و منتهای هر خیری شما اهل بیت نبوت و طهارت هستید، پدر و مادر و جانم فدای شما.

راوی می گوید خدمت امام صادق (ع) رسیدم و سوال کردم این جمله را "اعطنی بمسئلتی ایاک، جمیع خیر الدنیا و جمیع خیر الاخره" (دعای ماه رجب).
امام فرمود: "ولایتنا". ولایت ما اهل بیت جمیع خیر دنیا و جمیع خیر آخرت می باشد. اگر ولایت برای مردم درست تبیین شود، همه به آن رغبت دارند. زیرا ولایت ما اهل بیت عین فطرت انسانها می باشند.

اگر می خواهید امتحان کنید که چه مقدار شخص به ولایت ائمه اطهار نزدیک شده است ببینید چه مقدار خیر از او صادر می شود.

جابر ابن عبدالله انصاری از قول رسول اکرم (ص) نقل می کند که فرمود:

"من احبّ الأئمة من اهل بیتی فقد اصابت خیر الدنیا و الاخره" (بحار)

کسی که اهل بیت مرا دوست بدارد، به تحقیق خیر دنیا و آخرت را کسب کرده است.
ابوسعید خدری نقل می کند از رسول اکرم (ص) (این راوی مورد اعتماد اهل سنت و شیعه می باشد) که فرمود: "من رزق الله حبّ اهل بیتی فقد اصابت خیر الدنیا و الاخره".
خداوند به هر کس حبّ اهل بیت را روزی کند، به تحقیق خیر دنیا و آخرت را به او داده است.

شخصی از امام جعفر صادق (ع) سوال کرد، "فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" یعنی چه؟

امام در جواب فرمود: "و استبقوا فی ولایتنا". پیشی گرفتن در ولایت ما اهل بیت.

خداوند عزوجل از ازل اراده فرمودند که جمیع خیر دنیا و آخرت از کانال این چهارده نور پاک به ما سوی الله برسد. اول این خیر به دامن رسول اکرم (ص) سرازیر شد. بعد آمد نزد علی و فاطمه علیهما السلام بعد یکایک ائمه اطهار تا حضرت مهدی صلوه الله علیهم اجمعین.

اکنون کلّ خیر در دست با کفایت و پر برکت حضرت بقیه الله الاعظم (عج) قرار گرفته است، یعنی در دست خلیفه الله، حضرت قائم آل محمد (ص).
بعدامام صادق (ع) اشاره به شر می کند و می فرماید: شر، دشمنان ما اهل بیت هستند که اول و اصل و فرع و معدن و ماوا و منتهای شر، دشمنان ما اهل بیت می باشند.
امام صادق (ع) در ادامه اشاره به کلمه "بیدک الخیر" که در دعا آمده می فرماید:
پروردگار عالم منزّه است از دست داشتن "لیس کمثله شی" او دست ندارد و او وجه ندارد.

راوی سوال می کند پس چرا خداوند برای خود دست و وجه قائل شده است؟
امام صادق (ع) می فرماید: "نحن وجه الله و نحن یدالله الباسطه".
مرحوم آیت الله سید عبد الهادی شیرازی رحمت الله علیه از مراجع عالی قدر در نجف هنگام درس فرمودند: امام هادی (ع) زیارت جامع کبیره را فرمودند، تا شیعیان عقاید خود را نسبت به ائمه اطهار اصلاح کنند.

"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" (انبیا ۳۵).
هر انسانی در عالم سختی مرگ را می چشد و ما شما را به بد و خوب یعنی به شر و خیر عالم مبتلا می کنیم و تا شما را بیازماییم و هنگام مرگ به سوی ما باز می گردید.
شخصی امیرمومنان را در راه ملاقات کرد و عرض نمود کیف اصبحت یا امیرمومنان؟
علی (ع) فرمود: "بشر اصبحت" آن شخص عرض کرد این کلام شایسته شما نیست.
امام فرمودند: "ان الله تعالی يقول فی کتابه وَتَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً". بعد اضافه فرمود: "فالخیر الصحّه و الغنا و الشرّ المرض و الفقر". سلامتی و مال، خیر است. مرض و فقر، شر است.

"وَلتَبْلُوْكُمْ بِشِئْنٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (بقره ۱۵۵)
البته شما را به سختی ها چون ترس و گرسنگی و نقصان در نفوس و آفات زراعت آزمایش می کنیم و صابران را بشارت ده.

زوال نعمت ها و کمبود مواهب یا کثرت و قلت آن ها همه وسیله ای است برای پیمودن

راه تکامل انسان. روح و جوهر انسان در بدو تولد به صورت قوه است. در طول حیات دنیوی خود به فعل می‌رسد.

وقتی تمام قوه به فعل تبدیل شد مرگ فرا می‌رسد.

بدیهی است که منظور از گفتن کلمه استرجاع "...إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" فقط یک ذکر نیست، بلکه توجه به یک واقعیت است که یک دنیا معرفت و ایمان در عمق آن نهفته است.

خداوند برای شکوفا کردن استعدادهای نهفته در وجود انسان که همان قوه و فعل است، ما را مورد آزمایش قرار می‌دهد و هدف آفرینش انسان تبدیل قوه اوست به فعل.

اصل وجود ما حرکت است، حرکت جوهری. خود وجود یعنی حرکت نه این که ما وجودی داریم و آن حرکت می‌کند، خیر!

حرکت جوهری یعنی تبدیل تدریجی قوه به فعل. موجوداتی که قوه محض هستند هیچ موجودیتی ندارند، و اگر موجودی در فعلیت محض باشد مانند موجودات دیگر حرکتی ندارند. مانند موجوداتی که در عالم مثال و یا ملکوت قرار دارند.

حرکت عوارضی مانند کم و کیف و وزن و مکان از مقوله حرکت جوهری به حساب نمی‌آیند. جوهر ماده عین حرکت است، نه چیزی که دارای حرکت باشد.

انسان دارای دو جنبه می‌باشد: یکی بالقوه و دیگری بالفعل.

با تبدیل این قوه به فعل به هدف غائی و نهایی خلقت دست یافته است. و معنای "بلوکم" در آیه مذکور همین است یعنی از قوه به فعل رسیدن.

خداوند اصل وجود را به انسان می‌دهد که همان فطرت و قوه است ولی خواص این وجود را باید خودمان در طول حیات کسب کنیم. اگر در تمام انتخاب‌های خود در طول حیات دنیوی بر اساس حکم خداوند عمل کنیم، عملاً تکوین و تشریح ما هم آهنگ شده و به هدف نهایی رسیده ایم. اگر در تشریح مطابق میل خود رفتار کنیم این ربط قطع می‌شود و از مقام عبودیت عزل می‌شویم. عبد باید در تمام مدت عمر در دنیا لحظه به لحظه وضعیت عبد و فقر خود را به خود گوشزد کند و هدف از عبودیت همین است.

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " (فاطر ۱۵). این شعار عبودیت خود و ربوبیت حق تعالی مدام باید در مد نظر قرار گرفته شود. مجردات که موجودات ثابتی هستند دیگر حرکتی ندارند. " وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ". ملائکه در اول خلقت تا پایان همان وضعیت ثابت را دارند تغییری در جوهر وجودی آن‌ها انجام نمی‌گیرد. ولی انسان این گونه نیست. در طول حیات مورد ابتلا قرار می‌گیرد. دقت شود، ثابت بودن، با ساکن بودن فرق دارد. مثلا ارواح در عالم برزخ حرکت دارند. حرکت کیفی و کمی، ولی حرکت جوهری ندارند. یعنی از قوه به فعل رسیده اند. هر موجودی که دارای حرکت جوهری است، جنبه‌ای بالقوه دارد و جنبه‌ای بالفعل. حرکت جوهری آن جنبه قوه را به فعل تبدیل می‌کند.

همه چیز در اطراف ما در حال تغییر است. تغییرات تماما در اعراض نمایان است در حالی که اعراض خود وابسته به جوهرند. این اعراض موجودات مستقل نیستند و حرکت اعراض وابسته به جوهر است. علت اعراض متغیر، وابسته به جوهر متغیر است و از خود وجودی ندارد و ریشه همه تغییرات به جوهر بر می‌گردد. تغییر اصلی همیشه در جوهر است.

ذات ماده چیزی جز تغییر نیست. ولی تمام این تغییرات را در عوارض می‌یابیم. لذا وجود ما همان حرکت است. ذات عالم خلق چیزی جز حرکت نیست، یعنی وجودش همان حرکت است. نه این که چون وجود دارد، حرکت می‌کند مانند نور که وجودش همان روشنائی است نه این که نور داریم و روشنائی داریم! ذات ماده یعنی حرکت.

ذات ماده وجودی دارد که آن وجود چیزی جز حرکت نیست. لذا حرکت یک مرتبه از وجود در عالم است. اگر جوهر ما لحظه‌ای ثابت شود، پایان عمر این بدن خلقی ما است. زیرا این جوهر حرکت من است که با گرفتن فیض از اصل وجود، دائما قوه به فعل تبدیل می‌شود. اگر جوهر حرکت نداشت، حرکت اعراض قطع می‌شود. زیرا چیز ساکن که واسطه حرکت نمی‌شود. حرکت اعراض وابسته به جوهر متحرک است و از خود وجودی ندارند.

اگر روزی جواهر ساکن شوند انتهای عالم ماده است و جهان شهادت و ماده نبود خواهد شد و پایان عمر این دنیا فرا می‌رسد. لذا جوهر، چیزی نیست که دارای حرکت باشد بلکه جوهر خود نفس حرکت است. یعنی قوه‌ای که باید به فعل تبدیل شود.

اگر کسی گفت، جوهر چیزی است که دارای حرکت است، او هنوز معنای جوهر را نفهمیده است و اگر حرکتی نباشد، زمان مفهوم خود را از دست می‌دهد. در عالم برزخ و قیامت و آخرت زمان معنا ندارد و عالم آخرت که عالم بقاء است دارای حرکت نیست و لذا زمان در آن جا معنا ندارد و همیشه زمان حال است. حرکت جوهری را فقط عقل تشخیص می‌دهد و قابل حس و رویت نیست. حرکت جوهری موضوع قابل بررسی در حوزه حس نیست.

❦ كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ:

چگونه وصف کنم حسن ثنای شما را و آزمایش زیبای شما را. "قد جهل من وصفه". هر کس درباره صفات خدا صحبت کند از جهل اوست. امام صادق (ع) در تفسیر کلمه "الله اکبر" می‌فرماید: خداوند برتر از آن است که بتوان او را وصف نمود. صفات ائمه اطهار را نیز نمی‌توان وصف کرد. امیر مومنان به سلمان و اباذر فرمود: هر کس هر چیز راجع به ما بگوید، ما بالاتر و فوق آن هستیم.

امام صادق (ع) می‌فرماید: "انزلونا عن الربوبیه و قولوا فینا ما شئتم". ما را از مقام ربوبیت پروردگار پایین بیاورید و بعد از آن درباره ما هر چه می‌توانید بگویید.

علی (ع) در خطبه اول نهج البلاغه می‌فرماید: "من وصف الله فقد حدّه".

هر کس خداوند را توصیف کند برای او حد قائل شده است.

خداوند قابل وصف نیست. ما اهل بیت نیز چون مظهر صفات حق تعالی می‌باشیم، توصیف ما نیز از توان شما مردم خارج است. هر کس به اندازه فهم و استعداد خود توان

آشنایی با ما را دارد. قلب اهل دنیا جای معرفت امام نیست. "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ". معرفت اهل بیت نور است و با تحقیقات و کسب علوم حاصل نمی‌شود. علی (ع) می‌فرماید: " معرفتی معرفه الله به نورانیت ". شناخت علی (ع) شناخت خداوند از طریق نور است. شناخت خداوند شناخت علی است از طریق نور.

هیچ کس قادر نیست مدح و ثنای امامان معصوم را به طور شایسته اظهار کند. امام باقر (ع) می‌فرماید: " نحن کلمات الله ". ماییم کلمات خداوند.

خداوند در قرآن کریم می‌فرماید: " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا " (کهف ۱۰۹). بگو ای پیامبر، اگر دریا برای نوشتن کلمات پروردگار من مرکب شود و بیش از آن که کلمات الهی به آخر برسد دریا خشک خواهد شد هرچند دریای دیگر ضمیمه آن شود.

اکنون عظمت کلام امام باقر (ع) روشن می‌شود که فرمود: " نحن کلمات الله " و قول حضرت رسول اکرم (ص) که فرمودند: " اوتیت جوامع الكلم " خداوند تمام کلمات را در وجود من به ودیعه سپرد.

خداوند در کتابش درباره همین مقوله باز می‌فرماید: " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ... " (لقمان ۲۷). اگر هر درختی روی زمین در دست نویسندگان عالم قلم شود و آب دریا به اضافه هفت دریای دیگر مرکب گردد با نگارش کلمات پروردگار ناتمام بماند، همانا خداوند قادر و حکیم است.

و أَحْصَى جَمِيلَ بَلَاتِكُمْ:

بلا غیر از مصیبت و درد و رنج معنای دیگری دارد و آن امتحان و آزمایش است که بلا در فقره‌ای راجع به آن بحث شد: " و الباب المبتلی به الناس " اکنون در این فقره از کلمات امام هادی (ع) اشاره به بلاهای نیکو شده است. خداوند در قرآن اشاره دارد به آزمایش‌های خوب و آزمایش‌های نامطلوب.

" وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ

وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (اعراف ۱۶۸). در روی زمین عده‌ای را به گروه‌هایی متفرق ساختیم. بعضی از آن‌ها صالح و درستکار و برخی خیانت پیشه و آن‌ها را به خوبی‌ها و بدی‌ها بیازمودیم، تا شاید به حکم حق بازگردند.

در آیه ۱۶۵ سوره انعام چنین می‌فرماید: "... وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ..."

خداوند در آن چه به شما بخشیده است مورد امتحان قرار می‌دهد.

و گاهی اهل ایمان را با آزمایش‌های نیکو مورد آزمایش قرار می‌دهد.

" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (انفال ۱۷). ای مومنین نه شما، بلکه خداوند کافران را کشت و ای رسول تو تیر نینداختی بلکه خداوند تیر انداخت. خداوند مومنان را با پیشامدی خوب آزمایش کرد...

جنگ بدر یک پیشامد و امتحان خوب بود.

وَبِكُمْ أَخْرَجْنَا اللَّهَ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَانْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ يَا أَيُّهَا أَنْتُمْ وَآمِي وَنَفْسِي:

به واسطه شما اهل بیت خداوند ما را از ذلت نجات داد و غم و اندوه‌های ما را برطرف ساخت و از وادی مهالک دنیا و جهنم نجات داد، پدر و مادرم و جانم فدای شما.

در برابر ذلت، عزت است و برای کسب عزت فقط و فقط به درگاه خداوند باید روی آورد. چنان که خداوند در کتابش چنین فرموده است:

" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ" (فاطر ۱۰)

هر کس طالب عزت است بداند که همانا در ملک وجود تمامی عزت از آن خداوند است. کلمه توحید و روح پاک مومن بالا می‌رود و هر کس اعمال زشت انجام دهد برای او عذابی سخت است.

و در جای دیگر خداوند می فرماید:

"... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (منافقون ۸) عزت مخصوص خداوند است و رسول و اهل آسمان و ذلت مخصوص کافران و لیکن منافقان از این معنا آگاه نیستند.

امام صادق (ع) می فرماید: مومن عزیز است و ذلیل نخواهد شد. مومن از کوه محکمتر و پر صلابت تر است چرا که کوه را می توان با وسیله ای چیزی از آن جدا کرد و یا سوراخ کرد. ولی چیزی از دین و ایمان مومن کنده و جدا نمی شود. (تفسیر نورالثقلین)

عزت یعنی شکست ناپذیری، عزت قدرتی است که خداوند به مومن می دهد که در اثر آن انسان از خضوع و تسلیم و سازش در برابر طاغوتیان و یاغیان ایستادگی می کند.

عزت قدرتی است همراه مومن که او را از ارتکاب و ذلت گناه باز می دارد. و او را از اسارات نفس و غرق شدن در شهوات حفظ می کند. شخص عزیز در برابر هوا و هوس سر فرود نمی آورد.

عزت قدرتی است که مومن را نفوذ ناپذیر می کند. نفوذ ناپذیر در برابر زور و زر و تزویر.

آیا این قدرت را می توان جز از راه ایمان به خداوند و مکتب اهل بیت کسب نمود.

این شعار حسین بن علی (ع) را در مسیر مکه به کربلا شنیده ایم که فرمود: "هیئات من الذلّه". "و الله لا اعطیکم بیدی اعطاء الذلیل و لا افر فرار العبید". به خدا قسم هر گز دست ذلت به شما نمی دهم و نه مثل بردگان فرار می کنم.

این اطرافیان دنیا پرست فرعون همگی گفتند به عزت فرعون سوگند که ما پیروز می شویم.

"وَقَالُوا بَعْزَةُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ" (شعرا ۴۴).

در پایان ماجرا همگی با ذلت در دریا غرق شدند و اکنون در جهنم به سر می برند.

"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (توبه ۱۰۹).

آیا کسی که مسجدی به نیت تقوی تاسیس کرد و رضای حق را طالب است مانند کسی که بنایی با نیت کفر و نفاق بسازد و آن بنا زود ویران شود و عاقبت آن آتش است. و خدا ستمکاران را هدایت نمی کند.

" وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ " (انبیاء ۷۶). و یاد آر ای رسول حکایت نوح را که قبل از ابراهیم به رسالت فرستادیم و قومش راه مخالف و عصیان پیش گرفتند. نوح خدا را به یاری طلید و او و اهل بیتش و گروندگانش را از بلای سخت طوفان نجات دادیم. خداوند اهل ایمان را همیشه از بلا نجات داده و می دهد. این یک سنت قدیمی پروردگار است.

" قُلِ اللَّهُ يُجَبِّجُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ " (انعام ۶۴). بگو خدا شما را از سختی ها نجات می دهد و از غم و اندوه می رهاند، آن گاه شما شرک می ورزید.

اولیاء معصوم و اهل بیت نبوت چون در مقام ولایت مطلق حق قرار دارند، قادرند به نجات خلق از بلا. خداوند تبارک و تعالی در کتابش به این امر دستور داده است.

" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ " (آل عمران ۱۰۳) همگی به مقام ولایت متمسک شوید و راه های متفرق (به دنبال این و آن) نروید، و به یاد آورید که شما با هم دشمن بودید و من بین قلوب شما الفت و مودت ایجاد کردم و با هم برادر شدید در جایی که در پرتگاه آتش بودید.

﴿ بِمَوَالِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا: ﴾

به واسطه ولایت و قبول اطاعت و پیشوایی شما اهل بیت خداوند متعال معالِم دین و حقایق دین را به ما آموخت. معالِم جمع علم است یعنی علامت ها و نشان ها.

" وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ " (بقره ۲۵۵). و خلق به هیچ مرتبه از علم او احاطه نتوانند کرد مگر به آن چه او خواهد.

این آیه درباره علم امامان معصوم و اهل بیت عصمت و طهارت و اوصیای به حق رسول

اکرم (ص) صدق میکند. زیرا این وجودات مقدس خزان علم پروردگار می‌باشند. خزینه دار متاع مادی را در انبار قرار می‌دهد و کلید آن را در اختیار دارد ولی خزینه دار متاع معنوی مانند علم، در ضمیر جان منقوش است و جزء ذات و وجود می‌شود. صفت علم از امهات صفات الهی است. هر جا علم او باشد رحمت و قدرت و بقیه صفات جمال و جلال همراه است.

لذا وجود مقدس ائمه اطهار خزائن علم هستند و مالک آن. ائمه معصوم "کون جامع" یعنی دارای تمامی نشئات عالم وجود هستند. بعد از مرتبه ذات که مرتبه صفات یعنی ربوبیت و الوهیت شروع شده و در مرتبه نورانیت و ولایت کلیه به عنایت الهی مسلط به همه عوالم هستی هستند و چیزی از احاطه علمی آن‌ها مخفی نیست. در زمان حاضر شاهد هستیم که تمام گفتار علما و فقها و تمام کتب معارف اسلامی و احکام دین مبین اسلام بر اساس گفتار و تعلیمات امامان معصوم علیهم السلام می‌باشد. و خداوند متعال تمام فرائض و مستحبات و اسرار و رموز دین خود را توسط امامان معصوم به اهل ایمان و مّحبان آن پیشوایان عالی مقام تعلیم نموده است.

رسول خدا می‌فرماید: "و انی و الله ما اعلم الا ما علمنی الله". به خدا قسم هر چه می‌دانم، خداوند به من آموخته است.

اذا اراد الامام ان یعلم شیئا اعلمه الله ذلک و ان الله جعل قلوب الائمة لارادته. فاذا شاء الله شیئا شاء و هو قول الله:

"وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" (دهر ۳۰).

خداوند علمش به دو صورت می‌باشد: علم ذاتی، بسیط که عین ذات اوست و تجزیه ناپذیر. در مقام ذات، صفات حق از یکدیگر تفکیک ناپذیرند. این نوع علم برای احدی ممکن نیست.

علم دوم که صفت فعل خداوند است، که از مقام فعل او در مرحله بعد از ذات غیب الغیوب می‌باشد که در اختیار انسان کامل یعنی خلیفه الله الاعظم و صادر اول قرار می‌گیرد. انسان کامل که وجودات مقدس ائمه هدی می‌باشند دارای علم حضوری می‌باشند نه

علم حصولی، مانند بقیه خلائق. در علم حضوری، علم عین معلوم است.

و مخزن علم الهی یعنی مخزن حقایق اشیاء در خارج طوری که واجد همه حقایق آن‌ها می‌باشند.

اتحاد عالم و معلوم از این مقوله انتزاع شده است. در صورتی که علم حصولی دارای این مشخصات نمی‌باشد. رسول خدا به وصی خود فرمود: "یا علی انت مع انبیاء سرّاً و معی جهرّاً". علی تو باطنا و سرّاً با تمام انبیاء گذشته همراه و کمک آن‌ها بودی ولی با من ظاهراً بودی.

امام صادق (ع) در میان جمعی از اصحاب خود فرمود: من به آن چه در آسمان‌ها و زمین وجود دارد و آن چه در بهشت و جهنم و آن چه قبلاً بود و آن چه بعداً خواهد آمد آگاهی دارم. بعد متوجه شد که هضم این کلام برای عده‌ای در جلسه ثقیل آمده لذا فرمود: این علوم را من البته از قرآن آموخته‌ام. زیرا من به تمام علوم قرآن آشنا هستم. بعد این آیه را تلاوت فرمود:

"... وَتَزَكَّيْنَاكَ الْكِتَابَ تَيِّبَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ... (نحل ۸۹).

"انی اعلم ما فی السموات و ما فی الارض و اعلم ما فی الجنة و اعلم ما فی النار و اعلم ما کان و ما یکون... (اصول کافی)

"شهد الله لنفسه و شهد ملائکه و اولوالعلم... (فرازی از همین زیارت)، مصداق حقیقی اولوالعلم چهارده معصوم می‌باشند.

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ... (آل عمران ۱۱۸).

در تفسیر نور الثقلین چنین آمده: "فان اولی العلم الانبیاء و الاصبیاء و هم قیام بالقسط".

"قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (رعد ۴۳).

در تفسیر این آیه امام باقر (ع) می‌فرماید: هیچ کس نمی‌تواند ادعا کند که علم به تمام قرآن را در خود جمع کرده، مگر این که دروغ گو باشد. کسی جز علی بن ابیطالب و ائمه اطهار بعد از او به قرآن آن گونه که خداوند نازل کرده علم ندارند. (اصول کافی)

"ما ادعی احد من الناس جمع القران كما انزل الا کذاب و حفظ كما نزله الله تعالی الا

علی بن ابیطالب و الائمه من بعد "

امام جعفر صادق (ع) چنین می فرماید: " والله انی اعلم کتاب الله من اوله الی اخره کانه فی کفی " (اصول کافی) به خدا قسم علم کتاب نزد من است از اول تا آخر آن، مثل آن که در کف دست من است.

رسول خدا بارها فرمودند: " علی مع القران و القران مع علی، لا یفترقان حتی یردا علی الحوض " (بحار). قرآن با علی است و علی با قرآن و هرگز از یکدیگر جدا نمی شوند تا در بهشت کنار حوض کوثر به من ملحق شوند.

معصومین علیهم السلام هم سنگ قرآن کریم می باشند.

قال رسول الله (ص): " انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی لن یفترقان... "

چند نمونه از صفات مشترک ائمه اطهار و قرآن کریم، یعنی قرآن تدوینی و قرآن

عینی:

قرآن کریم و امامان معصوم دو چهره یک حقیقت و واقعیت می باشند.

امام هادی (ع) در این زیارت نامه به چند نمونه اشاره دارند:

۱. امام هادی (ع): " السلام علیکم یا معدن الرحمه "

قرآن کریم: " وَتَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ... " (اسراء ۸۲).

۲. امام هادی (ع): " بکم ینفس الهم و یکشف الضر... "

قرآن کریم: " وَتَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ... " (اسراء ۸۲)

۳. امام هادی (ع): " وصیتکم التقوی "

قرآن کریم: "... وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " (آل عمران ۱۳۸)

۴. امام هادی (ع): " کلامکم نور "

قرآن کریم: " وَأَنْزَلْنَا إِلَیْکُمْ نُورًا مُّبِیْنًا " (نساء ۱۷۴)

۵. امام هادی (ع): " الائمه الراشدون "

قرآن کریم: " یَهْدِیْ اِلَی الرُّشْدِ... " (جن ۲)

۶. امام هادی (ع): " و فصل الخطاب عندکم "

قرآن کریم: " إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ " (طارق ۱۳)

۷. امام هادی (ع): " السلام علی ائمه الهدی "

قرآن کریم: " هُدًى لِّلنَّاسِ " (بقره ۱۸۵)

۸. امام هادی (ع): " شأنکم حق "

قرآن کریم: " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ... " (فصلت ۴۲).

۹. امام هادی (ع): " و اصول الکریم "

قرآن کریم: " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ " (واقعہ ۷۷)، " فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ " (عبس ۱۳).

۱۰. امام هادی (ع): " السلام علی معادن حکمت الله "

قرآن کریم: " يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ "

قرآن کریم با هیچ کتابی قابل قیاس نیست. اهل بیت نبوت با احدی در عالم قابل قیاس نیستند. قال امیر المومنین (ع) در خطبه دوم نهج البلاغه: " لا یقاس بآل محمد (ص) من هذه الامه احد ". هیچ احدی را با آل محمد (ص) مقایسه نکنید.

" و لا یستوی بهم من جرت نعمتهم علیه ابدا ". هیچ کس را از این امت، قیاس با آل محمد (ص) نتوان کرد و آنان را که نعمت ارشاد و هدایت آل محمد (ص) از سقوط نجات داده است را نیز نمی توان با آنها مساوی گرفت.

" قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (اسراء ۸۸). بگو ای پیامبر: اگر جن و انس متفق شوند که مانند قرآن کتابی بیاورند، هرگز قادر نخواهند شد، هر چند همه پشت به پشت یکدیگر بدهند.

جمله معروف علی (ع) در نهج البلاغه خطبه سوم در مقام تحدی بر کسی پوشیده نیست که فرمود:

" ینحدر عنی السیل و لا یرقی الی الطیر ". من آن کوه بلندی هستم که حکمت و علوم و معارف از دامنه من سرازیر است و هیچ پرنده بلند پروازی نمی تواند اوج گرفته و به قلّه علم و معرفت آن بنشیند.

وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا:

هر آن چه از امور دنیای ما فاسد و پریشان بود شما اهل بیت اصلاح فرمودید.

" اللهم اصلح كل فاسد من امور المسلمين "

" فساد " نقطه مقابل اصلاح است. فساد به هر گونه تخریب و ویرانگری گفته می شود.

" الفساد خروج الشيء عن الاعتدال ". اگر از حالت اعتدال انسان خارج شود دچار

فساد می شود.

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " (بقره ۱۴۳) شما امت را به

آیین معتدل قرار دادیم تا گواه بقیه مردم باشند.

فساد در اثر انحراف به چپ یا راست است و این به خاطر اعمال بد مردم است.

" ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ... " (روم ۴۱). ظهور و فساد در دریا

و خشکی فقط اعمال خود مردم است.

" وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ " (رعد ۲۵). آنان که پس از پیمان بستن با

خداوند، عهد خدا را شکستند و هم آن چه خداوند امر به پیوند آن کرده بودند (یعنی قبول

ولایت و اطاعت از اهل بیت نبوت) را بگسستند و در روی زمین فساد و فتنه برانگیخته،

اینان مورد لعن خداوند قرار دارند و دوزخ منزلگاه آن هاست.

بعد از رسول اکرم (ص) اکثر قریب به اتفاق مسلمین پیمانی که در روز غدیر خم با خدا

و رسولش درباره وصایت و امامت علی بن ابیطالب بسته بودند شکستند و موجب فساد و

فتنه بزرگی در عالم اسلام شدند.

این جمله " ما یقطعون ما امر الله " چه بود؟ آیا " اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر

منکم " نبود؟ آیا این پیمان ها، پیمان فطری و پیمان عقلی و پیمان تشریحی نبود؟

" إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا... " (مائده ۳۳). همانا

کیفر آنان که با خدا و رسول او به جنگ برخیزند و به فساد کوشش کنند.

آیا کیفر آنان جز عذاب دوزخ است. آیا این ها محارب خدا و رسول نیستند!

" وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ " (بقره ۲۲۰)

" تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "

(قصص ۸۳). بهشت و حیات طیبه برای کسانی است که در روی زمین کبر و برتری جویی و فساد نکنند و عاقبت از آن متقین است.

در زمان جاهلیت قبل از اسلام، قانونی حکمفرما بود که می گفتند: "انظر اخاك ظالما او مظلوما". برادر و دوست خود را حمایت کن، خواه ظالم باشد و خواه مظلوم. متاسفانه این فرهنگ در زمان حاضر نیز در بعضی مواقع حکمفرماست.

" وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ " (هود ۱۱۳) شما مومنان هرگز نباید با ظالمان همدست و دوست باشید و گرنه آتش کیفر آنان شما را خواهد گرفت و در آن حال جز خداوند دوستی نخواهید یافت و هرگز کسی شما را یاری نخواهد کرد.

امام کاظم (ع) به صفوان جمال که از یاران امام بود فرمود: شترهای خود را به هارون الرشید اجاره نده. صفوان عرض کرد که او برای سفر خانه خدا اجاره می کند. امام فرمود: دوست داری که او سالم برگردد تا کرایه شترهای تو را بدهد؟ عرض کرد: بلی. امام فرمود: کسی که رازی به بقای ظالم باشد، از آن هاست و هرکس از آن‌ها باشد در آتش دوزخ خواهد بود. صفوان جمال بعد از این گفتگو با امام کاظم (ع) تمام شترهای خود را فروخت.

وَبِمَوَالِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَاعْظَمَتِ النِّعْمَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ:

و به واسطه ولایت و پیشوایی شما اهل بیت نبوت سخن با تمام و کمال رسید و نعمت بزرگ ولایت نصیب ما گشت و پراکندگی امت اسلامی به ائتلاف و اتحاد مبدل گشت.

" وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (انعام ۱۱۵).

کلام خدای تو از روی راستی و صداقت و عدالت به حد کمال رسید.

و هیچ کس قادر به تبدیل و تغییر آن کلمات نیست. او خدای شنوا و داناست.

در قرآن کریم، "کلمه" به معنای گفتار و وعده آمده است و همچنین به معنای دین و حکم و دستور استفاده شده است.

نهایت و غایت و هدف اصلی دین حق، دوستی و پیروی و اطاعت از گفتار و روش امامان معصوم است که کلام و روش و سنت آن‌ها، همان کلام و سنت پروردگار عالم می‌باشد.

"وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ" (صافات ۱۷۱ تا ۱۷۳). همانا عهد ما درباره بندگان آنی که به رسالت فرستادیم سبقت گرفته است. آن‌ها بر کافران پیروز می‌شوند و همیشه سپاه ما بر دشمن پیروز است.

تمام انبیاء گذشته نوعی کلمه بودند در مقام خود. ولی خداوند تبارک و تعالی این کلمات را با هدایت اهل بیت و دوستی و پیروی از وجود مبارک آن‌ها به اتمام رسانید.

"الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا". اکمال دین با وصایت و امامت و رهبری امامان معصوم به اتمام می‌رسد.

"ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" (تکواثر ۸).

امام صادق (ع) در جلسه درسی از ابوحنیفه که از شاگردان او بود سوال می‌کند: این کدام نعمت است که خداوند در قیامت از آن سوال می‌کند؟ ابوحنیفه عرض کرد از نعمات مادی این دنیا.

امام فرمود از کرامت خداوند بعید است که از نعمت مادی سوال کند زیرا بندگان جهت ادامه حیات محتاج به غذا و بقیه مایحتاج زندگی خود هستند. بعد امام فرمود: خداوند روز قیامت از نعمت ولایت ما سوال می‌کند. ما اهل بیت عصمت و طهارت آن نعمتی هستیم که مردم درباره آن در روز قیامت مورد سوال قرار خواهد گرفت.

نعمت‌های الهی، نشانه علم، قدرت، حکمت، و رحمت خاص اوست و شناخت نعمت‌های الهی، نردبان معرفت است. در سوره نحل خداوند به بیش از پنجاه نعمت خود اشاره می‌کند. و در سوره الرحمن سی و یک بار فرمود که کدامین نعمت خدا را تکذیب می‌کند.

" وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " (نحل ۱۸).

اگر بخواهید که نعمت‌های الهی را شماره کنید هرگز قادر نخواهید بود و خداوند نسبت به بندگان بسیار غفور و مهربان است.

" وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطُلُومٌ كَفَّارٌ " (ابراهیم ۳۴) و از انواع نعمت‌هایی که از او درخواست کردید به شما عطا فرمود، که اگر بخواهید نعمت خداوند را شماره کنید هرگز نتوانید ولی با تمام این نعمات، انسان بسیار کفر کیش و ستمگر است.

خداوند عزوجل درباره هیچ یک از نعمات خود بر انسان منت نگذارده است. الا در دو مورد: یکی نعمت رسالت رسول اکرم (ص) و دیگری نعمت ولایت امیر مومنان و یازده فرزندش.

" لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (آل عمران ۱۶۴). خداوند بر اهل ایمان منت گذاشت که رسولی از خودشان در میان آنان برانگیخت که برای آنها آیات خدا را تلاوت کند و آنها را تزکیه کند و به آنها احکام شریعت و حقایق حکمت را بیاموزد، که قبلاً گمراه بودند.

وَبِمَوَالِيكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُنْتَرَضَةُ وَ لَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ:

به خاطر ولایت و دوستی شما اهل بیت خداوند اعمال و فرایض خلق را قبول می‌کند و خداوند اطاعت از شما اهل بیت را بر امت اسلام واجب کرد.

" إِنَّمَا وَكَّيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " (مائده ۵۵) ولی امر و یاور شما فقط خدا و رسول و آن مومنانی هستند که نماز به پا داشته و به فقیران در حال رکوع زکات می‌دهند.

به اتفاق مفسرین عامه و خاصه مراد از این آیه علی (ع) است که فقیری را انگشتی در حال رکوع عطا کرد.

از امام باقر (ع) سوال شد، آیه ولایت درباره کیست؟ فرمود: درباره علی بن ابیطالب امیر مومنان (تفسیر نور الثقلین).

کلمه "انما" در شروع آیه فوق کلمه حصر است. یعنی این است و غیر از این نیست. ولایت در این آیه ولایت خاص است. در آیه "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ..." ولایت عام است.. ولایت در آیه فوق به معنای سرپرست و تصرف کننده در عالم تکوین و تشریح جعل شده است، نه به معنای محبت و دوست داشتن.

معنای "ولی" در آیه ولایت (مانند ۵۵) دقیقاً معنای آیه زیر را می‌دهد:

"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..." (بقره ۲۵۷).

کار اصلی ولی، خارج کردن از ظلمات به سمت نور است، یعنی هدایت، کار رسول و و امامان معصوم نیز همین است.

"يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ".

"أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (شوری ۹). آیا غیر خدا را سرپرست و دوستدار خود قرار می‌دهید؟ حال آن که فقط خداوند سرپرست شما است که مردگان را زنده میکند.

خداوند همین ولایت را که مخصوص حق تعالی می‌باشد به رسولش و ائمه اطهار تفویض کرده است.

"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ... (فتح ۱۰). هر کس با تو بیعت کند با من بیعت کرده است.

"وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ... اطاعت رسول، اطاعت از خداوند است.

"...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..."

خداوند در آیه میثاق اعراف ۱۷۲ از ارواح کل خلایق سوال می‌کند "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟" همگی گفتند بلی. رسول خدا در روز غدیر خم در اجتماع یکصد و بیست هزار زائر مکه سوال می‌کند: "الست بکم اولی من انفسکم؟" تمام زائران حاضر در صحنه غدیر عرض کردند: "بلی".

بعد فرمود: " من كنت مولا فهذا علي مولا... " همه آنها غیر از تعداد انگشت شمار نقض عهد کردند. امام صادق (ع) می فرمایند: ولایت علی بن ابیطالب برای من محبوب تر از ولادت من از اوست. من آن قدر که افتخار میکنم ولایت علی را دارم، افتخار نمی کنم که فرزند او هستم.

" ولایتی لعلی بن ابیطالب احب الی من ولادتی منه لان ولایتی فرض و ولادتی منه فضل "

ولایت او بر من واجب است و ولادت من از او فضل حساب می شود.
قرآن کریم در تایید این مقوله چنین می فرماید: " ان اولی الناس بابراهم للذین اتبعوه... نزدیکترین انسانها به ابراهیم کسانی هستند که از او تبعیت می کنند.
اهلیت، مقام معنویت است نه مقام نسبیّت.

خداوند به نوح پیامبر فرمود: فرزند تو اهل تو نیست. " ... إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " زیرا او دارای عمل صالح نیست.

ولایت عام خداوند شامل کل کائنات می شود. چه مومن و چه کافر و مشرک حتی شیطان تحت ولایت خداوند است. ولی ولایت خاص خداوند فقط مخصوص مومنان است.
" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (بقره ۲۵۷). این آیه ناظر بر ولایت خاص خداوند عالم است.

" ... اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ " (اعراف ۳۰) عده ای شیاطین را اولیاء خود قرار دادند و فکر کردند که هدایت شده اند.

قابل توجه است که حوزه و طیف ایمان، قبول ولایت خداوند و رسول و امامان معصوم که اوصیاء رسول اکرم (ص) هستند، می باشند.

رسول خدا و اوصیاء او مظهر اسم " ولی " می باشند. ولایت یعنی قبول قرب حق تعالی. او به ما نزدیک است. " وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " (ق ۱۶). ولایت یعنی درک این قرب. ولایت ریشه اش " ولی " است، یعنی به قدری نزدیک که چیزی بین آنها قرار

نگیرد. توّلّی یعنی قبول این قرب. پذیرش ولایت کار قلب است. آخرین آیه سوره علق اشاره به این معنی دارد "... وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ " یعنی قبول کن که خداوند به شما نزدیک است. ما نمی توانیم به خدا نزدیک شویم چون فاصله ای بین ما و او نیست که بخواهیم طی کنیم. فقط باید قبول و فهم این قرب را بکنیم. "من" در سجده باید محو شود. من از خاکم، اگر چیزی دارم و یا حرکتی و یا نیرویی دارم، خدایا همه اش از توست. این است درک معنای "قرب".

عکس العمل پروردگار در مقابل قبولی قرب بنده اش این است که خداوند هم ولایت شما را قبول می کند. یعنی سرپرستی شما را وقتی خداوند متوّلّی شما شد، تمام امور بنده اش را تقدیر می کند به نحو احسن و معنای توکل همین است. دیگر غم و غصّه چیزی را نمی خورید، خودش تدبیر امور بنده را به عهده می گیرد.

" قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ... " (یونس ۳۱). ای رسول بگو: کیست از آسمان و زمین به شما روزی می دهد؟ و کیست به شما گوش و چشم عطا می کند؟ و کیست که از مرده زنده و از زنده مرده بر می انگیزد و کیست که عالم آفرینش را منظم می دارد؟

کلیه امور از خداوند سر می زند، فعل عبد می شود فعل خداوند.

" وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ " (شوری ۶)

چرا خداوند در این آیه جمع آورده است؟

چون غیر خداوند بسیاری از مردم داعی ولایت دارند ولی همگی باطل است. در آیه ۹ همین سوره چنین می فرماید: " أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ". فقط و فقط خداوند ولی است. طبق آیه ۵۲ همین سوره رسول اکرم (ص) و ائمه هدی دارای ولایت تکوینی و تشریحی می باشند، یعنی دارای روح امر.

" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... " (شوری ۵۲) ما روح امر را در وجود شما اهل

بیت قرار دادیم.

" إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (یس ۸۲)

کلمه "کن" امر است و در آیه فوق فرمود: "روحا من امرنا". اکنون صاحب امر وجود مقدس امام زمان (عج) می باشد.

"... قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ... " (شوری ۲۳).

ولایت یعنی حبّ. رسول خدا این ذکر را زیاد تکرار می کردند: "اللهم انی اسئلك حبّك و حبّ من یحبّك" (حبّ من یحبّك یعنی حبّ علی بن ابیطالب).

قال الصادق (ع): " لكل شیء اساس و اساس الاسلام حبنا اهل البيت."

قال رسول الله (ص): " حبّ علی بن ابیطالب حسنه لا یضر معها سیئه ". دوستی علی حسنه‌ای است که هیچ گناهی به آن آسیب نمی‌رساند

امام صادق (ع) می‌فرماید: " ان الله تبارک و تعالی خلق المومن من نوره و سبقهم فی الرّحمه و اخذ میثاقهم لنا بلولایه " و دلیل این گفتار خود را بر این آیه قرار می‌دهد:

" وَكُوَلِّا فُضْلُ اللّٰهِ عَلَیْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّی مَنْ یَّشَاءُ " (نور ۲۱). اگر فضل و رحمت خدا شامل شما نبود احدی از شما پاک و پاکیزه نمی‌شد.

لکن خداوند هر که را بخواهد پاک می‌گرداند.

فضل و رحمت خداوند، رسول اکرم و اهل بیت می‌باشد.

امام هادی (ع) نیز در زیارت جامعه کبیره در تأیید این مطلب چنین می‌فرماید: " طیبنا لخلقنا و طهاره لانفسنا و تزکیه لنا... "

امام صادق (ع) می‌فرمایند: عروه الوثقی، مودت ما اهل بیت می‌باشد.

قال الصادق (ع): " افضل العباده حبنا اهل البيت " و همچنین فرمودند:

" لا تصغرا مودتنا و انها من الباقيات الصالحات ". دوستی ما را کوچک نشمارید. دوستی ما از باقیات و صالحات است.

قال رسول الله (ص): " احبّ الله تبارک و تعالی من احبّ الحسین (ع) "

خداوند محبّین حسین بن علی (ع) را دوست دارد.

و همچنین فرمودند: " حبّ اهل بیته کمال الدین ". اکمال دین بستگی به محبت اهل بیت دارد.

قال الصادق (ع): " والله لا يحبنا اهل البيت حتى يطهر قلبه ".
 امام صادق (ع) می فرمود: به خدا قسم محبت ما داخل قلبی نمی شود مگر این که آن
 قلب پاک باشد.

قال رسول الله (ص): " حبي و حب اهل بيتي نافع في سبع مواطن: عند الوفات، في القبر،
 عند النشور، عند الكتاب، عند الحساب، عند الميزان و عند الصراط " (خصال شيخ صدوق)
 رسول خدا فرمود: محبت من و اهل بيتم در هفت جایگاه نافع می باشد. هنگام مرگ در
 عالم برزخ، روز نشر، در موقع کتاب، در موقع حساب، در موقع میزان اعمال و هنگام عبور
 از صراط.

**و الدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَ الْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ
 الْجَاهُ الْعَظِيمُ وَ الشَّانُ الْكَبِيرُ وَ الشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ:**

و شما درجات رفیع و مقامی در خور ستایش و منزلت عالی نزد خداوند عزوجل دارید.
 و خداوند به شما مقام و عزت بزرگ و شان عظیم و مقام شفاعت مورد قبول عطا کرده
 است.

امام صادق (ع) می فرماید: اگر تمام عقلای عالم و نویسندگان و شعرا و فضلا و حکما و
 فلاسفه و علما و متفکرین عالم جمع شوند و بخواهند یکی از صفات ما اهل بیت را توصیف
 کنند هرگز قادر نخواهند بود. به دلیل این که صفات اهل بیت عصمت و طهارت صفات
 پروردگار است.

مقام محمود مقام شفاعت است که خداوند به رسول گرامیش عطا فرموده است.
 " وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا " (اسراء ۷۹)
 و مقداری از شب را بیدار باشد و نماز شب مخصوص توست آن را به جا آور، باشد که
 خدایت تو را به مقام محمود که همان شفاعت بزرگ است مبعوث گرداند.

در سفر معراج بین راه جبرئیل امین به رسول خدا عرض کرد، اگر کمی بالاتر بیایم بال
 هایم آتش می گیرد و نابود می شوم. بقیه راه را تنها و بدون من سفر کن. سخن تمام ملائکه

این است: " وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ "

رسول خدا بقیه راه را تنهایی سفر کرد به مکانی معلوم رهسپار شد. کجا کسی نمی داند. " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى " (نجم ۸ و ۹). حتی فرشتگان مقرب به آن مکان راه نداشتند.

این جاه و شأن عظیم و کبیر که امام هادی (ع) در این فراز عنوان کردند برای هیچ کس جز خود وجود مقدس آنها معلوم نیست. زیرا شأن و مقام آنها را فقط خداوند می داند. رسول خدا (ص) فرمود: قسم به خدایی که محمد را خاتم پیامبران نمود، اگر تمام گیاهان زمین و درختان قلم شوند و اهل زمین همگی کاتب شوند و بنویسند مناقب و فضایل علی را از روز اول خلق دنیا الی روز قیامت، هر آینه جزیی از اجزاء و عشری از اعشار فضایل آن حضرت را نتوانند نوشت. (امالی شیخ صدوق).

رسول خدا فرمود: کسی که بنویسد فضیلتی از فضایل علی (ع) را تمام ملائکه از برای او همیشه طلب استغفار می نمایند، و کسی که فضیلتی از فضایل آن حضرت را ذکر نماید می بخشد خداوند گناهان گذشته و آینده او را، و ایمان کسی تمام نمی شود مگر به دوستی آن بزرگوار و ولایت او. ملائکه زمین و آسمانها دائما تقرب می جویند به خداوند به محبت آن بزرگوار. (امالی شیخ صدوق).

﴿ رَبَّنَا اٰمَنَّا بِمَا اَنْزَلْتَ وَ اَتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ﴾

پروردگارا ما ایمان آوردیم به آن چه نازل فرمودی و از رسول پیروی کردیم پس تو ما را از زمره گواهان قرار بده.

" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... " (مائده ۶۷).

محور بحث و هدف اصلی تعلیمات قرآن مسئله ولایت است که گاهی به صورت نبوت و رسالت ظهور می کند و زمانی به صورت امامت و وصایت تجلی می کند که البته هدف هر دو رساندن انسان به مقام قرب و عبودیت است.

ظهور ولایت در کسوت نبوت نعمت بسیار سنگینی است که خداوند از آن با منت یاد

کرده است و تنها عده قلیلی از مومنان قدرت پذیرش این نعمت عظیم را داشته و توفیق پیروی و اطاعت از پیامبر اعظم نصیب آن‌ها شد.

کلمه طیه " لا اله الا الله " مساوی با ولایت علی بن ابیطالب است که هر دو قلعه و حصن هستند. امام صادق (ع) به ابان بن ثعلب می‌فرماید: در روز قیامت به غیر از شیعه و محبین اهل بیت کسی قادر به گفتن کلمه " لا اله الا الله " نیست. بعد می‌فرماید: انسان در قیامت سخنی را می‌گوید که قلب و عمل وی به آن بستگی دارد. در قیامت زبان در اختیار ملکات ذاتی انسان است که در دنیا کسب کرده نه در اختیار نفس خود انسان، بعد امام اضافه می‌کند یا ابان روز قیامت هر کس شهادت به " لا اله الا الله " بدهد وارد بهشت می‌شود ولی باید با حقیقت " لا اله الا الله " آشنا باشد.

" من شهد لا اله الا الله فلید خل الجنة " زیرا اسماء حسناى الهی مجرای فیض ذات اقدس الهی است. بعد می‌فرماید: تبعیت از امام معصوم کلید بهشت است. زیرا قول خداوند که فرمود: " ولایه علی بن ابیطالب حصنی و من دخل حصنی امن من عذابی ". و این مقوله مختص علی مرتضی فقط نیست بلکه تمام دوازده امام باید مورد توجه قرار گیرند. و به قول امام رضا (ع) یکی از شرط‌های کلمه توحید خود حضرت رضا (ع) است. خداوند اطاعت از چهارده معصوم را مساوی اطاعت از خودش قرار داده است.

در خبری آمده است که روزی رسول خدا در مسجد شخصی را می‌خواند و او در حال نماز بود و پاسخ نمی‌دهد. بعد از اتمام نماز خدمت رسول خدا می‌رود. رسول خدا به او می‌فرماید: چرا وقتی تو را خواندم جواب ندادی؟ عرض کرد در حال نماز بودم. رسول خدا می‌فرماید اگر جواب می‌دادی مشکلی نبود مگر به این آیه توجه نکردی که خداوند فرمود:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ " (انفال ۲۴).

" یحییکم " در این آیه اشاره به احیاء ملکوت انسان و روح است که حیاط طیه است.

تمام آفرینش و ما سوی الله حوزه خلافت و تبعیت از رسول اکرم (ص) و ائمه اطهار است.

عبارت "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" فی الارض ظرف و مکان عنصری و مادی است نه حوزه رسالت و خلافت کلیه. این خلیفه در زمین سکونت دارد، نه این که حوزه خلافت وی فقط محدوده زمین است.

امام باقر (ع) و امام صادق (ع) هر دو فرمودند: "ان الله عزوجل فوض الی نبیه امر خلقه لینظر کیف طاعتهم". خداوند سبحان تدبیر انسان‌ها را به رسولش سپرد تا چگونگی اطاعت مردم را ببیند. بعد در ادامه این آیه را تلاوت فرمودند:

" وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (حشر ۷) آنچه رسول دستور میدهد انجام دهید و هر چه نهی می‌کند واگذارید و از خدا بترسید که عذاب خداوند بسیار سخت است.

"...وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (نساء ۱۳) هر کس پیرو امر خدا و رسول باشد او را به بهشت‌هایی درآورند که در زیر درختانش نهرها جاری است و آنجا منزل مطیعان خدا است. این سعادت و فوز ابدی است.

" وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (نساء ۶۹) آنان که از خداوند و رسول اطاعت می‌کنند البته با کسانی که خداوند به آن‌ها نعمت داد، یعنی پیامبران و صدیقان و گواهان و نیکوکاران محشور خواهند شد، چه نیکو رفیقانی هستند.

هر کس از خدا و رسولش تبعیت کند از شاهدین خواهد بود. شاهد و شهادت در فرهنگ قرآن دارای دو معنای متفاوت است: یکی معنای خاص و دیگری معنای گسترده و عام. معنی خاص شهادت همان کشته شدن در میدان جنگ در راه خداست، اما معنی گسترده و عام شهادت این است که انسان در راه انجام وظیفه الهی بمیرد. هر کس در حین انجام وظایف دینی و واجبات و مستحبات از دنیا برود شهید و گواه محسوب می‌شود.

از رسول خدا نقل شده که فرمودند: " اذا جاء الموت طالب العلم و هو علی هذا الحال

مات شهیدا". اگر کسی در حال کسب علم و معرفت از دنیا برود شهید مرده است. کسی از شما که با معرفت حق خدا و رسول خدا و اهل بیتش در رختخوابش چشم از دنیا ببوشد، از این دنیا شهید رفته و پاداش او بر خداوند است (نهج البلاغه خطبه ۱۹۰).

رسول خدا فرمود: جهاد اَمّت من ادامه دارد از زمانی که خداوند مرا به رسالت مبعوث فرمود تا زمانی که آخرین نفر از اَمّت من از این جهان به سرای باقی رهسپار شود.

"أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ" (آل عمران ۱۴۲) گمان می کنید به بهشت داخل خواهید شد بدون آن که خدا شما را امتحان کند. تا آنان که جهاد در راه دین کردند و آن ها که در سختی ها صبر و مقاومت کردند مقامشان را معلوم کند.

وَمَا رَبَّنَا لَا تَزِغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا:

خداوندا بعد از آن که ما را هدایت کردی، دل های ما را به باطل متمایل مساز و رحمت خود را بر ما ارزانی دار، تویی بخشنده بی منت. پروردگارا محققا وعده تو انجام خواهد یافت. (آل عمران ۸)

معنای این آیه بسیار روشن است. از آیات محکم است. آیات محکّمات آیاتی هستند که معنای آن واضح و روشن است و احتیاجی به تأویل جهت فهمیدن ندارند.

ولی آیات متشابهات احتیاج به تأویل دارند که می فرماید "مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"، مانند "يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" و یا "إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ".

و همچنین آیات مربوط به عالم برزخ و قیامت. برای درک آیات متشابه باید رجوع به اهل بیت کرد.

"فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (نحل ۴۳) سوال کنید از اهل ذکر اگر مطلبی را نمی دانید.

ذکر در قرآن رسول خدا می باشد و اهل ذکر، اهل بیت نبوت یعنی ائمه اطهار هستند.

ه يا ولى الله ان بينى و بين الله عزوجل ذنوبا لاياتى عليها الا رضاكم:

ای ولی خدا بین من و خداوند عزوجل گناہانی است که بخشیده نمی شود مگر با رضایت شما اهل بیت.

شخصی نزد رسول خدا آمد و سوالی کرد. رسول خدا به او فرمود: اگر خدا بخواهد و علی بن ابیطالب نیز بخواهد. بعد رسول خدا به او فرمود: علی ظرف مشیت خداوند است. قال الصادق (ع): "نحن اراده الرب في مقادير الامور تحبط اليكم و تصدر عن بيوتكم". ما اهل بيت مشيت و ظرف اراده پروردگار هستیم. مقدرات عالم از طريق ما به جهانيان می رسد.

تمام اسماء پروردگار مظهر و مصداق خارجی می طلبد. "غافر الذنب و قابل التوب" (غافر ۲) که مانند بقیه اسماء مصداق خارج می طلبد. که از اسماء پروردگار است. امام صادق (ع) فرمود: "نحن اسماء الله".

در اواخر زیارت ششم حضرت امیرالمومنین چنین آمده است:

"ياسر الله ان بينى و بين الله تعالى ذنوبا قد اثقلت ظهري و لاياتى عليها الا رضاه فبحق من ائتمنك على سره و استرعاك امر خلقه كن لى الى الله شفيعا و من النار مجيرا و على الدهر ظهيرا فانى عبد الله و وليك و زائر ك صلى الله عليك يا اميرالمومنين". ای سر خدا بین من و خداوند گناہانی بسیار است که عفو آنها بدون رضای شما میسر نیست، پس تو را قسم می دهم به آن خدایی که تو را به سر خود امین کرد و رعایت امر خلقش را از شما خواست یا امیرالمومنین شفیع من شو و مرا از آتش نجات بخش و در امور دنیا مرا یاری کن، به درستی که من بنده خدا و دوست شما و زائر شما هستم. صلوات خداوند بر تو باد ای امیرالمومنین.

سید بن طاووس در سرداب مقدس حرم عسکریین در شهر سامرا در سحرگاه شنید که صاحب امر ولی الله اعظم حضرت بقیه الله روحی و ارواح العالمین له الفداء چنین دعا می کند:

"اللهم ان شيعتنا خلقت من شعاع انوارنا و بقیه طينتنا و قد فعلوا ذنوبا كثيره اتكالا على

حَبْنًا و ولایتنا. فان کانت ذنوبهم بینک و بینهم فاصفح عنهم فقد رضینا و ما کان منها فیما بینهم فاصلح بینهم و قاص بها عن خمسنا و ادخلهم الجنة."

خدایا شیعیان ما از پرتو انوار ما و باقی مانده‌ی طینت وجود ما آفریده شده اند. آن‌ها با پشت گرمی ما و محبت و ولایت ما گناهان زیادی انجام داده اند. خدایا اگر گناهان ایشان بین تو و ایشان است، پس از ایشان درگذر که ما از آن‌ها راضی هستیم. و اگر آن گناهان بین خودشان است (یعنی حقّ الناس) پس میان ایشان را اصلاح فرما و به خمس ما جبران کن و ایشان را به بهشت خود داخل فرما.

عین همین حدیث از امام جعفر صادق (ع) در کتب روایی ما نقل شده است.

وَه فَبِحَقِّ مَنْ اِئْتَمَنَكُم عَلٰی سِرِّهِ وَاَسْتَرَاكُمْ اَمَرَ خَلْقِهِ وَاَقْرَنَ طَاعَتِكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَاَكْتَنِمْتُمْ شَفَائِي:

پس قسم به حقّ آن کس که شما را امین سرّ خود گردانید و امر خلقش را به عهده شما گذاشت و شما را ناظر بر امر خلقش گردانید و و اطاعت شما را قرین اطاعت خود قرار داد، از خداوند برای من طلب بخشش کنید و شفاعت مرا از خداوند طلب کنید.

ائمه اطهار حافظان سرّ حقّ تعالی می‌باشند. "حفظ سرّ الله" و "اختارکم لسرّه" و "اجتباکم بقدرته". از این عبارات امام هادی (ع) چنین برآورد می‌شود که ائمه اطهار اختیار مطلق دارند از جانب خداوند جهت آمرزش گناهان امت کریمه خود.

"... وَكَلُوا أَنفُسَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... (نساء ۶۴).

آن‌هایی که درباره خود ظلم کردند چنان که نزد تو آمدند از گناه آنان در گذر و برای آنان از طرف خداوند استغفار کن.

تمام این معارف را همراه اهل بیت زمزمه کردیم تا برسیم به این نقطه که دعا کنیم.

رسول خدا فرمود: "الدعا مخّ العباده".

اگر غیر از این در را دقّ الباب کنیم هرگز صدایی نخواهیم شنید.

دعا و راز و نیاز با معبود نشانه قرب است.

خداوند به پیغمبری وحی کرد که می‌خواهیم قومت را عذاب بکنم. آن رسول سه روز صبر کرد، دید از عذاب خبری نشد، سوال کرد خدایا عذاب چه شد. خداوند فرمود: عذاب نازل شد، و آن عذاب این است که لذت مناجات با خود را از آن‌ها گرفتیم.

دعا مناجات است و ذکر دعا مناجات. اکنون دقت کنید ببینید چه قومی و چه امتی و مذهبی دعا دارد، چه قومی دعای کمیل دارد، چه امتی دعای شعبانیه و دعای عرفه دارد. چه مذهبی و گروهی زیارت جامعه دارد.

در روز مباحله رسول اکرم (ص) اهل بیت را همراه خود به مکان مباحله می‌برد. سر این قضیه چیست؟ چرا رسول اکرم (ص) تنها نرفت. رسول خدا می‌دانست که اهل بیت وسیله هستند برای استجاب دعا. خداوند تبارک و تعالی لطفی که در حق امت رسول گرامی اسلام کرده درباره هیچ امتی نکرده است. و آن نعمت اهل بیت نبوت است و دستور اطاعت و موذت آن‌ها را بر ما واجب کرده است. و مزد رسالتش را حب آن‌ها قرار داد.

قال رسول الله (ص): "یا علی لک منی کل مقام الا النبوه و انی لا استغنی عنک لافی الدنیا و لافی الاخره..." ای علی برای تو مقامی است مانند مقام من مگر نبوت و من بی نیازی نمی‌جویم از تو نه در دنیا و نه در آخرت.

ای علی روز قیامت حساب خلق با تو است و عود ایشان به سوی توست و از برای توست کوثر و سلسبیل. تویی راه راست و از برای توست شفاعت و شهادت بر خلق و از برای تو است اعراف و تویی شناسنده مردم از سیمای ایشان و از برای توست اجازه گرفتن جهت گذشتن از صراط و دخول بهشت و نزول بر تمام منازل و قصرهای بهشت.

ای علی تو داخل نمایی اهل بهشت را در بهشت و اهل آتش را در آتش. بعد رسول خدا می‌فرماید: "یا علی لا یدخل الجنه الا من عرفته و عرفک و لا یدخل النار الا من انکرته و انکرک" (مشارق الانوار ص ۴۳۳)

هر کس عارف به نفس خود است در این دنیا، در قیامت علی را می‌شناسد و علی او را می‌شناسد. زیرا رسول خدا فرمود: معرفت نفس مشروط به معرفت اهل بیت است. مولا امیرالمومنین فرمود: ای انسان من نفس و فطرت تو می‌باشم، لذا شناخت فطرت،

شناخت اهل بیت در روز قیامت می‌باشد.

معرفت به خدای تعالی، معرفت به صفات اوست. ذات بسیط الهی برای احدی روشن نیست. پس معرفت به خداوند معرفت به صفات اوست. صفت دلالت بر موصوف می‌کند، زیرا به ظهور صفات خدا شناخته شده است و این صفات ظهور نور مقدس محمد و آل محمد (ص) می‌باشد. غایت معرفت و عرفان، معرفت محمد (ص) و علی (ع) و یازده فرزند اوست (ع). چون فرمود: "یا علی لولانا، ما عرف الله و ما عبد الله". لذا شناخت حق تعالی مشروط به شناخت علی و اولاد اوست.

معرفت نفس همان معرفت وجود مقید است که ظاهر آن نبوت رسول اکرم (ص) و باطن آن ولایت علی بن ابیطالب (ع) است.

"... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ..." (آل عمران ۷)

چون فرمودند: "امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبی مرسل أو ملك المقرب أو مومن امتحن الله قلبه بالايمان".

"يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ..." (بنی اسرائیل ۷۱) روزی که هر قومی با پیشوای خود محشور می‌شوند.

به نص کتاب مبین، علی است ولی مطلق از اول الی آخر و حاکم و مالک روز قیامت به امر خداوند. او صاحب لوای حمد است، میزان است، صراط است، از رجال اعراف است. مالک بهشت و دوزخ است و کلیدهای هر دو آنها به دست اوست و امر بهشت و دوزخ با اوست.

قسیم الجنة و النار علی بن ابیطالب است ان شاء الله.

هوَ فَاِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مِّنْ اَطَاعِكُمْ فَقَدْ اَطَاعَ اللهُ وَ مَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللهُ وَ
مَنْ اَحَبَّكُمْ فَقَدْ اَحَبَّ اللهُ وَ مَنْ اَبْغَضَكُمْ فَقَدْ اَبْغَضَ اللهُ :

به تحقیق من مطیع شما هستم. هر کس شما را اطاعت کند خدا را اطاعت کرده است و هر کس از شما نافرمانی کند از خداوند نافرمانی کرده است. هر کس شما را دوست داشته

باشد، خداوند را دوست داشته است. و هر کس با شما دشمنی کند با خداوند دشمنی کرده است.

اطاعت، انقیاد قلب است که همراه با محبت است، زیارت قبور ائمه اطهار از آثار محبت قلب است. خمس مال مربوط به محبت اهل بیت است. زکات مربوط به اسلام است. هر کس بداند و ایمان قلبی داشته باشد که امام معصوم واجب الطاعة می باشد، مومن و اهل بهشت است.

" وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ " (ذاریات ۲۰). موقنین اهل اطاعت هستند. اگر رغبت و محبت قلبی نباشد اطاعت معنا ندارد. اهل طاعت کسانی هستند که امر امام معصوم را بدون چون و چرا قبول می کنند.

حمید بن مهران از اصحاب امام صادق (ع) بر او وارد می شود و نزد امام عده ای نشسته بودند که ادعا می کردند که شیعه هستند و از راه دور آمده بودند، امام صادق (ع) به حمید می فرماید: حمید داخل آن تنور آتش شو، حمید بن مهران بدون توقفی وارد تنور می شود. بعد امام رو به آن هایی که از راه دور آمده بودند و ادعا داشتند که شیعه هستند، فرمود: شیعه یعنی این. بعد سوال می کند در شهر شما چند نفر مثل او یافت می شود، آن ها عرض کردند هیچ کس.

هر کس اطاعت امر رسول و امامان معصوم را نکند، تا ابد در جهنم خواهد بود.

" وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ " (نساء ۱۴) هر که نافرمانی خدا و رسول کند و تجاوز از حدود احکام الهی نماید او را به آتشی درافکند که همیشه در آن معذب است.

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " (آل عمران ۳۱)

اگر خداوند را به راستی دوست دارید از من رسول پیروی و اطاعت کنید تا خداوند شما را دوست بدارد.

" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ... " (بقره ۱۶۵) آن هایی که غیر خدا را ولی خود قرار می دهند، آن ها را یعنی بت ها را

دوست دارند همان طور که خدا را دوست دارند. ولی مومنین فقط خداوند را دوست دارند و خداوند را بیش از هر چیز دوست دارند.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (مائده ۵۴).

ای گروهی که ایمان آورده اید، هر کس از شما از دین خود مرتد شود، به زودی خدا قومی را می آورد که خدا آن‌ها را بسیار دوست می دارد و آن‌ها نیز خداوند را بسیار دوست دارند و نسبت به مومنان فروتن هستند و نسبت به کافران سرافراز و مقتدر (مانند شیعیان علی) در راه خدا جهاد می کنند و در راه دین از نکوهش و ملامت احدی باک ندارند و این است فضل خداوند و فضل خود را به هر کس بخواهد می دهد.

این محبت در گنجینه است که کلیدش " بصیرت " یا معرفت است و تا زمانی که بصیرت نباشد، محبت معنا ندارد.

و قال رسول الله (ص): " يا علي حَبْكُ دِينٍ وَ بَغْضُكَ كُفْرٌ ".

" ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا ". طينت اوليه خلقت شيعة من اضافة طينت اهل بيت مي باشد.

" وَكُلُّهَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا " (نور ۲۱)

" فضل " در این آیه رسول اکرم (ص) است که باعث تزکیه نفوس شیعیان می شود. " و تزکیه لانفسنا " (فرازی از زیارت جامعه).

قال رسول الله (ص): " اعلا درجه الجنة لمن احبنا بقلبه و نصرنا بيده و لسانه ".

درجات بهشت بستگی دارد به علاقه و محبت قلبی به اهل بیت و اطاعت امر آن‌ها که همان اطاعت امر پروردگار است.

معرفت برای تحصیل محبت نیست، بلکه معرفت جهت شناخت محبوب حقیقی و واقعی است که همان ذات اقدس الهی است.

با توحه به کلمه " احببت " در حدیث کنز، روشن می شود برای اهل معرفت که غایت

هستی محبوب قرار دادن حق تعالی می‌باشد.

رسول اکرم (ص) این ذکر را از تمام اذکار بیشتر تکرار می‌کرد، "اللهم انی اسئلك حَبَّك و حَبَّ من یَحَبُّك". ای خدای تعالی لحظه به لحظه حَبَّ خودت را در دل من بیشتر کن و همچنین حَبَّ کسی را که تو را دوست دارد. منظورش علی بن ابیطالب (ع) بود. خداوند تبارک و تعالی چون عین کمال و جمال و جلال است به خودش از همه بیشتر عشق می‌ورزد و تمام محبّت‌های خلائق ذره‌ای و سرریزی از محبّت حق تعالی می‌باشد و ما سوی الله چون فعل خداوند است، به آن عشق می‌ورزد.

"كنت اكثرا محفيا فاحببت ان اعرف، فخلقت الخلق لكي اعرف" (حدیث قدسی).
قال الله عزوجل: من گنجی مخفی بودم، دوست داشتم که شناخته شوم لذا انسان را خلق کردم تا شناخته شوم.

از این حدیث چنین بر می‌آید که هدف نهایی و غایی خلقت شناخت و معرفت حق تعالی می‌باشد، و ارکان شناخت حق تعالی، اما مان معصوم می‌باشند و اگر راه دیگری انتخاب شود به این هدف نائل نخواهیم شد.

ذات و فطرت انسان فقیر است و از بدو تولد سعی دارد که خود را به کمال برساند.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" (فاطر ۱۵).

در مسیر کمال باید فقط و فقط از وجود معبود و محبوب واقعی که دارای تمام کمالات و جمالات است استفاده شود و در صراط او قدم برداشت. محبّت عین ذات حق تعالی می‌باشد. خداوند با محبّتش لطف می‌کند، با محبّتش رحم می‌کند با جودش محبّت می‌کند، با رزقش محبّت می‌کند، با افاضه معرفتش محبّت می‌کند. به طور کلی همراه تمام صفات خداوند محبّت اجین و همراه است. ظهور و تجلی او در کائنات چیزی جز محبّت نیست. به خاطر همین واقعیت است که رسول اکرم (ص) به علی بن ابیطالب (ع) می‌فرمایند: "یا علی حَبَّك دین و الدین حَبَّك".

"يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... (تغابن ۱). چرا آن چه در آسمان‌ها و زمین است تسبیح حق می‌کنند؟ به خاطر حَبَّ است. چون خالق خود را دوست دارند.

چون به خالقیت و ربوبیت او معترف هستند.

"... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..." (اسراء ۴۴) موجودی نیست در عالم مگر این که ذکرش تسبیح حضرت حق می باشد. لیکن شما تسبیح آن ها را درک نمی کنید.

ما سمعیم و بصیریم و هشیم با شما نا محرمان ما خاموشیم

رکن و اساس محبت معرفت است. اول باید محبوب را شناخت. محبت سرمایه ذاتی و فطری همه مخلوقات است که ودیعه خداوند است به آن ها. ما آمده ایم در این دنیا تا که بفهمیم محبوب واقعی کیست، در اثر جهل و ظلمت و حب اغیار، این محبت صرف و خرج ظواهر دنیوی و امور فانی و ناپایدار می شود. چه کسی باید محبوب واقع شود؟

عواملی که باعث دلبری می شود، حسن جمال است، حسن کمال و تمام صفات پسندیده، اخلاق نیکو. تمام این حسنات در رسول اکرم (ص) و علی بن ابیطالب (ع) جمع است. جبرئیل از رسول اکرم (ص) سوال می کند چه گذشت در معراج یا رسول خدا؟

رسول خدا می فرماید: خدای متعال به من فرمود: به اهل زمین بگو علی را دوست بدارند. جبرئیل از شنیدن این خبر گریه می کند و عرض می کند اگر اهل زمین مانند اهل آسمان ها علی را دوست می داشتند خداوند جهنم را خلق نمی کرد.

علی (ع) آینه تمام نمای همه صفات خداوند متعال در خارج از مقام ذات حق تعالی می باشد. حب عامل حرکت است. واقعه کربلا فقط مسئله حب بود.

قال الصادق (ع): "هل الدين الا الحبّ و البغض؟"

بهترین اثر و نشانگر دوستی اهل بیت ذکر صلوات بر وجود مقدس آن هاست. صلوات ریشه اش از صله رحم است. زیرا اصل و ریشه موجودیت ما از طینت محمد و آل محمد (ص) است.

قال رسول الله (ص): "اول ما خلق الله نوری و کل منی"

"وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" (رعد ۲۵). آن هایی که بعد از پیمان بستن با

خدا، عهد خدا را شکستند و همچنین آن که خداوند امر بر پیوند او کرده بود، یعنی قبول ولایت علی (ع) و اولاد معصومش بگسستند و در زمین فساد و فتنه کردند، لعنت خدا بر آنها باد.

قال رسول الله (ص): " المرء يحشر مع من احبَّ ". انسان با کسی که دوست دارد در روز قیامت محشور می شود. دقت شود، رسول خدا فرمود: " مع من اعرف " .

" حبّ علی بن ابیطالب حسنه لا یضر معها سیئه ". رسول خدا فرمود: حبّ علی حسنه‌ای است که هیچ گناهی به آن صدمه نمی زند. تمام حسنات به طریقی ممکن است حبط شوند غیر از حبّ علی بن ابیطالب علیه السلام.

ز احمد تا احد یک میم فرق است جهانی اندرین یک میم غرق است
مقام دلگشایش جمع جمع است جمال جان فزایش شمع جمع است

ما با مشاهده و بررسی کمالات و صفات ائمه اطهار و همچنین تعالیم آنها با صفات خداوند آشنا می شویم. در غیر آن هیچ گونه تصویری از صفات کمال حق نخواهیم داشت. دعای کمیل، مناجات شعبانیه، صحیفه سجادیه، دعای عرفه، دعای عدلیه، دعای سحر و زیارتنامه‌ها و امثال آنها که از قول آنها نقل شده ما را با صفات حق آشنا می کنند.

تمام اعمال با حبّ پذیرفته می شوند و ارزش آنها به مقدار حبّ است. اگر عملی از روی حبّ نباشد و با اکراه انجام شود ارزش نخواهد داشت. شما دوست دارید، هر چیزی را که محبوب شما دوست داشته باشد و دوست ندارید چیزی را که محبوب شما دوست ندارد.

برای مثال اگر محبوب دارای یک صد خصلت خوب باشد و شما فقط با پنجاه خصلت خوب او آشنایی دارید، حبّ شما نسبت به او با کسی که با تمام خصلت‌های خوب محبوب آشنایی دارد یکسان نیست.

هیچ کس خداوند را مانند خود او دوست ندارد. زیرا خداوند خودش را از همه بیشتر و بهتر می شناسد. محبوب خودش است. امیرالمومنین تمام مقام سلمان فارسی را در بهشت نشان می دهد و به او می گوید: آیا دوست داری هم اکنون به آن جا بروی؟ سلمان عرض

می کند: خیر در کنار شما بودن برای من از آن مقام بهتر است. امام سجاد (ع) همین سوال را از جابر می کند، بعد از این که مقامش را در بهشت به او نشان می دهد. جابر عرض می کند من دیگر پیر شده ام و میل دارم بروم. بهشت سلمان بسیار جالب تر از بهشت جابر است ولی جابر ایمان سلمان را نداشت.

علّت این که در احادیث آمده است، گریه بر حسین بن علی (ع) کلید بهشت است، این است که مسئله حبّ است. این حبّ اگر واقعی باشد و مقطعی و احساسی نباشد، انسان را در مقابل گناهان و انحرافات حفظ می کند.

تا زمانی که محبّ هستیم در کشتی نجات هستیم. " انّ الحسین مصباح الهدی و سفینه النجاه ". وقتی دچار گناه و انحراف شدیم، لحظه ای است که در کشتی شیطان یا نفس هستیم. باید سعی کنیم حتی المقدور در کشتی حسین (ع) قرار داشته باشیم. جمیع مفاسد و انحرافات در نبود حبّ است، چون فقدان آن بغض است. فتنه از دشمنی و عداوت آغاز میشود.

" الدین هو الحبّ و الحبّ هو الدین "

در فرهنگ شیعه یک تلازمی بین تولّی و تبرّی وجود دارد که این همان فطرت الهی است. تمام اشیاء مورد حبّ محبوب، باید مورد محبّت محبّ قرار گیرد. خداوند حسین را دوست دارد و دوستان او را هم بالطبع دوست دارد. اگر معرفت پیدا کنید که حسین (ع) برای دوستی خداوند چه کرد، شما هم اگر عاشق حسین (ع) باشید سعی می کنید که راه او را ادامه دهید و گرنه عاشق نیستید. هدف اصلی شیطان این است که سعی دارد دوست را دشمن، و دشمن را دوست جلوه دهد و منشاء تمام انحرافات همین مقوله است.

مستضعف واقعی کسی است که فقر معرفتی داشته باشد نسبت به خداوند و ائمه اطهار. ریشه تهاجم فرهنگی نیز همین است که دوست را دشمن و دشمن را دوست جلوه دهد. برنامه نمایشی و تصاویر بیگانه سعی دارند منکر را معروف و معروف را منکر جلوه دهند. محبّت تبعیت آور است.

" لو كان حبك صادقا لاطعته "

قول امام صادق (ع): اگر محبت تو نسبت به خداوند صادق باشد، از او تبعیت می کردی.

" ان المحب لمن يحب مطيع " . محب، مطیع محبوب است.

همان گونه که محبت بدون معرفت به اولیاء خدا حاصل نمی شود، غضب نیز بدون معرفت به دشمنان خدا حاصل نخواهد شد. ضمنا قبلا اشاره شد معرفت هدف نیست و مقدمه است. حب، غایت و هدف آفرینش است.

دشمنان به کمالات و محاسن ائمه اطهار معرفت پیدا می کنند، ولی چون ضیق وجودی و بخل و حسادت در وجودشان هست، این حسادت زمینه دشمنی می شود. جهت همین مسئله دستور داده اند محاسن و کمالات ما را برای اشخاص کم ظرفیت بیان نکنید که نتیجه عکس دارد. مأمون الرشید و هارون الرشید هر دو مقام امام هفتم و امام هشتم را واقف بودند ولی از روی حسادت و حب ریاست آن امامان را به قتل رساندند.

امام صادق (ع) می فرمایند: " ان فوق كل عباده، عباده، و حبا اهل البيت افضل العباده ".
فوق هر عبادتی، عبادت دیگری وجود دارد، و حب ما اهل بیت از تمام عبادت ها ارزشش بیشتر است. زیرا محبت ثمره و میوه معرفت است.

رسول خدا می فرمایند: در بهشت سه مقام و درجه اصلی وجود دارد:

بالاترین آن مخصوص کسی است که ما اهل بیت را با قلبش و اعمالش و زبانش یاری کند.

درجه دوم: کسی که با قلبش و اعمالش یاری کند.

درجه سوم: کسی که فقط با زبانش یاری کند.

موانع اصلی دوستی و محبت خداوند و امامان معصوم، خود محوری و خودخواهی و حب دنیا و شهوت است.

" زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ " (آل عمران ۱۴).
مردم را آرایش حب شهوات نفسانی مانند میل به زنان و فرزندان و طلا و نقره و

اسب‌های نیکو و چهارپایان و مزارع در نظر زیبا و دلفریب است، لیکن این‌ها متاع دنیای فانی است ولی نزد خداست بهشت لقاء و نعمت‌های ابدی و ماندگار.

تا مجرد نشوی راه به مقصد نبری. " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " (آل عمران ۱۸۵).
رسول خدا فرمود: " قضاوه القلوب من كثره الذنوب و كثره الذنوب من طول الامل و طول الامل من نسيان الموت و نسيان الموت من حَب الدنيا و حَب الدنيا رأس كل خطيه ".
رسول خدا فرمود: قضاوت قلب در اثر گناه زیاد است و گناه زیاد در اثر آرزوهای طول و دراز است، آرزوهای طول و دراز در اثر فراموشی مرگ است و فراموشی مرگ در اثر حَبّ دنیا است و حَبّ دنیا رأس تمام خطایا و گناهان است.

" مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ " (احزاب ۴).

خداوند می‌فرماید: من در سینه کسی دو قلب قرار ندادم که هم مرا دوست بدارد و هم دنیا را. من و دنیا در دو جهت مخالف یکدیگر هستیم.
حَبّ دنیا را می‌توان با صدقه دادن و تفکر و شناخت دنیا و کسب معارف اهل بیت معالجه کرد.

خداوند می‌فرماید: " وَكَلِمَاتُ اللَّهِ فَضْلٌ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا " (نور ۲۱).

در این آیه، فضل، رسول اکرم (ص) است و رحمت امامان معصوم (ع)، خداوند می‌فرماید: به وسیله رسول خدا و اهل بیتش شما می‌توانید خود را از آلودگی‌های دنیا حفظ کنید.

امام صادق (ع) می‌فرمایند: محییین اهل بیت موتشان هم زمان با فوتشان است.
قال رسول الله (ص): " موتوا قبل ان تموت " .

دوستان اهل بیت قبل از فوت از این دنیا نفس خود را کشته اند.

" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... " (آل عمران ۱۸۵). موت مربوط به نفس است نه قلب، قلب

هرگز نمی‌میرد.

به قول امیرالمومنین (ع): " انما المومنون لا يموتون بل ينتقلون من الدار الى الدار ".

مومنین نمی‌میرند فقط از منزل به منزل دیگر انتقال می‌یابند.

خداوند می‌فرماید: اگر من بنده‌ای را دوست بدارم به او قلب سلیم می‌دهم.

"اذا احب عبدا رزقه قلبا سلیما".

قلب سلیم از قول امام صادق (ع) قلبی است که جز محبت خدا چیزی در آن نباشد.

"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (شعرا ۸۸ و ۸۹).

خداوند می‌فرماید: "اذا احب عبدا عصمه من الزلل". اگر من بنده‌ای را دوست بدارم او

را از لغزش‌ها حفظ می‌کنم.

دوستداران خداوند، غم و اندوه و ترس و واهمه در زندگی ندارند.

"فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (بقره ۳۸). هر کس پیروی کند

هدایت خدا را، هرگز در دنیا و آخرت اندوهگین نخواهد شد

امیرمومنان در خطبه ۱۶۰ نهج البلاغه می‌فرماید: "احب العباد المتأسی برسول الله".

یعنی محبوبترین فرد نزد خداوند متعال کسی می‌باشد که پیروی کند از رسول خدا.

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ
الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتَهُمْ شَفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَنْ تُدْخِلَنِي
فِي جَمَلِهِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَ بِحَقِّهِمْ وَ فِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ كَثِيرًا وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ
نِعْمَ الْوَكِيلُ:

پروردگارا من اگر شفیعانی به تو نزدیکتر از محمد و آل او که همه اخیار و پیشوایان

نیکوکار هستند می‌یافتم آن‌ها را به درگاه تو شفیع قرار می‌دادم. پس تو را قسم به حق آن‌ها

که آن را تو برای خود لازم گردانیدی از تو درخواست می‌کنم که مرا در جمله عارفان به

مقام آن‌ها و به حق آن‌ها کرده و در زمره رحمت شدگان به شفاعتشان قرار دهی، که تو ای

خدا مهربانترین مهربانان عالم هستی و درود خدا بر محمد و آل طاهرینش و سلام و تحیت

بسیار باد، و ما را خداوند کفایت می‌کند و خداوند چه نیکو و کیل و نگهبانی است.

عارف واقعی کسی است که با معارف اهل بیت رسول اکرم (ص) آشنا باشد و چیز دیگری با آن مخلوط نکند، و برای رسیدن به این هدف، طبق دستور امام صادق (ع) مداومت به خواندن این دعا در زمان غیبت امام زمان بسیار مفید می‌باشد.

" اللهم عرفنی نفسک فانک ان لم تعرفنی نفسک لم اعرف رسولک. اللهم عرفنی رسولک فانک ان لم تعرفنی رسولک لم اعرف حجّتک. اللهم عرفنی حجّتک و ان لم تعرفنی حجّتک ظللت عن دینی... "

ای خدا تو مرا به خود بشناسان که اگر تو مرا به خود آشنا نکنی، من رسالت را نخواهم شناخت. خدایا تو رسالت را به من بشناسان اگر رسالت را نشناسم، حجّت تو را نخواهم شناخت. خدایا حجّت را به من بشناسان اگر حجّت را نشناسم در دین خود گمراه خواهم شد.

عرفان واقعی گره خورده به حق محمّد و آل محمّد (ص).

قال رسول الله (ص):

" یا علی بنا عرف الله و بنا عبد الله لولانا ما عرفه و ما عبده "

امیرالمومنین (ع) به سلمان و اباذر می‌فرماید: " انه لا يستكمل احد ايمانه حتى يعرفني كنهه معرفتي و معرفتي بالنورانية "

ایمان کسی کامل نمی‌شود تا این که به عمق معرفت من نائل شود، و مرا خداوند باید معرفی کند، خداوند باید از طریق ما معرفی شود و عارف واقعی کسی است که علی (ع) را از طریق خداوند بشناسد.

امام صادق (ع) می‌فرماید: " عرفوه به ". خداوند خودش خود را به ما شناساند و ما هیچ دخالتی در شناخت او نداشتیم.

در دعای ابوحمزه ثمالی امام سجاد (ع) چنین می‌فرماید: " بک عرفتک و أنت دللتنی " خداوند را نمی‌توان با ریاضت، با علم کلام و فقه، یا برهان نظم و غیره شناخت، چون این‌ها همه مخلوق خداوند می‌باشد. ما محیط به خداوند نیستیم که او را بشناسیم.

امام صادق (ع) می‌فرماید: " من زعم انه يعرفه الله به توهم القلوب و هو مشرک "

اگر کسی تصور کند که می‌تواند او را از راه تعقل و توهم و تصورات ذهنی بشناسند مشرک است.

پس راه خداشناسی چگونه است؟

همان حدیث امام صادق (ع): "اللهم عرفنی نفسک..."

ائمه اطهار صراط هستند پیروی از آنها ما را به مقصد می‌رساند. معرفت خداوند توسط خود حق تعالی، معرفت رسول خدا به وسیله حق تعالی و معرفت ائمه اطهار به وسیله حق تعالی و رسول اکرم و خود اهل بیت. عرفان واقعی بصیرت قلب است. قلب باید از غیر خدا تهی شود.

رسول خدا می‌فرماید:

"من اخلص لله اربعین صباحا جرت له ینابیع الحکمه من قلبه علی لسانه."

اگر شخصی برای خدا چهل روز اعمال و قلب خود را خالص کند، چشمه‌های حکمت از قلب او به زبانش جاری می‌شود.

در مناجات شعبانیه، مولا امیرمؤمنان چنین می‌فرماید:

"الهی هب لی کمال الانقطاع الیک و انر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیک حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور..."

خدایا مرا انقطاع کامل به سوی خود عطا فرما و دیده‌های دل ما را روشن فرما به نوری که با آن نور تو را مشاهده کنم.

و در فراز آخر همین مناجات امیرمؤمنان چنین می‌فرماید: "الهی و الحقنی بنور عزک الابهج فاکون لک عارفا و عن سواک منحرفا..."، بارالها مرا به نور مقام عزتت که بهجت و نشاطش از هر لذت بالاتر است متصل فرما، تا آن که عارف به تو باشم و از غیر تو روی برگردانم.

چو تو بیرون روی، او اندر آید به تو، بی تو جمال خود نماید

موانع تا نگردانی زخود دور درون خانه‌ی دل نایدت نور

دل عارف شناسای وجود است وجود مطلق، او را در شهود است

کسی که حق سبحانه را شناخته باشد، جز یک وجود مشاهده نمی‌کند. قول امیر مومنان است که فرمود:

" ما رأیت شیئا الا و رأیت الله معه و قبله و بعده و فیه ". من چیزی را مشاهده نکردم مگر این که خدا را همراه آن و قبل از آن و بعد از آن و در آن دیدم.

وجود، اندر کمال خویش ساری است	تعیّن ها، امور اعتباری است
امور اعتباری نیست موجود	عدد بسیار و یک چیز است معدود
خیار از پیش برخیزد به یک بار	نماند غیر حق در دار، دیّار
تو را قربی شود آن لحظه حاصل	شوی تو، بی تویی، با دوست واصل
وصال این جایگه، رفع خیال است	چو غیر از پیش برخیزد وصال است
انا الحق کشف اسرار است مطلق	به جز حق کیست تا گوید انا الحق
همه ذرات عالم همچو منصور	تو خواهی مست گیر و خواه مخمور
در این تسبیح و تهلیل اند دائم	بدین معنا همه باشند قائم
اگر خواهی که گردد بر تو آسان	و ان من شیء را یک ره فرو خوان

"... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..." (اسرا ۴۴) موجودی نیست در عالم جز آن که ذکرش تسبیح و ستایش حق تعالی است ولیکن شما تسبیح آن‌ها را فهم نمی‌کنید.

در این زیارتنامه امام هادی (ع) سعی کرده است تا امام معصوم را به شیعیان معرفی کند و در این فراز آخر نیز امام هادی (ع) تاکید به این مطلب دارد: "استلک ان تدخلنی فی جمله العارفین بهم و بحقهم." خدایا درخواست می‌کنم از تو که مرا از جمله کسانی قرار دهی که عارف به حق امام خود باشم. رسول اکرم (ص) در روایتی فرمود:

"من مات و لم يعرف امام زمانه مات میتة الجاهلیة." کسی که بمیرد و امام زمان خود را نشناسد گویا در زمان جاهلیت و در حالت کفر و شرک مرده است. و عمر خود را در نادانی و جهالت صرف کرده است و یا به طور خلاصه بی دین و ایمان از دنیا رفته است.

امام هادی (ع) در فراز آخر خود بعد از شناخت امام زمان اشاره به مطلب مهم دیگری می‌کند که جای بسیار تأمل است. " فی زمره المرحومین بشفاعتھم اَنَّک ارحم الراحمین. " رسول اکرم (ص) در روایتی اشاره می‌کند که خداوند به من پنج امتیاز عطا فرموده که به پیامبران گذشته عطا نفرموده است یکی از آن‌ها مقام محمود است و این همان مقامی است که در آن اُمَّت خود شفاعت می‌کنم.

و بعد فرمود: من و اهل بیتم شفاعت می‌کنیم از کسانی از اُمَّت که مرتکب گناہانی شده‌اند و همچنین دوستان و شیعیان ما هم شفاعت می‌کنند و شفاعت آن‌ها پذیرفته می‌شود. امام صادق (ع) فرمود: هیچ کس شفاعت نمی‌کند و برای کسی شفاعت نمی‌شود و از کسی شفاعت پذیرفته نمی‌شود، اَلَّا این که ولایت امیرمؤمنان و فرزندان معصوم او را دارا باشد.

و آن همان عهدی است در نزد پروردگار که فرمود:

" لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا " (مریم ۸۷) در آن روز هیچ کس مالک شفاعت نیست، مگر کسی که از خدای مهربان عهدی داشته باشد و این عهد به قول امام صادق (ع) ولایت اهل بیت (ع) می‌باشد.

در پایان زیارت زائر از قول امام هادی (ع) برای قبولی دعای خود نزد خداوند درخواست درود و تحیت بر محمد و آل او صلی الله علیه و آله را کرده است. و باز از رسول اکرم (ص) نقل شده که اگر کسی بر من صلوات بفرستد، خداوند همراه با هفتاد هزار ملائکه بر او درود و تحیت می‌فرستد.

" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (احزاب ۵۶). "

در تفسیر و شرح این آیه، امیر المومنین علی بن ابیطالب (ع) در خطبه نورانیّت چنین می‌فرماید:

" صلوا علی النبی و سلموا علی الوصی، و لا تنفعکم صلاتکم علی النبی بالرساله الا بتسلیمکم علی علی بالولایته. "

صلوات بر پیامبر بفرستید و تسلیم وصی او شوید و قطعاً بدانید صلوات شما بر رسول خدا برایتان نفعی ندارد، مگر این که با قبول ولایت امیرالمومنین سلام به علی کنید و تسلیم او شوید.

امام رضا (ع) از قول پدران عالی مقام خود تا رسول خدا و آن حضرت از جبرئیل که حق تعالی جل جلاله فرمود: منم خدایی که نیست خدایی غیر از من، خلق کردم به قدرت خودم و اختیار کردم پیامبرانی و برگزیدم از آنها محمد (ص) را و او را حبیب خود قرار دادم و او را موید گردانیدم به علی و علی را امین و امیر و خلیفه و ولی خود بر بندگانم قرار دادم تا برای آنها کتاب مرا تبیین کند و احکام آن را بیان کند و گردانیدم او را علم هدایت کننده از ضلالت. او دری است که مردم باید از او بیایند به سوی من. او خانه من است که هر کس داخل شود ایمن است از آتش.

"وَمَنْ دَخَلَهُ كَان آمِنًا" او حصن مطمئن من است که هر کس به او متوسل شود از مکروهات دنیا و آخرت مصون می‌دارم. علی صورت من است، "وجه الله" اگر کسی رو به سوی وی آورد من از او روی خود برنگردانم و حجّت من است در آسمانها و زمین. پس من قبول نمی‌کنم عمل هیچ عمل کننده‌ای را مگر با اقرار به ولایت او و نبوت احمد که پیامبر و رسول من است. علی دست مبسوط من است در میان بندگانم. به عزت خود سوگند می‌خورم به درستی که دوست علی نشد بنده‌ای از بندگان من مگر آن که او را از آتش خود رهانیدم و داخل بهشت خود نمودم و عدول نکرد از دوستی علی هیچ کس مگر آن که او را دشمن شدم و داخل آتش خود نمودم. (امالی شیخ صدوق ص ۲۲۲ - عیون اخبار رضا جلد ۲ ص ۴۹).

جبرئیل خدمت رسول خدا نازل شد و عرض کرد خدا تو را سلام می‌رساند و می‌فرماید: ای رسول به خاطر تو خلق کردم آسمانها و زمین را و آن چه که بین آنهاست و خلق نکردم هیچ موضعی را گرامی‌تر از رکن و مقام. اگر بنده‌ای مرا عبادت کند در این رکن و مقام از زمانی که خلق کردم آسمان و زمین را پس ملاقات کند مرا در روز قیامت در حالی که دشمن علی باشد و به ولایت او ایمان نداشته باشد، به حقیقت او را سرنگون

می سازم در سقر (امالی شیخ صدوق ص ۴۸۴- محاسن برقی جلد ۱ ص ۹۰)

قال الله تعالى في كتابه: " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَكَمَا يَدْخُلُ الْأِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " (حجرات ۱۴) اعراب گفتند ایمان آوردیم، به آن‌ها بگو شما ایمانتان به قلب وارد نشده است و در واقع هنوز ایمان نیاورده اید لیکن بگویید اسلام آوردیم.

بنابراین اسلام بدون ایمان باعث نجات نیست زیرا عمل‌ها به اواخر و خواتیم تمام می‌شود. شریعت آخرش اسلام است و اسلام آخرش ایمان است و آخر ایمان حبّ علی بن ابیطالب و ائمه اطهار (ع) می‌باشد.

علی مالک و حاکم یوم الدین است. رسول خدا فرمود: " سبحان من يملكها محمد و آل محمد ". تسبیح خدایی که تملیک داد دنیا و آخرت را به محمد و آل محمد (ص) (اقبال). خداوند به ولایت او راضی شده است و امر خود را واگذار او نمود. و ما می‌دانیم که حضرت علی (ع) هم حاکم این دنیا است و هم حاکم آن دنیا و تا ابد این حکمرانی ادامه خواهد داشت و ما می‌دانیم او هم ولیّ خداست و هم خلیفه خداست و ولی و خلیفه را حکم است به هر گونه که بخواهد. و عجیب است که خداوند به آن ولایت و خلافت راضی شده ولی عده‌ای راضی نشده‌اند.

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... " (نساء ۵۴) آیا حسد می‌ورزند مردم بر چیزی که خداوند داده است ایشان را از فضل خود.

عده‌ای در امر علی راضی نشده‌اند به رضای خداوند، و هر کسی که به رضای خداوند راضی نباشد، پس لعنت خدا است بر او. آیا هنوز نمی‌دانی که این دنیا و آخرت از برای ایشان خلق شده است؟ و هم به سبب ایشان و از جهت خاطر ایشان و همه ما سوی الله در برابر ایشان تسلیم هستند؟ (حدیث کساء).

مردی به امیرمومنان عرض کرد من تو را دوست دارم و عثمان را هم دوست دارم. حضرت فرمود تو الان اعور هستی یعنی دارای یک چشم بینا هستی و یک چشم نابینا. و ممکن است یک مرتبه کاملاً کور شوی و یا این که با دو چشم بینا شوی.

و بعد فرمود: " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ " (کهف ۲۹) هر کس می‌خواهد ایمان

آورد و هر کس میخواید البته کافر می شود.

"كُتِبَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ" (غاشیه ۲۲) و تو ای پیغمبر نیستی بر ایشان مسلط. خداوند به رسولش می فرماید: بگو ای محمد که او نباء عظیم است که شما از او اعراض می کنید.

"قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ" (ص ۶۷ و ۶۸)
امیر مومنان می فرماید: "مالله نباء اعظم منی". به خدا قسم خبری از من مهم تر و اعظم تر نیست.

قبول ولایت علی (ع) از تمام اعمال بزرگتر است. در واقع قبولی تمام اعمال بستگی به ولایت علی دارد.

"... فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" (طه ۱۲۳)
کسی که تابع شود هدایت مرا، گمراه و شقی نمی گردد.
ابن عباس مفسر معروف نقل می کند که رسول خدا فرمود "هدای" علی بن ابیطالب است.

"فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (بقره ۳۸) کسانی که تابع علی شوند بر ایشان نه ترسی است و نه خوفی.

در دعاها آمده است "اللهم انی اسئلك باسمك الاعظم الذی خلقت به کل شیء و کتبه علی کل شیء" خداوند سوال می کنم و می خوانم تو را به آن اسم اعظمی که خلق کرده ای به او جمیع چیزها را و نوشته ای آن اسم را بر جمیع چیزها.
رسول اکرم (ص) فرمود: در شبی که به معراج رفتم در آسمانها چیزی را ندیدم مگر این که روی آن اسم علی نوشته بود.

عمار یاسر از امیرالمومنین نقل می کند که فرمود: یا عمار به اسم من تکوین یافته جمیع اشیاء و کائنات و به اسم من دعا کرده اند جمیع پیامبران. منم لوح و منم قلم و منم عرش و منم کرسی و منم آسمانهای هفتگانه و منم اسماء حسنا و منم کلمات علیا.

علی (ع) به حارث همدانی فرمود: ای حارث دوست می داری مرا؟ عرض کرد: آری

ای مولای من. آن حضرت فرمود: وقتی که برسد روح تو به سینه ات مرا می بینی، از جهت آن که مرا دوست داری. "من یمت داری. (امالی شیخ طوسی)
حکم ائمه اطهار، هم برای دنیا است هم برای آخرت.

قال الصادق (ع) علیه السلام: "سبحان من خلق السماوات و الارضین و ما سکن فی الیل و النهار لمحمد و ال محمد". پاینده خدایی که خلق فرمود آسمانها و زمینها و آن چه که در آنها ساکن است در روز و شب از برای محمد و آل محمد (ص) (اقبال الاعمال ص ۱۸۲)

لام در کلمه "لمحمد و ال محمد" لام تملیک است. زیرا کسی که خلق کند چیزی را برای خاطر کس دیگر پس آن چیز از برای اوست در دنیا و آخرت. پس بنابراین از برای ائمه طاهرین است جمیع ماسوی الله. خلق شده است و بر ایشان تسلیم شده است و مختارند در آنها هر نوع تصرف نمایند.

پس تصریح این که ملک دنیا و آخرت و حکم دنیا و آخرت از برای ایشان است بدون منازع. و این که کل موجودات، بندگان ایشانند و از برای ایشان آقایی و پیشوایی است بر جمیع خلائق. جمیع خلائق، بندگان ایشانند و ایشان بندگان خداوند. خواص درگاه حضرت احدیت هستند و خزانه های غیب و قوام کل مخلوقات.

پس به این براهینی که موجب حق الیقین می شود، ظاهر و آشکار می شود که علی بن ابیطالب (ع) حکمران روز قیامت و مالک یوم الدین و ولی یوم الدین است به امر رب العالمین.

قال رسول الله (ص): "یا علی أنت قسیم الجنة و النار". واضح است کسی قادر است چیزی را تقسیم کند که مالک علی الاطلاق آن باشد.

خداوند داخل نمود و تخصیص داد محمد (ص) و علی (ع) رادر صفات خود، همان گونه که در کتاب خود فرمود:

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" (توبه ۱۲۸) به تحقیق آمده است شما را پیغمبری که از خود شما است و دشوار

است بر او آن چه شما بخل و اذیت او نمایید. در محافظت شما حریص است و بر مومنین مهربان و رحیم.

و در باره علی ولی خود فرمود:

"وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" (زخرف ۴) به درستی که او در غیب الغیوب در نزد ما علی و حکیم است.

های ضمیر اشاره به علی بن ابیطالب است و فرمود او نزد ما "لدینا" حاکم و حکیم در روز محشر و معاد است. زیرا هر حاکمی عالی است و آن عالی مقام در روز قیامت مالک و حاکم است. و کلیدهای بهشت و جهنم در دست اوست.

"... أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ..." (نور ۶۱) و کلیدهای بهشت و جهنم در دست آن حضرت است و چون حکیم است، دوستی اش ایمان و دشمنی اش کفر است. آن حضرت می شناسد دوست و دشمن خود را. و به دوست بهشت و نعم و به دشمنش عذاب و جهنم را بدون سوال می دهد (امالی صدوق ص ۱۱۶، امالی شیخ طوسی ص ۲۶۸، بصائر الدرجات ص ۴۱۶).

رسول خدا فرمود: آگاه باشید ای گروه مردمان، بعد از پیغمبران افضل تر از شیعه علی کسی بر روی زمین راه نمی رود. آن شیعیانی که ظاهر ساختند امر او را و شهرت دادند فضائل او را، رحمت و استغفار جمیع ملائکه برای آن هاست.

روایت است از سلمان و ابوذر از حضرت امیرالمومنین که آن بزرگوار فرمود: کامل نمی شود ایمان مومن تا این که بشناسد مرا به نورانیت، پس وقتی مرا بدین گونه شناخت او مومن است که امتحان کرده است خداوند قلب او را از برای ایمان و مشروح ساخته است سینه او را برای اسلام و گردیده است عارف به دین خود در حالی که مستبصر است و کمتر از این کوتاهی کرده است.

یا سلمان و یا اباذر، به درستی که معرفت من به نورانیت معرفت به خداوند است و معرفت به خداوند معرفت به من است و این است دین خالص.

"وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

دینُ الْقِيَمَةِ" (بینه ۵) مامور نیستند مگر به توحید و نبوت رسول اکرم و ولایت من.
 "حنفاً" نبوت است و "یقیم الصلوه" ولایت من است. و مراد از "یوتوا الزکوه"
 اقرار به ائمه اطهار است.

ای سلمان و ای جندب، مومن ممتحن آن کسی است که هیچ یک از فضایل و مقامات
 ما را رد نکند و خداوند سینه او را برای قبول امر ما مشروح می سازد.
 ای سلمان و ای اباذر، خدا فرمود: "اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" صبر محمد است و صلاه
 من.

و از این جهت فرموده است "وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ" البته بزرگ است، اشاره فقط به نماز است و
 اشاره به هر دو نکرد. و نیز فرموده است "إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" مگر بر اهل خشوع، پس
 خداوند استثناء فرموده است اهل ولایت را. آن‌ها استبصار می نمایند نور هدایت مرا.
 یا سلمان یا اباذر: ما یم سرّ خدا و نور خدا. اول ماست محمد و وسط ماست محمد و
 آخر ماست محمد. کسی که ما را شناخت دین خود را کامل کرد.

یا سلمان یا اباذر، بودم من و محمد نوری که تسبیح خدا می کردیم پیش از تسبیح
 کنندگان و می درخشیدیم پیش از مخلوقات. پس خداوند تعالی تقسیم نمود این نور را به
 دو قسمت: نبی مصطفی و وصی مرتضی و خداوند عزوجل به نصفی فرمود تو باش محمد و
 نصف دیگر فرمود تا باش علی. و از این جهات فرموده من از علی هستم و علی از من و
 کسی اذیت نکرد علی را مگر این که مرا اذیت نموده است. و اشاره به این مقال است به
 قول حق تعالی "أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ" (آل عمران ۶۱) و این اشاره به اتحاد ایشان است در عالم
 ارواح و انوار. چنان که رسول اکرم فرمود: "انت روحی الی بین جنبی". تو آن روحی که
 در میان دو پهلو من هستی و در عالم طبیعت گوشت و خون تو گوشت و خون من است.
 خداوند فرمود: "...صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (احزاب ۵۶) درود و تحیت بفرستید بر
 محمد و سلام بفرستید از برای علی. و در این آیه پروردگار بندگان را امر فرمود و آن دو
 بزرگوار راجع نمود در جسد و جوهری واحد و فرق نهاد فقط میان ایشان به اختلاف
 اسم‌های مبارک ایشان و صفات ایشان. پیغمبر خود را مخصوص به صلوات نمود و ولی

خود را به اختصاص به سلام. و فرمود صلوات شما نفعی نمی‌بخشد به رسالت مگر این که همراه با سلام به علی.

بعد در ادامه فرمود: یا سلمان و یا اباذر محمد ناطق است و من صامت. محمد صاحب جمع است و من صاحب حشر، محمد منذر است و من هادی و محمد صاحب جنت است و من صاحب رجعتم و محمد صاحب حوض است و من صاحب لواء هستم و محمد صاحب کلیدها است و من صاحب بهشت و دوزخ و محمد صاحب وحی است و من صاحب الهام. محمد صاحب دلالات است و من صاحب معجزات و محمد آخر پیامبران است و من آخر اوصیا و محمد صاحب دعوت است و من صاحب شمشیر و محمد نبی کریم است و من صراط مستقیم. محمد رئوف رحیم است و من علی عظیم.

یا سلمان و یا اباذر، حق تعالی فرموده است: " یلقى الروح من امره علی من یشاء من عباده " (غافر ۱۵) ملاقات میکند روح از امر خدا بر کسی که خدا بخواهد از بندگان خود. عطا نکرده خداوند این روح را مگر به کسی که صاحب امر و قدرت است.

من زنده می‌کنم مردگان را و آگاهم به همه چیزهایی که در آسمان و زمین است. منم کتاب مبین. محمد مقیم حجت است و منم آن حجت حق بر خلق. آن حضرت با این روح با جسم مبارک خود عروج نمود به سوی آسمان.

ای سلمان و ای جناب، من بودم که حمل نمود نوح را در کشتی، من بودم صاحب یونس در شکم ماهی؛ منم کسی که موسی را گذرانید از دریا و هلاک نمودم قوم‌های سرکش و کافران قرون گذشته را. به من عطا شده علم تمام پیامبران و اوصیاء و فصل الخطاب و به من تثبیت شد و تمام شد نبوت محمد.

ای سلمان و ای جناب، من جاری ساختم نهرها را و دریاها را و شکافتم زمین را برای چشمه‌ها. من دنیا را به صورت زمین زدم. منم عذاب یوم ظلّه. منم خضر معلم موسی. منم معلم داود و سلیمان. منم ذوالقرنین. من دحو نمودم زمین را (اشاره به دحو الارض است)، منم عذاب روز حساب، منم منادی از مکان بعید، منم دابت الارض. منم آن کسی که رسول خدا در حق من فرمود: "أنت یا علی ذو قرنیها و کلا طرفیها و لک الاخره و الاولی

" تو یا علی صاحب دودنیا و هر دو طرف دنیا و از برای توست اوّل و آخر.

یا سلمان به درستی که میت ما وقتی که بمیرد نمرده است و مقتول از ما وقتی که کشته شود کشته نشده است، و غایب ما وقتی که غایب شود غایب نشده است و ما نمی‌زاییم و زاییده نمی‌شویم در شکم‌ها و قیاس نمیشود بر ما احدی از مردمان.

من تکلم نمودم به زبان عیسی در گهواره، منم نوح، منم ابراهیم، منم صاحب ناقه، منم صاحب رجعت، منم صاحب زلزله (اشاره به اذا زلزلت الارض زلزالها)، منم لوح محفوظ که به سوی من منتهی می‌شود علمی که در آن است. منم که منقلب می‌شوم در صورت‌ها هر قسم که خداوند بخواهد که آن‌ها را ببیند مرا دیده است کسی که مرا ببیند آن‌ها را دیده است. و ما در حقیقت نور خدا هستیم آن چنانی که زایل نمی‌شود و متغیر نمی‌گردد. به سبب ما شرف یافتند تمام ماسوی الله و کائنات.

یا سلمان و یا اباذر، ما را خدا نخوانید و در حق ما هر چه می‌خواهید بگویید، (انزلونا عن الربوبیه و قولوا فینا ما شئتم) «امام صادق (ع)».

" و فینا هلاک من هلاک و بنا نجی من نجی ". هر که هلاک می‌شود به خاطر ما هلاک می‌شود و هر که نجات یابد به خاطر ما نجات می‌یابد (اشاره به فرمایش نبی اکرم است که فرمود: " یا علی جبک ایمان و بغضک کفر ").

بعد می‌فرماید: کسی که ایمان آورده به آن چه گفتم و شرح نمودم او مومن است که خداوند قلب او را امتحان کرده است از برای ایمان و از وی راضی شده و اگر شک و ریب نماید او ناصب است و اگر ادّعا کند ولایت مرا او کاذب است.

ای سلمان، من و بقیه ائمه اطهار از فرزندان معصوم من سرّ مکنون و اولیاء مقربون خدا هستیم. کل ما واحد است و سرّ ما واحد. پس در خصوص ما متفرق نشوید و گرنه هلاک می‌شوید. به درستی که ما ظاهر می‌شویم در هر نهان به نحوی که خداوند بخواهد. پس وای و ویل و کل ویل از برای کسی که انکار نماید آن چه گفتم و انکار نمی‌کند ما را مگر کور باطن و کسی که مهر زده شده بر قلب و سمع و بصر او.

یا سلمان منم روزقیامت وقتی نزدیک می‌شود، منم حاقه و منم قارعه و منم صافّه که

مراد از همه اینها قیامت است. و منم محنت نازله و ماییم آیات و دلالات و حجابها و وجه الله. منم که اسم من نوشته شد بر عرش قرار گرفت و بر آسمانها تا بایستاد و نوشته شد بر زمین تا فرش شد و بر باد نوشته شد تا که وزیدن گرفت و بر برق نوشته شد که تلمع نمود و بر نور نوشته شد تا مظهر اشیاء گشت و بر ابر نوشته شد تا بارید و بر رعد نوشته شد که خشوع کرد و بر شب نوشته شد که تاریک گشت و بر روز نوشته شد که روشن گردید و شکفته شد. (مشارق الانوار ص ۳۷۲).

عهد ولایت در روز ازل:

امیر مومنان حضرت علی بن ابیطالب علیه السلام فرمود: "لو ضربت خیشوم المومن علی ان یبغضنی ما فعل و لو صیت الدنیا علی المناق علی ان یحبنی ما فعل و بذالك اخذ الله لی العهد و لم یزل". (امالی شیخ طوسی ص ۲۰۶) هرگاه دماغ مومن را پاره کنی از جهت آن که دشمن دارد مرا هر آینه دشمن نمی شود، و اگر تمام دنیا را به منافق دهی به جهت آن که دوست داشته باشد مرا نخواهد دوستی نمود. به همین طریق خداوند از خلائق عهد ولایت مرا گرفته است و تغییر نخواهد یافت. هر که از روز اول قبول نمود، قبول می کند و هر که قبول نکرده باشد، قبول نخواهد کرد (مشارق ص ۴۴۹).

کیفر شک کنندگان در فضل علی علیه السلام:

ایشان هستند آنهایی که از جهت عذاب در روز محشر حاضر شوند و از رحمت خدا دور و محروم باشند. اگر هر یک از ایشان از اول دنیا تا آخر دنیا عمر نماید و تسبیح و عبادت تمام ملائکه مقرب را نماید و هزار حج به عمل آورد و تمام روزهای عمر را روزه دارد و شب را قیام کند و نماز بخواند و از برای او حسنات به عدد برگ درختان باشد و طاعات او به وزن ریگهای بیابانها باشد و به عدد قطرات باران و حروف قرآن خیرات داشته باشد و بخواند جمیع کتب آسمانی را و بفهمد هر خطایی از آیات قرآن و به آن عمل کند و تمام عمر خود را با پیامبران و مرسلین رفیق و مصاحب باشد و قیام کند با مومنین خاص و شهید گردد در میان رکن و مقام فی سبیل الله، ولی انکار کند یک حرف از فضل

علی را و یا مخفی نماید فضایل آن بزرگوار را، نمی بیند در روز قیامت در خود سعادت را و زیاد نمی کند به این عبادات مگر دوری از رحمت پروردگار را و در آتش جهنم خواهد افتاد. (مشارق ص ۴۵۰).

" و السّلام علیکم ورحمة الله وبرکاته "

فهرست منابع

- اصول کافی: شیخ کلینی
- اتحاد عاقل و معقول: آیت الله حسن زاده آملی
- ادب فنای مقربان: آیت الله جوادی آملی
- بحار الانوار: محمد باقر مجلسی
- تفسیر نمونه: ناصر مکارم شیرازی
- تفسیر مجمع البیان: طبرسی
- تفسیر المیزان: علامه طباطبایی
- تفسیر موضوعی قرآن: آیت الله جوادی آملی
- تفسیر تسنیم: آیت الله جوادی آملی
- حقیقت نوری اهل البیت (ع): اصغر طاهرزاده
- حماسه و عرفان: آیت الله جوادی آملی
- حکمت متعالیه: ملاصدرا شیرازی
- دیوان حافظ: شمس الدین محمد
- شرح مبسوط منظومه: استاد شهید مرتضی مطهری
- شرح منظومه ملاهادی سبزواری: غلامحسین رضا نژاد
- شواهد الربوبیه: ملاصدرا شیرازی
- شرح بر زاد المسافر ملاصدرا: سید جلال الدین آشتیانی
- شرح فصوص الحکم خوارزمی: علامه حسن زاده، آملی
- شرح مقدمه قیصری بر فصوص: سید جلال الدین آشتیانی
- شذرات معارف: آیت الله محمد علی شاه آبادی
- شرح دعای سحر: مرحوم امام خمینی
- عیون اخبار الرضا علیه السلام: شیخ صدوق
- غرر الحکم: کلمات کوتاه امیر مومنان

- عیون مسایل نفس: علامه حسن زاده آملی
- فصوص الحکم: محی الدین بن عربی
- فلسفه و عرفان: سید جلال الدین آشتیانی
- فطرت: آیت الله محمد علی شاه آبادی
- گلشن راز: شیخ محمود شبستری
- لهوف: سید بن طاووس
- مفاتیح الجنان: شیخ عباس قمی
- مصباح الهدایه: مرحوم امام خمینی
- مشارق انوار الیقین فی حقایق اسرار امیرالمومنین (ع): حافظ رجب برسی
- مبداء و معاد: ملا صدرا شیرازی
- مشوی مولانا: جلال الدین محمد بلخی
- نهج البلاغه امیرمؤمنان علیه السلام: سید رضی
- وحدت از دیدگاه عارف و حکیم: علامه حسن زاده آملی
- هزار و یک نکته: علامه حسن زاده آملی